



الجامعة الإسلامية . غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورتي الأنفال والتوبة "دراسة موضوعية"

إعداد الباحث
عبد المؤمن إبراهيم محمد الفقي

إشراف الأستاذ الدكتور
زكريا إبراهيم صالح الزميلي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

1433 هـ - 2012 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الجامعة الإسلامية - غزة
The Islamic University - Gaza

هاتف داخلي: 1150

عمادة الدراسات العليا




الرقم: ج س غ/35 / Ref
2012/08/29م / Date
التاريخ: /

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ عبد المؤمن إبراهيم محمد الفقي لنيل درجة الماجستير في كلية أصول الدين / قسم التفسير وموضوعها:

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورتي الأنفال والتوبة دراسة موضوعية

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الأربعاء 11 شوال 1433هـ، الموافق 2012/08/29م الساعة العاشرة صباحاً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

	مشرفاً ورئيساً	أ.د. زكريا إبراهيم الزميلي
	مناقشاً داخلياً	د. محمود هاشم عنبر
	مناقشاً داخلياً	د. وليد محمد العامودي

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في كلية أصول الدين / قسم التفسير.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

عميد الدراسات العليا


أ.د. فؤاد علي العاجز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[...إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ] {هود:88}.

[...إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ] {الرعد:11}.

يأبى الله أن يكون هناك كتاب كامل غير كتابه
فالحمد لله من قبل ومن بعد

قال القاضي عبد الرحيم بن علي البيساني:
"إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه
إلا قال في غده:

لو غُيِّرَ هذا لكان أحسن
ولو زِيدَ كذا لكان يستحسن
ولو قُدِّمَ هذا لكان أفضل
ولو تُرِكَ هذا لكان أجمل
وهذا من أعظم العبر

وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر"⁽¹⁾

(1) منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، تأليف: أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني المصري الشافعي (المتوفى: نحو 1100هـ)، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، ط: (الأولى، 2008م)، دار الحديث - القاهرة .

الإهداء

إلى طب القلوب ودوائها، وعافية الأبدان وشفائها، سيدنا محمد رسول الله ﷺ .
إلى والدي العزيزين وأخوتي وأخواتي الأحباء .
إلى أساتذتي الأفاضل في كلية أصول الدين والجامعة الإسلامية .
إلى القابضين على الجمر من أجل الدين والوطن .
إلى جيل الصحوة الإسلامية الرائدة الذي أخذ على عاتقه مسئولية الإصلاح والتغيير .
إلى حماة الإصلاح ورواد التغيير في زمن الثورات وبناء الحضارات... زمن الربيع العربي .
إلى الشهداء قادة وجنودًا والمخلصين الأتقياء والمجاهدين الأوفياء .
إلى الأسرى الميامين في سجون العدو الغاصب ... إن ظلمة الليل أذنت بالرحيل ليسلخ النهار بعد ليل بهيم .
إلى من بادلتهم المحبة والأخوة فبادلوني المحبة والأخوة، فكانوا نعم الأخوة ونعم السند ونعم الصحبة .
إلى كل هؤلاء أهدي بحثي هذا .

شكر وتقدير

إن الفضل لله من قبل ومن بعد، وله المنة في السالف وفي الغد، له الحمد حمدًا كثيرًا، وله الشكر أولًا وأخيرًا؛ فخير الجزاء لمن حمد الله وشكر، ثم للناس اقتدر، قال تعالى: **[نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ]** {القمر:35}، وسوء العاقبة لمن جحد وكفر وأنكر ما في اللوح استطر، قال تعالى: **[... جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ]** {القمر:14} .

التزامًا بقول النبي ﷺ: **{ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ }**⁽¹⁾، فإنني أولًا أتقدم بجزيل الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور: زكريا إبراهيم الزميلي، الذي أشرف على هذه الرسالة، فإنه لولا توفيق الله أولًا، ثم متابعتي له ثانيًا، لم تكن هذه الدراسة لتتم، فلقد كان يتابعني باستمرار، ويتصل بي إن تغيبت عنه، فكثيرًا ما كنت أركن إلى نفسي، ولقد استفدت كثيرًا من ملاحظاته على هذه الرسالة حتى خرجت بهذا الشكل؛ فجزاه الله عني خير الجزاء، ونفع بعلمه .

كما وأتقدم بالشكر والتقدير للأستاذين الكريمين عضوي لجنة المناقشة:

الدكتور: وليد محمد العامودي حفظه الله

والدكتور: محمود هاشم عنبر حفظه الله

الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه الرسالة، وأشكرهما على ما قدمانه من ملاحظات سديدة حول هذه الرسالة التي كان لها بالغ الأثر في إثرائها، وإخراجها في أحسن صورة، فجزاهما الله عني خير الجزاء .

كما وأتقدم بالشكر والعرفان، والمحبة والامتنان، لمنارة العلم والإثراء، الجامعة الإسلامية الغراء متمثلةً بكل من فيها، فكل ما فيها ينبض بالنور والهدى، والعلم والنقى فهي الصفا والنقا، ولكل عطشان سقى، فأهل العلم من هذه المنارة الذين قدر الله لي النفع بهم كثير، أدعوا لهم شاكرًا لفضلهم وكرمهم واهتمامهم .

وأخص بالشكر عمادة الدراسات العليا، حيث يسرت للطلاب إكمال دراستهم العليا .

وأخص بالشكر أيضًا كلية أصول الدين ممثلةً بعميدها وأساتذتها ومحاضريها .

(1) سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، وآخرون، ط: (الثانية، 1395هـ - 1975م)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك (ج 4 - ص 339 - ح 1954)، قال الألباني: صحيح .

كما وأتقدم بالشكر الجزيل لأبي الدكتور: إبراهيم محمد الفقي، لما قدم لي من نصيح،
وعون، وإرشاد، ومتابعة في إعداد الرسالة من بدايتها حتى نهايتها .
وكذلك أشكر أخي: عبد المهيمن إبراهيم الفقي، الذي أشرف على تنسيق الرسالة
وطباعتها؛ لإخراجها بهذه الصورة .
كما لا أنسى أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان، لجبل الوفاء، ومنبع الدفء والعطاء، والدتي
الغالية، حفظها الله وأطال في عمرها، وأخوتي وأخواتي الذين وفروا لي البيئة المناسبة، من الهدوء
والراحة لإتمام هذا العمل .
والشكر موصول لكل من وفر لي مرجعاً، أو دلني على مسألة، أو وجهني في رسالتي
لتخرج هذه الرسالة إلى النور بعد هذا الجهد الطويل المُضني والمتواضع .
داعياً الله العلي القدير أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم في الدنيا، وفي ميزان حسناتنا
في الآخرة .

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، أدى الأمانة وبلغ الرسالة، وجاهد في الله حق جهاده، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،
أما بعد :

فإن القرآن الكريم أشرف كتاب، وأشرف كلام على هذه البسيطة؛ لذا عكف العلماء على خدمته ببيان علومه وتفسيره، وكل علم يتعلق بكتاب الله ﷻ يُعدُّ من أجلِّ العلوم، وأشرفها قدرًا، وأعلاها منزلةً، وأسامها مكانة .

والقرآن الكريم معجزة الله الخالدة الباقية إلى يوم القيامة، فالإنسان حينما يتأمل ويتدبر القرآن الكريم يجد فيه علاجًا لجميع مشكلات هذا العصر، بل كل العصور، ويجد فيه مناهج عديدة للإصلاح والتغيير .

حيث اهتم القرآن الكريم بالإصلاح والتغيير في مواضع كثيرة، بل إنه اعتبر ذلك من ضمن مسئوليات الإنسان التي ينبغي عليه أن يتحملها، حيث إنه مطالب بتحمل دوره في تغيير واقعه امتثالاً لقوله تعالى: [...إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ...] {الرعد:11}، كما أنه مطالب بالإصلاح في مقابل الفساد، قال تعالى: [وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا...] {الأعراف:56} .

ومن هذا المنطلق اخترت الكتابة في موضوع بعنوان: **منهجيات الإصلاح والتغيير في سورتي الأنفال والتوبة "دراسة موضوعية"** .

وفي الختام أسأل الله ﷻ أن يتقبل مني عملي هذا، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم .

أولاً، أهمية الموضوع :

1 - تعلق موضوع هذه الدراسة بأشرف كتاب على هذه البسيطة، ألا وهو القرآن الكريم الذي يُعدُّ الاشتغال به شرف عظيم .

2 - كيفية التعامل مع النص القرآني من حيث التأمل والتدبر والتفكير العميق والغوص في ثنايا النصوص لفهم واستخراج الدرر الكامنة فيها .

3 - صحوة الأمة وحاجتها الماسة إلى الإصلاح والتغيير، مصدرهما منبثق عن القرآن الكريم والسنة النبوية .

4 - يحتوي هذا البحث على منهجيات في الإصلاح والتغيير، التي تنفع الناس لإصلاح شئون حياتهم في جميع المجالات .

ثانياً، أسباب اختيار الموضوع :

- 1 - خدمة كتاب الله ﷻ من خلال إبراز هذه الدراسة التفسيرية .
- 2 - الرغبة في دراسة هذا الموضوع دراسة تخصصية مستقلة ومحكمة علمياً .
- 3 - عِظْمُ الموضوع وأهميته للأمة الإسلامية، فالأمة بحاجة إلى إحداث إصلاحات وتغييرات من الداخل والخارج، حتى تكون لها الصدارة .
- 4 - تشجيع مشرفي في قسم التفسير وعلوم القرآن الكريم على طرق هذا الموضوع والبحث فيه .

ثالثاً، أهداف الدراسة والغاية منها :

- 1 - ابتغاء الأجر والثواب من الله ﷻ في الدنيا والآخرة ، وذلك من أجل خدمة كتابه ﷻ .
- 2 - إبراز منهجيات الإصلاح والتغيير التي اشتملت عليها سورتا الأنفال والتوبة .
- 3 - بث روح الأمل في نفوس الناس والعودة بهم إلى كتاب الله كمنهج حياة .
- 4 - إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة علمية محكمة تتناول موضوعاً جديداً في علم التفسير .
- 5 - فتح آفاق جديدة أمام الدارسين وطلبة العلم الشرعي، وذلك من خلال النتائج والتوصيات التي سيخرج بها الباحث في الخاتمة إن شاء الله تعالى .

رابعاً، الدراسات السابقة :

بعد البحث في الكتب والمراجع والرسائل العلمية، وجدت أن الأستاذ الدكتور صلاح سلطان قد أَلَّفَ في منهجيات الإصلاح والتغيير في السور التالية (الكهف، يوسف، الحج، الفجر، والملك)، ومن ثم بدأ العمل بهذا المشروع في كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة، حيث وزعت سور القرآن الكريم كاملاً، وكان نصيب الباحث (سورتا الأنفال والتوبة) .

خامساً، منهج البحث :

اتبع الباحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي، وذلك كما يلي :

- 1 - تتبع آيات سورتي الأنفال والتوبة والوقوف على المناهج الموجودة فيها، ودراستها دراسة تفسيرية موضوعية تطبيقية .

- 2 - عزو الآيات القرآنية المستدل بها إلى سورها في المتن، بذكر اسم السورة، ورقم الآية .
- 3 - كتابة الآية القرآنية مدار البحث مُشكلةً برواية حفص عن عاصم الكوفي .
- 4 - الرجوع إلى المصادر الأصلية والحديثة في علم التفسير .
- 5 - الاستدلال بالأحاديث النبوية والآثار التي تخدم البحث، وعزوها إلى مظانها، وذلك حسب ضوابط التخريج وأصوله، ونقل حكم العلماء على الأحاديث التي في غير الصحيحين، ما أمكن ذلك .
- 6 - مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق والتعليق .
- 7 - توضيح معاني المفردات الغريبة التي تحتاج إلى بيان في الحاشية .
- 8 - الترجمة للأعلام المغمورين .
- 9 - كتابة بطاقة الكتاب كاملاً عند الورود الأول للكتاب، أما إذا ورد مرة أخرى فاقصر على ذكر الكتاب والجزء والصفحة .
- 10 - سأستخدم الأنواع الآتية من الأقواس في متن البحث :
 [] للآيات القرآنية الكريمة .
 { } للأحاديث النبوية الشريفة .
 " " للآثار والنصوص المنقولة .
- 11 - ترتيب المصادر والمراجع حسب الأحرف الهجائية في فهرس المراجع .
- 12 - إعداد خمسة فهارس عامة، كما يلي :
 فهرس الآيات القرآنية .
 فهرس الأحاديث النبوية .
 فهرس الأعلام المترجم لهم .
 فهرس المصادر والمراجع .
 فهرس الموضوعات .

سادساً، خطة البحث :

يتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة .

المقدمة، وتشتمل على ما يلي :

- أهمية الموضوع .
- أسباب اختيار الموضوع .
- أهداف الدراسة والغاية منها .

الدراسات السابقة .

منهج البحث .

خطة البحث .

التمهيد

المنهج والإصلاح والتغيير بين المعاني اللغوية والاصطلاحية

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول: المقصود بالمنهج .

البند الأول، المنهج لغةً واصطلاحًا .

البند الثاني، الفرق بين الشرعة والمنهاج .

البند الثالث، أهمية المنهج القرآني في حياة المسلمين .

البند الرابع، سمات وصفات المنهج القرآني .

المطلب الثاني: المقصود بالإصلاح .

البند الأول، الإصلاح لغةً واصطلاحًا .

البند الثاني، مفهوم الإصلاح من منظور قرآني .

البند الثالث، أهمية الإصلاح .

المطلب الثالث: المقصود بالتغيير .

البند الأول، التغيير لغةً واصطلاحًا .

البند الثاني، مفهوم التغيير من منظور قرآني .

المطلب الرابع: العلاقة بين الإصلاح والتغيير .

البند الأول، العلاقة بين الإصلاح والتغيير .

البند الثاني، أبرز منهجيات الإصلاح والتغيير العامة في القرآن الكريم .

الفصل الأول

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الأنفال

أولاً: بين يدي سورة الأنفال

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: اسم السورة، وعدد آياتها، ونزولها .

البند الأول، اسم السورة .

البند الثاني، عدد آيات السورة .

البند الثالث، نزول السورة .

المطلب الثاني: محور السورة، والمناسبة بين اسم السورة ومحورها .

البند الأول، محور السورة .

البند الثاني، المناسبة بين اسم السورة ومحورها .

المطلب الثالث: المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمتها، وبين السورة وما قبلها وما بعدها .

البند الأول، المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمتها .

البند الثاني، مناسبة السورة لما قبلها (سورة الأعراف) .

البند الثالث، مناسبة السورة لما بعدها (سورة التوبة) .

ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الأنفال

وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي.

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول: الإيمان بالله تعالى .

البند الأول، الإيمان لغةً واصطلاحًا .

البند الثاني، أقسام التوحيد .

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الإيمان بالله .

المطلب الثاني: الإيمان بالملائكة .

البند الأول، الملائكة لغةً واصطلاحًا .

البند الثاني، وظائف الملائكة .

البند الثالث، صفات الملائكة .

البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الإيمان بالملائكة .

المطلب الثالث: النصر من عند الله .

البند الأول، النصر لغةً واصطلاحًا .

البند الثاني، أسباب النصر .

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال النَّصْر .

المطلب الرابع: الدعاء والاستغاثة .

البند الأول، الدعاء والاستغاثة لغةً واصطلاحًا .

- البند الثاني، علاقة الدعاء بالنصر .
- البند الثالث، آفة الدعاء الاستعجال .
- البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الدعاء .
- المطلب الخامس: الولاء والبراء .**
- البند الأول، الولاء والبراء لغةً واصطلاحًا .
- البند الثاني، الأدلة على وجوب موالة المؤمنين .
- البند الثالث، الأدلة على وجوب البراء من الكافرين .
- البند الرابع، من مظاهر موالة المؤمنين .
- البند الخامس، من مظاهر موالة الكافرين .
- البند السادس، مراتب الناس في الولاء والبراء .
- البند السابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الولاء والبراء .

المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير التشريعي .

وفيه ثلاثة مطالب :

- المطلب الأول: الغنائم .**
- البند الأول، الغنائم لغةً واصطلاحًا .
- البند الثاني، أنواع الغنائم .
- البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الغنائم .
- المطلب الثاني: الفرار من المعركة .**
- البند الأول، حالات الفرار من المعركة .
- البند الثاني، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الفرار من المعركة .
- المطلب الثالث: الأسرى والسبي .**
- البند الأول، الأسرى والسبي لغةً واصطلاحًا .
- البند الثاني، مشروعية الأسر .
- البند الثالث، أحكام الأسرى .
- البند الرابع، أحكام السبي .
- البند الخامس، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الأسرى والسبي .

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي .

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول: طاعة الله ورسوله .

البند الأول، وجوب طاعة الله ورسوله .

البند الثاني، طاعة الله ورسوله في تقسيم الأنفال .

البند الثالث، الحياة النافعة تحصل بالاستجابة لله والرسول .

البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال طاعة الله وطاعة رسوله .

المطلب الثاني: الاعتصام بحبل الله .

البند الأول، الاعتصام لغةً واصطلاحًا .

البند الثاني، ترك الاعتصام بالله يؤدي إلى التنازع والاختلاف .

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الاعتصام بحبل الله .

المطلب الثالث: صفات المؤمنين وجزاؤهم .

البند الأول، صفات المؤمنين .

البند الثاني، جزاء المؤمنين .

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفات المؤمنين وجزائهم .

المطلب الرابع: صفات المنافقين وجزاؤهم .

البند الأول، النفاق لغةً واصطلاحًا .

البند الثاني، صفات المنافقين .

البند الثالث، جزاء المنافقين .

البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفات المنافقين وجزائهم .

المطلب الخامس: صفات الكافرين وجزاؤهم .

البند الأول، الكفر والشرك لغةً واصطلاحًا .

البند الثاني، صفات أهل الكتاب .

البند الثالث، صفات المشركين .

البند الرابع، جزاء الكافرين .

البند الخامس، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفات الكافرين وجزائهم .

المبحث الرابع: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي .

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول: التفكير بنعم الله تعالى .

البند الأول، النعمة لغةً واصطلاحًا .

البند الثاني، بعض النعم التي ذكرتها سورة الأنفال .

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال التفكير بنعم الله تعالى .

المطلب الثاني: الابتلاء .

البند الأول، الابتلاء لغةً واصطلاحًا .

البند الثاني، بعض صور الابتلاءات التي ذكرتها سورة الأنفال .

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الابتلاء .

المطلب الثالث: الدعاء والابتهاال .

البند الأول، الدعاء والابتهاال لغةً واصطلاحًا .

البند الثاني، بعض صور الدعاء والابتهاال التي ذكرتها سورة الأنفال .

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الدعاء والابتهاال .

المطلب الرابع: الترغيب والترهيب .

البند الأول، الترغيب والترهيب لغةً واصطلاحًا .

البند الثاني، بعض صور الترغيب والترهيب التي ذكرتها سورة الأنفال .

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الترغيب والترهيب .

المبحث الخامس: منهجيات الإصلاح والتغيير السياسي .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: الصراع بين الحق والباطل .

البند الأول، الصراع والحق والباطل لغةً واصطلاحًا .

البند الثاني، أنواع الصراع بين الحق والباطل .

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الصراع بين الحق والباطل .

المطلب الثاني: ضوابط العلاقة بين المسلمين وغيرهم .

البند الأول، علاقة المسلمين بالمنافقين .

البند الثاني، علاقة المسلمين بأهل الكتاب .

البند الثالث، علاقة المسلمين بأهل الذمة .

البند الرابع، علاقة المسلمين بالمعاهدين .

- البند الخامس، علاقة المسلمين بالمستأمنين .
- البند السادس، علاقة المسلمين بالكفار والمرتدين .
- البند السابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال ضوابط العلاقة بين المسلمين وغيرهم .

المبحث السادس: منهجيات الإصلاح والتغيير العسكري .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: الجهاد في سبيل الله عز وجل .

- البند الأول، الجهاد لغةً واصطلاحًا .
- البند الثاني، مراحل تشريع الجهاد .
- البند الثالث، حُكم الجهاد في سبيل الله ﷺ .
- البند الرابع، شروط وجوب الجهاد .
- البند الخامس، حُكم الجهاد في سبيل الله ﷺ .
- البند السادس، النتائج السلبية لترك الجهاد .
- البند السابع، صفات الجندي المسلم .
- البند الثامن، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الجهاد في سبيل الله ﷺ .
- المطلب الثاني: غزوات النبي صلى الله عليه وسلم .
- البند الأول، الغزوة لغةً واصطلاحًا .
- البند الثاني، التعريف بغزوات النبي ﷺ .
- البند الثالث، أهداف غزوات النبي ﷺ .
- المطلب الثالث: غزوة بدر الكبرى .
- البند الأول، التعريف بغزوة بدر .
- البند الثاني، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال غزوة بدر .

الفصل الثاني

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة التوبة

أولاً: بين يدي سورة التوبة

وفيه أربعة مطالب :

- المطلب الأول: اسم السورة، وعدد آياتها، ونزولها .
- البند الأول، اسم السورة .
- البند الثاني، عدد آيات السورة .

البند الثالث، نزول السورة .

المطلب الثاني: محور السورة، والمناسبة بين اسم السورة ومحورها .

البند الأول، محور السورة .

البند الثاني، المناسبة بين اسم السورة ومحورها .

المطلب الثالث: المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمتها، وبين السورة وما قبلها وما بعدها .

البند الأول، المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمتها .

البند الثاني، مناسبة السورة لما قبلها (سورة الأنفال) .

البند الثالث، مناسبة السورة لما بعدها (سورة يونس) .

المطلب الرابع: سبب ترك البسملة في أولها .

ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة التوبة

وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي .

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول: الولاء والبراء .

البند الأول، لطائف آية البراءة .

البند الثاني، أسس وقواعد الولاء والبراء من خلال سورة التوبة .

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الولاء والبراء .

المطلب الثاني: الإيمان بالأنبياء والرسول .

البند الأول: النبي والرسول لغةً واصطلاحاً .

البند الثاني، الفرق بين النبي والرسول .

البند الثالث، حاجة الناس إلى الرسل .

البند الرابع، وظائف الرسل ومهماتهم .

البند الخامس، صفات الأنبياء والرسول .

البند السادس، ردُّ فعل المسلمين والمنافقين وأهل الكتاب والمشركين تجاه الرسل .

البند السابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الإيمان بالأنبياء والرسول .

المطلب الثالث: الإيمان بالكتب السماوية .

البند الأول، ما عُرف من الكتب السماوية .

البند الثاني، منزلة القرآن بين الكتب السماوية .

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الإيمان بالكتب السماوية .

المطلب الرابع: الإيمان بالملائكة .

البند الأول، دور الملائكة في هجرة الرسول ﷺ .

البند الثاني، دور الملائكة يوم حُنين .

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الإيمان بالملائكة .

المطلب الخامس: اعتقاد اليهود والنصارى في الله ﷻ .

البند الأول: اليهود والنصارى لغةً واصطلاحًا .

البند الثاني، اعتقادات اليهود والنصارى كما صورتها سورة التوبة .

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال اعتقاد اليهود والنصارى في الله ﷻ .

المطلب السادس: تحريف أهل الكتاب لكتبهم .

البند الأول، تحريف التوراة .

البند الثاني، تحريف الإنجيل .

البند الثالث، كيف صدَّقَ القرآن الكريم الكتب السابقة قبل تحريفها .

البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال تحريف أهل الكتاب لكتبهم .

المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير التشريعي .

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول: العهود والمواثيق .

البند الأول، العهد والميثاق لغةً واصطلاحًا .

البند الثاني، أهمية العهود والمواثيق .

البند الثالث، أقسام العهود والمواثيق .

البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال العهود والمواثيق .

المطلب الثاني: نجاسة المشركين .

البند الأول، نجاسة المشركين .

البند الثاني، دخول المشركين المساجد .

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال نجاسة المشركين .

المطلب الثالث: الأشهر الحُرْم .

البند الأول، تحديد الأشهر الحرم .

البند الثاني، القتال في الأشهر الحرم .

البند الثالث، الظلم في الأشهر الحرم .

البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الأشهر الحرم .

المطلب الرابع: الزكاة والصدقة .

البند الأول، الزكاة والصدقة لغةً واصطلاحًا .

البند الثاني، فوائد الزكاة والصدقة .

البند الثالث، مصارف الزكاة .

البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الزكاة والصدقة .

المطلب الخامس: الجزية .

البند الأول، الجزية لغةً واصطلاحًا .

البند الثاني، مشروعية الجزية .

البند الثالث، أنواع الجزية .

البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الجزية .

المطلب السادس: أهل الأعدار .

البند الأول، أقسام أهل الأعدار .

البند الثاني، منهجيات التغيير والإصلاح من خلال أهل الأعدار .

المبحث الثالث: منهجيات التغيير والإصلاح الأخلاقي .

وفيه سبعة مطالب :

المطلب الأول: العلاقات الإنسانية في السلم والحرب .

البند الأول، إتمام العهد إلى مدته .

البند الثاني، الرفق بالضعفاء والمرضى والفقراء .

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال العلاقات الإنسانية في السلم والحرب .

المطلب الثاني: صفات النبي صلى الله عليه وسلم .

البند الأول، صفات النبي ﷺ .

البند الثاني، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفات النبي ﷺ .

المطلب الثالث: صفات أبي بكر الصديق ؓ .

البند الأول، صفاته التي ذُكرت في سورة التوبة .

البند الثاني، منهجيات التغيير والإصلاح من خلال صفات أبي بكر الصديق ؓ .

المطلب الرابع: صفات المؤمنين .

البند الأول، صفات المؤمنين .

البند الثاني، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفات المؤمنين .

المطلب الخامس: صفات المنافقين .

البند الأول، أنواع النفاق .

البند الثاني، صفات المنافقين .

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفات المنافقين .

المطلب السادس: صفات الكافرين .

البند الأول، صفات الكافرين .

البند الثاني، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفات الكافرين .

المطلب السابع: طبيعة الأعراب .

البند الأول، ماهية الأعراب .

البند الثاني، صفات الأعراب كما أوردتها سورة التوبة .

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال معرفة طبيعة الأعراب .

المبحث الرابع: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي .

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول: العبرة والعظة بأحوال الأمم السابقة .

البند الأول، من لم يعتبر بحال السابقين يلق مصيرهم .

البند الثاني، بعض ما حلَّ بالأمم السابقة من عذاب وهلاك .

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال العبرة والعظة بأحوال الأمم السابقة .

المطلب الثاني: التوبة .

البند الأول، التوبة لغةً واصطلاحًا .

البند الثاني، التوبة العامة .

البند الثالث، التوبة الخاصة .

البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال التوبة .

المطلب الثالث: اللين والشدة .

البند الأول، اللين والشدة لغةً واصطلاحًا .

البند الثاني، مواقف من اللين والشدة .

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال اللين والشدة .

المطلب الرابع: بعثة النبي صلى الله عليه وسلم .

البند الأول، بداية بعثة النبي ﷺ في قومه .

البند الثاني، دعوته ﷺ السادة والصناديد للإيمان ونصرته من المهاجرين والأنصار .

- البند الثالث، بعثة النبي ﷺ بالتكاليف من الله ﷻ رحمة للأمم .
- البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال بعثة النبي ﷺ .

المبحث الخامس: منهجيات الإصلاح والتغيير السياسي .

وفيه مطلبان :

- المطلب الأول: عوامل النصر والهزيمة .
- البند الأول، النصر والهزيمة لغةً واصطلاحاً .
- البند الثاني، عوامل النصر والهزيمة .
- البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال عوامل النصر والهزيمة .
- المطلب الثاني: الاستخلاف في الأرض .
- البند الأول، الاستخلاف لغةً واصطلاحاً .
- البند الثاني، الاستخلاف في الأرض .
- البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الاستخلاف في الأرض .

المبحث السادس: منهجيات الإصلاح والتغيير العسكري .

وفيه مطلبان :

- المطلب الأول: غزوة حنين .
- البند الأول، التعريف بغزوة حنين .
- البند الثاني، منهجيات الإصلاح والتغيير في غزوة حنين .
- المطلب الثاني: غزوة تبوك .
- البند الأول، التعريف بغزوة تبوك .
- البند الثاني، منهجيات الإصلاح والتغيير في غزوة تبوك .

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات .

الفهارس، وتشتمل على :

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس الأعلام المترجم لهم
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

التمهيد

المنهج والإصلاح والتغيير بين المعاني اللغوية والاصطلاحية
وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: المقصود بالمنهج

المطلب الثاني: المقصود بالإصلاح

المطلب الثالث: المقصود بالتغيير

المطلب الرابع: العلاقة بين الإصلاح والتغيير



المطلب الأول

المقصود بالمنهج

البند الأول، المنهج لغةً واصطلاحاً

البند الثاني، الفرق بين الشرعة والمنهاج

البند الثالث، أهمية المنهج القرآني في حياة المسلمين

البند الرابع، سمات وصفات المنهج القرآني

البند الأول، المنهج لغةً واصطلاحاً :

المنهج لغةً :

قال ابن فارس / (1) : "النون والهاء والجيم أصلان متباينان، الأول: النَّهْج، الطَّرِيق، والمنْهَج: الطَّرِيق أيضاً، والجمع المناهج. والآخر: الانقطاع، وأتانا فلان يَنْهَج إذا أتى مبهوراً منقَطع النَّفس، وضربت فلاناً حتى أُنْهَج، أي سقط" (2)، ونهج الأمر وأنهج: "إذا تبين ووضح" (3)، والنَّهَج: "الطريق المستقيم" (4)، والمنْهَاجُ: الطريق الواضح، ونَهَجَ الطريق أبانه وأوضحه وسَلَكَهُ (5).
قال الراغب الأصفهاني / (6): "تهج : النهج الطريق الواضح ونهج الأمر وأنهج وَضَحَ، ومنهج الطريق ومنهاجه، قال تعالى: [...لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا...] {المائدة:48}، ومنه

(1) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب. قرأ عليه البديع الهمداني والصاحب ابن عباد وغيرهما من أعيان البيان. أصله من قزوين، ولد عام (329هـ-941م)، وأقام مدة في همدان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها عام (395هـ-1004م). له مؤلفات كثيرة، منها: (مقاييس اللغة، جامع التأويل، الإتياع والمزاوجة، الحماسة المحدثه، أوجز السير لخير البشر). انظر: الأعلام، تأليف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي (المتوفى: 1396هـ)، ط: (الخامسة عشر، 2002م)، دار العلم للملايين، (ج 1 - ص 193) .

(2) معجم مقاييس اللغة، تأليف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط: (1399هـ-1979م)، دار الفكر. (ج 5 - ص 361).
(3) الفائق في غريب الحديث والأثر، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط: (الثانية)، دار المعرفة- لبنان، (ج 4 - ص 35) .

(4) النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، ط: (1399هـ-1979م)، المكتبة العلمية- بيروت، (ج 5 - ص 134) .
(5) انظر: مختار الصحاح، تأليف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط: (الخامسة، 1420هـ-1999م)، المكتبة العصرية- بيروت، (ص 320) .

(6) الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني أو (الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي. له مؤلفات كثيرة، منها: (الذريعة إلى مكارم الشريعة، المفردات في غريب القرآن، حل متشابهات القرآن، تحقيق البيان في تأويل القرآن، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، وتفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين). انظر: معجم المؤلفين، تأليف: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (المتوفى: 1408هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، (ج 4 - ص 59)، الأعلام (ج 2 - ص 255) .

قولهم: نهج الثوب وأنهج بان فيه أثر البلى⁽¹⁾، والنَّهْج: "الوجه الواضح الذي جرى عليه الاستعمال"⁽²⁾.

ومما سبق يتضح أن :

المنهج والنهج والمنهاج بمعنى واحد .

المنهج لفظ مشتق من الفعل نهج، ونلاحظ أن المعنى اللغوي للمنهج يدور حول ثلاثة معان : البيان، والوضوح، والاستقامة في الطريق .

المنهج اصطلاحًا :

تعددت آراء العلماء في تعريفهم الاصطلاحي للمنهج، ومن هذه التعريفات :

قال الطبري /: "أما المنهاج فإن أصله الطريق البين الواضح"⁽³⁾ .

وقال ابن كثير /: "الطريق الواضح السهل"⁽⁴⁾ .

وقال القرطبي /: "المنهاج: الطريق المستمر وهو النهج والمنهج"⁽⁵⁾ .

ومما سبق يتضح أن المنهج: هو الطريق البين الواضح المعالم، الذي لا لبس فيه، ولا

إبهام، والخطة المرسومة المحددة، القائمة على أسس صحيحة، لتوصلنا إلى الحقيقة .

والمقصود بالمنهج القرآني في التغيير والإصلاح: الخطوات العملية، والأساليب المتنوعة

التي اتبعتها القرآن الكريم في التغيير والإصلاح للمجتمع .

(1) المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط (الأولى، 1412هـ)، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، (ص 825) .

(2) الكليات "معجم في المصطلحات والفروق اللغوية"، تأليف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة- بيروت، (ص 913) .

(3) جامع البيان في تأويل القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملّي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط: (الأولى، 1420هـ- 2000م)، مؤسسة الرسالة، (ج 10 - ص 384) .

(4) تفسير القرآن العظيم، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط: (الثانية 1420هـ- 1999م)، دار طيبة للنشر والتوزيع، (ج 3 - ص 129) .

(5) الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط: (الثانية، 1384هـ- 1964م)، دار الكتب المصرية- القاهرة، (ج 6 - ص 211) .

البند الثاني، الفرق بين الشريعة والمنهاج :

قال تعالى: [... لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ...] [المائدة:48]، توضح هذه الآية وتُبيِّن

أن هناك فرقاً بين الشريعة والمنهاج .

فالشريعة: تفصيل الأحكام مثل وجوب الصلاة، والمنهجية: فهي كَيْفِيَّة الوصول إلى أن

الصلاة فريضة وواجبة، والجواب هو: من النصوص القطعية من الكتاب والسنة⁽¹⁾ .

قال تعالى: [... وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ...] [آل عمران:159]، تشير الآية إلى منهجية اتخاذ

القرار، في أن يكون قرار الحرب داخل المدينة أو خارجها كما حدث في غزوة أحد، أو أن نجعل البئر أمامنا أو خلفنا كما حدث في غزوة بدر، هذه آثار وأحكام، وشريعة لمنهجية الشورى في اتخاذ القرارات⁽²⁾ .

جاء في الحديث الشريف أن امرأة سألت النبي ﷺ ، فقالت: { يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ فِي الْحَجِّ عَلَى عِبَادِهِ، أَدْرَكْتُ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرْكَبَ، أَفَأَحُجُّ عَنْهُ؟ } قَالَ: { نَعَمْ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ عَلَى أَبِيكَ دَيْنٌ، قَضَيْتَهُ }⁽³⁾، في هذا الحديث تجد أن النبي ﷺ لو أجاب المرأة مباشرة بقوله: (نعم) فقط، لكان حكماً شرعياً، لكنه ﷺ بين المنهجية التي وصل بها إلى الحكم وهي القياس على وجوب أداء الديون للعباد، وبالتالي يجب أداء حقوق الله عن الأقارب⁽⁴⁾ .

قال رسول الله ﷺ: { يَسْرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَسْرُوا، وَلَا تُثَقِّرُوا }⁽⁵⁾، في هذا الحديث: "منهجية

ترسي ضرورة التيسير في الفتوى والتبشير في الدعوة، ولا يعطي الحديث أي شرعة تفصيلية"⁽⁶⁾ .

ومما سبق يتضح أن المنهجية هي الموضحة والمُبيِّنة للشريعة، وهي المكملة لها .

(1) انظر: سورة الكهف منهجيات في الإصلاح والتغيير (دراسة تأصيلية تطبيقية)، تأليف: أد. صلاح الدين سلطان، ط: (الثانية)، (ص 18) .

(2) انظر: المرجع السابق، (ص 18) .

(3) سنن ابن ماجه، تأليف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (المتوفى: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، كتاب المناسك، باب الحج على الحي إذا لم يستطع (ج 2 - ص 971 - ح 2909)، قال الألباني: صحيح .

(4) انظر: سورة الكهف منهجيات في الإصلاح والتغيير (دراسة تأصيلية تطبيقية)، (ص 18) .

(5) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه "صحيح البخاري"، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا، ط: (الأولى، 1422هـ)، دار طوق النجاة، كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا (ج 1 - ص 25 - ح 69) .

(6) سورة الكهف منهجيات في الإصلاح والتغيير (دراسة تأصيلية تطبيقية)، (ص 19) .

البند الثالث، أهمية المنهج القرآني في حياة المسلمين :

- لكل أمة من الأمم منهج، وتختلف أهمية المنهج من أمة إلى أخرى، باختلاف العلوم والمواضيع التي تتناولها، والمنهج القرآني يتميز عن المناهج الأخرى من عدة نقاط، أهمها :
- 1 - المنهج القرآني له الدور الأكبر في نهوض الأمة المسلمة وصناعة مستقبلها، إذ لولاه لما تقدمت على جميع الأصعدة .
 - 2 - المنهج القرآني يوحد الأمة الإسلامية، ويعمل على تماسكها في وجه أعدائها، لذا فإننا نجد أن أعداء المسلمين يستهدفون تلك المناهج، بالإلغاء أو التعديل، متذرعين بتطويرها لمواكبة العصر الحديث .
 - 3 - المنهج القرآني يقود الأمة إلى أقرب الطرق في تحقيق أهدافها .
 - 4 - المنهج القرآني يعمل على تنظيم حياة الأمة، ويجنبها العفوية في اتخاذ القرارات .
 - 5 - المنهج القرآني يضع الضوابط السليمة لكل الاجتهادات العقلية، في شتى المجالات، ويحفظ الأمة المسلمة من الانزلاق الفكري، الذي يؤدي إلى الانحراف والضياح⁽¹⁾ .

البند الرابع، سمات وصفات المنهج القرآني :

- 1 - منهج متكامل مرن، صالح لكل زمان ومكان .
- 2 - منهج رباني المنبع، لا دخل فيه لأحد إلا التطبيق فقط .
- 3 - منهج متدرج الخطوات، هدفه إصلاح النفوس، واستقامتها، وليس الانتقام وتعذيبها .
- 4 - منهج عادل، لا يظلم أحداً، ولا يحاييه⁽²⁾ .

(1) انظر: منهج القرآن الكريم في التعامل مع جرائم اليهود (دراسة تطبيقية بين الماضي والحاضر)، رسالة

ماجستير للطالب: رمضان يوسف الصيفي، ط: (1430هـ - 2009م)، (ص 4) .

(2) انظر: المرجع السابق (ص 4) .

المطلب الثاني

المقصود بالإصلاح

البند الأول، الإصلاح لغةً واصطلاحًا

البند الثاني، مفهوم الإصلاح من منظور قرآني

البند الثالث، أهمية الإصلاح

البند الأول، الإصلاح لغةً واصطلاحًا :

الإصلاح لغةً :

يقول ابن فارس /: "الصاد واللام والحاء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على خلاف الفساد"⁽¹⁾ .
وأصلح في عمله أو أمره، أي: أتى بما هو صالح نافع، واصطلاح القوم، أي: زال ما بينهم من خلاف وعلى الأمر تعارفوا عليه واتفقوا، والصالح المستقيم، أي: المؤدي لواجباته، والصالح، أي: الاستقامة والسلامة من العيب، والصلح، أي: إنهاء الخصومة وإنهاء حالة الحرب والسلم⁽²⁾ .
وأصلحه: ضدُّ أفسده، وأصلح الشيء بعد فساده: أي: أقامه، ويقال: أصلح الدابة: أي: إذا أحسن إليها فصلحت⁽³⁾ .

والصالح: المستقيم الحال في نفسه، وقيل: هو القائم بما عليه من حقوق الله وحقوق العباد، والكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين والمرسلين⁽⁴⁾ .

الإصلاح اصطلاحًا :

تعددت آراء العلماء في وضع تعريف جامع مانع للإصلاح، ويتضح ذلك من خلال التالي:

قال الراغب: الصلحُ: يختص بإزالة النفار بين الناس، وإصلاح الله تعالى الإنسان يكون تارة بخلقه إياه صالحًا، وتارة بإزالة ما فيه من فساد بعد وجوده، وتارة يكون بالحكم له بالصلاح⁽⁵⁾ .
وقال النسفي: الصلاح: "هو الحصول على الحال المستقيمة النافعة"⁽⁶⁾ .
وقال أبو السعود الصلاح: "عبارة عن الإتيان بما ينبغي والتحرز عما لا ينبغي"⁽⁷⁾ .
وقال البقاعي: الصلاح: "استقامة الحال على ما يدعو إليه العقل والشرع"⁽⁸⁾ .

(1) معجم مقاييس اللغة (ج 3 - ص 303) .

(2) انظر: المعجم الوسيط، تأليف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، (ج 1 - ص 520) .

(3) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (ج 6 - ص 548) .

(4) انظر: الكليات (ص 561) .

(5) انظر: المفردات في غريب القرآن (ص 489-490) .

(6) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تأليف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بدوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، ط: (الأولى، 1419هـ - 1998م)، دار الكلم الطيب - بيروت، (ج 1 - ص 50) .

(7) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تأليف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (ج 3 - ص 158) .

(8) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تأليف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ)، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة، (ج 10 - ص 331) .

وقال ابن عاشور: الصلاح: استقامة الأعمال وطهارة النفس، والصالحون المتصفون بالصلاح الذي لا يفارقهم⁽¹⁾.

والإصلاح: "كل ما يؤدي إلى الكف عن المعاصي، أو إلى فعل الخير"⁽²⁾.

وإصلاح الأمور الفاسدة: "السعي في إزالة ما تحتوي عليه من الشرور والضرر العام والخاص"⁽³⁾.

ولم يقف الباحث على تعريف جامع مانع للإصلاح، واجتهد في ذلك، فقال: إن الإصلاح هو سلوك طريق الهدى، والاستقامة على الحال الذي يدعو إليه الشرع والعقل.

البند الثاني، مفهوم الإصلاح من منظور قرآني :

وردت لفظة الإصلاح في القرآن الكريم على عدة وجوه، وبيّنت هذه الوجوه مدى أهمية هذه اللفظة، من حيث استعمالها في القرآن الكريم، فكل لفظة من وجوه أصلح لها مدلولها الخاص، ومن هذه الوجوه :

الوجه الأول: الإيمان .

ورد لفظ الصلاح بمعنى الإيمان، قال تعالى: [جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ...] {الرعد:23}، أي: "يجمع بينهم وبين أحبّابهم فيها من الآباء والأهلين والأبناء، ممن هو صالح لدخول الجنة من المؤمنين؛ لتقر أعينهم بهم، حتى إنه تُرْفَع درجة الأدنى إلى درجة الأعلى، من غير تنقيص لذلك الأعلى عن درجته، بل امتثاناً من الله وإحساناً"⁽⁴⁾.

(1) انظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، تأليف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، عدد الأجزاء: (30)، ط: (1984هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، (ج 3 - ص 247).

(2) الموسوعة الفقهية الكويتية، ط: (من 1404هـ - 1427هـ)، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، (ج 5 - ص 64).

(3) القواعد الحسان لتفسير القرآن، تأليف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: 1376هـ)، ط: (الأولى، 1420هـ - 1999م)، مكتبة الرشد - الرياض، (ص 119).

(4) تفسير القرآن العظيم (ج 4 - ص 451).

الوجه الثاني: علو المنزلة وحسنها .

قال تعالى: [... وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ] {يوسف:9}، أي: تَصْلُحْ منزلتكم عند أبيكم، وقال تعالى: [وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ] {البقرة:130}، وَقَدَّمَ الآخرة ليدل على أنه من الذين وصلوا إلى أعلى درجات الصلاح⁽¹⁾.

الوجه الثالث: الرفق ولين الجانب .

قال تعالى: [... وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ] {الأعراف:142}، أي: "ارفق بهم"⁽²⁾، وقال تعالى: [... سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ] {القصص:27}، أي: حَسَنَ المعاملة، وَلَيِّنَ الجانب، ومُوفِي بالعهد⁽³⁾.

الوجه الرابع: تسوية الخلق .

قال تعالى: [... فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَاؤَ اللَّهِ رَبِّهَا لَعْنُ آتَيْنَا صَالِحًا لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ] {الأعراف:189}، أي: ولدًا لا عيب فيه، تام الخلق بدنا وقوة وعقلا⁽⁴⁾.

الوجه الخامس: الإحسان .

قال تعالى: [... إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ...] {هود:88}، "بأن تعبدوا الله وحده وأن تفعلوا ما يفعل من يخاف الله"⁽⁵⁾.

الوجه السادس: الطاعة .

قال تعالى: [وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ...] {الأعراف:56}، لا تشركوا بالله في الأرض ولا تعصوه فيها، فهو عين الفساد، والله أصلحها لأهل طاعته، بابتعائه فيهم الرسل دعاء إلى الحق، وإيضاحه حججه لهم⁽⁶⁾.

-
- (1) انظر: زهرة التفاسير، تأليف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ)، دار الفكر العربي، (ج 1 - ص 413) .
 - (2) الجامع لأحكام القرآن (ج 7 - ص 277) .
 - (3) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تأليف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البضاوي (المتوفى: 685هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط: (الأولى، 1418هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (ج 4 - ص 176) .
 - (4) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (ج 8 - ص 191) .
 - (5) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط: (الأولى، 1415هـ)، دار القلم - دمشق، الدار الشامية - بيروت، (ص 530) .
 - (6) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن (ج 12 - ص 487) .

الوجه السابع: أداء الأمانة .

قال تعالى: [وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا...] {الكهف:82}، "فقد ذُكِرَ من صلاح هذا الرجل، أن الناس كانوا يضعون عنده الودائع فيردها إليهم كما وضعوها"⁽¹⁾ .

الوجه الثامن: بر الوالدين .

قال تعالى: [رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا] {الإسراء:25}، أي: إن أصلحتم نياتكم في والديكم، وأطعتم الله ﷻ فيما أمركم به من البرِّ بهم، والقيام بحقوقهم عليكم، بعد هفوة كانت منكم، أو زلة في واجب لهم عليكم، مع القيام بما ألزمكم في غير ذلك من فرائضه، فإن الله ﷻ غفور لزلتكم وهفوتكم⁽²⁾ .

الوجه التاسع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

قال تعالى: [وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقَرْيَةَ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ] {هود:117}، أي: إنه ﷻ ليس من سنته أن يهلك القرى بشرك أهلها ماداموا مصلحين في أعمالهم الاجتماعية والعمرانية والمدنية، فلا يبخسون الناس حقوقهم، ولا يبطشون بالناس بطش الجبارين، ولا يتكبرون على الناس، ولا يرتكبون الفواحش ويقطعون السبيل⁽³⁾⁽⁴⁾ .

البند الثالث، أهمية الإصلاح :

إن أهمية الإصلاح تتجلى من خلال النقاط الآتية:

1 - الإصلاح أمر يقتضيه التكليف، ويتطلبه الابتلاء؛ لأن الإنسان مكلف بعمارة الكون وفق المنهج الإلهي، ونظرًا لأنه مبتلى، والأشخاص متفاوتون في مقدار الطاعة والمعصية، مما يقتضي

(1) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (المتوفى: 1270هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط: (الأولى، 1415هـ)، دار الكتب العلمي - بيروت، (ج 8 - ص 336) .

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن (ج 17 - ص 421-422) .

(3) انظر: تفسير المراغي، تأليف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)، ط: (الأولى، 1365هـ- 1946م)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر، (ج 12 - ص 97-98) .

(4) انظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تأليف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ط: (الأولى، 1404هـ- 1984م)، مؤسسة الرسالة- بيروت، (ص 397-398) .

قيام المطيعين برد العاصين إلى جادة الصواب، وإلا هلكوا جميعاً، قال تعالى: [وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ...] {البقرة:251} .

وشبه رسول الله ﷺ حال الفريقين، بالقوم الذين استهموا على سفينة، فقال ﷺ: { مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلُكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا } (1) .

كما شبه النبي ﷺ حال المعرضين عن اتباع الهدى الإلهي، بالفراس المتدافع إلى النار حيث يلقي حنقه، فقال ﷺ: { إِمَّا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاعَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَّاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا، فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَعْلِنُهُنَّ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا، فَأَنَا آخِذٌ بِحُجْرِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَهُمْ يَقْتَحِمُونَ فِيهَا } (2) .

إن استمرارية الإصلاح أمر توجبه القوانين، وتقتضيه طبيعة البشر، فكل الدول تسن القوانين سعياً لإصلاح ما فسد وترميم ما خرب، والنفوس البشرية مجبولة على حب التخلص من القيود والتقاليد من الضوابط، كما أن للبعد الزمني والمكاني أثراً في تراجع الالتزام، وكل هذا يستوجب استمرار الإصلاح، وإلا فسد البشر وأصبحوا أكثر فتكاً من الوحوش (3) .

2 - خصوصية الإصلاح في الإسلام: لقد أرسل الله ﷻ الرسل لهداية البشر، وختمها برسالة الإسلام، وجعلها ناسخة لكل الشرائع التي سبقتها، ونظراً لأنه لا نبي بعد خاتم النبيين ﷺ فمسؤولية الحفاظ على الشريعة وتبليغ الدين انتقلت إلى الأمة (4) .

3 - الإصلاح يقوم على الالتزام بما أمر الله ﷻ به: قال تعالى: [وَالَّذِينَ يَمَسُّوْنَ الْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ] {الأعراف:170}، "فالتمسك بالكتاب في جدِّ وقوة وصرامة وإقامة الصلاة- أي شعائر العبادة- هما طرفا المنهج الرباني لصلاح الحياة.. والتمسك بالكتاب في هذه العبارة مقروناً إلى الشعائر، يعني مدلولاً معيناً. إذ يعني تحكيم هذا الكتاب في حياة الناس لإصلاح هذه الحياة، مع إقامة شعائر العبادة لإصلاح قلوب الناس. فهما طرفان للمنهج الذي تصلح به الحياة والنفوس، ولا تصلح بسواه.. والإشارة إلى الإصلاح في الآية: (إننا لا نضيع أجر

(1) صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب هل يفرق في القسمة والاستهام فيه (ج 3 - ص 139 - ح 2493) .

(2) المرجع السابق، كتاب الرقاق، باب الانتهاء عن المعاصي (ج 8 - ص 102 - ح 6483) .

(3) انظر: إصلاح الأمة في ضوء الكتاب والسنة، د. نصار أسعد نصار، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد: (23)، العدد الأول - 2007م، (ص 483-484) .

(4) انظر: المرجع السابق (ص 484-485) .

المصلحين) .. يشير إلى هذه الحقيقة .. حقيقة أن الاستمساك الجاد بالكتاب عملاً، وإقامة الشعائر عبادةً، هما أداة الإصلاح الذي لا يضيع الله أجره على المصلحين. وما تفسد الحياة كلها إلا بترك طرفي هذا المنهج الرباني .. ترك الاستمساك الجاد بالكتاب وتحكيمه في حياة الناس، وترك العبادة التي تصلح القلوب، فتطبق الشرائع دون احتيال على النصوص، كالذي كان يصنعه أهل الكتاب وكالذي يصنعه أهل كل كتاب، حين تفتر القلوب عن العبادة فنفتت عن تقوى الله..⁽¹⁾ .

إن الأمة إذا أرادت أن تخرج من ظلامها الدامس، فلا بد من الإصلاح، وبيد ذلك بإصلاح الفرد حتى يصلح المجتمع وتنهض الأمة من جديد .

إن الإخلاص في العمل وتحقيق العدالة يرتقي بأممتنا إلى المكانة العالية، ويرسوا بها على شاطئ العزة والكرامة والنَّصر، فالمطلوب منا جميعاً أن نبدأ بإصلاح أنفسنا وأهلنا حتى يضيء لنا فجر جديد، وتشرق علينا شمس الحرية، ويغدو الحلم حقيقة .

(1) في ظلال القرآن، تأليف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، ط: (السابعة عشر، 1412هـ)، دار الشروق - بيروت، (ج 3 - ص 1388) .

المطلب الثالث

المقصود بالتغيير

البند الأول، التغيير لغةً واصطلاحاً

البند الثاني، مفهوم التغيير من منظور قرآني

البند الأول، التغيير لغةً واصطلاحًا :

التغيير لغةً :

الغين والياء والراء أصلان صحيحان، يدلُّ أحدهما على صلاح وإصلاحٍ ومنفعة، ومنه الغيرة، وهي الميرة بها صلاح العيال، ويقال: غارهم الله بالغيث، أي: أصلح شأنهم ونفعهم. والآخر يدل على اختلاف شيتين، أي: خلافه وسواه، ومنه قوله تعالى: [صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ] {الفاحة:7} (1).

والغيرة خلاف الأناية، والمتغاير من المواد: ما تختلف بعض أجزائه عن بعض (2)، والغير: "الاسم، من قولك: غيرت الشيء فتغير" (3).

والغير: الدية، وأصلها من المعايرة، وهي المبادلة؛ لأنها بدل من القتل، وسُميت الدية غيرًا، لأنه كان يجب القود، فغير القود بها (4).

التغيير اصطلاحًا :

يختلف مصطلح التغيير باختلاف مجالاته، فهناك التغيير الاجتماعي والتغيير الاقتصادي والتغيير الثقافي والتغيير التربوي والتغيير السياسي .

والتغيير يقال على وجهين: "أحدهما: لتغيير صورة الشيء دون ذاته، يقال: غيرت داري: إذا بنيتها بناء غير الذي كان، والثاني: لتبديله بغيره، نحو: غيرت غلامي ودابتي: إذا أبدلتها بغيرهما" (5). قال تعالى: [... إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ...] {الرعد:11} .

قال ابن عاشور /: "التغيير: تبديل شيء بما يضاذه، فقد يكون تبديل صورة جسم، كما يقال: غيرت داري، ويكون تغيير حال وصفة، ومنه تغيير الشيب، أي صباغه، وكأنه مشتق من الغير وهو المخالف" (6).

وقيل: هو إحداث شيء لم يكن قبله" (7).

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة (ج 4 - ص 403-404).

(2) انظر: المعجم الوسيط (ج 2 - ص 668).

(3) النهاية في غريب الحديث والأثر (ج 3 - ص 401).

(4) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس (ج 13 - ص 287).

(5) المفردات في غريب القرآن (ص 619).

(6) تحرير المعنى السديد وتووير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (ج 10 - ص 45).

(7) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، تأليف: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، ط: (الأولى، 1421هـ - 2000م)، دار الكتب العلمية- بيروت، (ج 1 - ص

البند الثاني، مفهوم التغيير من منظور قرآني :

اختلف مفهوم التغيير، وتباين معناه بتباين مظانه في النص القرآني، وقد وردت لفظة (التغيير) في القرآن الكريم في عدة مواضع باشتقاقات مختلفة ومتباينة، منها:

1 - تغيير خلق الله :

قال تعالى: [... وَلَا مَرَمَهُمْ فَلْيَغْيِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ ...] {النساء:119} .

جاءت هذه الآيات في معرض حديثه ﷺ عن غواية إبليس -لعنه الله- لعباد الله، ودعائه إياهم إلى طاعته، وتزيينه لهم الضلال والكفر حتى يزيلهم عن منهج الطريق، ومن غوايته لهم دعوته إلى تغيير خلق الله ﷻ (1) .

وقد اختلف العلماء في المقصود بهذا التغيير إلى أقوال، منها:

أ - تغيير دين الله :

قال تعالى: [... فَطَرَهُ اللَّهُ الَّذِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ...]

{الرُّوم:30} .

وتغيير دين الله له وجهان :

الوجه الأول: أن الله ﷻ فطر الخلق على الإسلام يوم أخرجهم من ظهر آدم كالذر، وأشهدهم على أنفسهم أنه ربهم وآمنوا به، فمن كفر فقد غير فطرة الله التي فطر الناس عليها، قال النبي ﷺ : { مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يَنْصَرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، ... } (2) .

الوجه الثاني: أن المراد من تغيير دين الله هو تبديل الحلال حرامًا، والحرام حلالًا (3) .

ب - تغيير الصفات الحسيَّة للخلق :

قال تعالى: [... وَلَا مَرَمَهُمْ فَلْيَغْيِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ ...] {النساء:119}، تدل الآية على التغيير

المتعلق بالظواهر الحسيَّة للخلق، مثل قطع الأذن وفقء الأعين، وكذلك الوصل (4) والوشم (5)، وقد

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن (ج 9 - ص 213) .

(2) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام (ج 2 - ص 95 - ح 1359) .

(3) انظر: مفاتيح الغيب، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، ط: (الثالثة، 1420هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (ج 11 - ص 223) .

(4) هو وصل الشعر بغيره. انظر: صحيح البخاري (ج 7 - ص 165) .

(5) هو أن غرز إبرة في الجلد حتى يخرج الدم ويحشى الموضع بكحل أو غيره فيتلون ذلك الموضع. انظر: المرجع السابق (ج 7 - ص 165) .

نهى النبي ﷺ عن ذلك، فقال ﷺ: { لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ، وَالْوَأْسِمَةَ وَالْمُسْتَوْصِمَةَ } (1)؛
ولأن المرأة تتوصل بهذه الأفعال إلى الفاحشة والزنا (2).

2 - تغيير نعمة الله :

قال تعالى: [ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] {الأنفال:53} .

والظاهر أن النعمة يراد بها ما يكون فيه العباد من سعة الحال والرِّفاهية والعزة والتمكين
والخصب، ويحتمل التغيير خمسة أوجه :

أحدها: لم يك مغيراً نعمة أنعمها عليهم بالنصر لهم على أعدائهم حتى يغيروا ما بأنفسهم من الثقة
به والتوكل عليه .

والثاني: لم يك مغيراً نعمته عليهم في كف أعدائهم عنهم حتى يغيروا ما بأنفسهم من طاعته والكف
عن معصيته .

والثالث: لم يك مغيراً نعمته عليهم في الغنى والسعة حتى يغيروا ما بأنفسهم، من تأدية حق الله
تعالى منه .

والرابع: لم يك مغيراً نعمته في الثواب والجزاء حتى يغيروا ما بأنفسهم من الإيمان .

والخامس: لم يك مغيراً نعمته عليهم في الإرشاد حتى يغيروا ما بأنفسهم من الانقياد (3) .

وسبب ذهاب هذه النعم وتغيرها راجع إلى :

أ - أنهم قابلوا النعم بالكفر والفسوق والعصيان، فلا جرم استحَقُّوا تبديل النعم بالنقم، والمنح
بالمحن (4) .

ب - أنهم غيروا ما أمروا به من طاعة الله، تغيير إماماً منهم، وإماماً من النَّاطِر لهم، كما حدث في
غزوة أحد بسبب تغيير الرُّماة ما بأنفسهم، فانقلبت خسارة عليهم (5) .

(1) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب الوصل في الشعر (ج 7 - ص 165 - ح 5933) .

(2) انظر: مفاتيح الغيب (ج 11 - ص 223) .

(3) انظر: النكت والعيون، تأليف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير
بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت، (ج 2
- ص 327) .

(4) انظر: مفاتيح الغيب (ج 15 - ص 496) .

(5) انظر: البحر المحيط في التفسير، تأليف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين
الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط: (1420هـ)، دار الفكر - بيروت، (ج 6 - ص
362) .

ج - تغيير النعمة إبدالها بصدّها وهو النعمة وسوء الحال؛ أي: تبديل حالة حسنة بحالة سيئة ... والمراد بهذا التغيير: تغيّر سببه، وهو الشُّكْر بأن يبذلوه بالكفران⁽¹⁾ .

3 - تغيير ما بأنفس القوم :

قال تعالى: [... إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ...] {الرعد:11} .

والمراد أن الله ﷻ لا يُغَيِّرُ ما هم فيه من النِّعمِ بإنزال الانتقام إلا بأن يكون منهم المعاصي والفساد⁽²⁾ .

فتغيير ما بأنفس القوم، يراد به تغيير ما بها من الأعمال والأحوال والأخلاق، التي كان عليها العباد وقت ملابستهم بالنعمة، واتَّصفوا بعد ذلك بما ينافيها بكفران نعم الله تعالى وغمط إحسانه وإهمال أوامره ونواهيه .

يقول ابن تيمية /: "وهذا التغيير نوعان:

أحدهما: أن يبدوا ذلك فيبقى قولاً وعملاً يترتب عليه الذم والعقاب.

والثاني: أن يغيروا الإيمان الذي في قلوبهم بضده من الريب والشك والبغض ويعزموا على ترك فعل ما أمر الله به ورسوله فيستحقون العذاب هنا على ترك المأمور وهناك على فعل المحذور. وكذلك ما في النفس مما يناقض محبة الله ﷻ والتوكل عليه والإخلاص له والشكر له يعاقب عليه؛ لأن هذه الأمور كلها واجبة، فإذا خلا القلب عنها واتصف بأضدادها استحق العذاب على ترك هذه الواجبات. وبهذا التفصيل تزول شبه كثيرة ويحصل الجمع بين النصوص فإنها كلها متفقة على ذلك"⁽³⁾ .

ويقول سيد قطب /: "فإنه لا يُغَيِّرُ نعمةً أو بؤساً، ولا يغير عزّاً أو ذلّة، ولا يغير مكانة أو مهانة ... إلا أن يغير الناس من مشاعرهم وأعمالهم وواقع حياتهم، فيغير الله ما بهم وفق ما صارت إليه نفوسهم وأعمالهم. وإن كان الله يعلم ما سيكون منهم قبل أن يكون. ولكن ما يقع عليهم يترتب على ما يكون منهم"⁽⁴⁾ .

-
- (1) انظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (ج 10 - ص 45) .
 - (2) انظر: مفاتيح الغيب (ج 19 - ص 20) .
 - (3) مجموع الفتاوى، تأليف: نقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : 728هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط: (1416هـ - 1995م)، مجمع الملك فهد - المدينة النبوية، (ج 14 - ص 109-110) .
 - (4) في ظلال القرآن (ج 4 - ص 2049) .

في الآية تغييران :

الأول: تغيير الله ما بأنفس القوم، قال تعالى: [... إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ ...] {الرعد:11} .

والثاني: تغيير القوم ما بأنفسهم، قال تعالى: [... حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ...] {الرعد:11} .

وإن التغيير الذي ينبغي أن يحدث أولاً، هو التغيير الذي جعله الله ﷻ مهمة القوم وواجبهم بإقدار الله لهم على ذلك، وإن حدث أي تهاون في الخلط بين التغييرين، وإدخال التغيير الذي يحدثه الله ﷻ بالتغيير الذي يقوم به القوم أو العكس، يفقد الآية فعاليتها وتضيع فائدة السنة الموجودة فيها⁽¹⁾ .

(1) انظر: حتى يغيروا ما بأنفسهم، تأليف: جودت سعيد، ط: (الثامنة، 1989م)، (ص 46) .

المطلب الرابع

العلاقة بين الإصلاح والتغيير

البند الأول، العلاقة بين الإصلاح والتغيير

البند الثاني، أبرز منهجيات الإصلاح والتغيير العامة في القرآن

الكريم

البند الأول، العلاقة بين الإصلاح والتغيير :

يتضح للباحث مما سبق أن معنى الإصلاح دائماً التغيير إلى الأفضل، أي من السيء إلى الحسن ومن الحسن إلى الأحسن، ومعنى التغيير قد يكون تغييراً من الحسن إلى الأحسن أو من الحسن إلى السيء، وهنا لابد للمنهجيّات أن تحذر منه وتقوم بعلاجه وتغييره إلى الأفضل، قال تعالى: [ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] {الأنفال:53} ، ويبدأ الإصلاح من الفرد أولاً بأن يغير حاله، إن كان سيئاً فيهجر المعاصي والذنوب ويؤدي الفرائض والطاعات ويستبدل المنكر بالمعروف، وبذلك يكون قد انضبط ذاتياً وأصلح نفسه وأصبح قدوة يقتدى به في المجتمع، مصلحاً داعياً إلى الإصلاح والتغيير من السلوكيات الهدّامة إلى السلوكيات البناءة، ومن العقائد الفاسدة إلى العقيدة الصحيحة، ومن الجور إلى العدل، ومن الشح إلى البذل والعطاء، ومن التولي في الزحف إلى الأخذ بزمام المبادرة في الجهاد ونصرة الدين، وهذا كله تغيير إيجابي حث عليه القرآن الكريم، قال تعالى: [ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] {الأنفال:53}، وقال أيضاً: [سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ] {فصلت:53} .

البند الثاني، أبرز منهجيات الإصلاح والتغيير العامة في القرآن الكريم :

1 - إصلاح عقائد الناس، وتغيير المفاهيم غير الصحيحة عن الذات الإلهية والرسول واليوم الآخر، قال تعالى: [أَلَا اللَّهُ الدِّينُ الْحَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى...] {الزمر:3}، وقال أيضاً: [...لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ] {الشورى:11}، وقال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ] {آل عمران:33}، وقال أيضاً: [وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ] {يونس:45} .

2 - إصلاح العقول وتحريرها من الخرافات، والأوهام، والأساطير، وهدايتها إلى المنهج العلمي القويم، القائم على ترك الظن واتباع الدليل والبرهان، قال تعالى: [وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا] {النجم:28} .

3 - إصلاح النفوس وتربيتها على الفضائل، والأخلاق الحميدة، وتطهيرها من العيوب والردائل، قال تعالى: [كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ] {البقرة:151} .

4 - بناء الأمة الإسلامية المتميزة في كل شئونها، فالحياة السياسية قائمة على العدل والشورى، والحياة الاجتماعية قائمة على الفضيلة والتواصل والتكافل والترابط والتعاون، والحياة الاقتصادية قائمة على حسن الاستثمار وعدالة التوزيع، قال تعالى: [وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ] {الشورى:38}(1) .

(1) التربية الإسلامية للصف الثاني الثانوي، تأليف: مروان القدومي وآخرون، ط: (الثانية، 1429 هـ - 2008م)، مطبعة منصور - غزة، (ص 3) .

الفصل الأول

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الأنفال

أولاً: بين يدي سورة الأنفال

ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الأنفال

أولاً

بين يدي سورة الأنفال

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسم السورة، وعدد آياتها، ونزولها

المطلب الثاني: محور السورة، والمناسبة بين اسم السورة
ومحورها

المطلب الثالث: المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمتها

وبين السورة وما قبلها وما بعدها



المطلب الأول

اسم السورة، وعدد آياتها، ونزولها

البند الأول، اسم السورة

البند الثاني، عدد آيات السورة

البند الثالث، نزول السورة

البند الأول، اسم السورة :

أ - السورة لغةً:

السورة من البناء ما طال وحسن، والسورة من القرآن: قطعة من القرآن سبق وُحْدَانُهَا جَمَعَهَا، كما أن الغرفة سابقة للغرف، وسميت بذلك لأنها درجة إلى غيرها⁽¹⁾.

ب - السورة اصطلاحًا:

"طائفة مستقلة من آيات القرآن ذات مطلع ومقطع"⁽²⁾.

ج - الأنفال لغةً:

النَّفْل: "ما نَفَلَهُ اللهُ ﷻ من فيء المشركين، ويقال: بارز فلان فلانًا فقتله فنقله الإمام سَلَمَهُ، أي: أعطاه إياه ونَفَلَهُ تَنْفِيلاً. والنفل: ضرب من النبت. والنافلة: ما تبرع به الرجل من صلاة، أو صوم غير واجب عليه"⁽³⁾.

والأنفال جمع نَفْل، والمراد بالنفل هنا الغنيمة؛ لأنها من فضل الله ﷻ وهي من خصائص سيدنا محمد ﷺ، وقد اختصت بها هذه الأمة دون الأمم السابقة، والنفل بالسكون الزيادة⁽⁴⁾.

د - الأنفال اصطلاحًا:

"ما ينقله الغازي، أي يعطاه زائدًا على سهمه من المغنم"⁽⁵⁾.

وهو عبارة عما خصه الإمام لبعض الغزاة تحريضًا لهم على القتال، وسمي نفلًا لكونه زيادة على ما يسهم لهم من الغنيمة، والتنفيل: هو تخصيص بعض الغزاة بالزيادة، نحو أن يقول

(1) انظر: المعجم الوسيط (ج 1 - ص 462)، تاج العروس من جواهر القاموس (ج 12 - ص 101-102)،

المحكم والمحيط، تأليف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: 458هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط: (الأولى، 1421هـ - 2000م)، دار الكتب العلمية - بيروت، (ج 8 - ص 607)

(2) مناهل العرفان في علوم القرآن، تأليف: محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى: 1367هـ)، ط: (الثالثة)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، (ج 1 - ص 350).

(3) الاشتقاق، تأليف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط: (الأولى، 1411هـ - 1991م)، دار الجيل - بيروت، (ج 1 - ص 52).

(4) انظر: تفسير الشعراوي "الخواطر"، تأليف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ)، مطابع أخبار اليوم، (ج 1 - ص 3190).

(5) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، ط: (الثالثة، 1407هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، (ج 2 - ص

الإمام: من أصاب شيئاً فله ربه أو ثلثه، أو قال: من أصاب شيئاً فهو له، أو قال: من قتل قتيلاً فله سلبه⁽¹⁾، أو قال لسرية: ما أصبتم فلكم ربه أو ثلثه أو قال: فهو لكم⁽²⁾ .
هـ - أسماؤها:

سميت سورة الأنفال بسورة بدر وسورة الجهاد⁽³⁾ .

البند الثاني، عدد آيات السورة :

اختلف العلماء في عد أي سورة الأنفال على ثلاثة أوجه، فمنهم من جعلها خمساً وسبعين آية، ومنهم من جعلها ستاً وسبعين آية، ومنهم من جعلها سبعاً وسبعين آية .
قال الكرمي /⁽⁴⁾: "آياتها خمس أو ست أو سبع وسبعون آية وفيها من المنسوخ ست آيات"⁽⁵⁾ .

وقال أبو عمرو الداني /⁽⁶⁾: "هي سبعون وخمس آيات في الكوفي وست في المدني والمكي والبصري وسبع في الشامي، واختلفها ثلاث آيات، (ثم يغلبون) عدّها البصري والشامي

(1) السلب : ما وجد مع المقتول حال الحرب، كعتاده، وثيابه، وأمواله الموجودة على وسطه أو على دابته، ودابته بكل ما عليها. انظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، تأليف: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: 587هـ)، عدد الأجزاء (7)، ط: (الثانية، 1406هـ- 1986م)، دار الكتب العلمية، (ج 7 - ص 115) .

(2) انظر: المرجع السابق (ج 7 - ص 115) .

(3) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (ج 8 - ص 215) .

(4) مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي: مؤرخ أديب، من كبار الفقهاء. ولد في طولكرم وانتقل إلى القدس ثم إلى القاهرة فتوفي فيها، له نحو سبعين كتاباً، منها (بديع الإنشاء والصفات "يعرف بإنشاء مرعي"، إحكام الأساس، في أول بيت وضع للناس، غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى، مسبوكة الذهب في فضل العرب، رياض الأزهار في حكم السماع والأوتار، قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن، أقاويل النقات في تأويل الأسماء والصفات، منية المحبين وبغية العاشقين، وتوضيح البرهان في الفرق بين الإسلام والإيمان). انظر: الأعلام (ج 7 - ص 203)، معجم المؤلفين (ج 12 - ص 218) .

(5) قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن، تأليف: مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي (المتوفى: 1023هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمد الرحيل غرابية و د. محمد علي المزغول، ط: (الأولى، 1421هـ - 2000م)، المكتبة الوطنية- عمان، (ص 111) .

(6) عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي مولاهم. القرطبي، الإمام، الحافظ، المجدد، المقرئ، الحاذق، عالم الأندلس، أبو عمرو الداني، ولد عام (371هـ)، له مؤلفات كثيرة، منها: (جامع البيان في القراءات السبع وطرقها المشهورة والغريبة، إيجاز البيان في قراءة ورش، التيسير، المقنع في رسم المصحف، المحتوى في القراءات الشواذ، الأرجوزة في أصول السنة، الوقف والابتداء، البيان في عد أي القرآن). انظر: طبقات المفسرين (ج 1 - ص 379-381)، سير أعلام النبلاء، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن

ولم يَعُدَّهَا الْبَاقُونَ، (ليقضي الله أمرا كان مفعولا) لم يَعُدَّهَا الْكُوفِيُّ وَعَدَّهَا الْبَاقُونَ، (بنصره وبالمؤمنين) لم يَعُدَّهَا الْبَصْرِيُّ وَعَدَّهَا الْبَاقُونَ" (1) .

البند الثالث، نزول السورة :

ذكر أكثر أهل العلم بأن سورة الأنفال مدنية، نزلت في المدينة إلا آية منها، هي: [وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا...] {الأنفال:30}، وهذه الآية نزلت في قصة وقعت بمكة ويمكن أن تنزل الآية في ذلك بالمدينة ولا خلاف في هذه السورة أنها نزلت في يوم بدر وأمر غنائمه (2) .
قال القرطبي /: "سورة الأنفال: مدنية بدوية...، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: هي مدنية إلا سبع آيات، من قوله صلى الله عليه وسلم : [وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا...] {الأنفال:30}، إلى آخر السبع آيات" (3) .

قَائِمَاز الذهبي (المتوفى : 748هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط: (الثالثة، 1405هـ - 1985م)، مؤسسة الرسالة، (ج18 - ص 77) .

(1) البيان في عدّ آي القرآن، تأليف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: 444هـ)، تحقيق: غانم قدوري الحمد، ط: (الأولى، 1414هـ - 1994م)، مركز المخطوطات والتراث - الكويت، (ج 1 - ص 158) .

(2) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط: (الأولى، 1422هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، (ج 2 - ص 567) .

(3) الجامع لأحكام القرآن (ج 7 - ص 360) .

المطلب الثاني

**محور السورة، والمناسبة بين اسم السورة
ومحورها**

البند الأول، محور السورة

البند الثاني، المناسبة بين اسم السورة ومحورها

البند الأول، محور السورة :

تدور معظم آيات السورة حول محور واحد، ألا وهو الجهاد في سبيل الله، وما يتبعه من أحكام وقواعد، ويقول البقاعي / أن مقصد السورة يكمن في: "تبرؤ العباد من الحول والقوة، وحثهم على التسليم لأمر الله المثمر لاجتماع الكلمة المثمر لنصر الدين وإذلال المفسدين المنتج لكل خير"⁽¹⁾ .

البند الثاني، المناسبة بين اسم السورة ومحورها :

لسورة الأنفال أكثر من اسم، ولكل اسم دلالة خاصة على محورها، فسميت الأنفال وبهذا الاسم ابتدأت به أول آية، والنفل خاص بالمجاهد في سبيل الله، ومحور السورة يتحدث عن الجهاد، وسميت بدر لأن معركة بدر أول غزوة للنبي ﷺ، وجاءت معظم آيات السورة تتحدث حول هذه الغزوة، وسميت الجهاد لأنها تتحدث عن أحكام الجهاد والمجاهدين⁽²⁾، يقول البقاعي / : "واسمها الجهاد كذلك لأن الكفار دائماً أضعاف المسلمين، وما جاهد قوم من أهل الإسلام قط إلا أكثر منهم، وتجب مصابرة الضعف، فلو كان النظر إلى غير قوته سبحانه ما أطيق ذلك، ولهذه المقاصد سنت قراءتها في الجهاد لتنشيط المؤمنين للجلاد، وإن كثرت من الأعادي الجموع والأعداد، وتوالت إليهم زمر الإمداد من سائر العباد"⁽³⁾ .

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (ج 3 - ص 181) .

(2) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إعداد: نخبة من العلماء بإشراف أ.د. مصطفى مسلم، عدد

المجلدات: (10)، ط: (1431هـ - 2010م)، (م 3 - ص 133) .

(3) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (ج 8 - ص 215) .

المطلب الثالث

المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمتها، وبين السورة وما قبلها وما بعدها

البند الأول، المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمتها

البند الثاني، مناسبة السورة لما قبلها (سورة الأعراف)

البند الثالث، مناسبة السورة لما بعدها (سورة التوبة)

البند الأول، المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها :

لسور القرآن الكريم طابع خاص، يدل على أن القرآن الكريم منزل من عند الله ﷻ ، ومنها أن السورة القرآنية في بدايتها تتناسب نهايتها، ففي هذه السورة نتحدث بدايتها عن تقسيم الأنفال، حيث قال تعالى: [يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ...] {الأنفال:1}، وتحدثت نهايتها عما غنمه المسلمون وما كان بشأن الأسرى والفداء، قال تعالى: [مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّىٰ يُنْخَنَ فِي الْأَرْضِ...] {الأنفال:67}، وقوله تعالى: [فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا...] {الأنفال:69}، كما تتحدث بدايتها عن أول لقاء بين المسلمين وأعدائهم دون أن يعد المسلمون العدة، حيث قوله تعالى: [يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ] {الأنفال:6}، وجاء في نهايتها الحديث عن إعداد العدة للقاء الأعداء، قال تعالى: [وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ...] {الأنفال:60}، وجاء في أولها تحريم الفرار من أرض المعركة، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْأَدْبَارَ] {الأنفال:15}، وتحدثت في نهايتها عن منهجية لقاء الأعداء، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ] {الأنفال:65}، وبينت في أولها حقيقة الإيمان، قال تعالى: [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ] {الأنفال:2}، وجاء الحديث في نهايتها تأكيدًا لذات الحقيقة، قال تعالى: [وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا هُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ] {الأنفال:74} (1) .

البند الثاني، مناسبة السورة لما قبلها (سورة الأعراف) :

إن المتأمل لسورتي الأعراف والأنفال يجد بينهما مناسبة عظيمة، وذلك أن سورة الأعراف تتحدث وتبين أحوال الرسل مع أقوامهم، وسورة الأنفال تتحدث وتبين أحوال النبي ﷺ مع قومه (2) .

(1) انظر: التفسير الموضوعي (م 3 - ص 133-134)، البرهان في تناسب سور القرآن، تأليف: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: 708هـ)، تحقيق: محمد شعباني، ط: (1410هـ-1990م)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-المغرب، (ص 103-107)، أهداف كل سورة ومقاصدها، إعداد: د. عبدالله محمود شحاتة، مطابع الهيئة العامة المصرية للكتاب، (ص 101-108) .

(2) انظر: تفسير المراغي (ج 9 - ص 161) .

البند الثالث، مناسبة السورة لما بعدها (سورة التوبة) :

سورة الأنفال تتحدث عن أول غزوة (غزوة بدر)، وسورة التوبة تتحدث عن آخر غزوة (غزوة تبوك) .

سورة الأنفال فيها بيان العهود والوفاء بها وتقديسها، وسورة التوبة فيها بيان نبذ العهود .
وفي السورتين صدُّ المشركين عن المسجد الحرام، والترغيب في إنفاق المال في سبيل الله ﷻ وتفصيل الكلام في قتال المشركين وأهل الكتاب وبيان أوضاع المنافقين⁽¹⁾ .

(1) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، تأليف: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط: (الثانية، 1418هـ)، دار الفكر المعاصر - دمشق، (ج 10 - ص 92) .

ثانِيًا

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الأنفال

وفيها ستة مباحث:

المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي

المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير التشريعي

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي

المبحث الرابع: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي

المبحث الخامس: منهجيات الإصلاح والتغيير السياسي

المبحث السادس: منهجيات الإصلاح والتغيير العسكري



المبحث الأول

منهجات الإصلاح والتغيير العقائدي

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول: الإيمان بالله تعالى

المطلب الثاني: الإيمان بالملائكة

المطلب الثالث: النصر من عند الله

المطلب الرابع: الدعاء والاستغاثة

المطلب الخامس: الولاء والبراء



المطلب الأول

الإيمان بالله تعالى

البند الأول، الإيمان لغةً واصطلاحاً

البند الثاني، أقسام التوحيد

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الإيمان

بِالله

البند الأول، الإيمان لغةً واصطلاحًا :

الإيمان لغةً :

"أمن: الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق"⁽¹⁾، "وأصل الأمن: طمأنينة النفس وزوال الخوف"⁽²⁾، "والإيمان: الثقة، وإظهار الخضوع، وقبول الشريعة"⁽³⁾ .

الإيمان اصطلاحًا :

الإيمان بالله ﷻ : "هو التصديق الجازم بوجود الله وربوبيته واتصافه بكل صفات الكمال، ونعوت الجلال، واستحقاقه وحده العبادة، واطمئنان القلب بذلك اطمئنانًا ثرى آثاره في سلوك الإنسان، والتزامه بأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، وهو أساس العقيدة الإسلامية ولبها؛ فهو الأصل، وكل أركان العقيدة مضافة إليه، وتابعة له"⁽⁴⁾ .

وقال الراغب /: "والإيمان يستعمل تارةً اسمًا للشريعة التي جاء بها محمد ﷺ ، وتارةً يستعمل على سبيل المدح، ويراد به إذعان النفس للحق على سبيل التصديق، وذلك باجتماع ثلاثة أشياء: تحقيق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بحسب ذلك بالجوارح، ويقال لكل واحد من الاعتقاد والقول الصدق والعمل الصالح: إيمان، قال تعالى: [...وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ...] {البقرة:143}، أي: صلاتكم، وقال ﷺ : { الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةٌ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةٌ الْأَذَى⁽⁵⁾ عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ⁽⁶⁾ }⁽⁷⁾ .

(1) معجم مقاييس اللغة (ج 1 - ص 133) .

(2) المفردات في غريب القرآن (ص 90) .

(3) القاموس المحيط، تأليف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط: (الثامنة، 1426هـ - 2005م)، مؤسسة الرسالة - بيروت، (ص 1176) .

(4) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، تأليف: عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح، ط: (الأولى، 1424هـ - 2003م)، مدار الوطن للنشر - الرياض، (ص 114) .

(5) إمطة الأذى: تحيته وإبعاده والمراد بالأذى كل ما يؤذى من حجر أو مدر أو شوك أو غيره .

(6) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ "صحيح مسلم" ، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان (ج 1 - ص 63 - ح 58) .

(7) المفردات في غريب القرآن (ص 91) .

البند الثاني، أقسام التوحيد :

إن توحيد الله تعالى يتضمن ثلاثة أنواع، توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات .

1 - توحيد الربوبية :

ذكرت سورة الأنفال توحيد الربوبية في آيات عديدة، قال تعالى: [الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ] {الأنفال:3}، وقال أيضاً: [وَأذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَمُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّهُمْ يَنْصُرُوهُ وَيَرْزُقُكُمْ مِنْ أَبِيْتَابٍ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] {الأنفال:26} .

وتوحيد الربوبية: "هو الاعتقاد الجازم والإقرار التام بأن الله وحده رب كل شيء وخالقه ومليكه ورازقه وأنه وحده المحيي المميت النافع الضار، المدبر أمر عباده القائم بتربيتهم وإصلاحهم، ولا يجري حادث إلا بمشيئته وقدرته، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وإن كل ما في السموات والأرض عبيده وتحت تصرفه وقهره وتدبيره"⁽¹⁾، وقيل هو: "الإقرار بأنه خالق كل شيء، وأنه ليس للعالم صانعان متكافئان في الصفات والأفعال"⁽²⁾ .

إن توحيد الربوبية معناه إفراد الله ﷻ بالخلق، والملك، والتدبير، وأن الله بيده الإماتة والإحياء، والمنع والعطاء، والإعزاز والإذلال، والإنسان العاقل ذو الفطرة السليمة يعترف بعدم صلاحية المخلوق للاتصاف بصفات الربوبية، لأن المخلوق لا يخلق، ولقد اعترف مشركو العرب بأن الله ﷻ هو الذي خلق السموات والأرض، قال تعالى: [وَلَكِنَّ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] {لقمان:25}، وهذا التوحيد لم يذهب إلى نقيضه طائفة معروفة من بني آدم، بل القلوب مفضولة على الإقرار به أعظم من كونها مفضولة على الإقرار بغيره من الموجودات، كما قالت الرسل ﷺ فيما حكى الله عنهم: [قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ...] {إبراهيم:10}، وأشهر من عرف تجاهله وتظاهره بإنكار الصانع، فرعون، وقد كان مستيقناً به في الباطن، كما قال له موسى ﷺ: [قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ

(1) الإيمان أركانه-حقيقته-نواقضه، تأليف: د. محمد نعيم ياسين، دار عمر بن الخطاب للطباعة والنشر والتوزيع- الإسكندرية، (ص 6) .

(2) شرح العقيدة الطحاوية، تأليف: صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذري الصالحي الدمشقي (المتوفى: 792هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، ط: (الأولى، 1426هـ- 2005م)، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، (ص 79) .

وَالْأَرْضِ بِصَائِرٍ... [الإسراء:102]، وقال تعالى عنه وعن قومه: [وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا... [النمل:14] (1).

لقد تحدث القرآن الكريم بإسهاب عن توحيد الربوبية، حيث لا تخلو سورة من ذكره أو الإشارة إليه، لأن من يتصف بصفات الربوبية هو الجدير وحده بالعبادة والطاعة والخشوع .
وليس كل من أقر بتوحيد الربوبية، يكون مقراً بتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، ومثال ذلك مشركي العرب، فقد كانوا يؤمنون بأن الله تعالى خلق السماوات والأرض، ولكن كانوا يشركون في عبادته .

2 - توحيد الألوهية :

تحدثت سورة الأنفال عن توحيد الألوهية في آيات كثيرة، وتمثل ذلك في قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُهُ مُخَشِّرُونَ] [الأنفال:24]، وقوله تعالى: [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ] [الأنفال:2] .

وتوحيد الألوهية: "هو الاعتقاد الجازم بأن الله سبحانه هو الإله الحق، ولا إله غيره، وإفراده سبحانه بالعبادة" (2) .

يقول ابن تيمية /: "والتوحيد الذي جاء به الرسول ﷺ ...، تضمن إثبات الإلهية لله وحده، بأن يشهد أن لا إله إلا هو، ولا يعبد إلا إياه، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يوالي إلا له، ولا يعادي إلا فيه، ولا يعمل إلا لأجله، وذلك يتضمن إثبات ما أثبتته لنفسه من الأسماء والصفات" (3).
فتوحيد الألوهية هو الفارق بين المؤمنين والمشركين، وهو المطلوب من العباد، وعليه يُحَاسَبُوا، ومن لم يؤمن به فقد أشرك، ولن يغفر له الله، قال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ] [النساء:48] .

(1) شرح العقيدة الطحاوية (ص 79) .

(2) الإيمان أركانه-حقيقته-نواقضه، (ص 10) .

(3) درء تعارض العقل والنقل، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، ط: (الثانية، 1411هـ- 1991م)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- المملكة العربية السعودية، (ج 1 - ص 224) .

ولقد قاتل النبي ﷺ الكفار من أجل الإقرار بالوهية الله ﷻ لإخراجهم من ظلمة الكفر إلى نور الهداية، وأحل دماءهم وأموالهم، حيث قال ﷺ: { أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ } (1) .

3 - توحيد الأسماء والصفات :

تضمنت سورة الأنفال آيات كثيرة تتحدث عن توحيد الله ﷻ في أسمائه وصفاته، قال تعالى: [إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَأَيْتَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ] [الأنفال:43]، وقال أيضاً: [وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِيَّاهُمْ لَا يُعْجِزُونَ] [الأنفال:59] .

وتوحيد الأسماء والصفات: هو الاعتقاد الجازم بأن الله ﷻ متصف بجميع صفات الكمال وأسماء الجلال ومُنزَّه عن جميع صفات النقص، وذلك بإثبات ما أثبتته الله تعالى لنفسه أو أثبتته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات الواردة في الكتاب والسنة من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل .

ويبين ابن تيمية / حقيقة توحيد الأسماء والصفات فيقول: "أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفته به رسله: نفيًا وإثباتًا؛ فيثبت لله ما أثبتته لنفسه وينفي عنه ما نفاه عن نفسه، وقد عُلِمَ أن طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبتته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه مع إثبات ما أثبتته من الصفات من غير إلحاد، لا في أسمائه ولا في آياته، فإن الله تعالى ذم الذين يلحدون في أسمائه وآياته" (2)، قال تعالى: [وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] [الأعراف:180] .

(1) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قوله تعالى: [..فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ...]

{التوبة:5}، (ج 1 - ص 14 - ح 25) .

(2) مجموع الفتاوى (ج 3 - ص 3) .

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الإيمان بالله :

* إن الإيمان بالله ﷻ هو أصل الإيمان، وأعظمه شأنًا، وأعلاه قدرًا، وأساس بنائه، وقوام أمره، وبقية الأصول متفرعة منه، راجعة إليه، مبنية عليه⁽¹⁾ .

* إن الذي يمتلئ شعوره بوجود الله الواحد، لا بد أن يختلف منهج حياته ونظامها من الأساس عن الذي تُبجِرُ في حسه تلك التصورات التائهة المهوشة. فلا يجد في ضميره أثرًا لحقيقة الألوهية الفاعلة المتصرفة في حياته! ولا مكان لعبودية إلا لله ﷻ ، ولا مكان للاستمداد والتلقي إلا من الله ﷻ ، ولا مكان للتوجه لغير الله ﷻ في شأن من شؤون الحياة، وما بعد الحياة. أما في تلك التصورات الزائغة المنحرفة المهزوزة الغامضة فلا متجه ولا قرار، ولا حدود لحرام أو حلال، ولا لخطأ أو صواب، فكلها إنما تتحدد وتتضح عندما تتحدد الجهة التي منها التلقي، وإليها التوجه، ولها الطاعة والعبودية والاستسلام⁽²⁾ .

* لقد غيرت سورة الأنفال الاعتقاد السائد من أن التوكل على الأصنام هو الذي ينفع ويضر وينصر ويهزم، إلى الإيمان بالله ﷻ والتوكل عليه؛ لأنه لازم في حياتنا، ولا بد أن يكون خالصًا لوجهه ﷻ ، قال تعالى: [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ] {الأنفال:2}، فالأصنام لا تنفع ولا تضر، والمشركون استعانوا بها، فدللت الآية على أن التوكل على غير الله مُجْلِبٌ للهزيمة وعدم التوفيق، وبينت الآية أنه عندما يؤمن الناس بالله ﷻ ويتوكلون عليه، يقدر لهم الله ﷻ تيسيرًا في أمورهم، ويعوضهم عن المنهي عنه بأحسن وأفضل منه، "فيكون الكلام مدحًا للمؤمنين، وتعريضًا بدم المشركين، ثم فيه تحذير من أن تبقى في نفوس المؤمنين آثار من التعلق بما نهوا عن التعلق به، لتوهمهم أنهم إذا فوتوه فقد أضاعوا خيرًا من الدنيا"⁽³⁾ .

* توحيد الألوهية هو الفارق بين المؤمنين وغيرهم، وهو المطلوب من المخلوقين، وعليه يُحَاسَبُوا، ومن لم يؤمن به فقد أشرك بالله ﷻ .

(1) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، تأليف: نخبة من العلماء، ط: (الأولى، 1421هـ)، وزارة الشؤون

الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، (ص 9) .

(2) انظر: في ظلال القرآن (ج 1 - ص 367) .

(3) تحرير المعنى السديد وتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (ج 9 - ص 259) .

المطلب الثاني

الإيمان بالملائكة

البند الأول، الملائكة لغةً واصطلاحاً

البند الثاني، وظائف الملائكة

البند الثالث، صفات الملائكة

البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الإيمان

بالملائكة

قال تعالى: [إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ] {الأنفال:12} .

تشير الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية إلى وجوب الإيمان بالملائكة، وأن الإيمان بهم ركن من أركان الإيمان، ولا يصح إيمان العبد إلا بهم، قال تعالى: [أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ...] {البقرة:285}، وقال النبي ﷺ عندما سُئِلَ عن الإيمان: {الإيمانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ} (1)، وبين القرآن الكريم ضلال من يكفر بالملائكة فقال تعالى: [وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا] {النساء:136}، ويكثر القرآن الكريم من ذِكرِ الملائكة وأصنافهم ومراتبهم، فقد يقرن الله تعالى اسمه باسمهم، ومن ذلك قوله تعالى: [شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] {آل عمران:18}، وتارة يقرن صلاته بصلاتهم، ومنه قوله تعالى: [إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا] {الأحزاب:56}، وتارة أخرى يذكر حفهم بالعرش وحملهم له، قال تعالى: [وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ] {الزمر:75}، وقال أيضاً: [وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ] {الحاقة:17} .

البند الأول، الملائكة لغةً واصطلاحاً :

الملائكة لغةً:

الملك: الواحد من الملائكة، وأصله ملاك بالهمز، فترك همزه، وهو مأخوذ من الألوك والمألكة، وهي الرسالة(2)، والملائكة المرسلون .

(1) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة (ج 1 - ص 19 - ح 50) .

(2) إصلاح المنطق، تأليف: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: 244هـ)، تحقيق: محمد مرعب، ط: (الأولى، 1423هـ - 2002م)، دار إحياء التراث العربي، (ص 59) .

الملائكة اصطلاحًا:

"الملائكة أجسام علوية لطيفة تتشكل أي شكل أرادوا"⁽¹⁾، وذهب أكثر علماء المسلمين إلى أنها: "أجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة"⁽²⁾، وقال بعضهم: "هي أجسام لطيفة نورانية مقطرة على تشكيلات مختلفة يجوز عليهم الصعود، والنزول، والتسييح لهم بمنزلة النفس منا، فمشقة التكليف منتفية"⁽³⁾.

البند الثاني، وظائف الملائكة :

الملائكة جند من جند الله ﷻ، وعددها لا يحصيه إلا الله ﷻ، وسخرها الله ﷻ للقيام بوظائف ومهام متعددة، ومن هذه الوظائف:

1 - القتال مع المسلمين: قال تعالى: [إِذْ تَسْتَعِينُونَ رَبَّكُمْ فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَوِّفِينَ] {الأنفال:9}، وقال أيضًا: [إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ] (124) بَلَىٰ إِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمِدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ] {آل عمران:124-125}، وكان هذا القتال يوم بدر، وسمي يومًا عظيمًا؛ لأنه لا مثل له في عظم أمره، لقتال الملائكة فيه⁽⁴⁾.

واختلف في قتال الملائكة يوم الأحزاب ويوم حنين، ولكنهم قاتلوا يوم بدر، فقيل نزل جبريل عليه السلام في خمسمائة ملك على الميمنة وفيها أبو بكر عليه السلام، وميكائيل عليه السلام في خمسمائة على

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ط: (1379هـ)، دار المعرفة-بيروت، (ج 1 - ص 21) .

(2) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: 923هـ)، ط: (السابعة، 1323هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية-مصر، (ج 5 - ص 262) .

(3) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تأليف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ)، ط: (الأولى، 1422هـ - 2002م)، دار الفكر - بيروت، (ج 1 - ص 57) .

(4) انظر: زاد المسير في علم التفسير، تأليف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط: (الأولى، 1422هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، (ج 3 - ص 247) .

الميسرة وفيها علي ﷺ ، حيث نزلوا في صورة الرجال عليهم ثياب بيض وعمائم بيض قد أرخوا أذناها بين أكتافهم فقاتلت، وقيل لم يقاتلوا وإنما كانوا يكثرون السواد ويتثبون المؤمنين⁽¹⁾ .

2 - قبض الأرواح: قال تعالى: [وَلَوْ تَرَى إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ] {الأنفال:50} .

3 - النزول من السماء إلى الأرض: قال تعالى: [تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ] {القدر:4}، يقول ابن كثير /: "يكثر تنزل الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركتها، والملائكة ينزلون مع تنزل البركة والرحمة كما ينزلون عند تلاوة القرآن، ويحيطون بحلق الذكر، ويضعون أجنحتهم لطالب العلم بصدق تعظيمًا له"⁽²⁾، وقد نزل جبريل ﷺ على النبي ﷺ في مواضع عدة، ونزلت الملائكة ضيوفًا على سيدنا إبراهيم ﷺ ، قال تعالى: [وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرِى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ] {هود:69} .

4 - تبليغ الوحي: قال تعالى: [يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ] {النحل:2}، ويقول أيضًا: [قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ] {البقرة:97} .

5 - مراقبة أعمال البشر والمحافظة عليهم: قال تعالى: [وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ (10) كِرَامًا كَاتِبِينَ (11) يَعْلَمُونَ مَا تَعْمَلُونَ] {الانفطار:10-12} .

6 - تلبية نداء الله: قال تعالى: [...لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ] {التحریم:6} .

7 - حراستهم للمقدسات: تحرس الملائكة مدينة رسول الله ﷺ ، آخر الزمان من سطوة الدجال وتمنعه من دخولها، قال النبي ﷺ: { عَلَى أَنْفَابِ الْمَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونَ⁽⁴⁾، وَلَا الدَّجَالُ⁽⁵⁾ } .

(1) انظر: مفاتيح الغيب (ج 15 - ص 460)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (ج 2 - ص 201)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (ج 6 - ص 59) .

(2) تفسير القرآن العظيم (ج 8 - ص 444) .

(3) النقب: الطريق في الجبل، والمراد مداخل المدينة والطرق المؤدية إليها. انظر: معجم مقاييس اللغة (ج 5 - ص 465-466)، صحيح البخاري (ج 3 - ص 22) .

(4) الطاعون: المرضُ العامُّ والوباءُ الَّذِي يَفْسُدُ لَهُ الْهَوَاءُ فَتَفْسُدُ بِهِ الْأَمْزِجَةُ وَالْأَبْدَانُ. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (ج 3 - ص 127) .

(5) صحيح البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب لا يدخل الدجال المدينة (ج 3 - ص 22 - ح 1880)

8 - نفخ الروح: قال رسول الله ﷺ : { إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكُتُبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا } (1) .

9 - تسبيحهم وتقديسهم لله ﷻ : قال تعالى: [وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ...] [البقرة:30] .

البند الثالث، صفات الملائكة :

1 - خلقهم من نور: الملائكة أجسام نورانية لطيفة، قال ﷻ : { خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ } (2)، ولا يستطيع أحد من العباد رؤيتهم، إلا رسول الله ﷺ ، قال تعالى: [وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ] [النجم:13-14]، وقال أيضاً: [وَلَقَدْ رَأَاهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ] [التكوير:23]، قال ابن كثير /: "وهي الرؤية الأولى التي كانت بالبطحاء وهي المذكورة في قوله: [عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (5) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ (6) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ (7) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ (8) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (9) فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ] [النجم:5-10]، ... وأما الثانية وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ (14) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ (15) إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ [النجم:13-16] (3) .

2 - تشكل الملائكة بغير أشكالهم: أعطى الله الملائكة القدرة على أن يتشكلوا بغير أشكالهم، فهذا جبريل عليه السلام تشكل بصورة دحية الكلبي عليه السلام ، قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عليه السلام : { بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَىٰ عَلَيْهِ أَنْزُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مَنَّا أَحَدٌ، حَتَّىٰ جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، ... ثُمَّ قَالَ لِي: (أي النبي ﷺ): يَا عُمَرُ

(1) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته (ج 4 - ص 2036 - ح 2643) .

(2) المرجع السابق، كتاب الزهد والرفائق، باب في أحاديث متفرقة (ج 4 - ص 2294 - ح 2996) .

(3) تفسير القرآن العظيم (ج 8 - ص 339) .

أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ؟، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ } (1)، وتشكلت الملائكة التي جاءت سيدنا إبراهيم وسيدنا لوط وسيدنا محمد ﷺ .

3 - عبادة الله: الملائكة مجبولون على عبادة الله وطاعته، ولا يقدرّون على عصيانه ومخالفة أوامره، قال تعالى: [... لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ] {التَّحْرِيم:6}، وقال أيضاً: [... وَهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ] {الأنبياء:28} .

4 - ألو أجنحة: خلق الله تعالى الملائكة بصور لا نعلم منها إلا ما ورد في الكتاب والسنة، حيث قال تعالى: [الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] {فاطر:1}، أي: أن الله ﷻ خلق الملائكة، ومنهم من له جناحان ومن له ثلاثة أجنحة ومن له أربعة أجنحة، ويزيد الله في عدد أجنحة الملائكة بمشيئته وقدرته، قال ابن مسعود رضي الله عنه: [أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتْمِائَةِ جَنَاحٍ] (2) .

5 - لا يوصفون بالذكورة والأنوثة: قال تعالى: [وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتَكْتُبُ شَهَادَتَهُمْ وَيُسْأَلُونَ] {الزُّحْرَف:19}، يبين الله ﷻ في هذه الآية ضلال من وصف الملائكة بالإناث، وسوف يحاسبهم على قولهم هذا .

6 - لا يأكلون ولا يشربون: قال تعالى: [هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ صَيْفِ بْنِ إِبرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (24) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (25) فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (26) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ] {الذاريات:24-27}، وقال أيضاً: [فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُوطٍ] {هود:70}، قال الرازي /: "واعلم أن الأضياف إنما امتنعوا من الطعام لأنهم ملائكة والملائكة لا يأكلون ولا يشربون، وإنما أتوه في صورة الأضياف ليكونوا على صفة يحبها، وهو كان مشغوقاً بالضيافة" (3) .

7 - لا يملؤون ولا يتعبون: إن الملائكة تعبد الله ﷻ دون كلل أو ملل، وهم مجبولون على ذلك، قال تعالى: [يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ] {الأنبياء:20}، وقال أيضاً: [...فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ] {فصلت:38}، أي: الملائكة يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون من ذلك التسييح ولا يملون منه .

(1) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة (ج 1 - ص 37 - ح 1) .

(2) المرجع السابق، كتاب الإيمان، باب في ذكر سدة المنتهى (ج 1 - ص 158 - ح 28) .

(3) مفاتيح الغيب (ج 18 - ص 373) .

8 - موت الملائكة: تموت الملائكة كما تموت باقي الخلائق، ولا يبقى إلا الله ﷻ ، قال تعالى: [...كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ...] {القصص:88}، وقال أيضاً: [وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ] {الزمر:68}، قال ابن كثير /: "هذه النفخة هي الثانية وهي نفخة الصعق وهي التي يموت بها الأحياء من أهل السموات والأرض إلا من شاء الله" (1) .

البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الإيمان بالملائكة :

- * بيان أن الإيمان بالملائكة تابع من الإيمان بالله ﷻ .
- * بيان أن من آمن بالملائكة وأيقن وظائفهم وصفاتهم، ازداد في إيمانه وخوفه من الله ﷻ، حيث إن المؤمن عندما يعلم أن الملائكة تكتب ما يفعل من مولده حتى وفاته، فإنه يتوقف ويفكر ملياً قبل أي عمل يقوم به .
- * الإيمان بأن الملائكة لا تعصي الله ﷻ مطلقاً، يجعل المؤمن صغيراً إذا عمل ذنباً، ومن هنا يجب أن نفتدي بالملائكة من حيث عبادة الله ﷻ وعدم عصيانه .
- * جعل الله ﷻ الملائكة تقاتل مع المسلمين في غزوة بدر الكبرى، وهذا فيه دلالة على أن الملائكة من أعظم جنود الله ﷻ التي يؤيد بها عباده المؤمنين في كل الأوقات والأزمان، وهذا مثبت عند العوام والخواص في عصرنا الحاضر، وخاصة في معاركنا الدائرة مع اليهود، فقد رويت قصص كثيرة تثبت وقوف الملائكة بجانب المجاهدين في جهادهم ضد اليهود .
- * بيان أن الله ﷻ يؤيد عباده المؤمنين عندما يأخذوا بالأسباب ويتوكلوا عليه بالملائكة، وأن هذا التأييد مستمر طالما بقي المسلمون على ذلك .

(1) تفسير القرآن العظيم (ج 7 - ص 116) .

المطلب الثالث

النصر من عند الله

البند الأول، النصر لغةً واصطلاحاً

البند الثاني، أسباب النصر

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال النَّصْر

أشار القرآن الكريم إلى وجوب الإيمان بأن النصر من عند الله وحده، قال تعالى: [وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ] {الأنفال:10}، أي أن الله ﷻ يهب النصر لمن يشاء، وقد نصركم أيها المؤمنون ببدر، وقد كنتم أقله وضعفاء بالنسبة لأعدائكم .

البند الأول، النصر لغةً واصطلاحاً :

النصر لغةً:

النون والصاد والراء أصل صحيح يدل على إتيان خير وإيتائه. ونصرَ الله ﷻ المسلمين: آتاهم الظفر على عدوهم. وأما الإتيان، فالعرب تقول: نصرت بلد كذا، إذا أتيتها⁽¹⁾.
والنصر: إعانة المظلوم؛ نصره على عدوه ينصره نصرًا⁽²⁾، والأنصار: أهل مدينة رسول الله ﷺ الذين ناصروه حين هاجر إليهم⁽³⁾.

النصر اصطلاحاً:

"هو التأييد الذي يكون به قهر الأعداء وغلبهم والاستعلاء عليهم"⁽⁴⁾، وهو "النجدة والإعانة"⁽⁵⁾، "والنصر أخص من المعونة لاختصاصه بدفع الضر"⁽⁶⁾.

البند الثاني، أسباب النصر :

أمر الله ﷻ المؤمنين بالأخذ بالأسباب التي تحقق لهم النصر، قال تعالى: [وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُوهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ...] {الأنفال:60}، وكان النبي ﷺ خير مثال للأخذ بالأسباب، وكان يوجه أصحابه ﷺ

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة (ج 5 - ص 435) .

(2) انظر: لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، ط: (الثالثة، 1414هـ)، دار صادر - بيروت، (ج 5 - ص 210) .

(3) انظر: المعجم الوسيط (ج 2 - ص 925) .

(4) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، تأليف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، ط: (الأولى، 1414هـ)، دار ابن كثير - دمشق، دار الكلم الطيب - بيروت، (ج 5 - ص 624) .

(5) معجم لغة الفقهاء، تأليف: محمد رواس قلجعي وحامد صادق قنبي، ط: (الثانية، 1408هـ - 1988م)، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، (ص 481) .

(6) الكليات (ص 909) .

للأخذ بها، فأعد القادة والجنود والأموال، وجعل الرماة على الجبل يوم أحد، وحفر الخندق يوم الأحزاب، وسار كذلك أصحابه من بعده .

وليس الأخذ بالأسباب وحده يجلب النصر، حيث أخذ المسلمون في غزوة حنين بالأسباب، واعتمدوا عليها، وغفلوا عن المسبب ﷺ، فانهمزوا أول المعركة؛ لأنهم نسوا الله واعتمدوا على قوتهم، وبقي النبي ﷺ وقلة من أصحابه ثابتون في المعركة، وقد وصف الله ﷺ هذا المشهد، قال تعالى: [لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ (25) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ] {التوبة:25-26} .

وبين الله ﷺ في كتابه أسبابًا وعوامل جالبة للنصر، ومن أهم تلك العوامل :

1 - الإيمان بالله تعالى: إن من أهم أسباب النصر، الإيمان بالله ﷻ، قال تعالى: [إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ] {غافر:51}، وقال أيضًا: [...وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ] {الرُّوم:47} .

2 - العمل الصالح وطاعة الله ورسوله: قال تعالى: [وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ] {الأنفال:46}، وقال أيضًا: [وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا...] {النور:55} .

3 - الإخلاص: وهذا مطلب عام في سائر الطاعات، لأن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبًا، والجهاد في سبيل الله ينبغي ألا يكون إلا في سبيل الله، أي: خالصًا لوجه الله تعالى، وإعلاء كلمة الله ﷻ، قال أبو موسى الأشعري ؓ: قال أعرابي للنبي ﷺ: "الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذَكَّرَ، وَيُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانَهُ، مَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: { مَنْ قَاتَلَ، لِنُكُونِ كَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ } (1) .

4 - الصبر والمصابرة: قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] {آل عمران:200}، وقال أيضًا: [بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ] {آل عمران:125} .

(1) صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب من قاتل للمغنم، هل ينقص من أجره؟ (ج 4 - ص 86 - ح 3126) .

والصبر: "حبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش"⁽¹⁾.

وعرفه ابن عاشور / بقوله: "الصبر: هو تحمل المكروه، وما هو شديد على النفس، وتلك الأمور كلها تحتاج إلى تحمل المكاره، فالصبر يجمع تحمل الشدائد والمصاعب"⁽²⁾.
وفي تعريف آخر، الصبر: "حبس النفس في حال الترقب، سواء كان ترقب محبوب أم ترقب مكروه، وأشهر استعماله أن يطلق على حبس النفس في حال فقدان الأمر المحبوب"⁽³⁾.
وقيل: "الصبر ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله"⁽⁴⁾.

ومما سبق يتضح أن الصبر يتمثل في: الصبر على شيء أمر الله به، والصبر عن شيء نهى الله عنه، واحتمال الشدائد وتقبلها، فإن صبر نال رضا الله، وإن اشتكى لغير الله فبهه الله .
5 - الثبات عند لقاء العدو: قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْأَدْبَارَ] {الأنفال:15}، وقال أيضاً: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] {الأنفال:45}، يقول سيد قطب /: "فأما الثبات فهو بدء الطريق إلى النصر، فأثبت الفريقين أغلبهما، وما يُدري الذين آمنوا أن عدوهم يعاني أشد مما يعانون وأنه يألم كما يألمون، ولكنه لا يرجو من الله ما يرجون، فلا مدد له من رجاء في الله يثبت أقدامه وقلبه! وأنهم لو ثبتوا لحظة أخرى فَسَيَنْخَدُلُ عدوهم وينهار، وما الذي يزلزل أقدام الذين آمنوا وهم واثقون من إحدى الحسينيين: الشهادة أو النصر؟ بينما عدوهم لا يريد إلا الحياة الدنيا وهو حريص على هذه الحياة التي لا أمل له وراءها ولا حياة له بعدها، ولا حياة له سواها؟!"⁽⁵⁾.

(1) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط: (الثالثة، 1416هـ - 1996م)، دار الكتاب العربي - بيروت، (ج 2 - ص 155).

(2) تحرير المعنى السديد وتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (ج 10 - ص 32).

(3) المرجع السابق (ج 8 - ص 250).

(4) روح البيان، تأليف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (المتوفى: 1127هـ)، دار الفكر - بيروت، (ج 6 - ص 255).

(5) في ظلال القرآن (ج 3 - ص 1528).

6 - الاتصال بالله ﷻ من خلال الذكر والدعاء: قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] {الأنفال:45}، وقال أيضاً: [إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ أَنِّي مُدْكُمُ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَوِّفِينَ] {الأنفال:9} .

7 - التوكل على الله وحده: قال تعالى: [..أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ] {البقرة:286} .
إن التوكل على الله وحده عبادة عظيمة تدل على صدق الإيمان وثبات اليقين، وهو عمل قلبي يكسب صاحبه طمأنينة وثقةً وانسراحاً، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً لازماً بالتوحيد، والمتوكلون على الله حق التوكل هم الذين جمعوا بين الأخذ بالأسباب والاعتماد على الله ﷻ .
ويقصد بالتوكل: "الاعتماد على الله ﷻ في حصول المطلوب، ودفع المكروه، مع الثقة به، وفعل الأسباب المأذون فيها"⁽¹⁾ .

وعرفه ابن القيم / بقوله: "كلمة الأمر إلى مالكه، والتعويل على وكالته، وهو من أصعب منازل العامة عليهم. وأوهى السبل عند الخاصة؛ لأن الحق تعالى قد وكل الأمور كلها إلى نفسه. وأياس العالم من ملك شيء منها"⁽²⁾ .
ويتضح مما سبق أن التوكل: الاعتماد الكلي على الله ﷻ ، وتفويض الأمر إليه، مع الأخذ بالأسباب، وفق ما أمر الله ﷻ .

8 - نصره دين الله تعالى: قال تعالى: [إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ] {محمد:7} .
9 - وحدة صف الأمة وتجنب التنازع والشقاق: قال تعالى: [وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ] {الأنفال:46} .

10 - إعداد العدة: قال تعالى: [وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ] {الأنفال:60}، أي: وأعدوا كل ما تقدرتون عليه من القوة العقلية والبدنية وأنواع الأسلحة ونحو ذلك مما يعين على قتالهم، فدخل في ذلك أنواع الصناعات التي تعمل فيها أصناف الأسلحة والآلات من المدافع والرشاشات، والبنادق، والطائرات الجوية، والمراكب البرية والبحرية، والحصون

(1) القول المفيد على كتاب التوحيد، تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، ط: (الثانية، 1424هـ)، دار ابن الجوزي- السعودية، (ج 2 - ص 87) .
(2) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (ج 2 - ص 125) .

والقلاع والخنادق، وآلات الدفاع، والرأي (السياسة التي بها يتقدم المسلمون ويندفع عنهم به شر أعدائهم)، والشجاعة والتدبير⁽¹⁾ .

وأمر الله ﷻ بإعداد الخيل للقتال، وهذا ما كان موجود في ذلك الزمان، ويقصد به إرهاب الأعداء. فإذا كان شيء موجود أكثر إرهاباً منها، كالسيارات البرية والهوائية، المُعدَّة للقتال التي تكون النكاية فيها أشد، كان المسلمون مأمورين بالاستعداد بها، والسعي لتحصيلها، حتى إنها إذا لم توجد إلا بتعلم الصناعة، وجب ذلك، لأن ما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب⁽²⁾ .

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال نصر الله وتأنيده لعباده المؤمنين :

* الله ﷻ ينصر من آمن به ويهزم من كفر به، حيث توجد فوارق بين قتال المسلمين وقتال الكفار، من حيث الهدف والوسيلة والباعث، وهذه الفوارق تُبين علة الغلبة والنصر .
فهدف المسلمين يتمثل في: النصر على الأعداء حتى يقيموا شعائر الإسلام، أو الشهادة في سبيل الله لينالوا رضا الله ﷻ ودخول الجنة؛ لذلك فهم يقدمون على الجهاد بقلوب قوية، ولا يباليون بالحياة الدنيا .

أما هدف الكفار، فهو الاستمتاع بالحياة الدنيا والسعادة فيها؛ لذلك يكونوا حريصين على الحياة .

والوسيلة عند المسلمين تتمثل في: الاستعداد للمعركة من حيث الجند والعدة، والتوكل على الله وإخلاص الدعاء له .

أما وسيلة الكفار، فهي اعتمادهم على قوتهم وعلى الشيطان .
والباعث لدى المسلمين، الإيمان بالله ﷻ، فيقوى قلبه، ويقدم على القتال بروح عالية لا تعرف التردد والضعف .

أما الباعث لدى الكفار، حب الدنيا، فقلوبهم خاوية من نور الله والإيمان به⁽³⁾ .

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط: (الأولى، 1420هـ - 2000م)، مؤسسة الرسالة، (ص 325) .

(2) انظر: المرجع السابق (ص 325) .

(3) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج 10 - ص 65) .

* منع الله ﷻ المسلمين من أن يكون الحامل لهم على ذلك الثبات البطر والرئاء، بل أوجب عليهم أن يكون الحامل لهم عليه طلب عبودية الله⁽¹⁾، قال تعالى: [وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ] {الأنفال:47} .

"وجيء في نهيه عن البطر والرئاء بطريقة النهي عن التشبه بالمشركين إدماجًا للتشنيع بالمشركين وأحوالهم، وتكريهًا للمسلمين تلك الأحوال، لأن الأحوال الذميمة تتضح مذمتها، وتتكشف مزيد الانكشاف إذا كانت من أحوال قوم مذمومين عند آخرين، وذلك أبلغ في النهي، وأكشف لقبح المنهي عنه...، فنهوا عن أن يشبهوا حال المشركين في خروجهم لبدن إذ خرجوا بطرًا ورئاء الناس؛ لأن حق كل مسلم أن يريد بكل قول وعمل وجه الله، والجهاد من أعظم الأعمال الدينية"⁽²⁾ .

* الصبر من أعظم الأسباب التي تعين على نشر الدعوة؛ ومن أهم أسباب النصر، فالصبر يعين السالك إلى طريق الله ﷻ، فيصبر لأجل ما أمر الله به .

"والصبر سبب في حصول كل كمال، فأكمل الخلق أصبرهم، ولم يتخلف عن أحد كماله الممكن إلا من ضعف صبره، فإن كمال العبد بالعزيمة والثبات، فمن لم يكن له عزيمة فهو ناقص، ومن كانت له عزيمة ولكن لا ثبات له عليها فهو ناقص"⁽³⁾ .

* يكون التوكل على الله ﷻ وفق ركنين: أحدهما: أن يكون الاعتماد على الله اعتمادًا صادقًا حقيقيًا، ثانيهما: فعل الأسباب المأذون فيها .

"فمن جعل أكثر اعتماده على الأسباب؛ نقص توكله على الله، ويكون قاذحًا في كفاية الله؛ فكأنه جعل السبب وحده هو العمدة فيما يصبو إليه من حصول المطلوب وزوال المكروه، ومن جعل اعتماده على الله ملغيًا للأسباب، فقد طعن في حكمة الله؛ لأن الله جعل لكل شيء سببًا، فمن اعتمد على الله اعتمادًا مجردًا، كان قاذحًا في حكمة الله؛ لأن الله حكيم، يربط الأسباب بمسبباتها، كمن يعتمد على الله في حصول الولد وهو لا يتزوج"⁽⁴⁾ .

(1) انظر: مفاتيح الغيب (ج 15 - ص 491) .

(2) تحرير المعنى السديد وتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (ج 10 - ص 32-33) .

(3) طريق الهجرتين وباب السعادتين، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، ط: (الثانية، 1394هـ)، دار السلفية- القاهرة، (ص 266)

(4) القول المفيد على كتاب التوحيد (ج 2 - ص 87-88) .

* التوكل المأمور به ما يجتمع فيه مقتضى التوحيد والعقل والشرع، فالالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسباباً نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع⁽¹⁾ .

* النبي ﷺ طَبَّقَ التوكلَ في هجرته، حيث اعتمد على الله، ثم اصطحب دليلاً ليدلّه على الطريق، وطَبَّقَهُ أيضاً في غزواته وفي كل شيء في حياته .

* معية الله للصابرين: قال تعالى: [...وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ] {الأنفال:46}، وفي قوله هذا: "إيماء إلى منفعة للصبر إلهية، وهي إعانة الله لمن صبر امتثالاً لأمره، وهذا مشاهد في تصرفات الحياة كلها"⁽²⁾ .

(1) انظر: التحفة العراقية في الأعمال القلبية، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلّيم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، ط: (الثانية، 1399هـ)، المطبعة السلفية- القاهرة، (ص 52) .

(2) تحرير المعنى السديد وتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (ج 10 - ص 32) .

المطلب الرابع

الدعاء والاستغاثة

البند الأول، الدعاء والاستغاثة لغةً واصطلاحاً

البند الثاني، علاقة الدعاء بالنصر

البند الثالث، آفة الدعاء الاستعجال

البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الدعاء

والاستغاثة

لابد للمؤمن من أن يدعو الله ويستغيثه؛ لأنه بهذا العمل يستشعر قدرة الله ﷻ ، وأنه لا يوجد إلا الله ﷻ يستطيع إجابة دعائه .

البند الأول، الدعاء والاستغاثة لغةً واصطلاحًا : الدعاء لغةً:

"ما يدعى به الله من القول"⁽¹⁾، وجمعه أدعية، والدعاء: الرغبة إلى الله والعبادة نحو قوله تعالى: [وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ...] {يونس:106}، والاستغاثة نحو قوله تعالى: [...وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ...] {البقرة:23}، والسؤال نحو قوله تعالى: [...ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ...] {غافر:60}، والقول نحو قوله تعالى: [دَعُواهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ...] {يونس:10}، والنداء نحو قوله تعالى: [يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ...] {الإسراء:52}، والتسمية نحو قوله تعالى: [لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا...] {النور:63}⁽²⁾.

الاستغاثة لغةً:

طلب الغوث، واستغاثة الرجل فلانًا: استتصره به واستعان، والغوث: الإعانة والنصرة⁽³⁾.

الدعاء اصطلاحًا:

"سؤال العبد ربه على وجه الابتهاال"⁽⁴⁾، وحقيقة الدعاء: "استدعاء العبد ربه ﷻ العناية واستمداده إياه المعونة"⁽⁵⁾.

الاستغاثة اصطلاحًا:

طلب الغوث والنصر والنجدة والمعونة⁽⁶⁾.

(1) المعجم الوسيط (ج 1 - ص 287) .

(2) انظر: الكليات (ص 447) .

(3) انظر: المعجم الوسيط (ج 2 - ص 665) .

(4) القاموس الفقهي لغةً واصطلاحًا، تأليف: الدكتور سعدي أبو حبيب، ط: (الثانية، 1408 هـ - 1988 م)، دار الفكر - دمشق، (ص 131) .

(5) مفاتيح الغيب (ج 5 - ص 262) .

(6) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم (ج 6 - ص 44)، معجم اللغة العربية المعاصرة، تأليف: د أحمد مختار

عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424 هـ) وآخرون، ط: (الأولى، 1429 هـ - 2008 م)، عالم الكتب - القاهرة، (ج 3 - ص 2189) .

البند الثاني، علاقة الدعاء بالنصر :

إن الدعاء من أعظم وأقوى أسباب النصر، ولأن النصر من عند الله ﷻ ، فقد أمر المؤمنين بدعائه وطلب الاستغاثة منه، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال: { لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاث مائة وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة، ثم مد يديه، فجعل يهتف بربه: { اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنَّ تَهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ }، فما زال يهتف بربه، ماداً يديه مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر رضي الله عنه فأخذ رداءه، فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، وقال: "يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك"، فأنزل الله ﷻ: [إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ] {الأنفال:9}، فأمد الله بالملائكة {⁽¹⁾.

وقد اعتاد بعض المثبطين والمنافقين والسفهاء من التقليل من أمر الدعاء في استجلاب النصر، حيث يعتقدون أن الأمر بالدعاء بالنصر على الأعداء يكفي لوحده، ونسوا قول الله تعالى: [وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ وَعَدُّوا لِي وَعَدُّوا لِي وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُوهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ...] {الأنفال:60}، وقوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] {الأنفال:45}، أي: "اذكروا الله كثيراً في مواطن الحرب مستظهرين بذكره، مستتصرين به، داعين له على عدوكم: اللهم اخذلهم، اللهم اقطع دابرهم" ⁽²⁾.

ودعا النبي ﷺ في غزوة الخندق، فقال: { اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعَ الْحِسَابِ، اهْزِمِ الْأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمِهِمْ وَرَزُلْهُمْ } ⁽³⁾.

البند الثالث، آفة الدعاء الاستعجال :

مما يبطل الدعاء تركه واستعجال إجابته، قال النبي ﷺ: { يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي } ⁽⁴⁾، وقال ابن حجر /: "فَيُتْرَكُ الدُّعَاءُ فَيَكُونُ كَالْمَانِّ بِدَعَائِهِ، أَوْ أَنَّهُ أَتَى مِنَ الدُّعَاءِ مَا يَسْتَحِقُّ بِهِ الْإِجَابَةَ فَيَصِيرُ كَالْمُبْخَلِ لِلرَّبِّ الْكَرِيمِ الَّذِي لَا تَعْجِزُهُ الْإِجَابَةُ وَلَا

(1) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، وإباحة الغنائم (ج 3 - ص 1383 - ح 1763).

(2) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (ج 2 - ص 226).

(3) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب (ج 5 - ص 111 - ح 4115).

(4) المرجع السابق، كتاب الدعوات، باب يستجاب للعبد ما لم يعجل (ج 8 - ص 74 - ح 6340).

ينقصه العطاء"⁽¹⁾، ولأن ذلك من باب القنوط، وضعف النفس والسخط، وإذا كان غرضه من الدعاء ما يريد فقط، وإذا لم ينله ثقل عليه الدعاء، بل يجب أن يكون أبدأً في دعائه باسم إظهار الحاجة إليه، والطاعة له وسمة العبودية⁽²⁾ .

البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الدعاء والاستغاثة :

* لقد استجاب الله ﷻ للمؤمنين وهم يستغيثون، وأنبأهم أنه ممدهم بألف من الملائكة مردفين.. ومع عظمة هذا الأمر ودلالاته على قيمة هذه العصبية وقيمة هذا الدين في ميزان الله، إلا أن الله ﷻ لا يدع المسلمين يفهمون أن هناك سبباً ينشئ نتيجة، إنما يُرد الأمر كله إليه، تصحيحاً لعقيدة المسلم وتصوره. فهذه الاستجابية، وهذا المدد، وهذا الإخبار به ... كل ذلك لم يكن إلا بشرى، ولتطمئن به القلوب. أما النصر فلم يكن إلا من عند الله ولا يكون.. هذه هي الحقيقة الاعتقادية التي يقرها السياق القرآني، وهي التي لا يجب أن يعتقد المسلم إلا بها، حتى لا يتعلق قلب المسلم بسبب من الأسباب أصلاً⁽³⁾ .

* الدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه، وحصول المطلوب، وتختلف الاستجابية للداعي لعدة أسباب، منها: إما لضعفه في نفسه - بأن يكون دعاء لا يحبه الله، لما فيه من العدوان - وإما لضعف القلب وعدم إقباله على الله وجمعيته عليه وقت الدعاء، فيكون بمنزلة القوس الرخو جداً، فإن السهم يخرج منه خروجاً ضعيفاً، وإما لحصول المانع من الإجابة: من أكل الحرام، والظلم، ورين الذنوب على القلوب، واستيلاء الغفلة والشهوة واللهو، وغلبتها عليها⁽⁴⁾ .

* الدعاء يدفع البلاء أو يخففه إذا نزل أو يمنع نزوله، فإذا كان الدعاء أقوى من البلاء فيدفعه، وإذا كان الدعاء أضعف من البلاء فلا يقوى عليه، ويصيب البلاء من نزل عليه، ويمكن في هذه الحالة أن يخفف الدعاء من البلاء، وإذا كان الدعاء مساوياً للبلاء في القوة فيمنع كل واحد منهما الآخر، قال النبي ﷺ: { لَا يَزِدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ }⁽⁵⁾ .

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج 11 - ص 141) .

(2) انظر: شرح سنن أبي داود، تأليف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ)، تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، ط: (الأولى، 1420هـ - 1999م)، مكتبة الرشد - الرياض، (ج 5 - ص 399) .

(3) انظر: في ظلال القرآن (ج 3 - ص 1483) .

(4) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، ط: (الأولى، 1418هـ-1997م)، دار المعرفة - المغرب، (ص 9) .

(5) سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، وآخرون، ط: (الثانية، 1395هـ-1975م)، شركة مكتبة ومطبعة

* لإجابة الدعاء أوقات معلومة، ذكرها الإمام ابن القيم /، فقال: "وَإِذَا جَمَعَ مَعَ الدَّعَاءِ حُضُورَ الْقَلْبِ وَجَمْعِيَّتَهُ بِكَلِمَتِهِ عَلَى الْمَطْلُوبِ، وَصَادَفَ وَقْتًا مِنْ أَوْقَاتِ الْإِجَابَةِ السَّنَةِ، وَهِيَ: الثَّلَاثُ الْأَخِيرُ مِنَ اللَّيْلِ، وَعِنْدَ الْأَذَانِ، وَبَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، وَأَدْبَارَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ، وَعِنْدَ صُعُودِ الْإِمَامِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمَنْبَرِ حَتَّى تَقْضَى الصَّلَاةُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَآخِرَ سَاعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ. وَصَادَفَ خَشُوعًا فِي الْقَلْبِ، وَانْكَسَارًا بَيْنَ يَدَيْ الرَّبِّ، وَذَلًّا لَهُ، وَتَضَرُّعًا، وَرِقَّةً. وَاسْتَقْبَلَ الدَّاعِيَ الْقَبْلَةَ، وَكَانَ عَلَى طَهَارَةٍ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى اللَّهِ، وَبَدَأَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ تَنَى بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، ثُمَّ قَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْ حَاجَتِهِ التَّوْبَةَ وَالِاسْتِغْفَارَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى اللَّهِ، وَأَلْحَّ عَلَيْهِ فِي الْمَسْأَلَةِ، وَتَمَلَّقَهُ وَدَعَاهُ رَغْبَةً وَرَهْبَةً، وَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَتَوْحِيدِهِ، وَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْ دَعَائِهِ صَدَقَةً، فَإِنَّ هَذَا الدَّعَاءَ لَا يَكَادُ يَرُدُّ أَبَدًا، وَلَا سِيَمَا إِنْ صَادَفَ الْأَدْعِيَةَ الَّتِي أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهَا مِظَنَّةُ الْإِجَابَةِ، أَوْ أَنَّهَا مُتَضَمِّنَةٌ لِلْأَسْمِ الْأَعْظَمِ"⁽¹⁾، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: "سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَحَدِّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، الْمَنَّانُ، بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ"، فَقَالَ: { لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أُجَابَ }"⁽²⁾.

مصطفى البابي الحلبي - مصر، أبواب القدر، باب ما جاء لا يرد القدر إلا الدعاء (ج 4 - ص 448 - ح 2139)، قال الألباني: حسن .

(1) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (ص 12) .

(2) سنن ابن ماجه، كتاب الدعاء، باب بسم الله الأعظم (ج 2 - ص 1268 ح 3858)، قال الألباني: حسن صحيح .

المطلب الخامس

الولاء والبراء

البند الأول، الولاء والبراء لغةً واصطلاحاً

البند الثاني، الأدلة على وجوب موالة المؤمنين

البند الثالث، الأدلة على وجوب البراء من الكافرين

البند الرابع، من مظاهر موالة المؤمنين

البند الخامس، من مظاهر موالة الكافرين

البند السادس، مراتب الناس في الولاء والبراء

البند السابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الولاء والبراء

من أصول العقيدة الإسلامية الصحيحة، أنه يجب على كل مسلم أن يوالي ويحب من أحب الله ورسوله، وأن يكره ويبرأ ممن يعادي الله ورسوله، قال تعالى: [وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ] [الأنفال:73]، وقال أيضاً: [قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ] [المتحنة:4]، وقال أيضاً: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ] [التوبة:23] .

البند الأول، الولاء والبراء لغةً واصطلاحاً :

الولاء لغةً:

"الواو واللام والياء: أصل صحيح يدل على قرب. من ذلك الولي: القرب"⁽¹⁾ .
 "والموالاتة: أن يتشاجر اثنان فيدخل ثالث بينهما للصلح، ويكون له في أحدهما هوى فيواليه، أي يحاييه"⁽²⁾، "والموالاتة: ضد المعادة"⁽³⁾، "والولاية: النصر، يقال: هم على ولاية، أي مجتمعون في النصر"⁽⁴⁾ .
 والتولي يكون بمعنى الإعراض ويكون بمعنى الاتباع⁽⁵⁾، قال تعالى: [وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبِدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ] [محمد:38]، أي: إن تعرضوا عن طاعته، وقوله تعالى: [وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ] [المائدة:51]، أي: من يتبعهم منكم فهو منهم في التحزب على الله ورسوله والمؤمنين⁽⁶⁾ .

(1) معجم مقاييس اللغة (ج 6 - ص 141) .

(2) تهذيب اللغة، تأليف: محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط: (الأولى، 2001م)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، (ج 15 - ص 325) .

(3) مختار الصحاح (ص 345) .

(4) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط: (الرابعة، 1407هـ- 1987م)، دار العلم للملايين- بيروت، (ج 6 - ص 2530) .

(5) لسان العرب (ج 15 - ص 415) .

(6) انظر: أيسر التفاسير، تأليف: أسعد حومد (ص 721) .

البراء لغةً:

البراء والراء والهمزة أصلان: أحدهما الخلق، يقال: برأ الله الخلق، والبرأى الله جل ثناؤه، قال الله تعالى: [...فَتُوبُوا إِلَى بَرِّئِكُمْ...] {البقرة:54}، والأصل الآخر: التباعده من الشيء ومزايته، ومن ذلك (البرء) وهو السلامة من السقم⁽¹⁾.

الولاء اصطلاحًا:

الولاء قد يكون للمؤمنين، وقد يكون للكافرين، ولتحديد المعنى لابد بشيء من التفصيل: **الولاء بشكل عام:** هو النصرة والمحبة والاحترام والكون مع المحبين ظاهرًا وباطنًا. **الولاء للمؤمنين:** قال تعالى: [وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ] {المائدة:56}، يقول القرطبي /: "أي من فوض أمره إلى الله، وامتنل أمر رسوله، ووالى المسلمين، فهو من حزب الله"⁽²⁾.

ويقول الزحيلي /: "ومن يناصر دين الله بالإيمان به والتوكل عليه، ويؤازر رسول الله والمؤمنين دون أعدائهم، فإنه هو الفائز الناجي، وهو الذي يحقق النصر والغلبة، وعندها يتحقق نصر حزب الله وغلبتهم أي جماعة المؤمنين، ويكون المؤمنون هم الغالبون لأنهم حزب الله"⁽³⁾. ومما سبق يتضح أن الولاء للمؤمنين يعني: حب الله ﷻ ورسوله ﷺ والمؤمنين، وذلك بنصرتهم وطاعتهم وكف الأذى والشر عنهم. **الولاء للكافرين:** هو القرب والدنو منهم، وإظهار الود لهم، ونصرتهم، والتعاون معهم، ومحالفتهم، ومحبتهم، ومعاضدتهم، ومعاشرتهم.

البراء اصطلاحًا:

هو البعد والخلاص والعداوة بعد الأعذار والإنذار⁽⁴⁾. ومما سبق يتضح أن البراء هو: بغض وكره من حارب الله ورسوله والمؤمنين، والتبرؤ منهم، وعدم اتباعهم وتقليدهم، إلا من أمر الله بمعاملتهم معاملة خاصة كأهل الذمة، قال تعالى:

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة (ج 1 - ص 236).

(2) الجامع لأحكام القرآن (ج 6 - ص 222).

(3) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج 6 - ص 234).

(4) الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، تأليف: محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، تقديم: فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، ط: (الأولى)، دار طيبة - الرياض، (ص 90).

[لَا يَنْهَأُكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ] [المتحنة:8] .

البند الثاني، الأدلة على وجوب موالة المؤمنين :

* قال تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...] [الأنفال:72]، يوضح الله ﷻ أن المهاجرين والأنصار أولياء لبعضهم البعض، في النصرة والمودة ورابطة الدم والنسب، يقول سيد قطب /: "أولياء في النصرة، وأولياء في الإرث، وأولياء في الديات والتعويضات وسائر ما يترتب على رابطة الدم والنسب من التزامات وعلاقات"⁽¹⁾ .

* قال تعالى: [وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ] [التوبة:71]، يبين الله ﷻ أن من صفات المؤمنين الذين يجب موالاتهم: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وطاعة الله ورسوله، والتناصر فيما بينهم والتعاقد، أن يكونوا على قلب رجل واحد .

* قال تعالى: [إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ] [المائدة:55]، أي أنه لا ولي ولا ناصر لكم أيها المؤمنون، إلا الله ورسوله والمؤمنين، يقول البيضاوي /⁽²⁾ في بيان معنى الآية: "لما نهى عن موالة الكفرة ذكر عقبيه من هو حقيق بها، وإنما قال وَلِيُّكُمُ اللَّهُ ولم يقل أولياؤكم للتنبيه على أن الولاية لله ﷻ على الأصالة ورسوله ﷺ وللمؤمنين على التبع"⁽³⁾ .

* قال تعالى: [وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ] [الحشر:10]، وصف الله ﷻ المؤمنين،

(1) في ظلال القرآن (ج 3 - ص 1558) .

(2) عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي، قاض، عالم بالفقه والتفسير والعربية والمنطق والحديث، من تصانيفه: (أنوار التنزيل وأسرار التأويل "يعرف بتفسير البيضاوي"، منهاج الوصول إلى علم الأصول، لب اللباب في علم الإعراب). انظر: الأعلام (ج 4 - ص 110)، معجم المؤلفين (ج 6 - ص 97) .

(3) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج 2 - ص 132) .

بالاستغفار لأنفسهم ولمن سبقوهم بالإيمان، ويدعون الله أن لا يجعل في قلوبهم غلاً أو حقداً لأي أحد من المسلمين .

* قال ﷺ: { مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى }⁽¹⁾، في الحديث دلالة واضحة على عظيم أثر المودة والتراحم والتعاطف في تماسك المجتمع وترابطه، ويشير في الوقت ذاته إلى وجوب التراحم والتعاقد والترابط بين أفراد المجتمع المسلم .

* قال ﷺ: { الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }⁽²⁾، ففي الحديث الشريف حض على التعاون وحسن التعاشر والألفة، وفيه أن المجازاة تقع من جنس الطاعات، وأن من حلف أن فلاناً أخوه وأراد أخوة الإسلام لم يحنث⁽³⁾ .

* قال ﷺ: { انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا، كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: تَحْجُرُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ، مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ }⁽⁴⁾، قال ابن بطال /⁽⁵⁾: "والنصرة عند العرب: الإعانة والتأييد، وقد فسره رسول الله ﷺ أن نصر الظالم منعه من الظلم؛ لأنه إذا تركته على ظلمه ولم تكفه عنه أداه ذلك إلى أن يقتص منه؛ فمنعك له مما يوجب عليه القصاص نصره، وهذا يدل من باب الحكم للشيء وتسميته بما يتول إليه، وهو من عجيب الفصاحة، ووجيز البلاغة"⁽⁶⁾ .

(1) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (ج 4 - ص 1999 - ح 2586) .

(2) صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه (ج 3 - ص 128 - ح 2442)

(3) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج 5 - ص 97) .

(4) صحيح البخاري، كتاب الإكراه، باب ... (ج 9 - ص 22 - ح 6952) .

(5) علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، أبو الحسن: عالم بالحديث، من أهل قرطبة، توفي عام (449 هـ)، شرح صحيح البخاري. انظر: سير أعلام النبلاء (ج 18 - ص 47)، الأعلام للزركلي (ج 4 - ص 285) .

(6) شرح صحيح البخاري، تأليف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449 هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط: (الثانية، 1423 هـ - 2003 م)، مكتبة الرشد - الرياض، (ج 6 - ص 572) .

البند الثالث، الأدلة على وجوب البراء من الكافرين :

* قال تعالى: [وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتِبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ] {البقرة:120}، في هذه الآية تهديد ووعيد شديد للأمة من اتباع اليهود والنصارى وطرائقهم، بعد الذي جاءهم من القرآن والسنة، والمخاطب في هذه الآية الرسول ﷺ ، ولكن الأمر لأُمَّته .

* قال تعالى: [لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ] {آل عمران:28}، نهى الله ﷻ عن موالاته الكفار دون المؤمنين؛ لما يترتب على ذلك من مضار دينية ودنيوية؛ إذ إن الكافر إن أظهر الوُدَّ فخداع ونفاق، وإن أبان الإخلاص فخصام وشقاق، وما أحر الأمم الإسلامية وأذلها بالاستعباد والاسترقاق سوى موالاته الكفار، ومجانبة الأبرار، ومن يوالي الكافرين من دون المؤمنين فقد برأ من الله تعالى، وبرأ الله منه، إلا إذا واليتموهم بقدر، وصاحبتموهم بحدز؛ لتتقوا بذلك أذاهم، وتسلموا من كيدهم، ويخوفكم الله بطشه وعقابه، إذا لم تسمعوا قوله وتنزلوا على حكمه⁽¹⁾ .

* قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَىٰ الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ] {التوبة:23}، في هذه الآية يحذر الله ﷻ المؤمنين من اتخاذ أقاربهم الكفار أولياء، بحيث ينصرونهم ويطلعونهم على أسرار المسلمين، ويبين أن من يفعل ذلك يصبح من الظالمين؛ لأنه بهذا الفعل خالف الله ورسوله، وصار مثل الكفار في الظلم والكفر .

* قال تعالى: [قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ] {المتحنة:4}، أي: أن لكم في إبراهيم ﷺ والذين آمنوا معه قدوة حسنة؛ لأنهم صرحوا بأن سبب عدائهم وبغضائهم لقومهم ليس إلا كفرهم بالله، وما دام هذا السبب قائماً كانت العدواة قائمة، حتى إن أزالوه وآمنوا بالله وحده انقلبت العدواة موالاته، والبغضاء محبة⁽²⁾، "ولم يصح لخليل الله هذه الموالاته والخلة إلا بتحقيق هذه المعادة، فإنه لا ولاء إلا بالبراءة من كل معبود سواه"⁽³⁾ .

(1) انظر: أوضح التفاسير (ج 1 - ص 62) .

(2) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (ج 4 - ص 514) .

(3) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (ص 195) .

البند الرابع، من مظاهر موالاة المؤمنين :

1 - النصره للمؤمنين بالمال والنفس والولد، فيجب على المسلم أن ينصر أخاه المسلم، وأن يقف بجانبه ويرشده إلى الحق والصواب، قال تعالى: [... وَإِنْ اسْتَنْصَرُواكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ...] [الأنفال:72]، وقال أيضاً: [وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ...] [التوبة:71] .

2 - احترام حقوقهم واحترامهم وتوقيرهم وعدم عيبهم، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمًا مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ] [الحجرات:11] .

3 - الرفق بضعفائهم، قال تعالى: [وَأَصِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ...] [الكهف:28]، وقال ﷺ: { هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضِعْفَائِكُمْ }⁽¹⁾، وقال: { لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُقْرِزْ كَبِيرَنَا }⁽²⁾ .

4 - الدعاء والاستغفار لهم، قال تعالى: [وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ] [الحشر:10]، وقال أيضاً: [فَاَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرَ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ...] [محمد:19] .

5 - الحب في الله، قال رسول الله ﷺ: { ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَدَّفَ فِي النَّارِ }⁽³⁾، فالحب في الله من ثمرات حب الله، ويوم القيامة يكون المتحابون في الله في ظل عرش الرحمن، مصداقاً لقول النبي ﷺ: { سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: ... وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، ... }⁽⁴⁾، "أي: كان سبب اجتماعهما حب

(1) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب (ج 4 - ص 36 - ح 2896) .

(2) سنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الصبيان (ج 4 - ص 321 - ح 1919)، قال الألباني: صحيح .

(3) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان (ج 1 - ص 12 - ح 16) .

(4) المرجع السابق، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد (ج 1 - ص 133 - ح 660) .

الله ﷻ ، واستمرا على ذلك حتى تفرقا من مجلسهما، وهما صادقان في حب كل واحد منهما⁽¹⁾، وقد عده الإمام ابن القيم / في المرتبة الثالثة من أنواع الحب، حيث قال: "الحب لله وفيه، وهي من لوازم محبة ما يحب، ولا تستقيم محبة ما يحب إلا فيه وله"⁽²⁾ .

6 - مشاركتهم بالأفراح والأحزان، قال النبي ﷺ : { مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى }⁽³⁾، وقال أيضا: { الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا }⁽⁴⁾ .

7 - النصح لهم وعدم خداعهم، قال ﷺ : { لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ }⁽⁵⁾، وقال: { الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }⁽⁶⁾، وقال: { لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ }⁽⁷⁾ .

8 - السؤال عنهم وزيارتهم، قال ﷺ : { أَنْ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيَنْ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ }⁽⁸⁾ .

(1) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، تأليف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى:

676هـ)، ط: (الثانية، 1392هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، (ج 7 - ص 121) .

(2) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (ص 189) .

(3) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (ج 4 - ص 1999 - ح 2586) .

(4) المرجع السابق، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (ج 4 - ص 1999 - ح 2585) .

(5) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (ج 1 - ص 12 - ح 13) .

(6) المرجع السابق، كتاب المظالم والغصب، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه (ج 3 - ص 128 - ح 2442) .

(7) المرجع السابق، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابير (ج 8 - ص 19 - ح 6065) .

(8) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب في فضل الحب في الله (ج 4 - ص 1988 - ح 2567) .

البند الخامس، من مظاهر موالاته الكافرين :

1 - اتخاذهم أعاونًا وأنصارًا وأولياء أو الدخول في دينهم، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ...] {التوبة:23}، يقول الطبري /: "وهذا نهى من الله ﷻ للمؤمنين أن يتخذوا الكفار أعاونًا وأنصارًا وظهورًا، ... ، أي لا تتخذوا أيها المؤمنون، الكفار ظهرًا وأنصارًا توالونهم على دينهم، وتظاهرونهم على المسلمين، وتدلونهم على عوراتهم"⁽¹⁾، ومن يفعل ذلك منكم فقد ظلم نفسه .

وقال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ] {المائدة:51}، يقول الإمام ابن القيم / في بيان معنى الآية: "أنه سبحانه قد حكم - ولا أحسن من حكمه - أنه من تولى اليهود والنصارى فهو منهم: (ومن يتولهم منكم فإنه منهم)، فإذا كان أولياؤهم منهم بنص القرآن كان لهم حكمهم، وهذا عام خص منه من يتولاهم ودخل في دينهم بعد التزام الإسلام، فإنه لا يقر ولا تقبل منه الجزية بل إما الإسلام أو السيف، فإنه مرتد بالنص والإجماع، ولا يصح إلحاق من دخل في دينهم من الكفار قبل التزام الإسلام بمن دخل فيه من المسلمين، وأن من دانَ بدينهم من الكفار بعد نزول الفرقان فقد انتقل من دينه إلى دين خير منه وإن كانا جميعًا باطلين، وأما المسلم فإنه قد انتقل من دين الحق إلى الدين الباطل بعد إقراره بصحة ما كان عليه وبطلان ما انتقل إليه فلا يقر"⁽²⁾.

2 - محبتهم ومودتهم، قال تعالى: [لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ] {المجادلة:22}، يقول ابن تيمية /: "فأخبر أنك لا تجد مؤمنًا يواد المحادين لله ورسوله، فإن نفس الإيمان ينافي موادته كما ينفي أحد الضدين الآخر فإذا وجد الإيمان انتفى ضده، وهو موالاته أعداء الله، فإذا كان الرجل يوالي أعداء الله بقلبه؛ كان ذلك دليلًا على أن قلبه ليس فيه الإيمان الواجب"⁽³⁾ .

ويجب على المسلم أن يبرأ من الكفار ولا يودهم، فإن ذلك منكر عظيم، بل يحرم عليه فعل

ذلك .

(1) جامع البيان في تأويل القرآن (ج 6 - ص 313) .

(2) أحكام أهل الذمة، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى:

751هـ)، تحقيق: يوسف بن أحمد البكري وشاكر بن توفيق العاروري، ط: (الأولى، 1418هـ - 1997م)، رمادي

للنشر - الدمام، (ج 1 - ص 195-196) .

(3) مجموع الفتاوى (ج 7 - ص 17) .

3 - الركون إليهم، قال تعالى: [وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ] {هود:113}، والركون: الاستناد والاعتماد والسكون إلى الشيء والرضا به، والمعنى: لا ترضوا أعمالهم، ولا تطيعوهم، ولا تميلوا إليهم⁽¹⁾.

4 - اتخاذهم بطانة من دون المؤمنين، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ] {آل عمران:118}، "بطانة الرجل: خاصته الذين يعرفون خفايا أمره، ومكونون سره، ويستبطنون ما يخفى على غيرهم، فيعرفون موضع قوته وضعفه، ويتخذ منهم مستشاريه الذين يستشيرهم، ويستصحهم إن احتاج إلى نصيحة"⁽²⁾، وحذر الله من شرهم لأنهم لا يألون جهداً في إفسادكم وإخراجكم وضلالكم من دينكم، والبغضاء بينة في حد ذاتها مع اجتهادهم في إخفائها، "لأن الإنسان إذا امتلأ من شيء غلبه بفيضه"⁽³⁾.

5 - التشبه بهم في ملبسهم وفي كلامهم وفي عاداتهم وفي عباداتهم، قال ﷺ: { مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ }⁽⁴⁾، وقال أيضاً: { إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبُغُونَ، فَخَالِفُوهُمْ }⁽⁵⁾، والله ﷻ جَبَلٌ بني آدم بل سائر المخلوقات، على التفاعل بين الشينيين المتشابهين، وكلما كانت المشابهة أكثر؛ كان التفاعل في الأخلاق والصفات أتم، حتى يؤول الأمر إلى أن لا يتميز أحدهما عن الآخر إلا بالعين فقط، وأن المشابهة في الظاهر تورث نوع مودة ومحبة وموالاتة في الباطن، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر، وهذا أمر يشهد به الحس والتجربة، حتى إن الرجلين إذا كانا من بلد واحد، ثم اجتمعا في دار غريبة، كان بينهما من المودة والاتلاف أمر عظيم، وإن كانا في مصرهما لم يكونا متعارفين، وتجد الملوك ونحوهم من الرؤساء، وإن تباعدت ديارهم وممالكهم فيكون بينهم مناسبة تورث مشابهة ورعاية من بعضهم لبعض، وهذا كله موجب الطباع ومقتضاه؛ إلا أن يمنع من ذلك دين أو غرض خاص، فإذا كانت المشابهة في أمور دنيوية، تورث المحبة

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن (ج 9 - ص 108).

(2) زهرة التفاسير (ج 3 - ص 1378).

(3) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (ج 5 - ص 38).

(4) سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة (ج 4 - ص 44 - ح 4031)، قال الألباني: حسن صحيح.

(5) صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب في مخالفة اليهود في الصبغ (ج 3 - ص 1663 - ح 2103).

والموالاتة لهم؛ فكيف بالمشابهة في أمور دينية؟ فإن إفضاءها إلى نوع من الموالاتة أكثر وأشد، والمحبة والموالاتة لهم تنافي الإيمان⁽¹⁾.

6 - الإقامة في بلادهم والسفر إليها لغير حاجة، قال تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (97) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (98) فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا غَفُورًا] {النساء: 97-99}، ويشترط للسفر إلى بلادهم عدة أمور: أن يكون الشخص المسافر مظهرًا لدينه، معتزًا بإسلامه، مبتعدًا عن مواطن الشر، حذرًا من دسائس الأعداء ومكائدهم، ويكون سبب الإقامة في بلادهم غير موجود في بلاد المسلمين، كالعلاج، والتجارة، والتعلم للتخصصات النافعة التي لا يمكن الحصول عليها إلا بالسفر إليهم؛ فيجوز بقدر الحاجة، وإذا انتهت الحاجة؛ وجب الرجوع إلى بلاد المسلمين، ويجب السفر إلى بلادهم إذا كان لأجل الدعوة إلى الله ونشر الإسلام⁽²⁾.

7 - الاستغفار لهم والترحم عليهم، قال تعالى: [مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ] {التوبة: 113}.

البند السادس، مراتب الناس في الولاء والبراء :

الناس في الولاء والبراء ثلاث مراتب، وهي كما يلي :

المرتبة الأولى، الولاء التام :

ويكون هذا الولاء في حق المؤمنين كاملي الإيمان، وقد بين ذلك قوله تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...] {الأنفال: 72}، فهؤلاء أطاعوا الله ورسوله بكل ما أمرهم به، حيث انقسموا فريقين، فريق هجر بلده لأجل الدين وجاهد في سبيل الله بكل ما استطاع، وفريق آوى ونصر، وفي هذا يجب

(1) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، ط: (السابعة، 1419هـ - 1999م)، دار عالم الكتب - بيروت، (ج 1 - ص 547-550).

(2) انظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، تأليف: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ط: (الرابعة، 1420هـ - 1999م)، دار ابن الجوزي، (ص 309-310).

الولاء التام، وكان في بادئ الأمر جواز التوارث فيما بينهم، إلى أن نزل قوله تعالى: [وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ...] [الأنفال:75].

المرتبة الثانية، الولاء المشروط :

ويكون هذا الولاء في حق المؤمنين العصاة، مصداقاً لقوله تعالى: [وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ] [الأنفال:72]، وهذه الفئة من المؤمنين لم تطع الله على الوجه المطلوب، لأنهم لم يهاجروا من دار الكفر إلى دار الإسلام، وبقوا عند أهلهم وأموالهم، فالولاء هنا لم يسقط لهم أبداً، لأنه تعالى قال: (حتى يهاجروا)، أو في حال طلب النصر منهم لأجل الدين، وجب نصرهم بشرط ألا يكون هناك عهد بين دولة الإيمان والدولة الكافرة، "لأن استنصارهم يوقع بين مفسدتين: ترك نصره المؤمن ونقض العهد وهو أعظمهما فقدمت مراعاته وتركت نصرته، فإن نصرهم الله على الكفار فهو المراد من غير أن تدنسوا بنقض، وإن نصر الكفار حصل لمن قتل من إخوانكم الشهادة ولمن بقي الضمان بالكفاية، وكان ذلك داعياً لهم إلى الهجرة"⁽¹⁾، "ولأن من المعلوم بالبداهة أن العهد الذي يكون بين المسلمين الذين في دار الإسلام وبين الكفار لا ينتقض بتعديهم على المسلمين الخارجين من دار الإسلام"⁽²⁾.

المرتبة الثالثة، البراء التام :

قال تعالى: [وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...] [الأنفال:73]، وقال أيضاً: [لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ] [المجادلة:22]، والبراء التام يكون من الكفار، ومن أي شخص لا يدين بدين الإسلام، والبراء منهم أصل من أصول التوحيد، ينتقض التوحيد بانتفاضه ولا يقوم إلا على أساسه .

البند السابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الولاء والبراء :

* لقد وقع عدد غير قليل من المسلمين منذ زمن ضحية هجمة شرسة، شنّها أعداء الإسلام على عقيدتنا باسم الحضارة والرقي والتقدم، هجمة في غاية الدقة والتعقيد والخطورة، توقف على أثرها مستقبل العالم الإسلامي، ومما يحزن القلوب أن هذه الهجمة قد تحقق معظم أهدافها،

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (ج 8 - ص 343) .

(2) تفسير القرآن الحكيم، تأليف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ)، ط: (1990م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ج 10 - ص

فابتعد كثير من المسلمين عن دينهم، وعن نصرته ومحبة بعضهم البعض، وركنوا إلى محبة أعدائهم، والتقرب إليهم، ومحاباتهم، ونصرهم على إخوانهم .

* لقد انخلع كل من قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله في مكة من الولاء لأسرته، والولاء لعشيرته، والولاء لقبيلته، والولاء لقيادته الجاهلية الممثلة في قريش وأعطى ولاءه وزمامه لمحمد رسول الله ﷺ وللتجمع الصغير الناشئ الذي قام بقيادته. في حين وقف المجتمع الجاهلي يدفع عن وجوده الذاتي خطر هذا التجمع الجديد، ويحاول سحق هذا التجمع الوليد في نشأته، عندئذ آخى رسول الله ﷺ بين أعضاء هذا التجمع الوليد.. أي أنه حوّل هؤلاء الأفراد الآتين من المجتمع الجاهلي أفراداً، إلى مجتمع متكافل، تقوم رابطة العقيدة فيه مقام رابطة الدم والنسب ويقوم الولاء لقيادته الجديدة مقام الولاء للقيادة الجاهلية، ويقوم الولاء فيه للمجتمع الجديد مقام كل ولاء سابق .

ثم لما فتح الله للمسلمين دار الهجرة في المدينة بعد أن وجد فيها مسلمون بايعوا القيادة الإسلامية على الولاء المطلق، والسمع والطاعة في المنشط والمكره، وحماية رسول الله ﷺ مما يحمون منه أموالهم وأولادهم ونساءهم وقامت الدولة المسلمة في المدينة بقيادة رسول الله ﷺ عاد رسول الله ﷺ فأخى بين المهاجرين والأنصار تلك المؤاخاة التي تقوم مقام رابطة الدم والنسب⁽¹⁾ .

* إن الولاء والبراء في زماننا شابه كثير من الشائبات؛ لأن الحالة التي تمر بها الأمة الإسلامية من الضعف والهوان والخوار، والتي جعلتها كالقصعة المستباحة، أضعف ولاء أبناء الأمة لدينها، ووالى بعض أبنائها أعدائها جبناً وخوفاً.

* إن إقامة عقيدة الولاء والبراء حاجة ملحة، وضرورة واجبة، ترد العافية إلى جسد الأمة الهزيل، الذي أنهكته الولاءات المختلفة لغيره، لأن الأمة لا يمكن أن تعود سيرتها الأولى إلا بالعودة لما كان عليه سلفنا الأوائل، ولأنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .

(1) انظر: في ظلال القرآن (ج 3 - ص 1558) .

المبحث الثاني

منهجات الإصلاح والتغيير التشريعي

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: الغنائم

المطلب الثاني: الفرار من المعركة

المطلب الثالث: الأسرى والسبي



المطلب الأول

الغنائم

البند الأول، الغنائم لغةً واصطلاحاً

البند الثاني، أنواع الغنائم

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الغنائم

البند الأول، الغنائم لغةً واصطلاحًا :

الغنائم لغةً:

"الغين والنون والميم أصل صحيح واحد يدل على إفادة شيء لم يملك من قبل"⁽¹⁾، وهو ما ملكه الشخص بسعي .

الغنائم اصطلاحًا:

"هي ما أصيب من أموال أهل الحرب، وأوجف⁽²⁾ عليه المسلمون بالخيل والركاب"⁽³⁾، وتطلق أيضًا على ما أخذه المسلمون بتخويف العدو أو مصالحته .

والغنائم خاصة بالمسلمين وأمة محمد ﷺ ، حيث مَيَّرَ اللهُ بها هذه الأمة، ولم تباح لأحد من قبلهم، قال النبي ﷺ : { أُعْطِيَتْ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةً شَهْرًا، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهْرًا، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُجِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأُعْطِيَتْ الشَّفَاعَةَ }⁽⁴⁾ .

والغنائم تشمل ما استولى عليه المسلمون من أموال منقولة وغير منقولة، كالمال نقدًا أو الأراضي أو الأسرى .

البند الثاني، أنواع الغنائم :

تنقسم الغنائم إلى ثلاثة أقسام، سيذكرها الباحث كما يلي:

أولاً: الغنائم .

يُسَهَّمُ فِي الْغَنَائِمِ لِلدَّكْرِ الْمُسْلِمِ، الْبَالِغِ، الْعَاقِلِ، الْحُرِّ، الصَّحِيحِ، الْحَاضِرِ لِلْقِتَالِ بِنِيَّةِ الْجِهَادِ، وَيَرْضَخُ لِلْمَرْأَةِ، وَالصَّبِيِّ، وَالْعَبْدِ، وَالذَّمِي إِذَا أَعَانَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ دَلَّهُمْ عَلَى عَوْرَاتِ الْكُفَّارِ؛ لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ الْقِتَالِ، وَاخْتَلَفَ فِيْمَنْ اسْتَعِينَ بِهِ مِنَ الْكُفَّارِ، أَيَسَهُمْ لَهُ، أَمْ يَرْضَخُ لَهُ⁽⁵⁾ .

(1) معجم مقاييس اللغة (ج 4 - ص 397) .

(2) أي: استولوا عليه. انظر: مختار الصحاح (ص 334) .

(3) النهاية في غريب الحديث والأثر (ج 3 - ص 389) .

(4) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب قول النبي ﷺ : { جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا } (ج 1- ص 95 - ح 438) .

(5) انظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، تأليف: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: 595هـ)، ط: (1425هـ - 2004م)، دار الحديث- القاهرة، (ج 2 - ص 154-155)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (ج 7 - ص 126)، الاختيار لتعليل المختار، تأليف: عبد الله بن محمود بن مودود الموصللي البلدجي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي (المتوفى: 683هـ)، علق عليه: الشيخ محمود أبو دفيقة، ط: (1356هـ - 1937م)، مطبعة الحلبي- القاهرة، (ج 4 - ص 130) .

ولا يسهم للتاجر؛ لأنه لم يدخل دار الحرب على قصد القتال إلا إذا قاتل مع العسكر، ولا يسهم للأجير لانعدام الدخول على قصد القتال، فإن قاتل نُظِرَ في ذلك، فإن تَرَكَ الخدمة فقد دخل في جملة العسكر، وإن لم يترك فلا شيء له أصلاً؛ لأنه إذا لم يترك تبين أنه لم يدخل على قصد القتال والله ﷻ أعلم (1).

وفي توزيع الأسهم، فالراجل له سهم، والفرس له ثلاثة أسهم: سهم له وسهمان لفرسه، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ: { أَسْهَمَ لِرَجُلٍ وَلِفَرَسِهِ ثَلَاثَةَ أَسْهُمٍ: سَهْمًا لَهُ وَسَهْمَيْنِ لِفَرَسِهِ } (2).
ولا يُسَهَّمُ لمركوب لا يُسْتَقَادُ منه في القتال، وإن كان معه مركوبان فَيُسَهَّمُ لأحدهما، وسُئِلَ الإمام مالك (3) عن رجل يَحْضُرُ بأفراس كثيرة، فهل يُقَسَمُ لها كلها؟ فقال: "لم أسمع بذلك. ولا أرى أن يُقَسَمَ إلا لفرس واحد. الذي يقاتل عليه" (4).

من يستحق الغنيمة :

- 1 - من شهد القتال، سواء قاتل أم لم يقاتل .
- 2 - إذا بعث الجيش سرية فَعَنَمَتْ، فله نصيب منها، وإن عَنِمَ الجيش فللسرية نصيب أيضًا .
- 3 - المَدَدُ الذي يلحق بالمسلمين ما لم تُحْزُ الغنيمة .
- 4 - الطليعة وجواسيس المسلمين ورسلمهم .
- 5 - الورثة، إن مات الغانم بعد ثبوت حقه في الغنيمة (5) .

(1) انظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (ج 7 - ص 126) .
(2) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في سهمان الخيل (ج 3 - ص 75 - ح 2733)، قال الألباني: صحيح .
(3) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث، الحميري، ثم الأصبحي، المدني، حجة الأمة، إمام دار الهجرة، ولد عام (93 هـ)، وتوفي عام (179 هـ)، كان صلباً في دينه، بعيداً عن الأمراء والملوك، سأله المنصور أن يضع كتاباً للناس يحملهم على العمل به، فصنف (الموطأ). وله رسالة في الوعظ، وكتاب في المسائل، ورسالة في الرد على القدرية، وكتاب في تفسير غريب القرآن.
انظر: سير أعلام النبلاء (ج 8 - ص 48-49)، الأعلام (ج 5 - ص 257) .
(4) موطأ الإمام مالك، تأليف: مالك بن أنس، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: (1406هـ - 1985م)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، كتاب الجهاد، باب: القسم للخيل في الغزو (ج 2 - ص 456 - ح 21) .
(5) انظر: معالم الجهاد الحربي، رسالة دكتوراة لطالب: جمال الهوبي، المدرس بالجامعة الإسلامية بغزة حالياً، ط: (1415هـ - 1995م)، (ص 573-576) .

ثانيًا: الأنفال .

الأنفال لغةً:

جمع: نفل. والنافلة: العطية يعطيها تطوعًا بعد الفريضة من صدقة أو صلاح أو عمل خير⁽¹⁾. "وسميت الغنائم أنفالًا، لأن الله زادها لهم فيما أحلَّ لهم مما حَرَّمَ على غيرهم قبلهم"⁽²⁾.
الأنفال اصطلاحًا:

عبارة عما خصه الإمام لبعض الغزاة تحريضًا لهم على القتال، وسمي نفلًا لكونه زيادة على ما يسهم لهم من الغنيمة، والتنفيل: هو تخصيص بعض الغزاة بالزيادة، نحو أن يقول الإمام: من أصاب شيئًا فله ريعه أو ثلثه، أو قال: من أصاب شيئًا فهو له، أو قال: من قتل قتيلاً فله سلبه، أو قال لسرية: ما أصبتم فلكم ريعه أو ثلثه أو قال: فهو لكم⁽³⁾.

والتنفيل مباح ومشروع، لما فيه من تقوية المجاهدين وتحريضهم على القتال، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ...] {الأنفال:65}، والتحريض: "أن يحث الإنسان على الشيء حثًا يعلم معه أنه حارص إن تخلف عنه. والحارص: الذي قد قارب الهلاك"⁽⁴⁾.

واختلف المفسرون في ما المراد بالأنفال في قوله تعالى: [يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ...] {الأنفال:1}، فقال بعضهم: هي الغنائم، وقيل: هي أنفال السرايا، وقيل: هي ما شدَّ من المشركين إلى المسلمين، وقيل: هي الزيادة التي يزيدها الإمام لبعض الجيش أو كله، وقيل: النفل: هو الخمس الذي جعله الله لأهل الخمس⁽⁵⁾.

ويتضح مما سبق أن المقصود بالأنفال: هي الزيادة التي يزيدها ويخصها الإمام لبعض الجند أو كلهم، تشجيعًا لهم وتقوية لقلوبهم، لأن معناها اللغوي يدل على ذلك . وقد يراد بها الغنائم؛ لأن الله أعطاها لهذه الأمة دون غيرها .

واختلف الفقهاء من أي شيء يكون النفل، فقال بعضهم: النفل يكون من الخمس الواجب لبيت مال المسلمين، وقال قوم: بل النفل إنما يكون من خمس الخمس، وهو حظ الإمام فقط، وقال قوم: بل النفل من جملة الغنيمة، ومن هؤلاء من أجاز تنفيل جميع الغنيمة⁽⁶⁾.

(1) انظر: العين (ج 8 - ص 325) .

(2) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (ج 2 - ص 21) .

(3) انظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (ج 7 - ص 115) .

(4) زاد المسير في علم التفسير (ج 2 - ص 223) .

(5) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن (ج 13 - ص 360-366) .

(6) انظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد (ج 2 - ص 158) .

والخلاف في ذلك يرجع إلى قوله تعالى: [يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ...] {الأنفال:1}، وقوله تعالى: [وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُصَّةٌ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ...] {الأنفال:41} .

وأما مقدار النفل، فالعلماء على خلاف، فمن أجاز النفل من رأس الغنيمة، قال: بأن مقدار النفل الربع أو الثلث على الأكثر، ومنهم من قال بجواز نفل كل الغنيمة، ومن قال بأن النفل يكون من الخمس، فقد خصه بخمس الخمس⁽¹⁾، قال تعالى: [وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُصَّةٌ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ...] {الأنفال:41} .

ويجوز الوعد بالتنفيذ قبل الحرب؛ تحفيزاً للمجاهدين، وعلى المجاهد أن يكون مبتغاه وجه الله ﷻ وإعلاء كلمته .

ثالثاً: الفية .

الفيه:

"هو المأخوذ من مال كافر مما سوى الغنيمة"⁽²⁾، والفيه عند الجمهور: "هو كل ما صار للمسلمين من الكفار من قبل الرعب والخوف من غير أن يوجف عليه بخيل أو رجل"⁽³⁾ .
الجهة التي يصرف إليها الفية :

اختلف الناس في الجهة التي يصرف إليها، فقيل: إن الفية لجميع المسلمين، الفقير والغنى، وأن الإمام يعطى منه للمقاتلة وللحكام وللولاة، وينفق منه في النوائب التي تتوب المسلمين كبناء القناطر وإصلاح المساجد غير ذلك، ولا خمس في شيء منه .
وقيل: بل فيه الخمس، والخمس مقسوم على الأصناف التي ذكروا في قوله تعالى: [وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُصَّةٌ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ] {الأنفال:41}، وأن الباقي هو مصروف إلى اجتهاد الإمام ينفق منه على نفسه ومن رأى .

(1) انظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد (ج 2 - ص 159) .

(2) الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية، تأليف: محمد بن قاسم الأنصاري، أبو عبد الله، الرصاع التونسي المالكي (المتوفى: 894هـ)، ط: (الأولى، 1350هـ)، المكتبة العلمية، (ص 148) .

(3) بداية المجتهد ونهاية المقتصد (ج 2 - ص 165) .

وقيل: إن الفيء غير مُحَمَّس، ولكن يُقَسَّم على الأصناف الخمس الذين يُقَسَّم عليهم الخمس⁽¹⁾.

ونقل القرطبي / قول مالك / فقال: "هو موكول إلى نظر الإمام واجتهاده، فيأخذ منه من غير تقدير، ويعطي منه القرابة باجتهاد، ويصرف الباقي في مصالح المسلمين، وبه قال الخلفاء الأربعة، وبه عملوا"⁽²⁾، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: "أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وبرة"⁽³⁾ من جنب بعير، فقال: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِي مِمَّا آفَاءَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ قَدْرٌ هَذِهِ إِلَّا الْخُمْسُ، وَالْخُمْسُ مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ }⁽⁴⁾.

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الغنائم :

* يسأل المسلمون الله تعالى في كل معركة نصره الذي وعدهم، فإن أخذوا بالأسباب وتوكلوا على الله وأطاعوه واعتصموا بحبله، وشاء الله أن ينصرهم، فهم بهذا النصر يظفرون بما لدى العدو من الغنائم .

* لم تشرع الغنائم إلا للنبي صلى الله عليه وسلم وأمته، ولم تباح لأحد من قبلهم، وذلك لتمييز هذه الأمة عن باقي الأمم .

* الغنائم تشمل كل استولى عليه المسلمون من أموال منقولة وغير منقولة، كالمال نقدًا أو الأراضي أو الأسرى .

* أبدل الله تعالى الطمع في المال والسرقة الذين يؤخذان بغير حق، إلى الغنائم التي لم يشرعها الله تعالى إلا للنبي صلى الله عليه وسلم وأمته .

* في الغنائم تشجيع وتحفيز لخروج المسلمين للجهاد، وإن كان مقصود الجهاد الأول أن يكون في سبيل الله تعالى .

(1) انظر: المجموع شرح المذهب، تأليف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، دار الفكر، (ج 19 - ص 379) .

(2) الجامع لأحكام القرآن (ج 8 - ص 11) .

(3) الوبر للبعير كالصوف للغنم، ويعبر ويبر كثير الوبر، وناقاة وبرة والجمع أويار. انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تأليف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)، المكتبة العلمية- بيروت، (ج 2 - ص 646) .

(4) سنن النسائي، تأليف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط: (الثانية، 1406 - 1986)، مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب، كتاب قسم الفيء (ج 7 - ص 131 - ح 4138)، قال الألباني: حسن صحيح .

* أنصف الإسلام المرأة في كل أمورها، وأرضخ لها شيئاً من الغنائم إن خرجت مع المجاهدين .

* أعطى الإسلام الخمس من الغنائم للرسول ﷺ وقرابته ولليتامى والمساكين وابن السبيل، قال تعالى: [وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ...] {الأنفال:41}؛ لتزداد الألفة والمحبة والترابط بين المجتمع .

* يجوز لإمام المسلمين أن يحفز الجنود والمقاتلين، سواء كان ذلك بالتفيل أم بزيادة في الراتب، أم بأشياء أخرى يراها مناسبة لتحفيزهم .

* لا يسهم لكل من خرج إلى المعركة، ولكن يسهم لمن قاتل ممن يجب عليه القتال .

المطلب الثاني

الفرار من المعركة

البند الأول، حالات الفرار من المعركة

البند الثاني، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الفرار من

المعركة

نهى الله ﷺ المسلمين المجاهدين من أن يفروا من المعركة، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ] {الأنفال:15}، وقال أيضاً: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] {الأنفال:45}، وجعله النبي ﷺ من السبع الموبقات التي يَهْلِكُ فاعلوها، قال النبي ﷺ: { اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكَ بِاللَّهِ، وَالسُّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَأَكْلُ الرِّبَا، وَالنَّوْلي يَوْمَ الرَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصِنَاتِ الْعَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ } (1) .

البند الأول، حالات الفرار من المعركة :

جعل الله ثلاث حالات جاز فيها للمجاهدين الفرار من المعركة، وهي كما يأتي :

الحالة الأولى، التحرف للقتال: قال تعالى: [وَمَنْ يُؤْمِدْ ذُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ.....] {الأنفال:16}، أي: ومن يولهم حين تلقونهم ظهره إلا متحرفاً لمكان رآه أحوج إلى القتال فيه، أو لضرب من ضروبه رآه أنكى بالعدو، كالانتقال من مكان لآخر، أو موضع يكشفه إلى موضع يستتره، أو يؤهم خصمه أنه منهزم؛ ليغريه باتباعه حتى إذا انفرد عن أنصاره كرَّ عليه فقتله (2) .

الحالة الثانية، التحيز إلى فئة: قال تعالى: [وَمَنْ يُؤْمِدْ ذُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ...] {الأنفال:16}، أي: "منتقلاً إلى فئة من المؤمنين في جهة غير التي كان فيها؛ ليشدَّ أزرهم وينصرهم على عدوٍ تكاثر جمعه عليهم، فصاروا أحوج إليه ممن كان معهم" (3)، وتطلق الفئة على مؤخرة الجيش؛ لأنها يفيء إليها من يحتاج إلى إصلاح أمره أو من عرَضَ له ما يمنعه من القتال من مرض أو جراحة أو يستتجد بهم، ويدخل في معنى التحيز إلى الفئة الرجوع إلى مقر أمير الجيش للاستتجاد بفئة أخرى، وكذلك القبول إلى مقر أمير المِصر الذي وجَّه الجيش للاستمداد بجيش آخر إذا رأى أمير الجيش ذلك من مصلحة المسلمين (4) .

(1) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها (ج 1 - ص 92 - ح 89) .

(2) انظر: تفسير المراغي (ج 9 - ص 179)، فقه السنة، تأليف: سيد سابق (المتوفى: 1420هـ)، ط: (الثالثة،

1397هـ - 1977م)، دار الكتاب العربي - بيروت، (ج 2 - ص 653) .

(3) تفسير المراغي (ج 9 - ص 179) .

(4) انظر: تحرير المعنى السديد وتبوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (ج 9 - ص 291).

الحالة الثالثة، الفرار مما زاد على الضعف : قال تعالى: [الآن خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ] [الأنفال:66]، فيجوز في هذه الحالة الفرار من المعركة إذا كان الكفار أكثر من ضعفي المسلمين، ولكن إذا ظنَّ المسلمون غلبتهم على الكفار فالأولى لهم الثبات للمصلحة وعدم انكسار المسلمين، وجاز لهم أيضًا الفرار عملاً بالآية، وإذا غلب على ظنهم الهزيمة والهلاك جاز الفرار، قال تعالى: [...وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ...] [البقرة:195]، وإذا ظنَّ المسلمون هلاكهم في إقامتهم وانصرافهم، فالأولى لهم الثبات والشهادة في سبيل الله، ولعلَّهم أن ينتصروا على عدوهم، قال تعالى: [...كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ] [البقرة:249]، ولذلك صبر عاصم رضي الله عنه (1) وأصحابه، فقاتلوا حتى أكرمهم الله بالشهادة (2).

البند الثاني، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الفرار من المعركة :

- * بيان أن الله تعالى تعهد بنصرة دينه وأوليائه .
- * بيان أن الله تعالى خصَّ بنصره وعزَّته وتمكينه، من امتثل أمره، والتزم شرعه، دون النظر إلى كثرة عددٍ أو عدة .
- * بيان ضرورة التواضع لله تعالى واستنزال نصره بكثرة عبادته واستغفاره وذكر حمده وشكره ودعائه .
- * بيان أن العبرة بقوة الإيمان بالله تعالى ، وليست بكثرة العدد والعدة، مع أنهما من الأسباب المهمة للنصر .
- * جعل الله ثلاث حالات جاز فيها للمجاهدين الفرار من المعركة، وهي: التحرف للقتال، التحيز إلى فئة، الفرار مما زاد على الضعف، وهذا يرشد المسلم إلى رحمة الله تعالى بعباده المؤمنين الموحيين، وأن الغاية من القتال هو نشر دين الله تعالى، وليس دفع المؤمنين إلى إزهاق أرواحهم.

(1) عاصم بن ثابت بن قيس بن عصمة بن النعمان بن مالك بن أمية بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف ابن مالك بن أوس الأنصاري، يكنى أبا سلمان، شهد بدرًا، وهو الذي حمته الدبر وهي ذكور النحل، حمته من المشركين أن يجزوا رأسه يوم الرجيع، حين قتله بنو لحيان - حي من هذيل. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (ج 2 - ص 779) .

(2) انظر: المغني، تأليف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)، ط: (1388هـ - 1968م)، مكتبة القاهرة، (ج 9 - ص 319-320) .

* ليس هدف الإسلام إراقة الدماء من خلال معاركه وغزواته ضد أعدائه، ولكن الغاية العظمى والهدف الأسمى هو تحرير العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد .

* جعل الإسلام الفرار من المعركة من السبع الموبقات المهلكات لما في أثر ذلك من مردود سلبي على الأمة معنويًا وماديًا، ولعل السبب في جعل الفرار من المعركة من الموبقات أن ذلك يورث روح الهزيمة والانكسار والضعف في نفوس أبناء الأمة، وتصير سنة متبعة بين أهلها، فأراد الإسلام أن يفدي المسلمون الدين بأنفسهم، وهذا يدل على مكانة هذا الدين في نفوس أبنائه، لذلك تجدهم يقدمون على الموت ويتركون الحياة وزينتها رغم قتلهم وقلة عتادهم، لكن ثقتهم بنصر الله ﷻ تدفعهم للإقدام والفداء والتضحية، وخير شاهد على ذلك ما يحدث في عصرنا هذا من معارك بين أفراد أشبه بالعزل لا يملكون من العتاد إلا القليل في مقابل أقوى ترسانة وجدت على وجه البسيطة إلى اليوم الحاضر، لكن وعد الله ﷻ للمؤمنين بالنصر صار يقينًا وجعلهم يفعلون ذلك .

المطلب الثالث

الأسرى والسبي

البند الأول، الأسرى والسبي لغةً واصطلاحاً

البند الثاني، مشروعية الأسر

البند الثالث، أحكام الأسرى

البند الرابع، أحكام السبي

البند الخامس، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الأسرى

والسبي

البند الأول، الأسرى والسبي لغةً واصطلاحًا :

الأسرى لغةً:

جمع أسير، وهو المربوط بالإسار، ثم استعمل في (الأخذ) مطلقًا ولو كان غير مربوط بشيء. وكل محبوس في قد أو سجن: أسير (1).

السبي لغةً:

سبى العدو وغيره سبيًا إذا أسره، فهو سبيٌّ (2)، والسبي: النهب وأخذ الناس عبيدًا وإماءً (3).

الأسرى اصطلاحًا:

"هم الرجال المقاتلون من الكفار إذا ظفر المسلمون بأسرهم أحياء" (4).

السبي اصطلاحًا:

"هم نساء وصبيان الكفار إذا ظفر بهم المسلمون أحياء" (5).

البند الثاني، مشروعية الأسر :

الأسر مشروع بالقرآن الكريم، قال تعالى: [فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثَخَتُّمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ...] {محمد:4}، وفعل النبي ﷺ ذلك في غزوة بدر، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى...] {الأنفال:70}، ولم يقل أحد من العلماء بعدم مشروعية الأسر .

البند الثالث، أحكام الأسرى :

الأحكام التي تطبق على الأسرى كثيرة، وإمام المسلمين تطبيق الأحكام التي تنفق ومصالح المسلمين، ومن هذه الأحكام :

1 - عدم جواز قتلهم: الأصل في الأسرى عدم جواز قتلهم حتى ينظر إمام المسلمين في شأنهم، وذكر القرآن الكريم بعض الآيات التي تدل على قتل الأسرى، منها قوله تعالى: [مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ...] {الأنفال:67}، وقوله تعالى: [فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ...] {التوبة:5}، وقوله تعالى: [فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى

(1) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس (ج 10 - ص 50) .

(2) لسان العرب (ج 14 - ص 367) .

(3) النهاية في غريب الحديث والأثر (ج 2 - ص 340) .

(4) موسوعة الفقه الإسلامي، تأليف: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، ط: (الأولى، 1430هـ - 2009م)،

بيت الأفكار الدولية، (ج 5 - ص 494) .

(5) المرجع السابق (ج 5 - ص 494) .

إِذَا أَنْخَسْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا... [محمد:4]، أي: "ولا يمنع ذلك من القتل الذي سنه الله تعالى في الكفار، فكأن الله تعالى حرم المَنَّ والفداء قبل التمكن، وأذِنَ فيهما بعد التمكن، والقتل في الحالتين من حيث الكفر سائغ" (1).

وثبت في السنة النبوية أن النبي ﷺ قتل بعض الكفار بعد أسرهم، فلما كان يوم بدر أسر عقبة بن أبي معيط، فأمر النبي ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ أن يقتله، فقال عقبة: { يَا مُحَمَّدُ مِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ أَقْتُلْ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لِمَ؟ قَالَ: بِكُفْرِكَ وَفُجُورِكَ وَعُتُوكَ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ } (2)، وفي غزوة بني قريظة، نزل اليهود على حكم رسول الله ﷺ، فرد النبي ﷺ الحكم فيهم إلى سعد بن معاذ ﷺ، فحكم فيهم بقتل مقاتلتهم، وسبي الذرية والنساء، وتقسيم أموالهم .

2 - استرقاق الأسرى: يجوز استرقاق الأسرى إذا رأى الإمام مصلحة المسلمين في ذلك .

والذي يدل على جواز استرقاق الأسرى قوله تعالى: [...حَتَّى إِذَا أَنْخَسْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا...] [محمد:4]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: "فجعل النبي ﷺ والمؤمنين بالخيار في الأسرى، إن شاءوا قتلهم، وإن شاءوا استعبدهم، وإن شاءوا فادوهم" (3).

ولكن اختلف الفقهاء بجواز ذلك الاسترقاق في حق مشركي العرب، لقوله تعالى: [سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ...] [الفتح:16]، أي: "ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد...، ممن ارتدوا بعد رسول الله ﷺ، أو المشركين، فإنه قال: تقاتلونهم أو يسلمون، أي: يكون أحد الأمرين إما المقاتلة أو الإسلام لا غير...، ومن عداهم يقاتل حتى يسلم أو يعطي الجزية" (4).

3 - معاملتهم كأهل الذمة: قال تعالى: [...حَتَّى إِذَا أَنْخَسْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا...] [محمد:4]، ولما فتح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه سواد العراق،

(1) أحكام القرآن، تأليف: علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيالهراسي الشافعي (المتوفى: 504هـ) تحقيق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، ط: (الثانية، 1405هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، (ج 4 - ص 374) .

(2) المصنف، تأليف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: 211هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط: (الثانية، 1403هـ)، المجلس العلمي - الهند، المكتب الإسلامي- بيروت، كتاب المغازي، باب وقعة هذيل بالرجيع، والرجيع موضع (ج 5 - ص 356 - ح 9731) .

(3) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، دار الفكر- بيروت، (ج 7 - ص 457) .

(4) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج 5 - ص 129) .

ترك الأراضي في أيديهم، وضرب على رؤوسهم الجزية، وعلى أراضيهم الخراج بِمَحْضَرٍ من الصحابة الكرام، ولم ينكر عليه أحد، فكان ذلك إجماعاً منهم⁽¹⁾.

وذلك أن عمر رضي الله عنه لم يقر أحدًا من أهل الشرك في أرض قد قهر فيها الإسلام وغلب، إلا لضرورة المسلمين إلى إقرارهم فيها، كإقراره لبعض نصارى الشام فيها بعد غلبتهم على أرضها دون حصونها؛ فإنه أقرهم للضرورة إليهم في عمارة الأرض؛ إذ كان المسلمون في الحرب مشاغلي، ولو أُجِّلوا عنها لخربت الأرض، وبقيت بغير عامر. فكان فعلهم في ذلك نظير فعله رضي الله عنه وفعل الصديق رضي الله عنه في يهود خيبر بعد قهر المسلمين لهم، عمالاً عمارًا؛ إذ كانت بالمسلمين ضرورة لعمارة أرضهم، لاشتغالهم بالحرب في مناوأة⁽²⁾ الأعداء⁽³⁾.

4 - المن عليهم: قال تعالى: [...فَأَمَّا مَنْ بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً...] {محمد:4}، والمن: "هو الإنعام على الأسير وإطلاق سراحه من غير فدية"⁽⁴⁾، قال النبي صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر: {لَوْ كَانَ الْمُطْعَمُ بِنُ عَدِي حَيًّا، ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هَؤُلَاءِ النَّتْنَى لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ} ⁽⁵⁾، وقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر على أبي عزة الجمحي، بعد أن طلب ذلك لفقره وحاجته⁽⁶⁾.

5 - فداؤهم: قال تعالى: [...فَأَمَّا مَنْ بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً...] {محمد:4}، فالأسير إما أن يفدي نفسه بالمال، كما وقع ذلك في أسرى غزوة بدر الكبرى، أو يفدى برجل مسلم أسير عند الكفار، عن عمران بن حصين رضي الله عنه⁽⁷⁾: أن النبي صلى الله عليه وسلم {فَدَى رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِرَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} ⁽⁸⁾، ولم يقتصر النبي صلى الله عليه وسلم على الفداء بالمال والرجال، بل جعل الفداء بتعليم الأسير أولاد المسلمين الكتابة والقراءة⁽⁹⁾.

(1) انظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (ج 7 - ص 119).

(2) معاداة ومحاربة ومناوشة الأعداء. انظر: لسان العرب (ج 1 - ص 178).

(3) انظر: شرح صحيح البخاري (ج 5 - ص 343).

(4) الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي، تأليف: الدكتور مصطفى الخن، وآخرون، ط: (الرابعة، 1413هـ- 1992م)، دار القلم- دمشق، (ج 8 - ص 131).

(5) صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب ما من النبي صلى الله عليه وسلم على الأسارى من غير أن يخمس (ج 4 - ص 91 - ح 3139).

(6) انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (ج 1 - ص 105).

(7) عمران بن حصين الخزاعي الكعبي، أسلم عام خيبر. وولي قضاء البصرة، وكان عمر رضي الله عنه بعثه إلى أهل البصرة ليفقههم. انظر: سير أعلام النبلاء (ج 2 - ص 508).

(8) سنن الترمذي، كتاب أبواب السير، باب ما جاء في قتل الأسارى والفداء (ج 4 - ص 135 - ح 1568)، قال الألباني: صحيح.

(9) نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز، تأليف: رفاعة رافع بن بدوي بن علي الطهطاوي (المتوفى: 1290هـ)، ط: (الأولى، 1419هـ)، دار النخائر - القاهرة، (ص 233).

البند الرابع، أحكام السبي :

يجوز لإمام المسلمين تطبيق ما يتفق ومصلحة المسلمين من الأحكام في السبي، ومن هذه

الأحكام:

- 1 - عدم جواز قتلهم: لا يجوز قتل السبي من النساء والصنّية ما لم يقاتلوا، فإن قاتلوا أو أشاروا بفكرة أو مكيدة، فيجوز قتلهم؛ لأنهم أخذوا حكم المقاتلين .
- 2 - استرقاقهم: يجوز للإمام أن يسترق النساء والذري، سواء كانوا من العرب أو العجم، يقول السرخسي⁽¹⁾: "وتسترق نساؤهم وذريهم، ولا يجبرون على الإسلام، وهم في ذلك بمنزلة المرتدين إلا في حكم الإيجاب على الإسلام، فإن نساء المرتدين وذريهم كانوا مسلمين في الأصل فيجبرون على العود، وأما النساء والذري من مشركي العرب ما كانوا مسلمين في الأصل فلا يجبرون على الإسلام، ولكنهم يسترقون؛ لأن النبي ﷺ سبى النساء والذري بأوطاس⁽²⁾، وقسمهم، وسبى أبو بكر الصديق ﷺ النساء والذري، فإذا جاز ذلك في المرتدين ففي مشركي العرب أولى"⁽³⁾ .
- 3 - المن عليهم: يجوز المن على السبي بإطلاق سراحهم دون مقابل، واشترط بعض الفقهاء استجابة أنفس الغانمين، إما بدون مقابل، أو تعويضهم من سهم المصالح، ومنع بعضهم ذلك؛ حتى لا يعود السبي حرباً على المسلمين⁽⁴⁾ .
- 4 - فداؤهم: يجوز لإمام المسلمين أن يأخذ الفداء سواء بالمال أو أسرى من المسلمين، فإن كان مأللاً لا يشترط استجابة نفوس أسيادهم، وإن كان الفداء مقابل أسرى من المسلمين فإنه يُعوض الغانمين من سهم المصالح .

(1) محمد بن أحمد بن أبي سهل أبو بكر السرخسي الإمام الكبير شمس الأئمة صاحب المبسوط وغيره، أحد الفحول الأئمة الكبار أصحاب الفنون كان إماماً علامة حجة متكلماً فقيهاً أصولياً مناظراً، لزم الإمام شمس الأئمة أبا محمد عبد العزيز الحلواني حتى تخرج به وصار أنظر أهل زمانه وأخذ في التصنيف وناظر الأقران فظهر اسمه وشاع خبره، أملاً المبسوط نحو خمسة عشر مجلداً وهو في السجن بأوزجند محبوس. انظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تأليف: عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (المتوفى: 775هـ)، مير محمد كتب خانه- كراتشي، (ج 2 - ص 28) .

(2) الوادي الذي انسحبت إليه قبيلة هوازن بعد خسارتها في غزوة حنين. انظر: سيرة ابن هشام (ج 2 - ص 437) .

(3) المبسوط، تأليف: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: 483هـ)، ط: (1414هـ- 1993م)، دار المعرفة- بيروت، (ج 10 - ص 117-118) .

(4) انظر: الفقه الإسلامي وأدلته، تأليف: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط: (الثانية عشرة)، دار الفكر- دمشق، (ج 8 - ص 5912) .

ويجوز بيعهم مقابل السلاح، حيث "بعث النبي ﷺ سعد بن زيد الأنصاري ﷺ بسبايا بني قريظة إلى نجد فابتاع لهم بهم خيلاً وسلاحاً"⁽¹⁾.

البند الخامس، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الأسرى والسبي :

* بيان أن المقصود من وراء الفتوحات الإسلامية لم يكن أسرُ الناس، ولكن كان الأسر نتيجة للمعارك .

* بيان أن الإسلام جعل كرامة للأسرى، فلا يُذلُّون ولا يهانون .

* عامل الإسلام السبي بالشفقة والرحمة .

* بيان أن الإسلام جعل عدة طرق لتحرير الأسرى والسبي .

* بيان أن السبي غير موجود في واقعنا المعاصر، فالإسلام جاء بالترجح ليغيه.

* ضرب الإسلام أروع الأمثلة في طرق ووسائل معاملة الأسرى، ولا توجد ملة أو ديانة

على وجه الأرض أوجدت للأسرى حقوقاً وأقامت لمن أسرهم واجبات، غير ملة الإسلام .

* بينت الشريعة الإسلامية الغراء أن تحرير الأسير واجب وحق على الأمة بأسرها، ووجب

عليها أن تعمل على فك وثاقه بكل ما أوتيت من وسائل وسبل .

* أظهرت التجارب مع أعداء الله تعالى في مشارق الأرض ومغاربها أن المثل الشائع "ما

أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة"، قد أصبح حقيقة، والواقع خير شاهد، فالأسرى الفلسطينيون بالآلاف

يقبعون خلف قضبان السجان اليهودي، بعضهم له عشرات السنين، وقد دارت رحى التفاوض لقود

من الزمن فلم تخرج لنا واحداً، لكن أعداء الله من بني يهود أجبروا على الإفراج عن بعض أسرانا

لما صار لهم أسرى عندنا .

والوقائع على ذلك كثيرة، لكن من أفضل ما يستدل به على ذلك، ما حدث قبل أقل من

عام من كتابة هذ البحث فيما أطلق عليه بـ "صفقة وفاء الأحرار"، حيث استطاعت المقاومة

الفلسطينية الإسلامية بفضل الله تعالى أن تطلق سراح ما يزيد عن ألف أسير وأسيرة من سجون

الاحتلال مقابل جندي يهودي واحد، وأثبتت المقاومة من خلال أسرها لهذا الجندي لمدة تزيد عن

خمس سنوات، وانصياع العدو اليهودي لطلباتها، بعد مفاوضات عسيرة جرت خلال هذه المدة، أن

أسرى المسلمين لا يمكن تحرير إلا بهذه الوسيلة .

(1) إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، تأليف: علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (المتوفى: 1044هـ)، ط: (الثانية - 1427هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، (ج 2 - ص 455) .

* إن ما يحدث في العالم الإسلامي من انتهاك للأعراض وسبي للنساء وأسر للرجال وسفك للدماء، حتى إن الناظر في ربوع الأرض يجد أن كل محجمة دم موجودة هي لمسلم، وما نراه في سجون أعدائنا في شتى بقاع الأرض وعلى رأسها سجن غوانتنامو الأمريكي، لأكبر دليل على أن دين الإسلام هو السيد في معاملة الأسرى، وأن أعداءنا لم يعتبروا حتى بإنسانية أبنائنا من الأسرى، فإله المستعان وعليه التكلان .

المبحث الثالث

منهجات الإصلاح والتغيير الأخلاقي

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول: طاعة الله ورسوله

المطلب الثاني: الاعتصام بحبل الله

المطلب الثالث: صفات المؤمنين وجزاؤهم

المطلب الرابع: صفات المنافقين وجزاؤهم

المطلب الخامس: صفات الكافرين وجزاؤهم



المطلب الأول

طاعة الله ورسوله

البند الأول، وجوب طاعة الله ورسوله

البند الثاني، طاعة الله ورسوله في تقسيم الأنفال

البند الثالث، الحياة النافعة تحصل بالاستجابة لله والرسول

البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال طاعة الله

ورسوله

البند الأول، وجوب طاعة الله ورسوله :

يأمر الله ﷻ المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله ﷺ ، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَاتَّبَعْتُمْ تَلْفِيزًا] [الأَنْفَال:20]، وطاعة الله ورسوله، لا يكمل الإيمان بدونها، بل لا يكون المؤمن مؤمنًا إلا بهذه الطاعة، فعندما أمر الله ﷻ المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله، نعتهم ووصفهم بالإيمان، ومن مقتضيات هذه الطاعة طاعة أولي الأمر، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...] [النساء:59]، فأمر الله بطاعته ﷻ أولًا، وهي امتثال أوامره واجتباب نواهيه، ثم بطاعة رسوله ﷺ ثانيًا، فيما أمر به ونهى عنه، ثم بطاعة الأمراء ثالثًا، ويحتمل أن يراد بهم الفقهاء والعلماء، والأظهر الأمراء، قال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ...] [النساء:58]⁽¹⁾، يقول ابن القيم /: "فأمر تعالى بطاعته وطاعة رسوله، وأعاد الفعل إعلامًا بأن طاعة الرسول تجب استقلالًا من غير عرض ما أمر به على الكتاب، بل إذا أمر وجبت طاعته مطلقًا، سواء كان ما أمر به في الكتاب أو لم يكن فيه، فإنه أوتي الكتاب ومثله معه، ولم يأمر بطاعة أولي الأمر استقلالًا، بل حذف الفعل وجعل طاعتهم في ضمن طاعة الرسول ﷺ ؛ إيدانًا بأنهم إنما يطاعون تبعًا لطاعة الرسول، فمن أمر منهم بطاعة الرسول ﷺ وجبت طاعته، ومن أمر بخلاف ما جاء به الرسول ﷺ فلا سمع له ولا طاعة"⁽²⁾ .

البند الثاني، طاعة الله ورسوله في تقسيم الأنفال :

أول ما أمر الله ﷻ به هنا طاعته في حكم الأنفال، إذ إن مردها وقسمتها لله ورسوله، فيجب عليكم أيها المؤمنون تقوى الله ﷻ ، وإصلاح ذات البين، وتطهير النفوس فيما بينكم وتصفيتها من الغل والحسد والحقد، فمن فعل ذلك فقد طبق الإيمان تطبيقًا عمليًا واقعيًا، قال تعالى: [يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] [الأَنْفَال:1]، "فالله تعالى يطاع لذاته؛ لأنه رب العالمين، ومالك أمرهم، والرسول يطاع في أمر الدين؛ لأنه مبلغ له عن الله تعالى، ومبين لوجيه فيه بالقول والفعل والحكم، وهذه الطاعة له تعبدية لا رأي لأحد فيها، وتتوقف عليها النجاة في الآخرة والفوز بثوابها، ويطاع في اجتهاده في

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن (ج 5 - ص 259)، أحكام القرآن للكيالهراسي (ج 2 - ص 472) .

(2) إعلام الموقعين عن رب العالمين، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ط: (الأولى، 1411هـ - 1991م)، دار الكتب العلمية - بيروت، (ج 1 - ص 38) .

أمر الدنيا المتعلق بالمصالح العامة، ولا سيما الحرب من حيث إنه الإمام القائد العام، فمخالفته إخلال بالنظام العام، وإفضاء إلى الفوضى التي لا تقوم معها للأمة قائمة" (1) .

والواجب على المؤمنين إزاء هذا الطلب: العمل به على الوجه الصحيح كما أراده الله ورسوله، من غير إفراط ولا تفريط، فيفعلون المأمور ويتجنبون المحذور، ولا يتشبهون بالكفار من حيث أنهم خالفوا ولم يطيعوا الله ورسوله، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَاتَّبَعْتُمْ تَسْمَعُونَ] {الأنفال:20} .

البند الثالث، الحياة النافعة تحصل بالاستجابة لله والرسول :

كل ما طلبه الله ورسوله من المؤمنين، عليهم الالتزام به، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ] {الأنفال:24}، فشبهت الآية استجابة المؤمن لله والرسول، كمن كان قلبه ميتاً فأحيي بها، ثم يُعلم الله تعالى المؤمنين بأنه قائم على قلوب العباد يوجهها كيف يشاء، فيحول بين المرء وبين قلبه، فيميت الإحساس والوجدان والإدراك فيه، فتشل الإرادة، ويفقد الإنسان سيطرته على أعماله، ويتبع هواه، فلا تعود تتفع فيه المواعظ والعبر، والله تعالى هو وحده القادر على أن ينقذهم مما تردوا فيه، إذا اتجهوا إلى الطريق المستقيم" (2) .

البند الرابع، منهجيات التغيير والإصلاح من خلال طاعة الله ورسوله :

* الاختلاف والتنازع يتناقض مع مفهوم الطاعة، لأننا مأمورون بالتعاقد والاعتصام بحبل الله عَلَيْكُمْ ، قال تعالى: [وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ] {الأنفال:46}، "وعرفنا من قبل أن طاعة الله تعالى تتمثل في تنفيذ ما أمر به في المنهج، وطاعة الرسول هي طاعة تطبيقية في السلوك، وهي طاعة لله أيضاً؛ لأن الرسول مبلغ عن ربه، ولا بد للطائع أن يبتعد عن التنازع مع إخوته المؤمنين؛ لأن التنازع هو تعاند القوى، أي توجد قوة تعاند قوة أخرى، والقوى المتعاندة تهدر طاقة بعضها البعض، فالتعاقد بين قوتين يهدر طاقة كل منهما فتصبح كل قوة ضعيفة وغير مؤثرة، فكونوا يداً واحدة؛ لأنكم إن تنازعتم فستضيع قوتكم" (3)، ويؤدي بكم إلى الفشل، وهو "ضعف القلب من فزع يلحقه" (1) .

(1) تفسير القرآن الحكيم (ج 9 - ص 489) .

(2) موقف القرآن الكريم من اليهود والنصارى، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، (ص 139) .

(3) تفسير الشعراوي (ج 8 - ص 4723) .

* يقول ابن القيم /: "أن الحياة النافعة إنما تحصل باستجابة الله ورسوله، فمن لم تحصل له هذه الاستجابة فلا حياة له، وإن كانت له حياة بهيمية، مشتركة بينه وبين أرذل الحيوانات. فالحياة الحقيقية الطيبة هي حياة من استجاب لله ورسوله ظاهراً وباطناً. فهؤلاء هم الأحياء، وإن ماتوا وغيرهم أموات وأن كانوا أحياء الأبدان. ولهذا كان أكمل الناس حياة أكملهم استجابة لدعوة الرسول ﷺ، فإن كل ما دعا إليه ففيه الحياة. فمن فاته جزء منه فاتته جزء من الحياة. وفيه من الحياة بحسب ما استجاب للرسول ﷺ" (2) .

* بيان أن طاعة الله ورسوله سبيل النصر والتمكين .

* بيان أن طاعة الله ورسوله تصلح شأن الأمة وتغير واقعها .

* بيان أن عدم طاعة الله ورسوله يؤدي بالأمة إلى التفكك والضعف، ويؤدي بالمسلمين

إلى الذل والهوان .

(1) أحكام القرآن، تأليف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: 370هـ)، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، ط: (1405هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (ج 4 - ص 251) .

(2) تفسير القرآن الكريم، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، ط: (الأولى، 1410هـ)، دار ومكتبة الهلال - بيروت، (ص 298) .

المطلب الثاني

الاعتصام بحبل الله

البند الأول، الاعتصام لغةً واصطلاحًا

البند الثاني، ترك الاعتصام بالله يؤدي إلى التنازع والاختلاف

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الاعتصام

بحبل الله

البند الأول، الاعتصام لغةً واصطلاحًا :

الاعتصام لغةً:

"الاستمسك بالشيء"⁽¹⁾، والاعتصام: "الامتناع، يقال: اعتصم بالله تعالى: أي امتنع به من الشر"⁽²⁾.

الاعتصام اصطلاحًا:

"ترك الفرقة، واتباع القرآن"⁽³⁾.

قال الطبري /: "الاعتصام بالله: التمسك بعهده وميثاقه الذي عهد في كتابه إلى خلقه، من طاعته وترك معصيته"⁽⁴⁾.

وقال القشيري / (5): "وحقيقة الاعتصام صدق اللجوء إليه، ودوام الفرار إليه، واستصحاب الاستغاثة إليه"⁽⁶⁾.

أما ابن عاشور / فَبَيَّنَ أن الاعتصام يكون: "بالاجتماع على هذا الدين وعدم التفرق ليكتسب المسلمون باتحادهم قوة ونماء"⁽⁷⁾.

ويتضح مما سبق أن الاعتصام هو: التمسك بالدين، والاتجاه إلى الله، والتقرب إليه، والثوق بوعدده، المتمثل في دحر شرور العدو ومكائده، ونصر الإسلام وأهله .

(1) تاج العروس من جواهر القاموس (ج 33 - ص 101) .

(2) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تأليف: نشوان بن سعيد الحميري اليميني (المتوفى: 573هـ)، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري وآخرون، ط: (الأولى، 1420هـ - 1999م)، دار الفكر المعاصر - بيروت، دار الفكر - دمشق، (ج 7 - ص 4584) .

(3) الوسيط في تفسير القرآن المجيد (ج 1 - ص 473) .

(4) جامع البيان في تأويل القرآن (ج 9 - ص 341) .

(5) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد، الإمام أبو القاسم القشيري النيسابوري الزاهد الصوفي، (المتوفى: 465هـ) من مؤلفاته: (نحو القلوب، لطائف الإشارات، الجواهر، أحكام السماع، آداب الصوفية، عيون الأجوبة في فنون الأسولة، المناجاة، المنتهى في نكت أولي النهى). انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف ط: (الأولى، 2003م)، دار الغرب الإسلامي، (ج 10 - ص 217) .

(6) لطائف الإشارات، تأليف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، ط: (الثالثة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، (ج 1 - ص 266) .

(7) تحرير المعنى السديد وتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (ج 4 - ص 31) .

البند الثاني، ترك الاعتصام بالله يؤدي إلى التنازع والاختلاف :

لا يتنازع الناس إلا حين تتعدد جهات القيادة والتوجيه، وإلا حين يكون الهوى المطاع هو الذي يوجه الآراء والأفكار، فإذا اعتصم الناس بحبل الله ورسوله انتفى السبب الأول الرئيسي للنزاع بينهم، فليس الذي يثير النزاع هو اختلاف وجهات النظر، إنما هو الهوى الذي يجعل كل صاحب وجهة يصر عليها مهما تبين له وجه الحق فيها، وطاعة الله ورسوله عند المعركة من عمليات الضبط التي لا بد منها في المعركة.. إنها طاعة القيادة العليا، التي تتبثق منها طاعة الأمير الذي يقودها. وهي طاعة قلبية عميقة لا مجرد الطاعة التنظيمية في الجيوش التي لا تجاهد الله، ولا يقوم ولاؤها للقيادة على ولائها لله أصلاً⁽¹⁾.

وأمر الله ﷻ المؤمنين بالاعتصام بحبله، وأن يكونوا إخواناً متحدين، قال تعالى: [وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ...] {آل عمران:103}، يقول سيد قطب /: "فهي أخوة إذن تتبثق من التقوى والإسلام.. من الركييزة الأولى.. أساسها الاعتصام بحبل الله - أي عهده ونهجه ودينه - وليست مجرد تجمع على أي تصور آخر، ولا على أي هدف آخر، ولا بواسطة حبل آخر من حبال الجاهلية الكثيرة!... هذه الأخوة المعتمدة بحبل الله نعمة يمتن الله بها على الجماعة المسلمة الأولى. وهي نعمة يهبها الله لمن يحبهم من عباده دائماً. وهو هنا يذكرهم هذه النعمة. يذكرهم كيف كانوا في الجاهلية (أعداء) .. وما كان أعدى من الأوس والخزرج في المدينة أحد. وهما الحيان العربيان في يثرب. يجاورهما اليهود الذين كانوا يوقدون حول هذه العداوة وينفخون في نارها حتى تأكل روابط الحيين جميعاً... فألف الله بين قلوب الحيين من العرب بالإسلام.. وما كان إلا الإسلام وحده يجمع هذه القلوب المتنافرة. وما كان إلا حبل الله الذي يعتصم به الجميع فيصبحون بنعمة الله إخواناً. وما يمكن أن يجمع القلوب إلا أخوة في الله، تصغر إلى جانبها الأحقاد التاريخية، والثارات القبلية، والأطماع الشخصية والرايات العنصرية، ويتجمع الصف تحت لواء الله الكبير المتعال.."⁽²⁾.

ويقول الرازي /: "واعلم أن كل من يمشي على طريق دقيق يخاف أن تزلق رجله، فإذا تَمَسَّكَ بحبل مشدود الطرفين بجانبه ذلك الطريق أَمِنَ من الخوف، ولا شك أن طريق الحق طريق دقيق، وقد انزل رجل الكثير من الخلق عنه، فمن اعتصم بدليل الله وبيِّنَاتِهِ فإنه يأمن من ذلك الخوف، فكان المراد من الحبل هاهنا كل شيء يمكن التوصل به إلى الحق في طريق الدين"⁽³⁾.

(1) انظر: في ظلال القرآن (ج 3 - ص 1528-1529).

(2) المرجع السابق (ج 1 - ص 442-443).

(3) مفاتيح الغيب (ج 8 - ص 311).

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الاعتصام بحبل الله :

* لقد كانت أمة الإسلام في مكانة مرموقة بين الأمم يوم أن تمسكت بدينها، واعتزت وطبقت تعاليم ربها، وتمسكت بسنة نبيها، والتمست العزة في دين الله فأعزها الله ﷻ ، وقواها وأظهرها على أعدائها، فبهذا الاعتصام حافظت على مكانتها وريادتها وقيادتها للبشرية، فخافها أعداؤها، وحسبوا لها ألف حساب .

* لما دبَّ الخلاف وظهرت الفرقة وتنازع المسلمون فيما بينهم، ذهبت وضاعت هيبتهم من قلوب أعدائهم، وأصبحوا ضعفاء لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم، وتكاثر على الأمة الإسلامية الضعفاء قبل الأقوياء، وتداعت عليها الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، قال النبي ﷺ : { يُوْشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ إِلَى قِصْعَتِهَا، فَقَالَ قَائِلٌ: "وَمِنْ قَلِيلٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟" قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُنَاءٌ كَغُنَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ، فَقَالَ قَائِلٌ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟" قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ } (1) .

* لو طبق المسلمون اليوم الاعتصام بحبل الله ﷻ ، وكانوا على قلب رجل واحد، لأصبحوا الأقوياء، وأصحاب الكلمة في العالم أجمع، وعمَّ الإسلام وانتشر .

* أخوة الدين أساسها الاعتصام بحبل الله ﷻ ، وليست مجرد تجمع على أي تصور آخر، ولا على أي هدف آخر، ولا بواسطة حبل آخر من حبال الجاهلية الكثيرة، وهذه الأخوة المعتصمة بحبل الله نعمة يمتن الله ﷻ بها على عباده، وهي نعمة يهبها الله لمن يحبهم من عباده دائماً .

(1) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على الإسلام (ج 4 - ص 111 - ح 4297)، قال الألباني: صحيح .

المطلب الثالث

صفات المؤمنين وجزائهم

البند الأول، صفات المؤمنين

البند الثاني، جزاء المؤمنين

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفات

المؤمنين وجزائهم

البند الأول، صفات المؤمنين :

1 - تقوى الله: التقوى ضابط أساسي من ضوابط الإنسان المسلم، تتكون في حقيقتها مراقبة الله وطاعته والعمل والحرص على مرضاته والخوف من عذابه، وهي استشعار بأن الله رقيب على كل شيء، وقد أمر بها الله ﷻ، قال تعالى: [يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] {الأنفال:1} .

ويدور مفهوم التقوى في الاصطلاح على الحذر عما نهى الله عنه خشية الوقوع فيه، وعرفها الإمام البيضاوي / بقوله: "والوقاية: فرط الصيانة، وهو في عرف الشرع: اسم لمن يقي نفسه مما يضره في الآخرة"⁽¹⁾ .

وعرفها ابن رجب الحنبلي / ⁽²⁾ بقوله: "وأصل التقوى: أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه، فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك، وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه"⁽³⁾ .

ومما سبق يتضح أن التقوى هي: فعل ما أمر الله به من الطاعات والواجبات، واجتناب ما نهى الله عنه من المعاصي والآثام، خشية الوقوع فيها والخوف من عذاب الله .

وجعل الله التقوى صفة من صفات المؤمنين، وبين أنها تجلب محبته، قال تعالى: [...إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ] {التوبة:4}، وقد ذكر الله بعض أفعال المتقين في قوله: [لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ] {البقرة:177} .

2 - إصلاح ذات البين: لقد تنوعت ميادين الإصلاح في الشريعة الإسلامية السمحة، من إصلاح النفس وإصلاح المجتمع، ولم يخل القرآن الكريم والسنة النبوية من الدعوة إلى الإصلاح والحث

(1) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج 1 - ص 36) .

(2) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي، أبو الفرج، زين الدين، حافظ للحديث، ولد في بغداد، عام (736 هـ)، وتوفي في دمشق، عام (795 هـ)، من كتبه (شرح جامع الترمذي، جامع العلوم والحكم، الاستخراج لأحكام الخراج، فتح الباري، شرح صحيح البخاري، الاقتباس من مشكاة وصية النبي ﷺ لابن عباس، وكشف الكرية في وصف حال أهل الغربية). انظر: الأعلام (ج 3 - ص 295) .

(3) روائع التفسير، تأليف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795 هـ)، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، ط: (الأولى، 1422 هـ - 2001م)، دار العاصمة - المملكة العربية السعودية، (ج 1 - ص 360) .

عليه، فمن أعمل الفكر فيهما وجد أنهما يأمران بإصلاح ذات البين، وهو جهد لا غنى عنه، لأن المسلمين في حاجة ماسة إليه، ولا يدرك هذه الحاجة إلا من علم مقدار الشرخ في الأمة الذي يحدثه الإفساد، ومن أعظم ذلك الشرخ قوله تعالى: [وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ] {الأنفال:46}، ولا بد للمصلح أن يمتثل لأمر الله ورسوله، وقد أمر الله المسلمين بإصلاح ذات بينهم في غزوة بدر، قال تعالى: [يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] {الأنفال:1}، والمسلمون في هذه الغزوة اختلفوا في الغنائم، من حيث تقسيمها، أهي للمهاجرين أم للأَنْصار أم للشباب اللذين حاربوا أم للشيوخ اللذين ظلوا تحت الرايات، وهذا الاختلاف أدى إلى التنازع وإفساد ذات البين، فأنزل الله هذه الآية ووضَّح لهم أن الأنفال حكمها ومرجعها إلى الله ورسوله، يقسمها كيف يشاء، وأمرهم بإصلاح ذات بينهم، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ يوم بدر: { مَنْ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا، فَلَهُ مِنَ النَّفْلِ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَتَقَدَّمَ الْفَتِيَانُ وَلَزِمَ الْمَشِيخَةَ الرَّايَاتِ فَلَمْ يَبْرَحُوهَا، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ قَالَ الْمَشِيخَةُ: كُنَّا رِذَاءًا لَكُمْ لَوْ انْهَرَمْتُمْ لَفِئْتُمْ إِلَيْنَا، فَلَا تَذْهَبُوا بِالْمَغْتَمِ وَتَبْقَى، فَأَبَى الْفَتِيَانُ وَقَالُوا: جَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: [يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] {الأنفال:1} إِلَى قَوْلِهِ: [كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ] {الأنفال:5}، يَقُولُ: "فَكَانَ ذَلِكَ خَيْرًا لَهُمْ، فَكَذَلِكَ أَيْضًا فَأَطِيعُونِي فَإِنِّي أَعْلَمُ بِعَاقِبَةِ هَذَا مِنْكُمْ" (1) .

3 - طاعة الله ورسوله والاستجابة لهما: بين الله ﷻ أن من صفات المؤمنين طاعته وطاعة رسوله ﷺ، فعندما اختلفوا في توزيع الأنفال ذكَّره الله بطاعته وطاعة رسوله، قال تعالى: [...وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] {الأنفال:1}، وبين أن الاتصاف بهذه الصفة سبب لرحمة الله، قال تعالى: [وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ] {التوبة:71} .

4 - ذكر الله: من عرف الله ﷻ وعرف نعمه، لم يتوان لحظة عن ذكره وشكره، وبذكر الله تطمئن القلوب، قال تعالى: [الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ] {الرعد:28}، وذكر الله استشعار قوته وعظمته وقدرته، فهو القادر على كل شيء المتصرف فيه، والذكر حقيقته التلطف باللسان، وإذا غُلِّقَ بما يدل على ذات المقصود من الذات أسماؤها، فالمراد من ذكر الله،

(1) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في النفل (ج 3 - ص 77 - ح 2737)، قال الألباني: صحيح .

أي: إذا نطق ناطق باسم من أسماء الله أو بشأن من شؤونه، مثل أمره ونهيه؛ لأن ذلك لا بد معه من جريان اسمه أو ضميره أو موصوله أو إشارته أو نحو ذلك من دلائل ذاته⁽¹⁾.

وفي إسناد الوجل إلى القلب بقوله تعالى: [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ...] {الأَنْفَال:2}، يقول ابن عاشور /: "وأَسَدُ الْوَجَلِ إِلَى الْقُلُوبِ لِأَنَّ الْقَلْبَ يَكْثُرُ إِطْلَاقُهُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى إِحْسَاسِ الْإِنْسَانِ وَقَرَارَةِ إِدْرَاكِهِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ هَذَا الْعَضْوُ الصَّنُوبِرِيُّ الَّذِي يَرْسِلُ الدَّمُ إِلَى الشَّرَائِبِينَ، وَقَدْ أَجْمَلْتُ الْآيَةَ ذِكْرَ اللَّهِ إِجْمَالًا بَدِيعًا لِيُنَاسِبَ مَعْنَى الْوَجَلِ، فَذَكَرَ اللَّهُ يَكُونُ: بِذِكْرِ اسْمِهِ، وَبِذِكْرِ عِقَابِهِ، وَعَظَمَتِهِ، وَبِذِكْرِ ثَوَابِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَكُلُّ ذَلِكَ يَحْصُلُ مَعَهُ الْوَجَلُ فِي قُلُوبِ كَامِلِ الْمُؤْمِنِينَ، لِأَنَّهُ يَحْصُلُ مَعَهُ اسْتِحْضَارُ جَلَالِ اللَّهِ وَشِدَّةُ بَأْسِهِ وَسَعَةُ ثَوَابِهِ، فَيَنْبَعِثُ عَنِ ذَلِكَ الْاسْتِحْضَارِ تَوَقُّعُ حُلُولِ بَأْسِهِ، وَتَوَقُّعُ انْقِطَاعِ بَعْضِ ثَوَابِهِ أَوْ رَحْمَتِهِ، وَهُوَ وَجَلٌ يَبْعَثُ الْمُؤْمِنَ إِلَى الْاسْتِكْتَارِ مِنَ الْخَيْرِ وَتَوَقُّي مَا لَا يَرْضَى اللَّهُ وَمِلَاحِظَةَ الْوُقُوفِ عِنْدَ حُدُودِ اللَّهِ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ"⁽²⁾.

5 - تلاوة القرآن: لا ريب أن تلاوة القرآن من صفات المؤمنين الموحدين الصادقين، وقد وصفهم الله بالمؤمنين حقًا، وتلاوة القرآن ليست مجرد قراءة، وإنما فهم وتدبر وعمل بأحكامه والتزام بها، ورجاء تكثير ومضاعفة الحسنات، قال تعالى: [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ...] {الأَنْفَال:2}، وحث النبي ﷺ على قراءته فقال: { مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الْم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ }⁽³⁾.

6 - إقام الصلاة: قال تعالى: [الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ] {الأَنْفَال:3}، وإقامة الصلاة ليست هي مجرد أدائها، إنما هي الأداء الذي يحقق حقيقتها، الأداء الكامل اللائق بوقفه العابد في حضرة المعبود ﷻ لا مجرد القراءة والقيام والركوع والسجود والقلب غافل!⁽⁴⁾، والمقصود: "أنهم يؤدونها في أوقاتها المقدر لها، مع تعديل أركانها، وإيقاعها مستوفية لواجباتها وسننها وآدابها وخشوعها، فإن الصلاة المقامة بحق هي تلك التي يصحبها الإخلاص، واستحضار جلال الله في الركوع والسجود، وهي التي تترتب عليها الآثار العظيمة من تزكية النفس، وعفافها، وتركها لكل الشرور والآثام"⁽⁵⁾، كما قال تعالى: [إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ...] {العنكبوت:45}.

(1) انظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (ج 9 - ص 256).

(2) المرجع السابق (ج 9 - ص 256).

(3) سنن الترمذي، كتاب أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر (ج 5 - ص

175 - ح 2910)، قال الألباني: صحيح.

(4) في ظلال القرآن (ج 3 - ص 1477).

(5) التفسير الوسيط للقرآن الكريم (ج 1 - ص 43-44).

7 - الإنفاق في سبيل الله: نعم الله ﷺ كثيرة لا تعد ولا تحصى، قال تعالى: [...وَأِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا...] [إبراهيم:34]، ومن أعظم وأجمل هذه النعم: نعمة المال والرزق، والتي من خلالها يبئلي الله ﷻ الناس، أينفقونها في سبيله، أم ينفقونها في سبيل شهواتهم، وهذه النعمة يترتب عليها أشياء كثيرة، ومن هذه الأشياء: الإنفاق في سبيل الله .

وقد جعل الله ﷻ الإنفاق في سبيله صفة من صفات المؤمنين، قال تعالى: [الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ] [الأنفال:3]، "والرزق... : ما صح الانتفاع به حلالاً كان أو حراماً"⁽¹⁾، واختلف في معنى النفقة على أقوال، منها: الزكاة المفروضة لاقتنائها بالصلاة، ومنها النفقة في سبيل الله وفي تحرير العبيد وفي التصدق على المسكين وفي نفقة الرجل على أهله، قال النبي ﷺ: { دِينَارٌ أَنْفَقْتُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتُهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتُهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتُهُ عَلَى أَهْلِكَ }⁽²⁾⁽³⁾، وقيل أن المقصود بالنفقة: "النفقات الواجبة كالزكاة، والنفقة على الزوجات والأقارب، والمماليك ونحو ذلك. والنفقات المستحبة بجميع طرق الخير"⁽⁴⁾.

ويقول الزحيلي /: "الذين ينفقون بعض أموالهم في وجوه الخير بإخراج الزكاة المفروضة، وأداء الصدقات التطوعية، والنفقات الواجبة للأصول والأهل، والمندوبة للأقارب والمحتاجين وفي مصالح الأمة وجهاد العدو، فإن الأموال عواري وودائع عند الإنسان لا بد أن يفارقها"⁽⁵⁾.

8 - الاستغاثة والدعاء: لابد للمؤمن من أن يدعو الله ويستغيثه؛ لأنه بهذا العمل يستشعر قدرة الله ﷻ، وأنه لا يوجد إلا الله ﷻ يستطيع إجابة دعائه، قال تعالى: [إِذِ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُدْكُم بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ] [الأنفال:9] .

(1) الجامع لأحكام القرآن (ج 1 - ص 177) .

(2) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة على العيال والمملوك، وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم (ج 2 - ص 692 - ح 995) .

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن (ج 1 - ص 179) .

(4) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص 41) .

(5) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج 9 - ص 247) .

البند الثاني، جزاء المؤمنين :

1 - لهم درجات عند ربهم: قال تعالى: [...لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ] {الأنفال:4}، أي: "لهم منازل خير وكرامة وشرف في الجنة كائنة عند ربهم، وفي كونها عنده سبحانه: تشریف لهم وتكريم وتعظيم"⁽¹⁾ .

2 - المغفرة من الله: قال تعالى: [...لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ] {الأنفال:4}، أي: "ولهم مغفرة من الله لذنوبهم الحقيقية التي سبقت وصولهم إلى درجة الكمال إن كانت كبيرة، وما كان من قبيل اللّم، ولذنوبهم الإضافية التي يحاسبون بها أنفسهم بعد بلوغ الكمال كالغفلة عن ذكر الله حيناً، وترك الأفضل إلى ما دونه حيناً آخر، وفوت بعض أعمال البر الممكنة أحياناً"⁽²⁾

3 - الرزق الكريم: قال تعالى: [...لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ] {الأنفال:4}، "والرزق عطاء الله تعالى، وهو رزقان: مادي ومعنوي، فأما المادي: فهو عطاء الله في الدنيا، بحيث يغنيه عن الناس لا يجعل حاجته عند أحد، بل تكون حاجته عند الله، والمال نعمة لمن أحسن تحصيله، فلم ينله إلا من حلال، ولم ينفقه إلا في حلال، ...، والمعنوي: هو رضا الله تعالى وتعمده برحمته في الآخرة، بالنعيم المقيم وإبعاده عن العذاب الأليم، فهذا رزق، ...، ومن الرزق الكريم ألا يوفق لعمل السوء، ولا يوفق إلا للخير، ووصف الرزق بالكريم يفيد أنه لا يكسب إلا بشريف الأعمال، ولا يتدلى في طلبه إلى حيث الأشرار، والمعنى أنه يرزق من خير، ولا ينفق إلا في خير، ولا يكتسب إلا من مكان كريم، والله يرزقه من حيث لا يحتسب"⁽³⁾ .

4 - يجعل الله لهم فرقاناً: قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ] {الأنفال:29}، وهو يشمل جميع الفروق الحاصلة بين المؤمنين وبين الكفار، ففي الدنيا: يخص تعالى المؤمنين بالهداية والمعرفة، ويخص صدورهم بالانشراح، ويزيل الغل والحقد والحسد عن قلوبهم، والمكر والخداع عن صدورهم، ويخصهم بالعلو والفتح والنصر والظفر، وفي الآخرة: يكون الثواب والمنافع الدائمة والتعظيم من الله والملائكة⁽⁴⁾ .

5 - تكفير سيئاتهم: قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ] {الأنفال:29}، أي: إن اتقينا الله بترك الكبائر فيكفر عنا السيئات

(1) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير (ج 2 - ص 326) .

(2) تفسير القرآن الحكيم (ج 9 - ص 496) .

(3) زهرة التفاسير (ج 6 - ص 3066-3067) .

(4) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج 9 - ص 302) .

وهي الصغائر، والتكفير على نوعين؛ أولاً أن يستترها عليك في الدنيا، أو يذهب عنك عقوبة الآخرة، والله ذو الفضل العظيم⁽¹⁾.

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفات المؤمنين وجزائهم :

* الإصلاح بين المسلمين أفضل درجة من الصلاة والصيام والصدقة، قال رسول الله ﷺ :
{ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ }⁽²⁾.

* المؤمن إذا ذكر الله خاف من عقابه، وإذا خاف من عقابه ذكره، فالعلاقة تبادلية، والخوف من الله على قسمين: خوف العقاب، وخوف العظمة والجلال، أما خوف العقاب فيكون للعصاة، وخوف العظمة والجلال يكون لكل المخلوقات، لأن الله تعالى غني لذاته عن كل الموجودات، وما سواه محتاج إليه، والمراد القسم الأول، لأن قوله تعالى: [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ...] {الأنفال:2}، فذلك لا يحصل من مجرد ذكر الله، وإنما يحصل من ذكر عقاب الله، وهذا هو اللائق بهذا الموضوع، لأن المقصود من هذه الآية إلزام أصحاب بدر طاعة الله وطاعة الرسول في قسمة الأنفال⁽³⁾.

* من ذَكَرَ الله ذَكَرَهُ اللهُ ﷻ ، قال النبي ﷺ : { يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً }⁽⁴⁾، يحث الحديث على ذكر الله، ويبين فضل ذلك .

* المتقون هم خلفاء الله ﷻ في الأرض، يسرون على منهجه وفق ما أمرهم به .

* لا يستقيم حال الأمة الإسلامية إلا بتولية زمام الأمور لمن يستحق .

* إن ذكر ما للمؤمنين من جزاء، يستنهض الهمم إلى العمل الصالح .

* بيان أن المجتمع الذي يعمل الأعمال الصالحة، هو مجتمع جدير بأن يستحق معية الله

ﷻ ونصره .

(1) انظر: تفسير الشعراوي (ج 8 - ص 4676).

(2) سنن الترمذي، كتاب أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ ، باب ... (ج 4 - ص 663 - ح 2509)، قال الألباني: صحيح .

(3) انظر: مفاتيح الغيب (ج 15 - ص 450).

(4) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: [...وَيُحَدِّثُكُمْ اللهُ نَفْسَهُ...] {آل عمران:28} (ج 9 - ص 121 - ح 7405).

المطلب الرابع

صفات المنافقين وجزائهم

البند الأول، النفاق لغةً واصطلاحاً

البند الثاني، صفات المنافقين

البند الثالث، جزاء المنافقين

البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفات

المنافقين وجزائهم

إن الحديث عن المنافقين في القرآن الكريم طويل ومتعدد الآيات والأمكنة، والحديث عن صفات المنافقين نزل في السور المدنية، وذلك بعد غزوة بدر الكبرى، حيث قال عبد الله بن أبي بن سلول، وكان رأساً في المدينة، وهو من الخزرج، وكانوا قد عزموا على أن يملكوه عليهم، فجاءهم الخبر، وأسلموا، واشتغلوا عنه، فبقي في نفسه من الإسلام وأهله. فلما كانت وقعة بدر، قال: هذا أمر قد تَوَجَّه. فأظهر الدخول في الإسلام، ودخل معه طوائف - ممن هو على طريقته ونحلته - وآخرون من أهل الكتاب، فمن ثمَّ وجد النفاق في أهل المدينة، ومن حولها من الأعراب، فأصبح بذلك زعيماً للمنافقين⁽¹⁾.

البند الأول، النفاق لغةً واصطلاحاً : النفاق لغةً:

النون والفاء والقاف أصلان صحيحان، يدل أحدهما على انقطاع شيء وذهابه، والآخر على إخفاء شيء وإغماضه. ومتى حصل الكلام فيهما تقارباً. فالأول: نفقت الدابة نفوقاً: أي: ماتت، والآخر النَّفَق: سرب في الأرض له مخلص إلى مكان. ومنه اشتقاق النفاق، لأن صاحبه يكتُم خلاف ما يظهر، فكأن الإيمان يخرج منه، أو يخرج هو من الإيمان في خفاء⁽²⁾.

النفاق اصطلاحاً:

قال ابن القيم /: "وأما النفاق: فالداء العضال الباطن، الذي يكون الرجل ممثلاً منه، وهو لا يشعر، فإنه أمر خفي على الناس، وكثيراً ما يخفى على من تلبَّس به، فيزعم أنه مصلح وهو مفسد"⁽³⁾.

وقيل: "النفاق: إظهار الإيمان باللسان، وكتمان الكفر بالقلب"⁽⁴⁾.

ويتضح مما سبق، أن المنافق هو من أظهر الإيمان وأبطن الكفر، وهو أشدَّ خطراً على المسلمين من الكفار؛ لأنه يظهر لهم الخير ويبطن لهم الشر .

(1) انظر: محاسن التأويل، تأليف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط: (الأولى، 1418هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، (ج 1 - ص 248).

(2) انظر: معجم مقاييس اللغة (ج 5 - ص 454-455).

(3) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (ج 1 - ص 354).

(4) التعريفات، تأليف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط: (الأولى، 1403هـ - 1983م)، دار الكتب العلمية- بيروت، (ص 245).

البند الثاني، صفات المنافقين :

1 - عدم الاستجابة لله والرسول: قال تعالى: [وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ] {الأنفال:21}، أي: لا تكونوا كالمنافقين فيظهرون الإيمان ويسرون الكفر، فهم يتظاهرون بالسمع، وهم في الحقيقة لا يتدبرون ولا يفهمون شيئاً⁽¹⁾، قال تعالى: [وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ] {النساء:81} .

2 - تثبيط الروح المعنوية لدى المسلمين وبث الرعب في قلوبهم: قال تعالى: [إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ] {الأنفال:49}، أي: "تعجب المنافقين ومرضى القلوب في الدين من إقدام هذا العدد القليل الفاقد لكل استعداد حسي من أسباب الحرب، على قتال ذلك العدد الكبير الذي يفوقه ثلاثة أضعاف في العدد مع كونه لا ينقصه من الاستعداد للحرب شيء"⁽²⁾ .

وقول المنافقين هذا يأتي بعد تزيين الشيطان للمشركين أعمالهم؛ "لأن كلا الخبرين يتضمن قوة جيش المشركين، وضعف جيش المسلمين، ويقين أولياء الشيطان بأن النصر سيكون للمشركين على المسلمين. فالخبر الأول عن طائفة أعانت المشركين بتأمينهم من عدو يخشونه فأنحازت إليهم علناً، وذلك يستلزم تقبيح ما أقحم المسلمون فيه أنفسهم إذ عمدوا إلى قتال قوم أقوياء. والخبر الثاني: عن طائفتين شوهتا صنيع المسلمين حَمَقَتَاهُمْ وَنَسَبَتَاهُمْ إلى الغرور فأسروا ذلك ولم يبوحوا به، وتحدثوا به فيما بينهم، أو أسروه في نفوسهم"⁽³⁾ .

3 - نقض العهود: قال تعالى: [الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ] {الأنفال:56}، حيث كان المنافقون يعاهدون النبي ﷺ ثم ينقضون عهدهم، وقد ذكرهم ﷺ بقوله: [وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ...] {التوبة:12}، وقد حصل نقض العهد في غزوة أحد⁽⁴⁾ .

وقال رسول الله ﷺ: { أَرْبَعٌ خِلَالٍ⁽⁵⁾ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا: مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا }⁽⁶⁾ .

(1) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج 9 - ص 286) .

(2) تفسير القرآن الحكيم (ج 10 - ص 27-28) .

(3) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (ج 10 - ص 37) .

(4) انظر: المرجع السابق (ج 10 - ص 48) .

(5) جمع خَلَّةٌ، والخَلَّةُ: الخصلة. انظر: القاموس المحيط (ص 994) .

(6) صحيح البخاري، كتاب الجزية، باب إثم من عاهد ثم غدر (ج 4 - ص 102 - ح 3178) .

البند الثالث، جزاء المنافقين :

قال تعالى: [إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ...] [النساء:145]، بينت هذه الآية ما يستحق المنافقون من العذاب يوم القيامة، فإن المنافقين أشد عذاباً من الكافرين؛ لأنهم ضموا مع كفرهم نوعاً آخر، وهو الاستهزاء بالإسلام وأهله، وتظاهرهم بالإسلام يُمكنهم من الاطلاع على أسرار المسلمين ثم يخبرون الكفار بذلك، فكانت تتضاعف المحنة من هؤلاء المنافقين على المسلمين، فبسبب هذه الأمور جعل الله عذابهم أزيد من عذاب الكفار⁽¹⁾.

البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفات المنافقين وجزائهم :

* إن سلوك المنافقين وعلاقتهم بالمؤمنين قائم على أساس العداوة والكراهية والبغضاء والحقد والحسد، وهم دائمو الخوف والاضطراب من المؤمنين، بسبب إحساسهم المضطرب كونهم مع المشركين وضد المسلمين باطنًا، لذلك تجدهم يتمنون علو الكافرين وانهزام المسلمين .
* الصورة اليوم متكررة، حيث ترى جموع المنافقين في كل بلد ينتصر فيه المؤمنون، كيف يُؤلون مدبرين فارين إلى حضن الكافرين .

* نفاقهم يُؤلّد لديهم خوفًا دائمًا مسيطرًا عليهم، يطاردتهم أينما كانوا، قال تعالى: [... يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ] {المنافقون:4} .

* التعرف على صفات المنافقين خطوة على طريق الإصلاح والتغيير في حال المسلمين، فبمعرفة صفاتهم يتجنب المسلمون تلك الصفات، وبمعرفتها يتجنب المسلمون مكرهم وخداعهم .
* معرفة صفات المنافقين تساعد على تطهير المجتمع منهم .

* إن المنافقين أشد عذاباً من الكافرين؛ لأنهم ضموا مع كفرهم نوعاً آخر، وهو الاستهزاء بالإسلام وأهله، وتظاهرهم بالإسلام يُمكنهم من الاطلاع على أسرار المسلمين ثم يخبرون الكفار بذلك، فكانت تتضاعف المحنة من هؤلاء المنافقين على المسلمين، فبسبب هذه الأمور جعل الله عذابهم أزيد من عذاب الكفار .

(1) انظر: مفاتيح الغيب (ج 11 - ص 251) .

المطلب الخامس

صفات الكافرين وجزائهم

البند الأول، الكفر والشرك لغةً واصطلاحًا

البند الثاني، صفات أهل الكتاب

البند الثالث، صفات المشركين

البند الرابع، جزاء الكافرين

البند الخامس، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفات

الكافرين وجزائهم

البند الأول، الكفر والشرك لغةً واصطلاحًا : الكفر لغةً:

"تغطية ما حقه الإظهار، والكفران: ستر نعمة المنعم بترك أداء شكرها"⁽¹⁾، والكُفْرُ: ضد الإيمان، والكافر: الجاحد لأنعم الله ﷻ⁽²⁾ .

الشرك لغةً:

أن تجعل لله شريكاً في ربوبيته وعبادته⁽³⁾ .

الكفر اصطلاحًا:

التلبث بالتكذيب أو الشك بشيء من دين الله ﷻ ، أو الابتداع في الدين بما ليس منه، أو الإنكار لشيء من السنة أو معارضته بالأهواء⁽⁴⁾ .

والكافر: "من لا يؤمن بالله ولا بمحمد رسول الله، أو من ينكر ما هو معلوم من الإسلام بالضرورة، أو ينتقص من مقام الله تعالى أو الرسالة"⁽⁵⁾ .

الشرك اصطلاحًا:

"هو دعاء غير الله في الأشياء التي تخصه سبحانه أو اعتقاد القدرة لغير الله فيما لا يقدر عليه سواه، أو التقرب إلى غيره بشيء مما لا يتقرب به إلا إليه"⁽⁶⁾

(1) التوقيف على مهمات التعاريف، تأليف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، ط: (الأولى، 1410هـ - 1990م)، عالم الكتب - القاهرة، (ص 282) .

(2) انظر: القاموس المحيط (ص 470) .

(3) انظر: تهذيب اللغة (ج 10 - ص 12) .

(4) انظر: أرشيف ملتقى أهل الحديث - 3 (ج 10 - ص 493) .

(5) معجم لغة الفقهاء (ص 375) .

(6) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، تأليف: أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني (المتوفى: 1420هـ)، ط: (الأولى، 1416هـ - 1996م)، دار الصميعي، (ج 1 - ص 365-366) .

والمشرك: من أشرك في الألوهية أو في الربوبية واعتقد تعدد الآلهة، وأشرك غير الله ﷻ في التصرفات كالرياء ونحوه⁽¹⁾، "وهو من عبد مع الله تعالى غيره، ممن لا يدعي اتباع نبي، وكتاب منزل"⁽²⁾.

والفرق بين الكافر والمشرك: الكافر اسم لمن لا إيمان له، فإن أظهر الإيمان خُصَّ باسم المنافق، وإن أظهر الكفر بعد الإسلام خُصَّ باسم المرتد، لرجوعه عن الإسلام. فإن قال بالهين فصاعداً خُصَّ باسم المشرك، وإن كان متديناً ببعض الأديان والكتب المنسوخة خُصَّ باسم الكتابي⁽³⁾.

البند الثاني، صفات أهل الكتاب :

1 - عدم الاستجابة لله والرسول: قال تعالى: [وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ] {الأنفال:21}، أي: لا تكونوا كاليهود والنصارى، فيجادلون في الحق بعد ما تبين لهم، تمسكاً بالموروث المتداول، فهم يصمون الآذان، ويعطلون العقل عن التفكير والتأمل في الدين الحق، إصراراً على ما توارثوه⁽⁴⁾.

2 - نقض العهود والخيانة: قال تعالى: [الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ] {الأنفال:56}، والمراد بهم طوائف يهود المدينة، وهو يصدق على عهود طوائف اليهود الذين كانوا حول المدينة في جملتهم، وهم ثلاث طوائف، ويصدق على بني قريظة وحدهم وكانوا أشدهم كفراً، فقد تكرر عهده ﷻ لهم، وبنو قريظة نقضوا عهد رسول الله ﷺ وأعانوا عليه بالسلاح في يوم بدر ثم قالوا نسينا وأخطأنا، فعاهدتهم الثانية فنقضوا العهد، ومالئوا⁽⁵⁾ الكفار على رسول الله ﷺ يوم الخندق، وركب زعيمهم كعب بن الأشرف إلى مكة فحالفهم على محاربة النبي ﷺ، وهم لا يتقون الله في نقض العهد، ولا يتقون ما قد يترتب عليه من قتالهم والظفر بهم⁽⁶⁾.

(1) انظر: معجم لغة الفقهاء (ص 260-261).

(2) القاموس الفقهي لغةً واصطلاحاً (ص 196).

(3) انظر: معجم الفروق اللغوية (ص 443-444).

(4) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج 9 - ص 286).

(5) اجتمعوا معهم وعاونوهم.

(6) انظر: تفسير القرآن الحكيم (ج 10 - ص 43).

البند الثالث، صفات المشركين :

1 - مشاققة ومعاداة الله والرسول: قال تعالى: **[ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ]** {الأنفال:13}، أي: ابتعدوا وعادوا منهج الله ورسوله، فاتخذوا لهم شقاً غير شق الله ورسوله، وصفاً غير صف الله ورسوله، ووقفوا موقف الخلف والمشاققة هذا، فهم يصدون عن سبيل الله، ويحولون دون منهج الله للحياة⁽¹⁾ .

2 - عدم الاستجابة لله والرسول: قال تعالى: **[وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ]** {الأنفال:21}، أي: "لا تكونوا أنتم في الإعراض عن أمر رسول الله ﷺ، وترك الانتهاء إليه وأنتم تسمعونهم بآذانكم، كهؤلاء المشركين الذين يسمعون مواعظ كتاب الله بآذانهم، ويقولون: (قد سمعنا)، وهم عن الاستماع لها والاتعاظ بها معرضون، كمن لا يسمعها"⁽²⁾ .

3 - المكر: قال تعالى: **[وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُجْرِبُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ]** {الأنفال:30}، والمكر: التدبير الخفي لإيصال المكروه إلى آخر من حيث لا يشعر⁽³⁾، "والذي يمكر ويبيئ شيئاً خفياً بالنسبة لعدوه، لا يملك قدرة على المواجهة، فبيئ من ورائه، ولو كانت عنده قدرة على المواجهة فلن يمكر؛ لذلك لا يمارس المكر إلا الضعيف، قال تعالى: **[...إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا]** {النساء:76}، لأن الضعيف إن أصاب فرصة استغلها حيث يظن أنه قد لا تتاح له فرصة ثانية؛ لذلك يندفع إلى قتل خصمه، أما القوي فهو يثق في نفسه وقدراته، ولذلك يعطي خصمه فرصة ثانية وثالثة، ثم يعاقب خصمه على قدر ما أساء إليه"⁽⁴⁾ .

ومكرهم تمثل في تثبيت النبي ﷺ وتقييد حركته وحبسه، أو في قتله والتخلص منه، أو في إخراجهم من مكة، حيث يكون بعيداً عن أهلهم وعشيرته وقبيلته؛ ليصبح ضعيفاً لا يجد له من ينصره، سواءً في دعوته أو في الدفاع عنه .

ومع ذلك فالكفار لا يعلمون أن الله لهم بالمرصاد، فهم من الممكن أن يمكروا بمن هم في مثلهم من القدرة، ولكن الرسول ﷺ محاط بعناية الله تعالى وقدرته⁽⁵⁾ .

4 - محاولة قولهم مثل القرآن: قال تعالى: **[وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ]** {الأنفال:31}، أي: لو شئنا أن نقول مثل هذا الكلام لقلناه، ولكننا لم

(1) انظر: في ظلال القرآن (ج 3 - ص 1486) .

(2) جامع البيان في تأويل القرآن (ج 13 - ص 458) .

(3) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج 9 - ص 304) .

(4) تفسير الشعراوي (ج 8 - 4679-4680) .

(5) انظر: المرجع السابق (ج 8 - ص 4680) .

نرده، وهذا كلام يحمل في نفسه دلالة على عجزهم أن يأتوا بمثله، ولقد تحداهم القرآن أن يأتوا بمثله، ثم تحداهم بأن يأتوا بعشر سور، ثم تحداهم بأن يأتوا بسورة⁽¹⁾.

فهذا القول الصادر منهم مجرد دعوى، كذبُ الواقع، وقد عَلِمَ أنه ﷺ أمِّي لا يقرأ ولا يكتب، ولم يرحل ليدرس من أخبار الأولين، فأتى بهذا الكتاب الجليل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد⁽²⁾.

5 - الصد عن المسجد الحرام: قال تعالى: [وَمَا لَهُمْ آلَا يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] {الأنفال:34}، بيَّنت الآية الكريمة أن المشركين صدوا ومنعوا المسلمين من الطواف بالمسجد الحرام عام الحديبية، وقالوا نحن ولاة أمر الحرم، ندخل من نشاء ونمنع من نشاء.

ونفى الله ﷻ في هذه الآية ولاية الكفار على المسجد الحرام، وأثبتها للمتقين من عباده، وخليفة الله لا بد أن يسير وفق ما أمر الله ﷻ، يقول ابن عاشور /: "وإنما لم يكتب بجملة القصر مع اقتضائه أن غير المتقين ليسوا أولياء المسجد الحرام، لقصد التصريح بظلم المشركين في صددهم المسلمين عن المسجد الحرام بأنهم لا ولاية لهم عليه، فكانت جملة: (وما كانوا أولياءه) أشد تعلقاً بجملة: (وهم يصدون عن المسجد الحرام) من جملة: (إن أولياؤه إلا المتقون)، وكانت جملة: (إن أولياؤه إلا المتقون) كالدليل، فانتظم الاستدلال أبداع انتظام، ولما في إناطة ولاية المسجد الحرام بالمتقين من الإشارة إلى أن المشركين الذين سلبت عنهم ولايته ليسوا من المتقين، فهو مذمة لهم وتحقيق للنفي بحجة"⁽³⁾، والأمة الإسلامية في هذا الزمان أكثر جهلاً من قريش في توليتهم زمام أمورهم لمن لا يستحق، فالولاية عندهم تعتمد على المصالح الشخصية والفئوية.

6 - إنفاق الأموال للصد عن سبيل الله: قال تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ] {الأنفال:36}، تتحدث الآية عن صفة من صفات الكفار، وهي إنفاق الأموال للصد عن سبيل الله، وهذه الصفة ملازمة لهم، فهم منذ الأزمنة الماضية وإلى الآن وحتى في المستقبل سيظلون متصفين بهذه الصفة؛ ليصدوا المؤمنين عن إيمانهم، وعن سبيل الله.

وأتى بصيغة المضارع في (ينفقون) للإشارة إلى أن ذلك دأبهم وأن الإنفاق مستمر لإعداد العدد لغزو المسلمين، فإنفاقهم حصل في الماضي ويحصل في الحال والاستقبال، وأشعرت لام التعليل في (ليصدوا)، بأن الإنفاق مستمر؛ لأنه منوط بعلة ملازمة لنفوسهم وهي بغض الإسلام

(1) انظر: زهرة التفاسير (ج 6 - ص 3114).

(2) انظر: محاسن التأويل (ج 5 - ص 282-283).

(3) تحرير المعنى السديد وتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (ج 9 - ص 337).

وصدهم الناس عنه. وهذا الإنفاق: أنهم كانوا يطعمون جيشهم يوم بدر اللحم كل يوم، وكان المطعمون اثني عشر رجلاً، وكانوا يطعمون في كل يوم عشر جزائر⁽¹⁾، وهذا الإنفاق وقع يوم بدر، وقد مضى، فالتعبير عنه بصيغة المضارع لاستحضار حالة الإنفاق وأنها حالة عجيبة في وفرة النفقات⁽²⁾.

"وهذا إنذار بأنهم لا يحصلون من إنفاقهم على طائل فيما أنفقوا لأجله، لأن المنفق إنما يتحسر ويندم إذا لم يحصل له المقصود من إنفاقه، ومعنى ذلك أنهم ينفقون ليغلبوا فلا يغلبون"⁽³⁾، "وحين ينفقون تكون عاقبة هذا الإنفاق لحرب النبي ﷺ والصد عنه في النهاية ندمًا وحسرة، فكأن ذاتها تصير ندمًا، وتتقلب حسرة، أي أنها لا تحقق المقصود، وإنما تؤدي إلى عكسه وهو الوقوع في الحسرة والندامة"⁽⁴⁾، وعلى مر العصور ينفق الكفار الكثير من الأموال للصد عن الإسلام وفتنة الضعفاء من العامة بالدعوة إلى دينهم وتعليم أولاد المسلمين وتغيير فكرهم ومعتقداتهم.

ولا يستفيد الكفار من هذا الإنفاق لا في الدنيا ولا في الآخرة، وفي هذه الآية زجر عن هذا الإنفاق، وللمسلمين العبرة والعظة، فإنفاقهم في سبيل الله يؤدي بهم إلى سعادة الدارين، الدنيا والآخرة.

7 - البطر والرياء: قال تعالى: [وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ] {الأنفال:47}، في هذه الآية وصفهم الله بثلاثة أوصاف، البطر والرياء والصد عن سبيل الله، "فالبطر: إظهار الفخر والاستعلاء بنعمة القوة أو الغنى أو الرياسة، ويعرف ذلك في الحركات المتكلفة والكلام الشاذ، والرياء: أن يعمل المرء ما يحب أن يراه الناس منه ليُنْتَبَهوا عليه ويُعْجَبُوا به"⁽⁵⁾.

وذكر البطر والرياء بالاسم، وذكر الصد بفعل المضارعة والاستمرارية؛ "لأن أبا جهل ورهطه وشيعته كانوا مجبولين على البطر والمفاخرة والعجب، وأما صدهم عن سبيل الله فإنما حصل في الزمان الذي ادعى محمد ﷺ النبوة"⁽⁶⁾.

(1) الجزائر: جَمْعُ (جزور)، وهو ما يصلح لأن يذبح من الإبل، ويقال للبعير هذه جزور سميئة. انظر: المعجم الوسيط (ج 1 - ص 120).

(2) انظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (ج 9 - ص 340).

(3) المرجع السابق (ج 9 - ص 341).

(4) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج 9 - ص 319).

(5) تفسير المراغي (ج 10 - ص 11).

(6) مفاتيح الغيب (ج 15 - ص 491).

8 - الخداع: قال تعالى: [وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَضْرِهِ وَيَبْلُغُنَّ] [الأَنْفَال:62]، والخداع هو: "إظهار الشيء المحبوب وإبطان الشيء المكروه"⁽¹⁾، وهذا الخداع متوقع منهم، وإن فعلوا ذلك، فالله سبحانه حسبك وكافيك شرهم .

9 - لا يدركون حكمة الحرب: قال تعالى: [وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ] [الأَنْفَال:65]، أي: لا يفقهون الأسرار الحربية ونظامها الذي يكفل النجاح، وهم قوم لا يفقهون الحكمة التي لأجلها شرع القتال، ولا يؤمنون بالجزاء الأخروي .

البند الرابع، جزاء الكافرين :

من كفر بالله ولم يؤمن به فجزاؤه جهنم وبئس المصير، قال تعالى: [...وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ] [الأَنْفَال:36]، أي: "والذين كفروا بسبب كفرهم يذهبون إلى جهنم يحشرون فيها، وقدم الجار والمجرور للدلالة على الاختصاص، أي: أنهم يحشرون إلى جهنم وحدها، والتعبير يحشرون يومئ⁽²⁾ إلى كثرة أهل جهنم، وإلى أنهم يكونون في ضيق محشورون"⁽³⁾ .

البند الخامس، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفات الكافرين وجزائهم :

* الكفار لا يدخرون جهداً في الصد عن سبيل الله، فهم مستمرين في إنفاق الأموال لهذا الأمر، لذا لابد للمسلمين من إنفاق الأموال للدعوة إلى الله ﷻ، وتقوية أنفسهم بإعداد العُدَّة .

* إذا لم يكن الإنفاق ابتغاء وجه الله ﷻ، فينقلب حسرة وندامة في الدنيا والآخرة .

* صفة الإنفاق للصد عن سبيل الله تعالى صفة ملازمة لهم، فهم منذ الأزمنة الماضية وإلى الآن وحتى في المستقبل سيظلون متصفين بهذه الصفة؛ ليصدوا المؤمنين عن إيمانهم، وعن سبيل الله .

* إن الكفار بجميع أصنافهم لا يريدون أن تقوم للمسلمين قائمة .

* إذا أراد الكفار التوبة، فباب التوبة مفتوح، وإن كانت توبتهم خالصة لوجه الله ﷻ فإنه يقبلها .

(1) تفسير الشعراوي (ج 8 - ص 4784) .

(2) يشير ويعطي دلالة على كثرة أهل النار . انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (ج 3 - ص 2498) .

(3) زهرة التفاسير (ج 6 - ص 3124) .

* لا يقبل عمل بدون إيمان، فلا يثاب الكفار على أعمالهم الحسنة في الآخرة، وإنما يثابون عليها في الدنيا .

* الكفار يكيلون بمكيال واحد وليس بمكيالين كما يقال خاصة في التعامل مع الإسلام وأهله، وإن المقلب لصفحات التاريخ منذ بداية صدام المسلمين مع أهل الكفر، يعرف أن الكافرين يكيلون لنا بمكيال العداة والمكر والخديعة، وأنهم لن يؤمنوا إلا لمن تبع دينهم .

المبحث الرابع

منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التفكير بنعم الله تعالى

المطلب الثاني: الابتلاء

المطلب الثالث: الدعاء والابتهاال

المطلب الرابع: الترغيب والترهيب



المطلب الأول

التفكر بنعم الله

البند الأول، النعمة لغةً واصطلاحاً

البند الثاني، بعض النعم التي ذكرتها سورة الأنفال

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال التفكير

بنعم الله تعالى

إن نعم الله كثيرة لا تعد ولا تحصى، قال تعالى: [وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا...] {النحل:18}، وهذه النعم لا يحصيها الناس لتقاصر علومهم عنها، ومن قصور الإنسان أنه لا يشعر إلا بنعم المنح، ولكن نعم الدفع التي لا تنتاهي، لا يكاد الإنسان يشعر بها البتة وبالتالي لا يشكر عليها... وما أكثرها!⁽¹⁾، والمؤمنون مأمورون بالتفكر بنعم الله وآلائه، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتُمْ تُؤْفَكُونَ] {فاطر:3}، فأمر الله المؤمنين في هذه الآية بذكر نعمه عليهم، والتفكر بها وشكره عليها، وبين أن نعمه مع كثرتها منحصرة في نعمتين رئيسيتين، نعمة الإيجاد، ونعمة الإبقاء⁽²⁾.

وحذر الله ﷻ من تبديل هذه النعم والكفر بها وجحودها، قال تعالى: [...وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ] {البقرة:211}، وسمى الله ﷻ كفر النعمة تبديلاً لها؛ لأن من أنعم الله عليه نعمة سواء دينية أو دنيوية، فلم يشكرها، ولم يقر بواجبها، اضمحلت عنه وذهبت، وتبدلت بالكفر والمعاصي، فصار الكفر بدل النعمة، وأما من شكر الله ﷻ، وقام بحقها، فإنها تثبت وتستمر، ويزيده الله منها⁽³⁾.

البند الأول، النعمة لغةً واصطلاحاً :

النعمة لغةً:

"النون والعين والميم فروعه كثيرة، وعندنا أنها على كثرتها راجعة إلى أصل واحد يدل على ترفه وطيب عيش وصلاح . منه النعمة: ما ينعم الله تعالى على عبده به من مال وعيش"⁽⁴⁾، "والإنعام: إيصال الإحسان إلى الغير، ولا يقال إلا إذا كان الموصل إليه من جنس الناطقين، فإنه لا يقال أنعم فلان على فرسه"⁽⁵⁾.

(1) انظر: لطائف الإشارات (ج 2 - ص 290) .

(2) انظر: مفاتيح الغيب (ج 26 - ص 222) .

(3) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص 95) .

(4) معجم مقاييس اللغة (ج 5 - ص 446) .

(5) المفردات في غريب القرآن (ص 815) .

النعمة اصطلاحًا:

قال الجرجاني / (1): "النعمة: ما يقصد به الإحسان والنفي لا لغرض ولا لعوض" (2) .
وقال أبو البقاء الكفوي / (3): "النعمة: هي ما تستلذه النفس من الطيبات: وهو إما دنيوي أو أخروي، والأول إما وهبي أو كسبي، والوهبي إما روحاني كنفخ الروح وما يتبعه أو جسماني كتخليق البدن وما يتبعه، والكسبي إما تخلية أو تحلية. وأما الأخروي فهو مغفرة ما فرط منه وثبوته في مقعد صدق" (4) .
وعرفها النيسابوري / (5): "بأنها المنفعة المفعولة على جهة الإحسان إلى الآخرين، لأنه لو قصد الفاعل منفعة نفسه أولاً على جهة الإحسان لم يكن نعمة فلا يستحق الشكر" (6) .
وذكر الرازي / الاختلاف في تعريف النعمة فقال: "فمنهم من قال إنها عبارة عن المنفعة المفعولة على جهة الإحسان إلى الغير، ومنهم من يقول: المنفعة الحسنة المفعولة على جهة الإحسان إلى الغير، قالوا وإنما زدنا هذا القيد لأن النعمة يستحق بها الشكر، وإذا كانت قبيحة لا يستحق بها الشكر، والحق أن هذا القيد غير معتبر، لأنه يجوز أن يستحق الشكر بالإحسان وإن كان فعله محظورًا، لأن جهة استحقاق الشكر غير جهة استحقاق الذنب والعقاب، فأى امتناع في اجتماعهما؟ ألا ترى أن الفاسق يستحق بإنعامه الشكر، والذم بمعصية الله، فلم لا يجوز أن يكون الأمر هاهنا كذلك" (7) .

(1) علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني: فيلسوف. من كبار العلماء بالعربية. ولد عام (705هـ)، وتوفي عام (1340هـ). له نحو خمسين مصنفًا، منها: (التعريفات - شرح مواقف الإيجي - مقاليد العلوم - تحقيق الكليات - شرح السراجية في الفرائض - الكبرى والصغرى في المنطق - الحواشي على المطول للفتازاني - رسالة في فن أصول الحديث - شرح التذكرة للطوسي). انظر: الأعلام (ج 5 - ص 7) .

(2) التعريفات (ص 242) .

(3) أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء، كان من قضاة الأحناف. عاش وولي القضاء في بتركيا، وبالقدس، وببغداد. وعاد إلى إسطنبول فتوفي بها عام (1094هـ). له كتاب (الكليات) وله كتب أخرى بالتركية. انظر: الأعلام (ج 2 - ص 38)، معجم المؤلفين (ج 3 - ص 31) .

(4) الكليات (ص 912) .

(5) الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري، نظام الدين، ويقال له الأعرج، مُفسِّر، له اشتغال بالحكمة والرياضيات. أصله من بلدة (قم) ومنتشأه وسكنه في نيسابور. له كتب، منها: (غرائب القرآن و رغائب الفرقان "تفسير النيسابوري"، شرح الشافية في الصرف "يعرف بشرح النظام"). انظر: الأعلام (ج 2 - ص 216) .

(6) غرائب القرآن و رغائب الفرقان، تأليف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: 850هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، ط: (الأولى، 1416هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، (ج 1 - ص 111)، بتصرف .

(7) مفاتيح الغيب (ج 1 - ص 220) .

والنعمة هي: "ما يستلذه الإنسان أو يستطيبه، ولكنها هنا تُفسَّر بأنها المنفعة التي تدوم، ويستطيبها القلب، سواء أكانت عاجلة أم آجلة، وسواء أكانت دنيوية أم كانت أخروية، وسواء أكانت مادية أم كانت روحية، وإن نعم الله تعالى على عباده لا يحصيها العد ولا يحيط بها الحصر"⁽¹⁾.
ومما سبق يتضح أن المراد بالنعمة: هي كل منفعة يكون مقصودها الإحسان إلى الآخرين، لا لغرض أو عوض .

البند الثاني، بعض النعم التي ذكرتها سورة الأنفال :

1 - نعمة الإيمان: إن الإيمان أعظم نعمة على المسلم، فبه يسعد في الدنيا والآخرة، فلا بد أن نحمد الله ﷻ ونشكره ليل نهار على أن جعلنا مؤمنين، ولا يعرف هذه النعمة إلا من ذاق طعمها، ولا يحسها إلا من عاشها .

والإيمان نعمة يشعر بها من آمن بالله تعالى رباً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، وأطاع الله ورسوله فيما أمر به، وانتهى عما نُهي عنه، باطنًا وظاهرًا؛ فإذا فعل ذلك كان من المؤمنين الصادقين، وحشر في زمرة مع خيرتهم، قال تعالى: [وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا] {النساء:69}⁽²⁾ .

ونعمة الإيمان تجعل الإنسان سعيدًا حتى عند خروج روحه، فالمؤمن تنزل عليه الملائكة فتبشره وتثبته، قال تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ] {فصلت:30}، وأما الكافر فتتزع الملائكة روحه نزعًا شديدًا عنيًا بلا رفق، قال تعالى: [وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ] {الأنفال:50}⁽³⁾ .

2 - نعمة النعاس: النعاس من أعظم ما أنعمه الله على المسلمين يوم بدر، قال تعالى: [إِذْ يُعَشِّيكُمْ النَّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُدْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ] {الأنفال:11}، يقول الرازي /: "واعلم أن كل نوم ونعاس فإنه لا يحصل إلا من قبل الله ﷻ فتخصيص هذا النعاس بأنه من الله ﷻ لا بد فيه من مزيد فائدة: فالوجه الأول: أن الخائف إذا خاف من عدوه الخوف الشديد على نفسه وأهله فإنه لا يأخذه النوم، وإذا نام

(1) زهرة التفاسير (ج 1 - ص 69) .

(2) انظر: الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة (ص 170) .

(3) انظر: عالم الملائكة الأبرار، تأليف: د. عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، ط: (الرابعة، 1410هـ -

1989م)، دار النفائس - الكويت، (ص 51)

الخائفون أمنوا، فصار حصول النوم لهم في وقت الخوف الشديد يدل على إزالة الخوف وحصول الأمن. والوجه الثاني: أنهم خافوا من جهات كثيرة. أحدها: قلة المسلمين وكثرة الكفار. وثانيها: الأهبة والآلة والعدة للكافرين وقتلتها للمؤمنين. وثالثها: العطش الشديد فلولا حصول هذا النعاس وحصول الاستراحة حتى تمكنوا في اليوم الثاني من القتال لما تم الظفر. والوجه الثالث: في بيان كون ذلك النعاس نعمة في حقهم، أنهم ما ناموا نومًا غرقًا يتمكن العدو من معاقبتهم بل كان ذلك نعاسًا يَحْصُلُ لهم زوال الأعيان والكَلَالِ مع أنهم كانوا بحيث لو قصدهم العدو لعرفوا وصوله ولقدروا على دفعه. والوجه الرابع: أنه غشيم هذا النعاس دفعة واحدة مع كثرتهم، وحصول النعاس للجمع العظيم في الخوف الشديد أمر خارق للعادة. فلهذا السبب قيل: إن ذلك النعاس كان في حكم المعجز" (1).

3 - نعمة المطر: المطر من نعم الله على الأرض، بما فيها من مخلوقات، وخص الله ﷺ المؤمنين يوم بدر بها، قال تعالى: [إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذِيبَ عَنْكُم رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ] {الأنفال:11}، فالمؤمنون أصابهم الخوف بسبب كثرة العدو وسبب كثرة آلاتهم وأدواتهم، وشعروا بالعطش، فاحتاجوا إلى الماء للشرب والطهارة، وكانت أرض المعركة رملاً تغوص فيه الأرجل ويرتفع منه الغبار الكثير، ولا شك أن وجود الماء في حوزة المحاربين يزيدهم قوة على قوتهم، وثباتًا على ثباتهم، أما فقدته فإنه يؤدي إلى فقد الثقة والاطمئنان، بل وإلى الهزيمة المحققة. فلما أنزل الله تعالى ذلك المطر صار ذلك دليلاً على حصول النصر والظفر، وعظمت النعمة به من جهات، أحدها: زوال العطش، فحفروا موضعًا في الرمل، فصار كالحوض الكبير، واجتمع فيه الماء حتى شربوا منه وتطهروا وتزودوا. وثانيها: أنهم اغتسلوا من ذلك الماء، وزالت الجنابة عنهم، وقد علم بالعادة أن المؤمن يكاد يستقذر نفسه إذا كان جنبًا، ويغتم إذا لم يتمكن من الاغتسال ويضطرب قلبه لأجل هذا السبب. وثالثها: أنهم لما عطشوا ولم يجدوا الماء ثم ناموا واحتلموا تضاعفت حاجتهم إلى الماء ثم إن المطر نزل فزالوا عنهم تلك البلية والمحنة وحصل المقصود (2).

4 - نعمة الربط على القلوب وتثبيت الأقدام: قال تعالى: [وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ] {الأنفال:11}، أي: وليقويها بالثقة في نصر الله ﷻ على الأعداء، وليوطنها على الصبر وبث روح الشجاعة في قلوب المسلمين .

(1) مفاتيح الغيب (ج 15 - ص 461) .

(2) انظر: مفاتيح الغيب (ج 15 - ص 462)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (ج 6 - ص 51) .

وأصل الربط: الشّد. ويقال لكل من صبر على أمر: ربط قلبه عليه، أي: حبس قلبه عن أن يضطرب أو يتزعزع، ومنه قولهم: رجل رابط الجأش. أي: ثابت متمكن⁽¹⁾.

وتثبيت الأقدام فيه وجوه: أحدها: أن ذلك المطر لبد ذلك الرمل وصيره بحيث لا تغوص أرجلهم فيه، فقدروا على المشي عليه كيف أرادوا، ولولا هذا المطر لما قدروا عليه. وثانيها: أن المراد أن ربط قلوبهم أوجب ثبات أقدامهم، لأن من كان قلبه ضعيفاً فر ولم يقف، فلما قوى الله تعالى قلوبهم لا جرم ثبت أقدامهم. وثالثها: روي أنه لما نزل المطر حصل للكافرين ضد ما حصل للمؤمنين، وذلك لأن الموضع الذي نزل الكفار فيه كان موضع التراب والوحل، فلما نزل المطر عَظُمَ الْوَحْلُ⁽²⁾، فصار ذلك مانعاً لهم من المشي كيفما أرادوا⁽³⁾.

5 - نعمة نزول الملائكة: من نعم الله ﷻ أن ثَبَّتَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْمَلَائِكَةِ، حيث أوحى لهم بتثبيت المؤمنين ونصرهم، قال تعالى: [إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا...] {الأنفال:12}، وتثبيت المؤمنين على وجوه: الأول: أنهم عَرَفُوا الرَّسُولَ ﷺ أن الله ناصر المؤمنين والرسول ﷺ عَرَفَ الْمُؤْمِنِينَ ذَلِكَ، فهذا هو التثبيت. والثاني: أن الشيطان كما يمكنه إلقاء الوسوسة إلى الإنسان، فكذلك الملك يمكنه إلقاء الإلهام إليه فهذا هو التثبيت في هذا الباب. والثالث: أن الملائكة كانوا يتشبهون بصور رجال من معارفهم وكانوا يمدونهم بالنصر والفتح والظفر⁽⁴⁾.

6 - نعمة إلقاء الرعب في قلوب الذين كفروا: قال تعالى: [...سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ...] {الأنفال:12}، وهذا من النعم الجليلة التي أنعم الله ﷻ بها على المؤمنين يوم بدر، وذلك لأن أمير النفس هو القلب، فلما بَيَّنَّ اللهُ ﷻ أنه ربط قلوب المؤمنين، وقَوَّاهَا وَأَزَالَ الْخَوْفَ عَنْهَا، ذكر أنه ألقى الرعب والخوف في قلوب الكافرين وهذا من أعظم نعمه ﷻ على المؤمنين⁽⁵⁾.

7 - نعمة العقل: الحمد لله أن جعل لنا عقولاً نفكر بها، ونميز بها بين الحق والباطل، ونسمع به كلام الله ونطبقه، قال تعالى: [إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ] {الأنفال:22}، فقد وصفهم الله ﷻ بهذا الوصف، مع أنهم يسمعون وينطقون، لأنهم لم ينتفعوا بهذه الحواس، بل استعملوها فيما يضر ويؤذي، فكان وجودها فيهم كعدمها. وقدم الصم على البكم، لأن صممهم عن سماع الحق متقدم على بكمهم، فإن السكوت عن النطق بالحق من فروع عدم سماعهم له، كما أن النطق به من فروع سماعه. وبين سوء حالهم عندما وصفهم بعدم إعمالهم لعقولهم، لأنهم لو

(1) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم (ج 6 - ص 51).

(2) الطين الرقيق ترتطم فيه الناس والدواب، وتغوص فيه. انظر: المعجم الوسيط (ج 2 - ص 1018).

(3) انظر: مفاتيح الغيب (ج 15 ص 463).

(4) انظر: المرجع السابق (ج 15 ص 463).

(5) انظر: المرجع السابق (ج 15 ص 463).

أعملوها لربما فهموا بعض الأمور، فكان عدم إعمال عقولهم بجانب صممهم وبكبرهم قد بلغ الغاية في سوء حالتهم (1) .

فهؤلاء فقدوا فضيلة العقل الذي يميز بين الحق والباطل. ويفرق بين الخير والشر، إذ لو عقلوا لطلبوا، ولو طلبوا لسمعوا وميزوا، ولو سمعوا لنطقوا وبيينوا، وتذكروا وذكروا، فهم لفقدتهم منفعة العقل والسمع والنطق كالفاقدين لهذه المشاعر والقوى، بأن خلقوا خداجاً أو طرأت عليهم آفات ذهبت بمشاعرهم الظاهرة والباطنة، بل هم شر من هؤلاء ؛ لأن هذه المشاعر والقوى خلقت لهم، فأفسدوها على أنفسهم لعدم استعمالها فيما خلقها الله ﷻ لأجله في سن التمييز ثم التكليف (2) .

8 - نعمة وجود النبي والصالحين: قال تعالى: [وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ] {الأنفال:33}، فوجود النبي في قومه نعمة ما أعظمها من نعمة، وكذلك الصالحين، فوجودهم يمنع الله إهلاك أقوامهم، فالله لم يرد تعذيب أهل مكة عذاب الاستئصال، لوجود النبي ﷺ بينهم، ووجود من يستغفرون الله ﷻ في مكة بعد هجرة النبي ﷺ .

9 - نعمة المال والولد: لقد فَطَرَ اللهُ ﷻ النفس الإنسانية على حب المال والولد، ومن لم يكن عنده أحد هذين الأمرين، وجد في نفسه نقصاً، وسعى بكل طاقاته لإكمال هذا النقص، ولكن هاتين النعمتين سلاح ذو حدين، فكونهما نعمة لا يمنع أنهما فتنة، فإن تعامل معهما الإنسان كما أمره الله تعالى كانتا له نعمة، ومن اتبع سبل الشيطان في تعامله معهما كانتا له فتنة عظيمة، قال تعالى: [وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ] {الأنفال:28}، فالمؤمن قوى الإيمان لا يشغله ماله وولده عن طاعة ربه، وأما ضعيف الإيمان فيشغله ذلك عن طاعته ﷻ ، ويجعله يعيش حياته عبداً لأمواله، ومطيعاً لمطالب أولاده بغض النظر عن مرضاة ربه .

(1) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم (ج 6 - ص 71) .

(2) انظر: تفسير القرآن الحكيم (ج 9 - ص 521) .

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال التفكير بنعم الله تعالى :

* يجب أن يدرك المؤمنون أن رسول الله ﷺ أعظم النعم عليهم بعد نعمة الإسلام، وأنه آمن وأمان ورحمة عظيمة من الله ﷻ للمؤمنين إلى يوم الدين .

* بيان أن نعم الله ﷻ كثيرة لا تعد ولا تحصى .

* لا يشعر الشخص بالنعمة إلا بعد أن يفقدها .

* بيان أن التفكير بنعم الله ﷻ بنظرة موضوعية، يجعل كثيرًا من الناس يدخلون الإسلام.

* الإيمان نعمة يشعر بها من آمن بالله تعالى ربًا، وبمحمد ﷺ نبيًا ورسولًا، وأطاع الله ورسوله فيما أمر به، وانتهى عما نُهي عنه، باطنًا وظاهرًا؛ فإذا فعل ذلك كان من المؤمنين الصادقين، وحشر في زميرتهم ومع خيرتهم .

* إلقاء الرعب في قلوب الذين كفروا من النعم الجليلة التي ينعم الله ﷻ بها على المؤمنين في معاركهم ضد المشركين، وذلك لأن أمير النفس هو القلب، فلما بين الله ﷻ أنه ربط قلوب المؤمنين، وقوّأها وأزال الخوف عنها، ذكر أنه ألقى الرعب والخوف في قلوب الكافرين وهذا من أعظم نعمه ﷻ على المؤمن .

* إنزال المطر له كانت له فوائد عظيمة على المسلمين في غزوة بدر، فالمؤمنون أصابهم الخوف بسبب كثرة العدو وسبب كثرة آلاتهم وأدواتهم، وشعروا بالعطش، فاحتاجوا إلى الماء للشرب والطهارة، وكانت أرض المعركة رملاً تغوص فيه الأرجل ويرتفع منه الغبار الكثير، ولا شك أن وجود الماء في حوزة المحاربين يزيدهم قوة على قوتهم، وثباتًا على ثباتهم .

* وفي عصرنا حيثما كان المطر أو السحاب أو الريح، لا تستطيع أي طائرة من التحليق ورصد المقاومين، وكذلك لا تستطيع الدبابة فعل ذلك .

* من فقد فضيلة العقل الذي يميز فيه بين الحق والباطل. ويفرق بين الخير والشر، أصبح كالبهائم؛ لأن الله ﷻ ميزه بالعقل عنها، ولما رفض أن يجعل العقل مميّزًا ومفرقًا بين الحق والباطل، كان أشر من البهائم .

المطلب الثاني

الابتلاء

البند الأول، الابتلاء لغةً واصطلاحاً

البند الثاني، بعض صور الابتلاءات التي ذكرتها سورة الأنفال

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الابتلاء

البند الأول، الابتلاء لغةً واصطلاحاً : الابتلاء لغةً:

"يقال من الخير أبليته أبلية إبلاء. ومن الشر بلوته أبلوه بلاء. والمعروف أن الابتلاء يكون في الخير والشر معاً من غير فرق بين فعليهما"⁽¹⁾. والبلية والبلوى والبلاء واحد، والجمع: البلايا. وبلاء جربه واختبره، وهو يكون بالخير والشر⁽²⁾.

والبلاء: نوع من الاختبار، ويحمل عليه الإخبار أيضاً، فقولهم بلي الإنسان وابتلي، وهذا من الامتحان، وهو الاختبار. ويكون البلاء في الخير والشر. والله تعالى يبلي العبد بلاء حسناً وبلاء سيئاً، والبلاء يرجع إلى هذا؛ لأن بذلك يختبر في صبره وشكره⁽³⁾.

الابتلاء اصطلاحاً:

قال الإمام الطبري /: "وأصل (البلاء) في كلام العرب (الاختبار والامتحان)، ثم يستعمل في الخير والشر؛ لأن الامتحان والاختبار قد يكون بالخير كما يكون بالشر، ومن ذلك قوله تعالى: [...وَبَلَّوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ...] [الأعراف:168]، أي: اختبرناهم وامتحانهم، ثم تسمى العرب الخير (بلاء) والشر (بلاء). غير أن الأكثر في الشر أن يقال: (بلوته أبلوه بلاء)، وفي الخير: (أبليته أبلية إبلاء وبلاء)⁽⁴⁾.

البند الثاني، بعض صور الابتلاءات التي ذكرتها سورة الأنفال :

1 - الابتلاء في نعمة الغنائم والمال والولد: يبلي الله ﷻ الإنسان بالمال والولد، ويجعلهما فتنة له، أيحسن فيهما أم يسيء، قال تعالى: [وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَوَاطُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ] [الأنفال:28]، وعاتب الله ﷻ النبي ﷺ في غزوة بدر، ذلك أن النبي ﷺ طلب من الأسرى فداء أنفسهم، بالمال وغير ذلك من الأمور، قال تعالى: [مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ] [الأنفال:67]، فعندما يرى الإنسان المال والولد أمامه، سيبدل كل جهده من أجل زيادة ذلك المال وتنميته، والإنفاق على الولد بسخاء وكثرة، وقليل من الناس يعلم أن ذلك المال والولد فتنة له وابتلاء ابتلاه الله إياه، فالواجب تجاه ذلك، النجاح والفوز في هذا الابتلاء، وكذلك عدم وجود المال والولد ابتلاء من الله ﷻ، أو وجود أحدهما وعدم وجود الآخر، فيبتليه الله على ذلك، أيصبر ويشكر الله أم يسخط ولا يرضى بما قسم

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر (ج 1 - ص 155) .

(2) انظر: مختار الصحاح (ص 40) .

(3) انظر: معجم مقاييس اللغة (ج 1 - ص 292-293) .

(4) جامع البيان في تأويل القرآن (ج 2 - ص 49)، بتصرف .

الله له، ويكمن الابتلاء أيضاً في طريقة جمع المال وإنفاقه فهو من الحلال وفيه أم غير ذلك، والولد أيضاً أنشأه تشئةً سالحة أم أنشأه على الفساد، ويجب على المجاهد ألا يجعل المال والغنائم أهم شيء في حياته؛ لأنه قاتل طاعةً لله ﷻ، ومن نتائج هذا القتال الغنائم، التي مردها إلى الله ورسوله، قال تعالى: [يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ...] [الأنفال:1] .

وفتنة الأموال والأولاد عظيمة لا تخفى على ذي فهم، إلا أن الأفهام تتفاوت في وجوها وطرقها، فأموال الإنسان عليها مدار معيشتها، وتحصيل رغائبه وشهواته، ودفع كثير من المكاره عنه، فهو يتكلف في كسبها المشاق، ويركب الصعاب، ويكلفه الشرع فيها التزام الحلال، واجتتاب الحرام، ويرغبه في القصد والاعتدال، ثم إنه يتكلف العناء في حفظها، وتتنازع الأهواء المتناوذة في إنفاقها، فالشرع يفرض عليه فيها حقوقاً مقدرةً وغير مقدرة، ومعينةً وغير معينة، ومحصورةً وغير محصورة. وأما الأولاد فهم ثمرة الفؤاد وأفلاذ الأكباد، فحب الولد قد يحمل الوالدين على اقتراف الآثام في سبيل تربيتهم، والإنفاق عليهم، وتكوين الثروة لهم، فيحملهما ذلك على الجبن عند الحاجة إلى الدفاع عن الحق وعن الأمة، وعلى البخل بالزكاة والنفقات المفروضة، والحقوق الثابتة، كما يحملهما الحزن على من يموت منهم على السخط والاعتراض على حكم الله ﷻ، ففتنة الأولاد لها جهات كثيرة، فهي أكبر من فتنة الأموال، وأكثر تكاليف مالية ونفسية وبدنية. فالرجل يكسب الحرام، ويأكل أموال الناس بالباطل؛ لأجل إنفاقها على أولاده⁽¹⁾ .

2 - الابتلاء في القتال: يبتلي الله ﷻ المؤمنين في قتالهم ضد أعدائهم، فغالبًا يكون الأعداء أضعاف المسلمين، حيث كتبت كتب التاريخ والسير عن الغزوات والمعارك التي خاضها المسلمون ضد أعدائهم، ووصفت العدد والعدة، فكانت تلك الأعداد الهائلة والعدة الكثيرة التي يمتلكها الأعداء، والله ﷻ يعلم ذلك فابتلى المؤمنين بقتال الأعداء، ذلك ليميز الصابر منهم، المخلص لله ﷻ، وكل البشرية لا ترغب في القتال، فبعض الصحابة قبل معركة بدر قد أبدوا عدم ارتياحهم لمسألة المواجهة الحربية مع قريش، حيث إنهم لم يتوقعوا المواجهة ولم يستعدوا لها، وحاولوا إقناع الرسول ﷺ بوجهة نظرهم، وقد صور القرآن ذلك الموقف وأحوال الفئة المؤمنة عموماً في قوله تعالى: [كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ (5) يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (6) وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (7) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ] [الأنفال:5-8]⁽²⁾، ولكن عندما بدأت المعركة وقع الابتلاء الحقيقي، فبدأت الجروح

(1) انظر: تفسير القرآن الحكيم (ج 9 - ص 536) .

(2) انظر: السيرة النبوية- عرض وقائع وتحليل أحداث، تأليف: علي محمد محمد الصلابي، ط: (السابعة،

1429هـ - 2008م)، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، (ص 394) .

والطعنات وآثار السيوف والرماح على الأجساد، وسقط الشهداء، وكان على المسلمين الثبات في القتال، لقوله تعالى: **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ]** {الأنفال:15}، ويحرم عليهم الفرار من المعركة والهروب منها، إلا أن يكون ذلك الفرار لتحرف لقتال أو تحيز إلى فئة، قال تعالى: **[وَمَنْ يُؤَلِّمُ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ]** {الأنفال:16}، وبعد ذلك خفف الله ﷻ عن المسلمين، فأوجب الثبات مقابل الضعفين أو أقل، ورخص في الفرار أو الانسحاب إذا كان العدد أكثر من ذلك، قال تعالى: **[الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِّثَّةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ]** {الأنفال:66}، ومع هذا كله فقد أمر الله ﷻ المؤمنين بإعداد العدة وتجهيز أنفسهم لأي وقت؛ لأن الأعداء لا يحترمون عهودهم .

3 - الابتلاء العام: المجتمع المسلم بشكل عام يواجه ابتلاءات عديدة، فالكفار والمنافقون وضعاف النفوس من المسلمين أحد هذه الابتلاءات، فقال تعالى: **[وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمْتُمْ مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ]** {الأنفال:25}، فضعاف النفوس بما اقترفوا من المنكرات يُؤدُّون إلى الفتنة التي حذر الله منها، وهذه الفتنة إن نزلت فلا تقتصر على الظالمين خاصة بل تتعدى إلى المجتمع بأكمله وتصل إلى الصالح والطالح⁽¹⁾، ومن أمثلتها: إقرار المنكر، والمداهنة في الأمر والنهي عن المنكر وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد⁽²⁾ .

والكفار والمنافقون أشد خطراً خصوصاً إذا كانوا يقطنون في المجتمع الإسلامي، والله ﷻ ابتلانا بهم وحذرنا منهم، فلا يَأْمَنُ لهم المسلمون وإن كانوا عاهدوهم على السلم، فهؤلاء سرعان ما ينقضون العهود والمواثيق، حيث وصفهم القرآن الكريم بذلك، قال تعالى: **[الَّذِينَ عَاهَدتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْفُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ]** {الأنفال:56}، وفي المقابل أمرنا الله ﷻ عند لقاءهم في الحرب التنكيل بهم وإثخانهم لتشريد غيرهم ممن يريدون محاربتنا، قال تعالى: **[فَإِمَّا تَثَقَفَتْهُمُ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ]** {الأنفال:57}، كذلك أمرنا الله ﷻ باليقظة والتنبه من الأعداء الذين بيننا وبينهم عهود ومواثيق، فإن أحسنا منهم الغدر والخيانة نرجع عليهم عهدهم، إن غدروا وخانوا فلا حاجة لنبذ العهد معهم، بل يجب مقاتلتهم على الفور، قال تعالى: **[وَإِمَّا تَحَافَنَ مِنْ قَوْمٍ حِيَانَةً فَاذْبُدْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ]** {الأنفال:58} .

(1) انظر: مفاتيح الغيب (ج 15 - ص 473) .

(2) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج 4 - ص 16) .

4 - ابتلاء النبي ﷺ: المسلمون كلهم مبتلون، والأنبياء أشد بلاءً، والنبي ﷺ كغيره من الأنبياء، وقد ذكرت سورة الأنفال بعض ما ابتلي به النبي ﷺ، قال تعالى: [وَأِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ] {الأنفال:30}، فالنبي ﷺ تعرض للمكر من جانب كفار قريش، فهموا أن يحبسوه ويسجنوه لئلا يلاقي الناس ويسمعهم دعوته، أو يقتلوه ليستريحوا من دعوته، أو يخرجوه وينفوه خارج وطنه؛ ليكون بعيداً عن أهله وعشيرته .

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الابتلاء :

* بيان أن الابتلاء من السنن الكونية التي تقع على المخلوقين اختباراً لهم، وتمييزاً بين الصادق والكاذب منهم، قال تعالى: [...وَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ] {الأنبياء:35} .

* أصلحت سورة الأنفال ما في قلوب المسلمين وغيرت ما في نفوسهم، حيث كان المسلمون يحبون الشيء السهل، ولذلك كره بعضهم الخروج للحرب بعد أن فاتتهم القافلة، ولكن الله ﷻ بين لهم أن هذا من الابتلاء، ومن صبر على الابتلاء واحتسبه عند الله ﷻ، جزاه الله ﷻ خيراً الجزاء .

* بيان أن الابتلاء على قدر إيمان العبد، عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: "قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد بلاء؟" قال: { الأنبياء ثُمَّ الْأَمْتَلُ فَالْأَمْتَلُ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَبْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ }⁽¹⁾، والمسلمون كلهم مبتلون، والأنبياء أشد بلاءً، والنبي ﷺ كغيره من الأنبياء .

(1) سنن الترمذي، كتاب أبواب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء (ج 4 - ص 602 - ح 2398)، قال الألباني: حسن صحيح .

المطلب الثالث

الدعاء والابتهاال

البند الأول، الدعاء والابتهاال لغةً واصطلاحًا

البند الثاني، بعض صور الدعاء والابتهاال التي ذكرتها سورة

الأنفال

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الدعاء

والابتهاال

الدعاء نعمة من نعم الله ﷻ علينا، جعلها لندفع بها الابتلاءات عن أنفسنا، وليكون به شفاءً ورحمة من الأمراض، فلما خلق الله الداء خلق معه الدواء، فبالدعاء تفرج الكربات، وتدفع الشدة والبلاء، ويجلب الخير والبركات، والله ﷻ أمرنا بالدعاء والإخلاص فيه، قال تعالى: [إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَلَّا تُمَدِّدُوا إِلَيْكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ السَّمَاءِ مُرَدِّفِينَ] {الأنفال:9}، وقال أيضاً: [وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ...] {غافر:60} .

البند الأول، الدعاء والابتهاال لغةً واصطلاحاً :

الدعاء لغةً: سبق تعريفه⁽¹⁾ .

الابتهاال لغةً:

"البهل: اللُّعْنُ يقال: عليهم بهلة الله أي لعنة الله. وتباهل القوم وابتهلوا إذا تلاعنوا. ويقال: ابتهلوا إلى الله ﷻ إذا أخلصوا له الدعاء"⁽²⁾ .
الدعاء اصطلاحاً: سبق تعريفه⁽³⁾ .

الابتهاال اصطلاحاً:

"الابتهاال: الاجتهاد في الدعاء وإخلاصه"⁽⁴⁾، "والابتهاال عام في كل دعاء لعناً كان أو غيره"⁽⁵⁾، "ويطلق على الاجتهاد في الهلاك"⁽⁶⁾ .

البند الثاني، بعض صور الدعاء والابتهاال التي ذكرتها سورة الأنفال :

1 - دعاء المؤمنين لله ﷻ: يدعو المؤمن ربه في السراء والضراء، لأنه يعلم يقيناً أن الله وحده يستطيع أن يجيب دعائه، وإذا كان المؤمن في عُسْرٍ من أمره أو ضيق زاد من استغاثته بالله، وفي أرض المعركة كما ذكرت سورة الأنفال استغاث المؤمنون ربهم، وألحوا في ذلك، وطلبوا منه العون

(1) انظر: (ص 73) .

(2) جمهرة اللغة، تأليف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط: (الأولى، 1987م)، دار العلم للملايين - بيروت، (ج 1 - ص 380).

(3) انظر: (ص 73) .

(4) الكليات (ص 33) .

(5) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تأليف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسامين الحلبي (المتوفى: 756هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم - دمشق، (ج 3 - ص 228) .

(6) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير (ج 1 - ص 398) .

والنصر، قال تعالى: **[إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ]** {الأنفال:9}، فكانت النتيجة كما ذكرت الآية، استجاب لهم وأمدهم بالملائكة ونصرهم على أعدائهم .

2 - دعاء الكفار: قال تعالى: **[إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ...]** {الأنفال:19}، فقد قال المشركون قبل النفير إلى غزوة يوم بدر: "اللهم انصر أحبّ الفئتين إليك"، فاستجاب الله دعاءهم ونصر أحبّ الفئتين إليه. وهم المسلمون، فسألوا الله ﷻ بألسنتهم هلاك أنفسهم، وذلك لانجرارهم في مغاليط ما يعلقون من ظنونهم، فهم توهموا استحقاق القرية، وكانوا في عين الفرقة وحكم الشقوة، موسومين باستيجاب اللعنة بدعائهم، والوقوع في شقائهم فباختيارهم منوا ببوارهم⁽¹⁾ .

ويمضي السياق بوصف العجب من عناد المشركين في وجه الحق الذي يغالبهم فيغلبهم، فإذا الكبرياء تصدهم عن الاستسلام له والإذعان لسلطانه، فيتمنون على الله ﷻ أن يمطر عليهم الحجارة عليهم من السماء أو يأتيهم بعذاب أليم، قال تعالى: **[وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْبِتْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ]** {الأنفال:32}، وهو دعاء غريب يصور حالة من العناد الجامح الذي يؤثر الهلاك على الإذعان للحق، حتى ولو كان حقاً! والفتنة السليمة حين تشك تدعو الله أن يكشف لها عن وجه الحق، وأن يهديها إليه، دون أن تجد في هذا غشاً. ولكنها حين تفسد الفتنة بالكبرياء الجامحة، تأخذها العزة بالإثم، حتى لتؤثر الهلاك والعذاب، على أن تخضع للحق عندما يكشف لها واضحاً لا ريب فيه⁽²⁾، وهذا مسلك الكفار مع كل الأنبياء والرسل، ويظهر هذا جلياً في القرآن الكريم .

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الدعاء والابتهاال :

- * من دعا الله ﷻ في العسر واليسر، وأخلص في دعوته، كان ممن يستجيب الله لهم .
- * العناد والكبرياء ضد الإسلام، لا يضر المسلمين، وإنما يضر أصحابه .
- * الدعاء بالنصر للحق والهلاك للباطل، أمر واجب؛ ولكن ليس على سبيل العناد .
- * للدعاء والابتهاال آداب وشروط لا بد ان يتحلى بها الداعي والمبتهل حتى يستجيب الله تعالى له .
- * دعوة المظلوم لا ترد وليس بينها وبين الله حجاب، وإن كان المظلوم كافراً، فما بالك بدعوة المظلومين من أهل الحق والإيمان .

(1) انظر: لطائف الإشارات (ج 1 - ص 612) .

(2) انظر: في ظلال القرآن (ج 3 - ص 1505) .

المطلب الرابع

الترغيب والترهيب

البند الأول، الترغيب والترهيب لغةً واصطلاحاً

البند الثاني، بعض صور الترغيب والترهيب التي ذكرتها

سورة الأنفال

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الترغيب

والترهيب

إن القرآن الكريم مليء بآيات الترغيب والترهيب، فالقرآن الكريم كتاب دعوة، والدعوة لا تصلح إلا بأساليب من الترغيب والترهيب، حتى أن الطفل الصغير نستخدم معه هذين الأسلوبين، وسورة الأنفال كغيرها من سور القرآن قد اشتملت على هذين الأسلوبين، وقبل الحديث عنهما لابد من التطرق إلى معنى الترغيب والترهيب لغةً واصطلاحاً .

البند الأول، الترغيب والترهيب لغةً واصطلاحاً :

الترغيب لغةً:

رَعَبْتُ في الشيء رغباً ورغبةً ورغبى إذا ملت إليه وأردته. ورغبت عن الشيء، إذا لم ترده وزهدت فيه. والشيء مرغوب عنه: مكروه، ومرغوب فيه: مراد⁽¹⁾ .

الترهيب لغةً:

"الخوف والفرع"⁽²⁾، وتقول: "أرهبه واسترهبه، إذا أخافه"⁽³⁾ .

الترغيب اصطلاحاً:

"كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه"⁽⁴⁾، والرغبة "هي سفر القلب في طلب المرغوب فيه"⁽⁵⁾ .

ومما سبق يتضح أن المراد بالترغيب : وعد من الله يصحبه تحبيب وإغراء لعباده، بمنفعة عاجلة وآجلة، لقاء عمل ما يرضي الله ﷻ والامتناع عما نهى عنه .

الترهيب اصطلاحاً:

"كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله"⁽⁶⁾، والرهبه "فهي الإمعان في الهرب من المكروه"⁽⁷⁾ .

(1) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (ج 1 - ص 137)، وجمهرة اللغة (ج 1 - ص 320) .

(2) لسان العرب (ج 1 - ص 436) .

(3) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (ج 1 - ص 140) .

(4) أصول الدعوة، تأليف: عبد الكريم زيدان، ط: (التاسعة، 1421هـ - 2001م)، مؤسسة الرسالة، (ص 437).

(5) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تأليف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة، (ج 2 - ص 545) .

(6) أصول الدعوة (ص 437) .

(7) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (ج 2 - ص 545) .

ومما سبق يتضح أن المراد بالترهيب: وعيد من الله ﷻ يصحبه تخويف لعباده، بعقوبة عاجلة أو آجلة، للحد من اقتراف الذنوب والمعاصي، أو التهاون في أداء الحقوق والواجبات . قال الشاطبي / (1): "إذا ورد في القرآن الترغيب قارنه الترهيب في لواحقه أو سوابقه أو قرأته" (2) .

البند الثاني، بعض صور الترغيب والترهيب التي ذكرتها سورة الأنفال :

1 - الترغيب في ذكر الله وتلاوة القرآن واستغاثة الله ودعاءه: رَغِبَ اللهُ ﷻ الْمُؤْمِنِينَ بِذِكْرِهِ وَتِلَاوَةِ كِتَابِهِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، قَالَ تَعَالَى: [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ] {الأنفال:2}، فكان الجزاء: الدرجات العلى والمغفرة للذنوب والرزق الكريم، قَالَ تَعَالَى: [أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ] {الأنفال:4}، كذلك رَغِبَهُمْ فِي إِخْلَاصِ الدُّعَاءِ لَهُ، فَكَانَتِ النُّتِيجَةُ قَوْلُهُ تَعَالَى: [إِذِ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُبِدِّكُمْ بِالْأَلْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ] {الأنفال:9} .

2 - الترغيب في إعداد العدة لإرهاب العدو: إن إعداد الجيش المسلم وتعبئته بالعتاد والعدة أمر رَغِبَ اللهُ ﷻ فِي فِعْلِهِ وَحَثَّ عَلَيْهِ، بَلْ أَوْجِبَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، ذَلِكَ أَنَّهُ يَحْفَظُ دِمَاءَ وَأَعْرَاضَ وَمَمْتَلَكَاتِ الْمُسْلِمِينَ، بَلْ يَحْفَظُ إِقَامَةَ شِعَائِرِ الْإِسْلَامِ كَكُلِّ، قَالَ تَعَالَى: [وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ...] {الأنفال:60}، فكانت النتيجة، قوله تعالى: [...وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ] {الأنفال:60}، والتوفية: أداء الحق كاملاً، حيث جعل الله ذلك الإنفاق كالقرض لله، وجعل على الإنفاق جزاء، وتدل التوفية على أنه يشمل الأجر في الدنيا مع أجر الآخرة، والتوفية تكون على قدر الإنفاق وأنها مثله (3) .

3 - الترغيب في السلم: الإنسان مفطور على حب العيش بسلام وأمان، ومفطور أيضاً على كره الحروب والقتال، والله ﷻ لم يأمرنا بقتال الكفار لحاجة دنيوية، وإنما أمرنا بقتالهم لإعلاء كلمة الله،

(1) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي: أصولي حافظ. من أهل غرناطة. كان من أئمة المالكية. له مؤلفات كثيرة، منها: (الموافقات في أصول الفقه، الإفادات والإنشادات، الاتفاق في علم الاشتقاق، الاعتصام، والمقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية). انظر: الأعلام (ج 1 - ص 75) .

(2) الموافقات، تأليف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، تحقيق:

أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط: (الأولى، 1417هـ- 1997م)، دار ابن عفان، (ج 4 - ص 167) .

(3) انظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (ج 10 - ص 58).

والدفاع عن الإسلام والمسلمين، وبالمقابل رغبتنا الله بالسلم مع الأعداء، قال تعالى: [وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم] {الأنفال:61}، فأمر الله المسلمين بأن لا يأنفوا من السلم وأن يوافقوا من سأله منهم، إن جنحوا ومالوا إلى السلم ميل القاصد إليه. وإنما لم يقل: وإن طلبوا السلم فأجبهم إليهم، للتنبيه على أنه لا يسعفهم إلى السلم حتى يعلم أن حالهم حال الراغب، لأنهم قد يظهرون الميل إلى السلم كيداً، فهذا مقابل قوله تعالى: [وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين] {الأنفال:58}، فإن نبذ العهد نبذ لحال السلم⁽¹⁾.

وفي إجابتهم للسلم فوائد كثيرة، منها :

أولاً: أن طلب العافية مطلوب كل وقت، فإذا كانوا هم المبتدئين في ذلك، كان أولى لإجابتهم .
ثانياً: أن في ذلك إجماماً لقوى المسلمين، ويجعلهم مستعدين للقتال دائماً، إن احتيج لذلك .
ثالثاً: أنكم إذا أصلحتم وأمن بعضكم بعضاً، وتمكن كل من معرفة ما عليه الآخر، فإن الإسلام يعلو ولا يعلى عليه، فكل من له عقل وبصيرة إذا كان معه إنصاف فلا بد أن يؤثره على غيره من الأديان، لحسنه في أوامره ونواهيه، ومعاملته للخلق والعدل فيهم، وأنه لا جور فيه ولا ظلم بوجه، فحينئذ يكثر الراغبون فيه والمتبعون له، فصار هذا السلم عوناً للمسلمين على الكافرين⁽²⁾.

4 - الترغيب في ولاء المؤمنين لبعضهم البعض: إن عقيدة ولاء المؤمنين لبعضهم البعض من أهم العقائد التي يتأسس عليها بناء المجتمع الإسلامي، والله ﷻ رغب المؤمنين في الولاية لبعضهم البعض، فقال: [إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض...] {الأنفال:72}، والنبى ﷺ أمر بذلك، فقال: {المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة} (3)، وقال أيضاً: {لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ} (4)، وجزاء ذلك الولاية وصفهم بالمؤمنين حقاً، والمغفرة من الله ﷻ، والرزق الكريم، قال تعالى: [وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا هُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ] {الأنفال:74} .

- (1) انظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (ج 10 - ص 58-59) .
(2) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص 325) .
(3) صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه (ج 3 - ص 128 - ح 2442)
(4) المرجع السابق، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابير (ج 8 - ص 19 - ح 6065) .

5 - التهيب من الفرار من المعركة: حرم الله الفرار في وقت مناخزة المشركين ومجالدتهم، لأن الفرار حينئذ يوقع في الهزيمة الشنيعة والتقتيل، وذلك أن الله أوجب على المسلمين قتال المشركين، فإذا أقدم المسلمون على القتال لم يكن نصرهم إلا بصبرهم وتأيد الله إياهم، قال تعالى: **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا رَحِفًا فَلَا تُؤَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ]** {الأنفال:15}، فلو انكشف المسلمون بالفرار لأعمل المشركون الرماح في ظهورهم فاستأصلوهم، فلذلك أمرهم الله ورسوله بالصبر والثبات⁽¹⁾، وجزاء من فرَّ من المعركة لغير سبب من الأسباب التي شرعها الله ﷻ: غضب الله عليه، وجهنم له دار المأوى والقرار، قال تعالى: **[وَمَنْ يُؤَلِّمُ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ]** {الأنفال:16} .

6 - التهيب من الخيانة والتولية وعدم سماع الرسول ﷺ: الخيانة من الأمور التي حرمها الإسلام، ونهى الله ﷻ عن خيانتة وخيانة رسوله ﷺ وخيانة المؤمنين والأمانات، قال تعالى: **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ]** {الأنفال:27}، فنهى الله ﷻ المؤمنين عن خيانتة بترك فرائضه، ونهى عن خيانة نبيه ﷺ بترك سنته، ونهى عن خيانة الأمانات التي ائتمن الله ﷻ عليها عباده المؤمنين، وكل واحد مؤتمن على ما افترضه الله ﷻ عليه⁽²⁾، ونهى الله ﷻ المؤمنين عن التولية عن الرسول ﷺ وهم يسمعون كلام الله، قال تعالى: **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ]** {الأنفال:20}، ولم يبين ﷻ ماذا يسمعون، إلا أن الكلام من أول السورة إلى هنا لما كان واقعاً في الجهاد فعلم أن المراد وأنتم تسمعون دعاءه إلى الجهاد، والجهاد يشتمل على أمرين: أحدهما: المخاطرة بالنفس، والثاني: الفوز بالأموال، ولما كانت المخاطرة بالنفس شاقّة شديدة على كل أحد، وكان ترك المال بعد القدرة على أخذه شاقّاً شديداً، بالغ الله ﷻ في تأديب المؤمنين فقال: أطيعوا الله ورسوله في الإجابة إلى الجهاد، وفي الإجابة إلى ترك المال، والتولي يصح في حق الرسول ﷺ بأن يعرضوا عنه وعن قبول قوله وعن معونته في الجهاد⁽³⁾ .

7 - التهيب من الظلم: رهّب الله ﷻ من الظلم، وبين أن عاقبة الظلم فتن لا تصيب من ظلم فقط، وإنما تصيب المجتمع بأكمله، قال تعالى: **[وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ]** {الأنفال:25}، فالجماعة التي تسمح لفريق منها بالظلم في صورة من صوره - وأظلم الظلم نبذ شريعة الله ومنهجه للحياة - ولا تقف في وجه الظالمين ولا تأخذ الطريق

(1) انظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (ج 9 - ص 292).

(2) انظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ص 436) .

(3) انظر: مفاتيح الغيب (ج 15 - ص 469) .

على المفسدين.. جماعة تستحق أن تؤخذ بجريرة الظالمين المفسدين.. فالإسلام منهج تكافلي إيجابي لا يسمح لأفراده أن يروا الظلم والفساد والمنكر يشيع وهم ساكتون. ثم هم بعد ذلك يرجون أن يخرجهم الله من الفتنة لأنهم هم في ذاتهم صالحون طيبون! (1).

8 - الترهيب من الصد عن سبيل الله واتباع الشيطان: إن الصد عن سبيل الله ﷻ فعل يداوم عليه أعداء الإسلام، ونهانا الله ﷻ ورهب من الصد عن سبيله، قال تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ] {الأنفال:36}، فوصف الله الذين يصدون عن سبيله بالكفار، والكفار مأواهم جهنم وبئس المصير، وكذلك وسيلة إنفاق الأموال للصد عن سبيل الله، جعلها الله وسيلة للكفار حتى ينفقوا كل أموالهم ثم يتحسرون عليها؛ لأنها لا تأتي بالنتيجة التي يرغبون فيها، ثم يكون لهم الخسران المبين، والله ﷻ رهب من اتباع الشيطان؛ لأن في اتباعه الخسارة في الدنيا والهلاك في الآخرة، قال تعالى: [وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تراءتِ الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب] {الأنفال:48}، فالشيطان يزين للإنسان أعمال الشر على أنها صواب، فزين للمشركين يوم بدر أنهم يستطيعون هزيمة المسلمين، وألقى في روعهم وخيل إليهم أنهم لا يغلبون ولا يطاقون لكثرة عددهم وعددهم وأوهمهم أن اتباعهم إياه فيما يظنون أنها قربات مجير لهم، فلما تلاقى واجتمع الفريقان رجع القهقري وتبرأ منهم وخاف عليهم ويأس من حالهم لما رآه من جيش المسلمين (2).

9 - الترهيب من المنافقين واليهود وسماهم: إن دأب المنافقين على مر الزمان تثبيط المسلمين وهزيمتهم نفسياً، ونقل أخبارهم إلى أعدائهم وتمني الخسارة لهم، قال تعالى: [إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم...] {الأنفال:49}، فيجب على المسلم ألا يجالس المنافقين ولا يسمع منهم، وكذلك اليهود فهم يغتتمون كل فرصة للخلاص من المسلمين ونقض عهودهم، قال تعالى: [الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون] {الأنفال:56}، ولأجل ذلك أمرنا الله ﷻ بمحاربتهم وتشديد القتل فيهم حتى يتعظ غيرهم، قال تعالى: [فإما تتقنهم في الحرب فشرذمهم من خلفهم لعلهم يذكرون] {الأنفال:57}.

10 - الترهيب من الكفر بالله والولاء للكافرين: الله ﷻ يمهل ولا يهمل، فالله ﷻ خلق الجن والإنس لعبادته، قال تعالى: [وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ] {الذاريات:56}، فمن يؤمن بالله فله

(1) انظر: في ظلال القرآن (ج 3 - ص 1496).

(2) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج 4 - ص 26).

الجنة، ومن يكفر فله النار، لذلك رَهَّبَ اللهُ ﷻ من الكفر، وبين كيفية وفاة الكافر وما يكون فيها من العذاب، قال تعالى: [وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ] {الأنفال:50}، وذكر اللهُ ﷻ فرعون وقومه وكيف أهلكتهم لكفرهم بالله، والله قوي شديد العقاب، والولاء لا بد أن يكون للمسلم، أما الكفار فهم أولياء بعض، ولا ولاء بين مسلم وكافر، قال تعالى: [وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ] {الأنفال:73} .

11 - التهريب من التغيير إلى الأسوأ: التغيير يكون للأحسن وللأسوأ، فإن كان للأحسن فذلك فضل من الله ﷻ، وإن كان للأسوأ فهذا ما لا يرضاه اللهُ ﷻ، ويقلب اللهُ النعمة عندئذ نقمة، قال تعالى: [ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] {الأنفال:53}، وذلك أن الأمم تكون صالحة ثم تتغير أحوالها ببطر النعمة فيعظم فسادها، فذلك تغيير ما كانوا عليه فإذا أراد اللهُ إصلاحهم أرسل إليهم هداة لهم، فإذا أصلحوا استمرت عليهم النعم مثل قوم يونس، وإذا كذبوا ويطروا النعمة غير اللهُ ما بهم من النعمة إلى عذاب ونقمة. فالأقوام إذا غيروا ما بأنفسهم من هدى أمهلهم اللهُ زمناً ثم أرسل إليهم الرسل، فإذا أرسل إليهم الرسل فقد نَبَّهَهُمْ إلى اقتراب المؤاخظة، ثم أمهلهم مدة لتبليغ الدعوة والنظر، فإذا أصروا على الكفر غير نعمته عليهم بإبدالها بالعذاب أو الذل أو الأسر كما فعل ببني إسرائيل حين أفسدوا في الأرض فسلط عليهم الأشوريين (1) .

12 - التهريب من حب المال على حساب الدين: كثيراً ما يكون حب المال وبيلاً على الإنسان، يتمتع به في الدنيا، ويخسر لأجله الآخرة، وحذر اللهُ ﷻ من أن يكون المال سبباً في معصيته، والإنسان بطبعه يحب المال وهو زينة الحياة الدنيا، قال تعالى: [الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...] {الكهف:46}، ولكن اللهُ وضع ضوابط لاقتناء المال، من حيث مصدره ومن حيث إنفاقه، وبين اللهُ ﷻ ذلك في الأسرى يوم بدر، فالنبي ﷺ استشار أصحابه في مصير الأسرى، فأشار عليه عمر ﷺ بقتلهم، وأشار عليه أبو بكر ﷺ بفدائهم، فقبل الرسول ﷺ مشورة أبي بكر، وافتدى المشركون أسراهم بالمال، ونزل العتاب لرسول اللهُ ﷻ على قبوله فداء الأسرى (2)، قال تعالى: [مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ] {الأنفال:67} .

(1) انظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (ج 10 - ص 45).

(2) انظر: السيرة النبوية - دروس وعبر، تأليف: مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: 1384هـ)، ط: (الثالثة،

1405هـ- 1985م)، المكتب الإسلامي، (ص 81-82) .

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الترغيب والترهيب :

* تنشيط المؤمنين لطاعة الله ﷻ ، وتنشيط الكافرين عن المعاصي .

* يمكن توظيف هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله ﷻ ، والاستفادة من الأساليب التي دعا

بها النبي ﷺ والمستمدة من النور المبين، كلام رب العالمين، ففيه المنهج القويم، والزداد العظيم .

* الاعتدال في استخدام الترغيب والترهيب حسب المواقف، يأتي بثمار طيبة، ويؤدي

الغرض .

* توظيف الترغيب والترهيب في الدعوة، يدفع نحو دخول مزيد من الناس في الإسلام .

* الدعوة للتوحيد والتحذير من التكبر، والشعور بالمسؤولية، والحث على استخدام العقل،

والحث على البر، والدعوة إلى الزهد، والتذكير بعظمة الله ﷻ .

* إن الصد عن سبيل الله ﷻ فعل يداوم عليه أعداء الإسلام، ونهانا الله ﷻ ورهَّب من

الصد عن سبيله، فوصف الله الذين يصدون عن سبيله بالكفار، والكفار مأواهم جهنم وبئس

المصير، وكذلك وسيلة إنفاق الأموال للصد عن سبيل الله، جعلها الله وسيلة للكفار حتى ينفقوا كل

أموالهم ثم يتحسرون عليها؛ لأنها لا تأتي بالنتيجة التي يرغبون فيها، ثم يكون لهم الخسران المبين،

والله ﷻ رهَّب من اتباع الشيطان؛ لأن في اتباعه الخسارة في الدنيا والهلاك في الآخرة .

* الإنسان مفطور على حب العيش بسلام وأمان، ومفطور أيضاً على كره الحروب

والقتال، والله ﷻ لم يأمرنا بقتال الكفار لحاجة دنيوية، وإنما أمرنا بقتالهم لإعلاء كلمة الله، والدفاع

عن الإسلام والمسلمين، وبالمقابل رغبتنا الله بالسلم مع الأعداء .

المبحث الخامس

مفاهيم الإصلاح والتغيير السياسي

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: الصراع بين الحق والباطل

المطلب الثاني: ضوابط العلاقة بين المسلمين وغيرهم



المطلب الأول

الصراع بين الحق والباطل

البند الأول، الصراع والحق والباطل لغةً واصطلاحاً

البند الثاني، أنواع الصراع بين الحق والباطل

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الصراع

بين الحق والباطل

البند الأول، الصراع والحق والباطل لغةً واصطلاحًا :

الصراع لغةً:

مصدر صَرَخَ، وهو اجتهاد الشخص أن يلقي من يصارعه أرضاً⁽¹⁾ .

الحق لغةً:

"هو الثابت الذي لا يسوغ إنكاره"⁽²⁾، والحق: "من أسماء الله تعالى، أو من صفاته، والقرآن، وضد الباطل، والأمر المقضي، (والعدل، والإسلام، والمال، والملك، والموجود الثابت، والصدق)، والموت، والحزم"⁽³⁾ .

الباطل لغةً:

"الباء والطاء واللام أصل واحد، وهو ذهاب الشيء وقلة مكثه ولبثه. يقال: بطل الشيء يبطل بطلاً وبطولاً. وسمي الشيطان الباطل لأنه لا حقيقة لأفعاله"⁽⁴⁾ .

الصراع اصطلاحًا :

اجتهاد كل من الأطراف المتصارعة لكسب النصر لصالحها⁽⁵⁾ .

الحق اصطلاحًا:

"ما ثبت به الحكم"⁽⁶⁾، قال الجرجاني: "وفي اصطلاح أهل المعاني: هو الحكم المطابق للواقع، يطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب، باعتبار اشتغالها على ذلك، ويقابله الباطل"⁽⁷⁾ .

الباطل اصطلاحًا:

"هو الذي لا يكون صحيحاً بأصله، وما لا يعتد به، ولا يفيد شيئاً"⁽⁸⁾، والباطل من الكلام: "ما يلغى ولا يلتفت إليه لعدم الفائدة في سماعه وخلوه من معنى يعتد به، وإن لم يكن كذباً ولا فحشاً"⁽⁹⁾ .

(1) انظر: معجم لغة الفقهاء (ص 273) .

(2) التعريفات (ص 89) .

(3) القاموس المحيط (ص 874) .

(4) معجم مقاييس اللغة (ج 1 - ص 258) .

(5) انظر: معجم لغة الفقهاء (ص 273) .

(6) القاموس الفقهي لغةً واصطلاحًا (ص 94) .

(7) التعريفات (ص 89) .

(8) المرجع السابق (ص 42) .

(9) الكليات (ص 244) .

المقصود من الصراع بين الحق والباطل:

هو ما كان من التصادم والتحدي بين الحق والباطل، حيث أنه لا ينتهي إلا بانتهاء الباطل، ولأنه لا يوجد إلا حق واحد وباطل متعدد، فالحق سرعان ما ينتصر والباطل سرعان ما ينهزم .

البند الثاني، أنواع الصراع بين الحق والباطل :

1 - الصراع الجسدي: إن أحد أوجه الصراع بين الحق والباطل الصراع الجسدي، وهو ما كان بالقتل أو الجرح أو الأسر سواء كان ذلك بالحروب أو غيرها، وقد صورت سورة الأنفال بعض هذا الصراع الجسدي، الذي كان بين الرسول ﷺ ومن تبعه من المؤمنين من جانب، وبين الكفار من أهل مكة والمنافقين واليهود من جانب آخر، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْآدْبَارَ] {الأنفال:15}، فتوجه هذه الآية المؤمنين إلى الثبات عند لقاء الأعداء وعدم الفرار، وتحمل ما ينتج عن المعركة، فالذين قتلوا شهداء بإذن ربهم، والجرحى والأسرى إن وجدوا فما أصابهم ترفع به درجاتهم وتكثر حسناتهم وتحط عنهم سيئاتهم، وأمر الله ﷻ المؤمنين بالبداة في القتال إذا ما كان في ذلك مصلحة الإسلام والمسلمين، وإذا نقض الأعداء عهودهم، كما حدث في غزوة بني قريظة، قال تعالى: [وَمَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَاثْبُتُوا إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِبِينَ] {الأنفال:58}، وكذلك أمر الله المؤمنين بإمعان القتل وإتخان أعدائهم، حتى يكونوا عبرة لغيرهم، قال تعالى: [فَإِذَا تَفَفَّهْتُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدَّكَّرُونَ] {الأنفال:57}، والمسلمون مأمورون بالاستعداد للقاء العدو والتحضير له بالجنود والعدة والعتاد، قال تعالى: [وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُوهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ] {الأنفال:60}، والله ﷻ رحيم بعباده حتى عند لقاء عدوهم، فبعد أن أمرهم أن يثبت الواحد أمام العشرة خفف عنهم بأن يثبت الواحد أمام الاثنين، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ] {الأنفال:65}، ثم قال: [الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ] {الأنفال:66} .

2 - الصراع النفسي: الصراع النفسي أحد أوجه الصراع بين الحق والباطل، وهو ما كان من حرب نفسية وإعلامية وبث الإشاعات والأخبار الكاذبة، وبث الفرقة في المجتمع، وقد بينت سورة الأنفال بعض الأساليب النفسية التي استعملها أعداء الإسلام ضد المسلمين، كما بينت الصراع الداخلي

في نفس المسلم، قال تعالى: [كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ (5) يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (6) وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّاغُوتِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ] {الأنفال:5-7}، فقد كانت كراهية القتال حاصلة لبعضهم لا لكلهم، والحق الذي جادلوا فيه رسول الله ﷺ تلقى النفير لإيثارهم العير. وجدالهم قولهم: ما كان خروجنا إلا للعير، وهلا قلت لنا؟ لنستعد ونتأهب للقتال، وذلك لأنهم كانوا يكرهون القتال، ثم إنه تعالى شبه حالهم في فرط فرعهم ورعبهم بحال من يجر إلى القتل ويساق إلى الموت، وهو شاهد لأسبابه ناظر إلى موجباته⁽¹⁾، فوعدهم الله إحدى الطائفتين، إما أن يظفروا بالعير، أو بالنفير، فأحبوا العير لقلّة ذات يد المسلمين، ولأنها غير ذات شوكة. ولكن الله تعالى أحب لهم وأراد أمراً أعلى مما أحبوا، حيث أراد أن يظفروا بالنفير الذي خرج فيه كبراء المشركين وصناديدهم⁽²⁾.

ثم عرضت الآيات أمثلة للحرب النفسية من جانب الأعداء ضد المسلمين، قال تعالى: [إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ...] {الأنفال:49}، فيثبط المنافقون من الروح المعنوية للمؤمنين، فيذكرونهم بضعفهم وقلة عددهم وعتادهم مقابل كفار قريش الذين يملكون أضعافهم من العدو العتاد والمقاتلين، وذكرت الآيات نقض العهد والخيانة والخداع من قبل اليهود والمنافقين .

3 - الصراع المادي: إن من أهم أنواع الصراع بين الحق والباطل الصراع المادي، والذي يتمثل في إنفاق الأموال للصد عن الإسلام، من حيث الإغراءات وبناء دور الفسق والفجور، وطباعة الكتب التي تحتقر الإسلام، وطباعة الكتب التبشيرية، وتعليم أولاد المسلمين في مدارسهم وجامعاتهم، وعلاج مرضاهم في مستشفياتهم، وأعداء الإسلام بما لديهم من قوة اقتصادية يعملون ليل نهار في هذا الجانب، فهو أسهل طرق الصراع من وجهة نظرهم، ولكن كلما زادت حدة الصراع بين الحق والباطل، دخل كثير من الناس الإسلام، وخسر أعداء الإسلام أموالهم وتحسروا عليها، قال تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ] {الأنفال:36}، حيث أكد الله ﷻ الإنفاق لهذه الغاية وهي الصد عن سبيل الله، وهذا الإنفاق يجعل كلمة الشرك عالية، ويمنع الرسول ﷺ ومن اتبعه من الدعوة في سبيل الله ﷻ، وقد أكد الله ﷻ أنهم سينفقونها بهذه النية الفاسدة، وأنه لا نتيجة لهذا الإنفاق، فهم أرادوه سروراً لأنفسهم بتحقيق الصد عن سبيل الله، وهزم الحق، وكانت النتيجة ليست

(1) انظر: مفاتيح الغيب (ج 15 - ص 457) .

(2) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص 315) .

سرورًا بل حسرة؛ لأنهم لم يحققوا ما أرادوا وكانت الهزيمة. فهذه عقوبتهم في الدنيا، وهي إنفاقهم وإحباط عملهم، وذهاب ذلك حسرات عليهم، وأن يكونوا مغلوبين ما داموا ينازعون أهل الحق ويصدون عن سبيل الله، أما في الآخرة فجهنم وبئس المصير (1).

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الصراع بين الحق والباطل :

* إن الحق والباطل بينهما صراع منذ أن خلق الله الإنسان، قال تعالى: [فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى] {طه:117}، ومنذ ذلك الحين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها سيبقى الصراع بين الحق والباطل ملتهبًا ومشتعلًا .

* في زمن النبي ﷺ عندما أمره الله ﷻ بتبليغ الرسالة والدعوة إلى دين الإسلام، استؤنفت العداوة من جديد، واشتعل الصراع بين الحق والباطل مرة أخرى، حيث ظهر منهجان متعارضان، منهج نوراني يدعو إلى الله، ومنهج ظلامي يحارب دعوة الإسلام، والتعايش بين هذين المنهجين مستحيل، يقول سيد قطب /: "وقد تبين من الواقع العملي مرحلة بعد مرحلة، وتجربة بعد تجربة، أنه لا يمكن التعايش بين منهجين للحياة بينهما هذا الاختلاف الجذري العميق البعيد المدى، الشامل لكل جزئية من جزئيات الاعتقاد والتصور، والخلق والسلوك، والتنظيم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والإنساني، وهو الاختلاف الذي لا بد أن ينشأ من اختلاف الاعتقاد والتصور.. منهجين للحياة أحدهما يقوم على عبودية العباد لله وحده بلا شريك والآخر يقوم على عبودية البشر للبشر، وللآلهة المُدَّعاة، وللأرباب المتفرقة. ثم يقع بينهما التصادم في كل خطوة من خطوات الحياة لأن كل خطوة من خطوات الحياة في أحد المنهجين لا بد أن تكون مختلفة مع الأخرى، ومتصادمة معها تمامًا" (2).

* إن ما يحدث اليوم من حروب في العالم أجمع، إنما هو صراع بين الحق والباطل، وبين الإسلام وأعدائه .

* بيان أن مجالات الصراع بين الحق والباطل لا حصر لها .

* بيان أن الغلبة في النهاية لا بد أن تكون للحق على الباطل، قال تعالى: [لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَبُيَظَلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ] {الأنفال:8}، وقال أيضًا: [وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ] {الأنبياء:105} .

(1) انظر: زهرة التفاسير (ج 6 - ص 3123-3124).

(2) في ظلال القرآن (ج 3 - ص 1586).

المطلب الثاني

ضوابط العلاقة بين المسلمين وغيرهم

البند الأول، علاقة المسلمين بالمنافقين

البند الثاني، علاقة المسلمين بأهل الكتاب

البند الثالث، علاقة المسلمين بأهل الذمة

البند الرابع، علاقة المسلمين بالمعاهدين

البند الخامس، علاقة المسلمين بالمستأمنين

البند السادس، علاقة المسلمين بالكفار والمرتدين

البند السابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال ضوابط العلاقة بين

المسلمين وغيرهم

المسلمون لا يعيشون على هذه الأرض لوحدهم، وحتى وإن كانوا لوحدهم لا بد من ضوابط تضبط العلاقة بينهم، فعلى هذه الأرض يعيش المسلم والكافر والكتابي والذمي وغيرهم .
والمقصود بعلاقة المسلمين بغيرهم: هي مجموعة من الأحكام التي أقرها الإسلام لتعامل المسلمين مع غيرهم .

البند الأول، علاقة المسلمين بالمنافقين :

المنافقون من أظهروا الإسلام وأبغضوا الكفر، وهؤلاء لا بد للمسلم ألا يسمع منهم، ولا يجلس إليهم، ولا يفشي أسرار المسلمين؛ لأنهم لا يريدون خيراً للمسلمين ودائماً يتمنون لهم الشر، وبين الله ﷻ أن المنافقين أعداء لنا، لا يستطيع تمييزهم إلا القليل منا؛ لأنهم يظهرن الخير للمسلمين، قال تعالى: [وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ...] {الأنفال:60}، فالذين لا نعلمهم على الأصح هم: "المنافقون، والمعنى: أن تكثير أسباب الغزو كما يوجب رهبة الكفار فكذلك يوجب رهبة المنافقين. فإن قيل: المنافقون لا يخافون القتال فكيف يوجب ما ذكرتموه الإرهاب؟ قلنا: هذا الإرهاب من وجهين: الأول: أنهم إذا شاهدوا قوة المسلمين وكثرة آلاتهم وأدواتهم انقطع عنهم طمعهم من أن يصيروا مغلوبين، وذلك يحملهم على أن يتركوا الكفر في قلوبهم وبواطنهم ويصيروا مخلصين في الإيمان، والثاني: أن المنافق من عادته أن يترصص ظهور الآفات ويحتال في إلقاء الإفساد والتفريق فيما بين المسلمين، فإذا شاهد كون المسلمين في غاية القوة خافهم وترك هذه الأفعال المذمومة"⁽¹⁾.

البند الثاني، علاقة المسلمين بأهل الكتاب :

أهل الكتاب هم اليهود والنصارى، وعلاقة المسلمين معهم تندرج تحت أمرين :
الأمر الأول: قتالهم حتى يسلموا، قال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل ؓ حين بعثه إلى اليمن : { إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ ... } (2) .
الأمر الثاني: قتالهم حتى يعطوا الجزية، فإن أعطوا الجزية أصبحوا كأهل ذمة .

(1) مفاتيح الغيب (ج 15 - ص 500) .

(2) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا (ج 2 - ص 128

- ح 1496) .

البند الثالث، علاقة المسلمين بأهل الذمة :

الذميون: هم الأشخاص الذين يقيمون مع المسلمين في الدولة الإسلامية، يكون لهم ما للمسلمين ويكون عليهم ما على المسلمين، سوى اتباع الإسلام، حيث يقيمون بعقد اسمه (عقد الذمة)، ويوقع عقد الذمة معهم إمام المسلمين أو من ينوب عنه، وعقد الذمة عقد غير مؤقت بل أبدي، يشمل على من عقده وذراريهم من بعدهم⁽¹⁾.

وهم أهل الكتاب والمجوس، قال تعالى: [قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ] {التوبة:29}، ولقول النبي ﷺ في المجوس: { سئوا بهم سنة أهل الكتاب }⁽²⁾.

وعقد الذمة: هو التزام تقرير غير المسلمين في ديارنا وحمائيتهم والذب عنهم ببذل الجزية والاستسلام من جهتهم⁽³⁾.

والجزية: مبلغ من المال يوضع على من دخل في ذمة المسلمين وعهدهم من أهل الكتاب⁽⁴⁾.

من أحكام أهل الذمة :

1 - عصمة الدماء والأموال إلا بحقها؛ لأنهم بعقد الجزية أصبحوا كالمسلمين، قال النبي ﷺ: { أَلَا مَنْ ظَلَمَ مَعَاهِدًا، أَوْ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَفَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بَغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ، فَأَنَا حَاجِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }⁽⁵⁾.

2 - لهم الحق في البيع والشراء، والمعاملات والعقوبات حسب ما يحكم به الإسلام .

3 - لهم الحرية في المعتقد والعبادة أمورهم الخاصة التي لا تتعلق بالمسلمين .

(1) انظر: العلاقات الدولية في الإسلام، تأليف: الإمام محمد أبو زهرة، ط: (1415هـ - 1995م)، دار الفكر العربي - مصر، (ص 65) .

(2) موطأ مالك، كتاب الزكاة، باب جزية أهل الكتاب والمجوس (ج 1 - ص 278 - ح 42) .

(3) انظر: الوسيط في المذهب، تأليف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، تحقيق: أحمد محمود إبراهيم - محمد محمد تامر، ط: (الأولى، 1417هـ)، دار السلام - القاهرة، (ج 7 - ص 55) .

(4) فقه السنة (ج 2 - ص 664) .

(5) سنن أبي داود، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات (ج 3 - ص

170 - ح 3052)، قال الألباني: صحيح .

- 4 - أن يكون لهم لباس خاص يميزهم عن المسلمين، كلبس الزنار⁽¹⁾، ويعاقبون على تركها⁽²⁾ .
- 5 - لا يبدعون بالسلام، ويلجئون إلى أضييق الطرق، قال رسول الله ﷺ: { لَا تَبْدَعُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ، فَإِذَا لَقَيْتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ، فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيِقِهِ }⁽³⁾ .
- 6 - ينتقض عهد الذمي بإسلامه، أو التحاقه بدار الحرب، أو امتناعه عن دفع الجزية، أو قتل مسلم، أو التجسس على المسلمين، ونحو ذلك⁽⁴⁾ .

البند الرابع، علاقة المسلمين بالمعاهدين :

الهدنة: "أن يعقد لأهل الحرب عقد على ترك القتال مدة بعوض وبغير عوض، وتسمى: مهادنة وموادعة ومعاهدة"⁽⁵⁾، وتوادع الفريقان: "أي تعاهدا على أن لا يغزو كل واحد منهما صاحبه"⁽⁶⁾ .

من أحكام المعاهد :

- 1 - لا يعقد الصلح إلا للإمام أو نائبه⁽⁷⁾ .
- 2 - إذا كان للمسلمين قوة ومنعة لا ينبغي لهم موادعة أهل الحرب؛ لأنه لا مصلحة في ذلك لما فيه من ترك الجهاد صورة ومعنى أو تأخيره⁽⁸⁾، قال تعالى: [فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكُمُ أَعْمَالِكُمْ] [محمد:35] .

(1) الزنار: خيط غليظ من الصوف يشد على وسط أهل الكتاب والمجوس. انظر: البناية شرح الهداية، تأليف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ)، ط: (الأولى، 1420هـ - 2000م)، دار الكتب العلمية- بيروت، (ج 7 - ص 259)، القاموس المحيط (ص 401) .

(2) انظر: الفقه الإسلامي وأدلته (ج 8 - ص 5889) .

(3) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم (ج 4 - ص 1707 - ح 2167) .

(4) انظر: المبدع في شرح المقنع، تأليف: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (المتوفى: 884هـ)، ط: (الأولى، 1418هـ - 1997م)، دار الكتب العلمية- بيروت، (ج 3 - ص 389) .

(5) الموسوعة الفقهية الكويتية (ج 6 - ص 234) .

(6) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (ج 7 - ص 108) .

(7) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (ج 6 - ص 234) .

(8) انظر: الاختيار لتعليل المختار (ج 4 - ص 120) .

3 - إذا جنح الأعداء للسلم وكان ذلك في مصلحة المسلمين، فلا بأس من المصالحة، قال تعالى: **[وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ]** {الأنفال:61}، فيجوز الصلح عند وجود المصلحة دون عدمها، ولأن عليهم حفظ أنفسهم بالموادعة⁽¹⁾.

4 - وادع النبي ﷺ أهل مكة في صلح الحديبية عشر سنين⁽²⁾، وإن رأى الإمام الموادعة أكثر من عشر سنين جاز ذلك لاعتبار مصلحة المسلمين⁽³⁾.

5 - إذا رأى الإمام بوادر خيانة ممن عاهدتهم نبذ العهد إليهم، وأعلمهم وأعطاهم مدة لذلك، وإن خانوا فعلاً ونقضوا العهد، وجب مقاتلتهم على الفور، قال تعالى: **[وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ]** {الأنفال:58}، وإن بدعوا بخيانة وعلم ملكهم بها قاتلهم من غير نبذ؛ لأنهم قد نقضوا العهد لما كان باختيار ملكهم⁽⁴⁾.

6 - يجوز الموادعة على مال يبذله المسلمون أو الفريق الآخر، وذلك حسب ما تقوم به مصلحة المسلمين، قال الكاساني /⁽⁵⁾: "ولا بأس بأن يأخذ المسلمون على ذلك جعلاً؛ لأن ذلك في معنى الجزية، ويوضع موضع الخراج في بيت المال، ولا بأس أن يطلب المسلمون الصلح من الكفرة ويعطوا على ذلك ما لا إذا اضطروا إليه؛ لقوله ﷺ: **[وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ**

(1) انظر: الاختيار لتعليل المختار (ج 4 - ص 121).

(2) انظر: نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، تأليف: محمد بن عفيفي الباجوري، المعروف بالشيخ الخصري (المتوفى: 1345هـ)، ط: (الثانية، 1425هـ)، دار الفيحاء - دمشق، (ص 169)، دراسة في السيرة، تأليف: عماد الدين خليل، ط: (الثانية، 1425هـ)، دار النفائس - بيروت، (ص 190).

(3) انظر: الاختيار لتعليل المختار (ج 4 - ص 121).

(4) انظر: المرجع السابق (ج 4 - ص 121).

(5) أبو بكر بن مسعود بن أحمد، الكاساني، علاء الدين، ملك العلماء. فقيه حنفي، توفي عام (587هـ)، له كتاب "السلطان المبين في أصول الدين"، وكتاب "بدائع الصنائع". تفقه على يد محمد بن أحمد بن أبي أحمد السمرقندي. وتزوج ابنته فاطمة الفقيهة، من أجل أنه شرح كتاب "التحفة" للسمرقندي هذا، وسماه "البدائع" فجعله مهر ابنته. وكان للكاساني وجهة، وخدمة، وشجاعة، وكرم. وقدم الكاساني دمشق، فحضر إليه الفقهاء، وطلبوا منه الكلام معهم في مسألة، فعينوا مسائل كثيرة فجعل يقول: ذهب إليها من أصحابنا فلان، وفلان، فلم يزل كذلك حتى إنهم لم يجدوا مسألة إلا وقد ذهب إليها واحد من أصحاب أبي حنيفة. فانفض المجلس ولم يتكلموا معه. انظر: تاج التراجم، تأليف: أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطُوبغا السوداني (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشبخوني) الجمالي الحنفي (المتوفى: 879هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط: (الأولى، 1413هـ - 1992م)، دار القلم - دمشق، (ص 327-328)، الأعلام للزركلي (ج 2 - ص 70).

هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ] [الأَنْفَال:61}، فقد أباح ﷺ لنا الصلح مطلقاً، فيجوز ببدل أو بغير بدل، ولأن الصلح على مال لدفع شر الكفرة للحال" (1) .

البند الخامس، علاقة المسلمين بالمستأمنين :

الأمان: "رفع استباحة دم الحربي ورقه وماله حين قتاله أو العزم عليه مع استقراره تحت حكم الإسلام مدة ما" (2). والمستأمنون هم الحربيون الذين دخلوا دولة المسلمين وأعطاهم الإمام أو أحد المسلمين الأمان، وكذلك الرسل والسفراء، ومن دخل الدولة المسلمة للعلاج وطلب العلم .

من أحكام المستأمن :

- 1 - عصمة الدماء والأموال إلا بحقها؛ لأنهم بعقد الأمان أصبحوا كالمسلمين، فلا يجوز قتلهم ولا استرقاقهم ولا الاعتداء عليهم وأخذ أموالهم، قال تعالى: [...إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ] [الأَنْفَال:58}، وقال النبي ﷺ: { إِنَّ الْغَادِرَ يُنْصَبُ لَهُ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقَالُ: هَذِهِ عَدْرَةُ فُلَانٍ بَيْنَ فُلَانٍ } (3) .
- 2 - لهم الحق في البيع والشراء، والمعاملات والعقوبات حسب ما يحكم به الإسلام .
- 3 - لهم الحرية في المعتقد والعبادة وأمورهم الخاصة التي لا تتعلق بالمسلمين .
- 4 - ينقضى عهد المستأمن بانقضاء المدة، أو إسلامه، أو التحاقه بدار الحرب لغرض الإقامة بها، أو قتل مسلم، أو التجسس على المسلمين، أو نبذ الإمام للأمان إذا خاف الخيانة، قال تعالى: [وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ...] [الأَنْفَال:58}، أو نبذ المستأمن للأمان (4) .

البند السادس، علاقة المسلمين بالكفار والمرتدين :

والمقصود بالكفار هنا: هم الأشخاص الذين لا يؤمنون بالله ولا هم من أهل الكتاب ولا المجوس، والمرتدون هم من كانوا مسلمين ثم ارتدوا عن الإسلام وكفروا بالله ﷻ .

(1) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (ج 7 - ص 109) .

(2) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (المتوفى: 954هـ)، ط: (الثالثة، 1412هـ - 1992م)، دار الفكر، (ج 3 - ص 360) .

(3) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما يدعى الناس بأبائهم (ج 8 - ص 41 - ح 6178) .

(4) انظر: البناية شرح الهداية (ج 7 - ص 202-209)

واختلف العلماء في سبب حرب الكفار، فمنهم من قال أنهم يقاتلون يسلموا ولا تقبل منهم الجزية، ومنهم من قال بقبول الجزية من الكفار سوى عبدة الأوثان من العرب والمرتدين، ومنهم من قال بقبول الجزية منهم سوى كفار قريش والمرتدين⁽¹⁾ .

البند السابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال ضوابط العلاقة بين المسلمين وغيرهم :

- * بيان أن الإسلام تميز بوضع مجموعة من الضوابط لتحديد علاقة المسلمين بغيرهم .
- * بيان أن الضوابط تختلف باختلاف أطرافها .
- * بيان أن تنفيذ هذه الضوابط لا يتم إلا عندما يكون المسلمون أقوياء وفي عزة ومنعة .
- * بيان أن الإسلام أمر باحترام تلك الضوابط وما ينبثق عنها، طالما احترمتها الطرف الآخر .

* إذا كان للمسلمين قوة ومنعة لا ينبغي لهم موادة أهل الحرب؛ لأنه لا مصلحة في ذلك لما فيه من ترك الجهاد صورة ومعنى أو تأخيره.

* عصمة الدماء والأموال للناس إلا بحقها.

* ينتقض العهد إما بانقضاء المدة، أو غدر العدو، أو إسلامه، ويجوز نبذ الإمام الأمان إذا خاف الخيانة .

* غير المسلمين في بلاد المسلمين لهم الحق في البيع والشراء، والمعاملات والعقوبات حسب ما يحكم به الإسلام .

* غير المسلمين لهم الحرية في المعتقد والعبادة وإدارة شئونهم الخاصة التي لا تتعلق بالمسلمين .

(1) انظر: الهداية في شرح بداية المبتدي، تأليف: علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين (المتوفى: 593هـ)، تحقيق: طلال يوسف، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (ج 2 - ص 402)، تحفة الفقهاء، تأليف: محمد بن أحمد بن أبي أحمد، أبو بكر علاء الدين السمرقندي (المتوفى: نحو 540هـ)، ط: (الثانية، 1414هـ - 1994م)، دار الكتب العلمية - بيروت، (ج 3 - ص 307)، اللباب في شرح الكتاب، تأليف: عبد الغني بن طالب بن حمادة بن إبراهيم الغنيمي الدمشقي الميداني الحنفي (المتوفى: 1298هـ)، حققه وفصله وضبطه وعلق حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية - بيروت، (ج 4 - ص 144)، البيان في مذهب الإمام الشافعي، المؤلف: أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: 558هـ)، تحقيق: قاسم محمد النوري، ط: (الأولى، 1421هـ - 2000م)، دار المنهاج - جدة، (ج 12 - ص 249) .

منهجيات الإصلاح والتغيير العسكري

وفيها ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الجهاد في سبيل الله ﷻ

المطلب الثاني: غزوات النبي صلى الله عليه وسلم

المطلب الثالث: غزوة بدر الكبرى



المطلب الأول

الجهاد في سبيل الله ﷻ

البند الأول، الجهاد لغةً واصطلاحًا

البند الثاني، مراحل تشريع الجهاد

البند الثالث، حكم الجهاد في سبيل الله ﷻ

البند الرابع، شروط وجوب الجهاد

البند الخامس، حكم الجهاد في سبيل الله ﷻ

البند السادس، النتائج السلبية لترك الجهاد

البند السابع، صفات الجندي المسلم .

البند الثامن، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الجهاد في سبيل الله ﷻ

البند الأول، الجهاد لغةً واصطلاحًا : الجهاد لغةً:

"القتال مع العدو"⁽¹⁾، "وجاهدت العدو إذا قابلته في تحمل الجهد، أو بذل كل منكما جهده أي: طاقته في دفع صاحبه ثم غلب في الإسلام على قتال الكفار"⁽²⁾ .
والجهاد: "المبالغة واستفراغ الوسع في الحرب أو اللسان أو ما أطاق من شيء"⁽³⁾ .

الجهاد اصطلاحًا:

"الدعاء إلى الدين الحق والمحاربة عن أدائه عند إنكارهم عنه وعن قبول الذمة"⁽⁴⁾، لمن هو أهل لها .

والجهاد: "قتال مسلم كافرًا غير ذي عهد لإعلاء كلمة الله أو حضوره له أو دخول أرضه له"⁽⁵⁾ .

والجهاد: "بذل الوسع - وهو كل ما يُملَك من القدرة - في حصول محبوب الحق، ودفع ما يكرهه الحق. فإذا ترك العبد ما يقدر عليه من الجهاد كان دليلًا على ضعف محبة الله ورسوله في قلبه"⁽⁶⁾ .

وحقيقة الجهاد: "الاجتهاد في حصول ما يحبه الله من الإيمان والعمل الصالح؛ ومن دفع ما يبغضه الله من الكفر والفسوق والعصيان"⁽⁷⁾ .

(1) تاج العروس من جواهر القاموس (ج 7 - ص 537) .

(2) أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، تأليف: قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي (المتوفى: 978هـ)، تحقيق: يحيى حسن مراد، ط: (1424هـ-2004م)، دار الكتب العلمية، (ص 64) .

(3) لسان العرب (ج 3 - ص 135) .

(4) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، تأليف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس، ط: (السابعة، 1422هـ-2001م)، مؤسسة الرسالة-بيروت، (ج 1 - ص 291) .

(5) الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية (ص 139) .

(6) العبودية، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: محمد زهير الشاويش، ط: (السابعة المجددة، 1426هـ-2005م)، المكتب الإسلامي-بيروت، (ص 96) .

(7) الفتاوى الكبرى، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، ط: (الأولى، 1408هـ-1987م)، دار الكتب العلمية، (ج 5 - ص 187) .

البند الثاني، مراحل تشريع الجهاد :

أقام رسول الله ﷺ في مكة ثلاثة عشر عامًا، يدعو إلي الله سلماً لا يقابل العدوان بمثله،

فلما هاجر النبي ﷺ إلي المدينة، بدأت مراحل تشريع الجهاد تنزل، وهي كما يلي:

1 - مرحلة الإذن بالقتال والتصدي للعدوان: قال تعالى: [أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنفُسِهِمْ ظِلْمًا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (39) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ] [الحج:39-40].

2 - مرحلة بدأ القتال إلا في الأشهر الحرم: قال تعالى: [فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَعِدُّوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] [التوبة:5].

3 - مرحلة القتال في أي زمان ومكان: قال تعالى: [وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمُوهُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ] [البقرة:191]⁽¹⁾.

البند الثالث، حكم الجهاد في سبيل الله :

الأصل في الجهاد أنه فرض كفاية، ويكون فرض عين في ثلاث حالات :

الحالة الأولى: حضور المكلف صف القتال .

يجب الجهاد إذا حضر المكلف صف القتال، ولا يجوز له الفرار إذا التقى الزحفان وتقابل

الصفان إلا في حالات، ودليل ذلك:

* قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ...] [الأنفال:45].

* قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ (15) وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ] [الأنفال:15-16].

(1) انظر: الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي (ج 8 - ص 119) .

* قال رسول الله ﷺ: { اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ ⁽¹⁾ }، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشَّرْكَ بِاللَّهِ، وَالسُّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالنَّوْلِيُّ يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ ⁽²⁾ .

الحالة الثانية: حضور الأعداء بلاد المسلمين .

إذا حضر الأعداء بلاد المسلمين وَجِبَ على أهل ذلك البلد قتالهم، وإن لم يستطيعوا دحر الأعداء ومجاهدتهم، وَجِبَ الجهاد على الأقرب فالأقرب ممن يجاورونهم، ودليل ذلك:

* قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ] {التوبة:123} .

* قال تعالى: [...وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ] {الأنفال:72} .

الحالة الثالثة: استنفار الإمام لمن يختاره .

إذا استنفر الإمام أحدًا أو مجموعة من المكلفين للقتال، فيجب الجهاد في حقهم، لأن طاعة الإمام واجبة إذا كانت في رضا الله ﷻ ومصصلحة المسلمين، ودليل ذلك:

* قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ] {التوبة:38} .

* قال تعالى: [انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَُمْ حَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ] {التوبة:41} .

* قال رسول الله ﷺ: { لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَاَنْفِرُوا } ⁽³⁾ .

(1) ويق: هلك، وأوبقته ذنوبه: أهلكته، والموبقات: الذنوب المهلكات. انظر: المغرب في ترتيب المعرب، تأليف: ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المَطْرَزِي (المتوفى: 610هـ)، دار الكتاب العربي، (ص 476)، النهاية في غريب الحديث والأثر (ج 5 - ص 146) .

(2) صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا] {النساء:10} (ج 4 - ص 10 - ح 2766) .

(3) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد والخير، وبيان معنى لا هجرة بعد الفتح (ج 3 - ص 1488 - ح 1864) .

البند الرابع، شروط وجوب الجهاد :

1 - الإسلام: اشتراط العلماء على أن الإسلام من شروط وجوب الجهاد باعتباره شرطاً لوجوب سائر العبادات، ولأن الكافر غير مأمون في الجهاد، وضرره أكثر من نفعه، والعبادات غير مطلوبة منه، والله ﷻ أمر النبي ﷺ بتحريض المؤمنين على القتال، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ] {الأنفال:65} .

2 - البلوغ: لا يجب الجهاد على غير البالغ؛ والجهاد عبادة، والعبادة يشترط فيها البلوغ، ولا يجب على الضعيف؛ لأن الجهاد يكون بالبدن، وهو ما لا يستطيعه الصبي والضعيف، ولم يجز النبي ﷺ ابن عمر رضي الله عنهما يوم أحد؛ لكونها صبيًا، فقال: {عُرِضْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً، فَلَمْ يُجِزْنِي، وَعُرِضْتُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْخُنْدَقِ وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً، فَأَجَازَنِي} (1) .

3 - العقل: فهو مطلوب في سائر العبادات، قال النبي ﷺ: {رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ، عَنِ الْمَجْنُونِ الْمَغْلُوبِ عَلَى عَقْلِهِ حَتَّى يَفِيقَ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ} (2) .

4 - الذكورة: لا يجب الجهاد إلا على الذكور، والنساء جهادهنَّ بلا قتال في الحج والعمرة، فعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: {قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى النِّسَاءِ جِهَادٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، عَلَيْهِنَّ جِهَادٌ، لَا قِتَالَ فِيهِ: الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ} (3)؛ وذلك لضعف بنية المرأة، ومصلحتها في البقاء في بيتها وتربية أولادها، إلا أنه يتعين عليها الجهاد إذا دخل العدو أرض المسلمين وبيوتهم .

وتخرج المرأة إلى المعارك من أجل التمريض والمعالجة وتضميد الجراح وتأمين الطعام والشراب للجيش المسلم، كما حصل ذلك في غزوات النبي ﷺ (4) .

وفي واقعنا المعاصر وفي عصر الطائرات الحربية، يمكن للمرأة قيادة الطائرة والمشاركة في الحرب .

(1) سنن ابن ماجه، كتاب الحدود، باب من لا يجب عليه الحد (ج 2 - ص 850 - ح 2543)، قال الألباني: صحيح .

(2) سنن أبي داود، كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب حدًا (ج 4 - ص 140 - ح 4401)، قال الألباني: صحيح .

(3) سنن ابن ماجه، كتاب المناسك، باب الحج جهاد النساء (ج 2 - ص 968 - ح 2901)، قال الألباني: صحيح .

(4) انظر: السيرة النبوية "سيرة ابن هشام"، تأليف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ط: (الثانية، 1375هـ - 1955م)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر، (ج 2 - ص 82) .

5 - السلامة من الضرر والقدرة على القتال: وذلك بالقدرة على حمل السلاح مع إجادة كيفية استعماله لخوض غمار المعركة مع الأعداء، ولا يجب الجهاد على الأعمى والأعرج والمريض بمرض يمنعه من القتال، قال تعالى: [لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ] {الفتح:17}، والذين لم يخرجوا للقتال من هؤلاء، وكانت نيأتهم صادقة بالجهاد، تبلغهم درجة قريبة من درجة المجاهدين وإن لم يجاهدوا، قال تعالى: [لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا] {النساء:95}، "قد ذكر الله ﷺ مفضلين درجة ومفضلين درجات، فالمفضلون درجة واحدة فهم الذين فضلوا على القاعدين الأضرَاء، وأما المفضلون درجات فالذين فضلوا على القاعدين الذين أذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم، لأن الغزو فرض كفاية"⁽¹⁾.

6 - الاستطاعة والنفقة: لابد أن يكون المقاتل مستطيعاً قادراً على توفير الزاد والسلاح والمواصلات لقطع المسافات للوصول إلى ساحات القتال، وإذا لم يتوفر ذلك أجاز له الله ﷻ عدم الخروج للجهاد، قال تعالى: [وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلُوا لِيَتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أُحْمِلِكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ] {التوبة:92}.

قال القرطبي /: "والجمهور من العلماء على أن من لا يجد ما ينفقه في غزوه أنه لا يجب عليه"⁽²⁾.

وإذا بذل الإمام للمجاهد ما يحتاج إليه من نفقة وسلاح ووسيلة نقل، وجب عليه أن يقبل ويجاهد، لأن ما يعطيه الإمام حق له، والدولة مكلفة بتوفير إعداد العدة للأعداء.

7 - الحرية: يشترط في المجاهد أن يكون حرّاً، ولا يجب من العبد المُسْتَرْق، "والنبي ﷺ كان يبايع الحر على الإسلام والجهاد، ويبايع العبد على الإسلام دون الجهاد، ولأن الجهاد عبادة تتعلق بقطع مسافة، فلم تجب على العبد، كالحج"⁽³⁾.

(1) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (ج 1 - ص 554).

(2) الجامع لأحكام القرآن (ج 8 - ص 229).

(3) المغني (ج 9 - ص 198).

البند الخامس، حِكم الجهاد في سبيل الله :

1 - إظهار الإسلام على كل الأديان: قال تعالى: [وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ] {الأنفال:39}، وقال أيضاً: [وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ] {البقرة:193}، أي: "وقاتلوهم حتى يزول الكفر ويثبت الإسلام، وحتى يزول ما يؤدي إلى العقاب ويحصل ما يؤدي إلى الثواب، ونظيره قوله تعالى: [..تَقَاتِلُوهُمْ أَوْ يُسَلِّمُوا] {الفتح:16}، وفي ذلك بيان أنه تعالى إنما أمر بالقتال لهذا المقصود"⁽¹⁾.

يقول سيد قطب /: "ولن تتال البشرية الكرامة التي وهبها لها الله، ولن يتحرر الإنسان في الأرض، إلا حين يكون الدين كله لله، فلا تكون هنالك دينونة لسلطان سواه. ولهذه الغاية الكبرى تقاتل العصبة المؤمنة"⁽²⁾.

2 - حفظ الأرض بعد إفسادها: قال تعالى: [وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ] {البقرة:251}، وإفساد الأرض بإبطال منافعها وتعطيل مصالحها من الحرث والنسل وسائر ما يعمر الأرض ويصلحها، ولأن الكفر كان يُطَبِّقُهَا ويتمادى في جميع أقطارها، ولكنه ﷺ لا يخلي الزمان من قائم بحق، وداعٍ إلى الله ومقاتلٍ عليه، إلى أن جعل ذلك في أمة محمد ﷺ إلى قيام الساعة⁽³⁾.

3 - ابتلاء المؤمنين وتطهيرهم من ذنوبهم: قال تعالى: [إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ] {آل عمران:140}، فالله ﷻ ينصر المؤمنين تارة، ويبتليهم تارة أخرى؛ لِيَمْحِصَ قُلُوبَهُمْ، ويتميز المؤمنون عن غيرهم.

يقول الطبري /: "وليختبر الله الذين صدقوا الله ورسوله، فيبتليهم بإدالة المشركين منهم، حتى يتبين المؤمن منهم المخلص الصحيح الإيمان، من المنافق"⁽⁴⁾.

وقال تعالى: [وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ] {آل عمران:141}، "والتحصيص: التفتية والتخليص من العيوب. والمحق: الإهلاك. وقد جعل الله تعالى مس القرحة المؤمنين والكفار

(1) مفاتيح الغيب (ج 5 - ص 292).

(2) في ظلال القرآن (ج 3 - ص 1509).

(3) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج 1 - ص 245)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب

العزيم (ج 1 - ص 338).

(4) جامع البيان في تأويل القرآن (ج 7 - ص 244).

فاعلاً فعلاً واحداً: هو فضيلة في جانب المؤمنين، ورزية⁽¹⁾ في جانب الكافرين، فجعله للمؤمنين تمحيصاً وزيادة في تزكية أنفسهم، واعتباراً بمواعظ الله تعالى، وجعله للكافرين هلاكاً، لأن ما أصابهم في بدر تناسوه، وما انتصروه في أحد يزيدهم ثقة بأنفسهم فيتواكلون يظنون المسلمين قد ذهب بأسهم، على أن المؤمنين في ازدياد، فلا ينقصهم من قتل منهم، والكفار في تناقص فمن ذهب منهم نفذ"⁽²⁾.

4 - اتخاذ الشهداء: [...وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ...] [آل عمران:140]، "وهذا أيضاً من بعض الحكم، لأن الشهادة عند الله من أرفع المنازل، ولا سبيل لنيلها إلا بما يحصل من وجود أسبابها، فهذا من رحمته بعباده المؤمنين، أن قيض لهم من الأسباب ما تكرهه النفوس، لينيلهم ما يحبون من المنازل العالية والنعيم المقيم"⁽³⁾.

ويشرح سيد قطب / هذه الحكمة فيقول: "ويمضي السياق يكشف للأمة المسلمة عن جوانب من حكمة الله فيما وقع من أحداث المعركة، وفيما وراء مداولة الأيام بين الناس، وفيما بعد تمييز الصفوف، وعلم الله للمؤمنين: [...وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ...] [آل عمران:140]، وهو تعبير عجيب عن معنى عميق - إن الشهداء لمختارون. يختارهم الله من بين المجاهدين، ويتخذهم لنفسه - سبحانه - فما هي رزية إذن ولا خسارة أن يستشهد في سبيل الله من يستشهد. إنما هو اختيار وانتقاء، وتكريم واختصاص.. إن هؤلاء هم الذين اختصهم الله ورزقهم الشهادة، ليستخلصهم لنفسه - سبحانه - ويخصهم بقربه"⁽⁴⁾.

5 - نصر المستضعفين من المؤمنين: قال تعالى: [وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا] [النساء:75]، "والقتال في سبيل هؤلاء ظاهر، لإنقاذهم من فتنة المشركين، وإنقاذ الولدان من أن يشبوا على أحوال الكفر أو جهل الإيمان. والقرية هي مكة. وسألوا الخروج منها لما كثر قُدسها من ظلم أهلها، أي ظلم الشرك وظلم المؤمنين، فكراهية المقام بها من جهة أنها صارت يومئذ دار شرك ومناوأة⁽⁵⁾ لدين الإسلام وأهله، ومن أجل ذلك أحلها الله لرسوله أن يُقَاتِلَ أَهْلَهَا"⁽⁶⁾.

(1) مصيبة في جانب الكافرين. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (ج 2 - ص 883).

(2) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (ج 4 - ص 104-105).

(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص 150).

(4) في ظلال القرآن (ج 1 - ص 481).

(5) محاربة ومُشَاكَلَة. انظر: المحكم والمحيط الأعظم (ج 10 - ص 535).

(6) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (ج 5 - ص 123).

وقال تعالى: [...وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ] {الأنفال:72}، أي: "إن دَعُوا هؤلاء المؤمنون الذين لم يهاجروا من أرض الحرب عونكم بنفير أو مال لاستنقاذهم فأعينوهم، فذلك فرض عليكم فلا تخذلوهم. إلا أن يستصروكم على قوم كفار بينكم وبينهم ميثاق فلا تتصر وهم عليهم، ولا تقضوا العهد حتى تتم مدته. ... إلا أن يكونوا أسراء مستضعفين فإن الولاية معهم قائمة والنصرة لهم واجبة، حتى لا تبقى منا عين تطرف حتى تخرج إلى استنقاذهم إن كان عددنا يحتمل ذلك، أو نبذل جميع أموالنا في استخراجهم حتى لا يبقى لأحد درهم" (1) .

وقال تعالى: [أَدْنَى لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (39) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ...] {الحج:39-40}، توضح هذه الآية أن أحد حكَم الجهاد إعطاء كل ذي حق حقه، وإرجاع المؤمنين إلى ديارهم .

6 - شفاء صدر المؤمنين وذهاب غيظهم: قال تعالى: [قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (14) وَيُذْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ] {التوبة:14-15}، في هاتين الآيتين حكَم كثيرة، منها(2):

- أ - تعذيب المشركين بأيدي المسلمين، وهذه إهانة للمشركين وكرامة للمسلمين .
- ب - خزي المشركين، وهو يستلزم عزة المسلمين .
- ج - نصر المسلمين، وهذه كرامة صريحة لهم، وتستلزم هزيمة المشركين وهي إهانة لهم .
- د - شفاء صدور المؤمنين، وهذه الآية صريحة في شفاء صدور طائفة من المؤمنين، وتستلزم شفاء صدور المؤمنين كلهم، وتستلزم حرج صدور أعدائهم .
- هـ - إذهاب غيظ قلوب فريق من المؤمنين، وهذا يستلزم ذهاب غيظ بقية المؤمنين، ويستلزم أيضاً غيظ قلوب أعدائهم .

(1) الجامع لأحكام القرآن (ج 8 - ص 57) .

(2) انظر: تحرير المعنى السديد وتبوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (ج 10 - ص 135) .

7 - زجر الكفار عن كفرهم: قال تعالى: [... فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (12) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ] {الأنفال:12-13}، وإنما يجب جهاد الكفار لأنهم شاقوا الله ورسوله، فاتخذوا لهم شقاً غير شق الله ورسوله، وصفاً غير صف الله ورسوله. ووقفوا موقف الخلف والمشاقفة، فيصدون عن سبيل الله، ويحولون دون منهج الله للحياة. وحيثما انطلقت العصبية المسلمة في الأرض لتقرير ألوهية الله وحده، وإقامة منهج الله وحده، يقف عدو لها موقف المشاقفة لله ورسوله، ويكون التثبيت والنصر للعصبية المسلمة، ويكون الرعب والهزيمة للذين يشاققون الله ورسوله. ما استقامت العصبية المسلمة على طريق الحق، واطمأنت إلى ربها، وتوكلت عليه وحده، في كل أمر من أمورها⁽¹⁾.

8 - قتال من قاتل المسلمين ومن نكثوا عهودهم: قال تعالى: [وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ] {البقرة:190}، يصف سيد قطب / بعضاً من حكم الجهاد، فيقول: "إنه القتال لله، لا لأي هدف آخر من الأهداف التي عرفتها البشرية في حروبها الطويلة. القتال في سبيل الله. لا في سبيل الأمجاد والاستعلاء في الأرض، ولا في سبيل المغانم والمكاسب ولا في سبيل الأسواق والخامات ولا في سبيل تسويد طبقة على طبقة أو جنس على جنس.. إنما هو القتال لتلك الأهداف المحددة التي من أجلها شرع الجهاد في الإسلام، القتال لإعلاء كلمة الله في الأرض، وإقرار منهجه في الحياة، وحماية المؤمنين به أن يفتتوا عن دينهم، أو أن يجرفهم الضلال والفساد، وما عدا هذه فهي حرب غير مشروعة في حكم الإسلام، وليس لمن يخوضها أجر عند الله ولا مقام"⁽²⁾.

وقال تعالى: [أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَ اللَّهَ فَالْحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] {التوبة:13}، وذكر الله ﷻ ثلاثة أسباب كل واحد منها يوجب مقاتلتهم لو انفرد، فكيف بها حال الاجتماع: أحدها: نكثهم العهد، وثانيها: الهَمُّ بإخراج الرسول، وثالثها: أنهم من بدأ قتال المسلمين أول مرة، وذلك يوم بدر؛ لأنهم حين سَلِمَ العير قالوا: لا ننصرف حتى نستأصل محمداً ومن معه⁽³⁾.

9 - محق الكافرين وخزيهم: قال تعالى: [وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ] {آل عمران:141}، تدل الآية على أحد حكم الجهاد، وهي محق الكفار وقتلهم واستئصالهم، فالمحق

(1) انظر: في ظلال القرآن (ج 3 - ص 1486).

(2) المرجع السابق (ج 1 - ص 187).

(3) انظر: مفاتيح الغيب (ج 15 - ص 535).

عبارة عن النقص والإذهاب، وهو أن يذهب الشيء بالكلية حتى لا يرى منه شيء، ومنه قوله تعالى: [يَمْحُكُ اللَّهُ الرَّبَا...] {البقرة:276}، أي يستأصله⁽¹⁾.

البند السادس، النتائج السلبية لترك الجهاد :

لما ذكر الله ﷻ وبَيَّنَّ خطر المشركين وأهل الكتاب على المسلمين، وطرقهم المتواصلة وعملهم الدؤوب لوأد الإسلام وأهله، بيَّن لهم أن هذا الخطر يزول، بالجهاد في سبيله .
إن تَرَكَ الجهاد له نتائج سلبية على الفرد والمجتمع، ومن هذه النتائج :

- 1 - استباحة الأعداء لبلاد المسلمين وانتهاك مقدساتهم، وضياع ثرواتهم .
- 2 - ضياع كرامة المسلمين وهيبتهم وعزتهم، وامتهانهم واستخدامهم لمصالحهم أعدائهم .
- 3 - يُكثِرُ أعداء الله من الصّد عن دين الله، مما يؤدي إلى توقف الدعوة ونشر الدين .
- 4- وقوع العذاب على كل من تتأقل وقعد عن الجهاد، يقول البقاعي: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (38) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] {التوبة:38-39}، "فلما هددهم بما يضرهم، أخبرهم أنهم لا يضرهم بفتورهم غير أنفسهم"⁽²⁾ .
- 5 - يؤدي ترك الجهاد إلى ضعف المسلمين وتشتتهم وتفرق كلمتهم .
- 6 - تزداد نسبة الأمية والجهل وتكثر حوادث الإجرام كالسرقة والقتل والاغتصاب .

البند السابع، صفات الجندي المسلم :

- 1 - سلامة العقيدة: وهي حكم الذهن الجازم حقًا كان أو باطلاً، فإن كان موافقًا للواقع فهو صحيح، وإلا فهو فاسد⁽³⁾ .

(1) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج 2 - ص 91) .

(2) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (ج 8 - ص 471) .

(3) انظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية، تأليف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ)، ط: (الثانية، 1402هـ- 1982م)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها- دمشق، (ج 1 - ص 60) .

"فاعتقاد النصارى أن الله ثالث ثلاثة هذه عقيدة، ولكنها فاسدة لأنها غير مطابقة للواقع، واعتقاد أهل التحريف أن الاستواء بمعنى الاستيلاء عقيدة، لكنها فاسدة؛ لأنها خلاف الواقع"⁽¹⁾.

2 - الاستقامة على شرع الله ﷻ: "وهي سلوك الصراط المستقيم، وهو الدين القيم من غير تعريج عنه يمينة ولا يسرة، ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها، الظاهرة والباطنة، وترك المنهيات كلها كذلك"⁽²⁾.

وأعظم الاستقامة وأجلها استقامة القلب، فمتى استقام القلب على معرفة الله، وعلى خشيته، وإجلاله، ومهابته، ومحبته، وإرادته، ورجائه، ودعائه، والتوكل عليه، والإعراض عما سواه، استقامت الجوارح كلها على طاعته، فهو ملك الأعضاء، وهي جنوده، فإذا استقام الملك، استقامت جنوده ورعاياه⁽³⁾.

والاستقامة من أخص صفات الجندي المسلم، قال تعالى: [فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ] {هود:112}، "يأمر تعالى رسوله وعباده المؤمنين بالثبات والدوام على الاستقامة، وذلك من أكبر العون على النصر على الأعداء ومخالفة الأضداد ونهى عن الطغيان، وهو البغي، فإنه مصرعة حتى ولو كان على مشرك. وأعلم تعالى أنه بصير بأعمال العباد، لا يغفل عن شيء، ولا يخفى عليه شيء"⁽⁴⁾.

3 - التدريب الفردي والجماعي: وهو التدريب على القتال وصعوبته، و التدريب على جميع الأسلحة الموجودة، وكذلك التدريب على التضاريس والطرق.

4 - الشجاعة: "وهي هيئة حاصلة للقوة الغضبية بين التهور والجبن، بها يقدم على أمور ينبغي أن يُقدّم عليها، كالقتال مع الكفار ما لم يزيدوا على ضعف المسلمين"⁽⁵⁾، وهي "الإقدام الاختياري على مخاوف نافعة في غير مبالاة"⁽⁶⁾.

(1) شرح العقيدة السفارينية - الدرّة المضوية في عقد أهل الفرقة المرضية، تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، ط: (الأولى، 1426 هـ)، دار الوطن للنشر - الرياض، (ج 1 - ص 75).

(2) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم (ج 1 - ص 510).

(3) انظر: جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم (ج 1 - ص 512).

(4) تفسير القرآن العظيم (ج 4 - ص 354).

(5) التعريفات (ص 125).

(6) التوقيف على مهمات التعاريف (ص 202).

والشجاعة مما حثَّ عليها الإسلام: "ولست أعرف عقيدة سماوية ولا أرضية تحت على الشجاعة حثًا حاسمًا جازمًا شديدًا لا هوادة فيه كما فعلت العقيدة الإسلامية، ويكفي أنها أخرجت الجبناء من مجتمع المسلمين، فالجبن والإسلام على طرفي نقيض، وهما ضدان لا يجتمعان"⁽¹⁾.

5 - الصبر: ويكون بالصبر على المشقات العسكرية وفي ميدان القتال، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] {آل عمران:200}⁽²⁾.

6 - الاعتصام بحبل الله ﷻ: قال تعالى: [وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ] {الأنفال:46}، وقال أيضًا: [وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ...] {آل عمران:103}.

البند الثامن، منهجيات الإصلاح والتغيير في الجهاد :

* شرع الجهاد إعلاءً لكلمة الله ﷻ ورايته، وأن تكون كلمة الذين كفروا السفلى، وهذا من أهم مقاصد الجهاد وغاياته .

* بالجهاد يكون درءُ المفساد العاجلة والآجلة، فالعاجلة أنه يطوي صفحة الكفر، وما يتبعه من ظلم وفسق وفساد، والآجلة بهداية الكافرين، ومن ثم سلامة المسلمين من مكر الظالمين .

* جاء الإسلام ليُغيِّر مفهوم القتال وغاياته، من فرض القوة وإرهاب الناس والاستيلاء على ممتلكاتهم، إلى هداية الناس وترغيبهم في الإسلام .

* فَضَّلُ اللهُ أَنْ تَكُونَ الْغَلْبَةَ وَالنَّصْرَ لِلْمُسْلِمِينَ، ومن هذا الفضل ضمان التوبة والمغفرة من الله للمغلوبين بدخولهم في دين الله، واعتناقاً من قلبهم بالوجود الإسلامي ليكون أمرًا واقعًا .

* يشترك المؤمنون مع الملائكة، في تحقيق النصر بطريقة ربانية، قال تعالى: [إِذْ نَسْتَعِينُونَ رَبَّنَا فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ] {الأنفال:9} .

* يوفر الجهاد الأمان للمشركين، قال تعالى: [وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ] {التوبة:6} .

(1) بين العقيدة والقيادة، تأليف: اللواء الركن محمود شيت خطاب (المتوفى: 1419هـ)، ط: (الأولى، 1419هـ- 1998م)، دار القلم- دمشق، دار الشامية - بيروت، (ص 114) .

(2) انظر: المرجع السابق (ص 112) .

* بالجهاد تستقيم أمور الدولة ويكون لها الهيبة والسيادة، فلا يمكن أن يكون لدولةٍ سلطانٌ وحُكْمٌ، وهي منتهكة الحدود، ولا قيمة لعهودها وموائيقها، إن لم تحفظ بالجهاد حدودها، قال تعالى: **[كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ]** {التوبة:7} .

المطلب الثاني

غزوات النبي ﷺ

البند الأول، الغزوة لغةً واصطلاحاً

البند الثاني، التعريف بغزوات النبي ﷺ

البند الثالث، أهداف غزوات النبي ﷺ

البند الأول، الغزوة لغةً واصطلاحًا .
الغزوة لغةً:

"الغزو: السير إلى قتال العدو"⁽¹⁾، وغزوت العدو إذا قصدته للقتال⁽²⁾ .

الغزوة واصطلاحًا:

"ما وقع من قصد النبي ﷺ بنفسه، أو بجيش من قبيله"⁽³⁾ .

البند الثاني، التعريف بغزوات النبي صلى الله عليه وسلم .
بلغت غزوات النبي ﷺ سبعا وعشرين غزوة، كما يلي⁽⁴⁾:

م	اسم الغزوة	وقت وقوعها
1	غزوة الأبواء	صفر من السنة الثانية للهجرة
2	غزوة بواط	ربيع الأول من السنة الثانية للهجرة
3	غزوة سفوان	ربيع الأول من السنة الثانية للهجرة
4	غزوة العشيرة	جمادي الأولى من السنة الثانية للهجرة
5	غزوة بدر	رمضان من السنة الثانية للهجرة
6	غزوة بني سليم (الکُدر)	شوال من السنة الثانية للهجرة
7	غزوة بني قينقاع	شوال من السنة الثانية للهجرة
8	غزوة السويق	ذي الحجة من السنة الثانية للهجرة
9	غزوة ذي أمر (غضفان)	المحرم من السنة الثالثة للهجرة
10	غزوة الفرع (بحران)	ربيع الآخر من السنة الثالثة للهجرة
11	غزوة أحد	شوال من السنة الثالثة للهجرة
12	غزوة حمراء الأسد	شوال من السنة الثالثة للهجرة
13	غزوة بني النضير	ربيع الأول من السنة الرابعة للهجرة

(1) المحكم والمحيط (ج 6 - ص 38) .

(2) انظر: المغرب في ترتيب المعرب (ص 339) .

(3) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تأليف: محمد بن يوسف الصالح الشامي (المتوفى: 942هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، ط: (الأولى، 1414هـ - 1993م)، دار الكتب العلمية - بيروت، (ج 4 - ص 13).

(4) انظر: المرجع السابق (ص 90-94) .

شعبان من السنة الرابعة للهجرة	غزوة بدر الآخرة (الموعد)	14
ربيع الأول من السنة الخامسة للهجرة	غزوة دومة الجندل	15
شعبان من السنة الخامسة للهجرة	غزوة بني المصطلق (المُرَيْسِيْع)	16
شوال من السنة الخامسة للهجرة	غزوة الأحزاب	17
ذي القعدة من السنة الخامسة للهجرة	غزوة بني قريظة	18
جمادي الأولى من السنة السادسة للهجرة	غزوة بني لِحْيَان	19
ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة	غزوة الحديبية	20
المحرم من السنة السابعة للهجرة	غزوة ذي قرد (الغابة)	21
المحرم من السنة السابعة للهجرة	غزوة خيبر	22
ربيع الأول من السنة السابعة للهجرة	غزوة ذات الرقاع	23
رمضان من السنة الثامنة للهجرة	غزوة فتح مكة	24
شوال من السنة الثامنة للهجرة	غزوة حنين	25
شوال من السنة الثامنة للهجرة	غزوة الطائف	26
رجب من السنة التاسعة للهجرة	غزوة تبوك	27

البند الثالث، أهداف غزوات النبي صلى الله عليه وسلم .

لما هاجر النبي ﷺ وبنى المسجد وأخى بين المهاجرين والأنصار، بدأ بتأمين الدولة، من خلال العهود والمواثيق، والتحركات العسكرية كالسرايا والغزوات، وخاصة بعد أن أذن الله ﷻ له بالقتال، والأهداف من الغزوات⁽¹⁾:

- 1 - الاستكشاف والتعرف على الطرق المحيطة بالمدينة، والمسالك المؤدية إلى مكة .
- 2 - عقد المعاهدات مع القبائل التي مساكنها على هذه الطرق .
- 3 - إشعار مشركي المدينة ويهودها وأعراب البادية الضاربين حولها، بأن المسلمين أقوياء، وأنهم تخلصوا من ضعفهم القديم .
- 4 - تحذير قريش من طيشها، حتى تفيق عن غيها الذي لا تزال تتوغل في أعماقه، وعلها تشعر بتفاهم الخطر على اقتصادها، وتمتنع عن إرادة قتال المسلمين في عقر دارهم، وعن الصد عن سبيل الله، وعن تعذيب المستضعفين من المؤمنين في مكة .

(1) انظر: الرحيق المختوم، تأليف: صفى الرحمن المباركفوري (المتوفى: 1427هـ)، ط: (الأولى)، دار الهلال- بيروت، (ص 178) .

المطلب الثالث

غزوة بدر الكبرى

البند الأول، التعريف بغزوة بدر

البند الثاني، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال غزوة بدر

البند الأول، التعريف بغزوة بدر .

أولاً، وقت وقوعها:

وقعت غزوة بدر، والتقى الجمعان صبيحة الجمعة لسبع عشر خلت من شهر رمضان من العام الثاني للهجرة⁽¹⁾ .

ثانياً، تسميتها:

سميت غزوة بدر بهذا الاسم نسبة إلى بدر⁽²⁾، وله أسماء كثيرة، منها: بدر الكبرى، وبدر الثانية، وبدر العظمى، وبدر القتال، وبدر الفرقان؛ لأن الله تعالى فرَّق فيها بين الحق والباطل⁽³⁾ .

ثالثاً، سببها:

بَلَغَ رسول الله ﷺ أن عيراً مقبلة من الشام تجاه مكة، في ثلاثين أو أربعين رجلاً من قريش وهي عير عظيمة، تحمل أموالاً جزيلة لقريش، فندب ﷺ الناس للخروج إليها، وأمر من كان ظهره حاضراً بالنهوض، للإمساك بهذه القافلة⁽⁴⁾ .

ثم جاء الخبر بأن أبا سفيان اكتشف خروج المسلمين لملاقاة القافلة، فغيَّر طريقه إلى الساحل، تاركاً بدرًا إلى يساره، وأسرع في سيره حتى بعَدَت القافلة عن أيدي المسلمين، وفي نفس الوقت أرسل لأهل مكة يستجد بهم لإنقاذ تجارتهم من محاولة استيلاء المسلمين عليها⁽⁵⁾ .

(1) انظر: السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، تأليف: أحمد أحمد غلوش، ط: (الأولى، 1424هـ - 2004م)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (ص 252)، حياة محمد ﷺ، تأليف: محمد حسين هيكل (المتوفى: 1376هـ)، (ص 172) .

(2) بدر: قرية مشهورة نسبت إلى بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة، كان نزلها، وقيل: بدر بن الحارث، حافر بئرها، وقيل بدر اسم البئر التي بها سميت لاستدارتها، أو لصفائها ورؤية البدر فيها. انظر: شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (المتوفى: 1122هـ)، ط: (الأولى، 1417هـ - 1996م)، دار الكتب العلمية، (2 / 255) .

(3) انظر: إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (ج 2 - ص 197) .

(4) انظر: الفصول في السيرة، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق وتعليق: محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو، ط: (الثالثة، 1403هـ)، مؤسسة علوم القرآن، (ص 128) .

(5) انظر: السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني (ص 257) .

فَوَصَلَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى مَنْطِقَةِ بَدْرٍ، وَعَسَكُوا فِيهَا يَوْمَينِ لِيَسْتَرْحِبُوا مِنْ وَعَثَاءِ (1) السَّفَرِ، وَلِيُرَى الْأَعْرَابَ وَغَيْرَهُمْ مِنْ تَوَاجِدِهِمْ فِي بَدْرٍ مَدَى شَجَاعَتِهِمْ وَقُوَّتِهِمْ، وَيَعْرِفُوا اسْتِعْدَادَهُمْ لِلْقِتَالِ مِنْ أَجْلِ حِمَايَةِ الْحَقُوقِ، وَصِيَانَةِ الْمَبَادِيِ وَالْخَلْقِ الْكَرِيمِ.

ولما استقر رسول الله ﷺ وجنده في بدر، خرج أهل مكة لملاقاة المسلمين في تحدٍ سافر، واستعداد تام للقضاء على المسلمين والإسلام (2).

رابعًا، عَدَدَ الْجَيْشَيْنِ:

خرج النبي ﷺ في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، ولم يكن معه من الخيل سوى فرسين وقيل خمسة (3)، ومن الإبل سبعون بعيراً يعتقب الرجلان والثلاثة فأكثر على البعير الواحد (4).

بلغت قوة المشركين تسعمائة وخمسين رجلاً، معظمهم من قريش، معهم مائتا فرس يقودونها، وعدد كبير من الإبل لركوبهم وحمل أمتعتهم، وكانت هذه القوة بقيادة عدد من رجالات قريش (5).

خامسًا، وَصَفَ الْمَعْرَكَةَ:

كان أول وقود المعركة رجل من المشركين حاول أن يشرب من بئر بدر، فقتل دونه.

ثم كانت مبارزة بين ثلاثة مقاتلين لكل فريق، وكانت نهاية هذه المبارزة بداية سيئة بالنسبة إلى المشركين، فقدوا ثلاثة من خيرة فرسانهم وقادتهم دفعة واحدة، فاستشاطوا غضبًا، وكروا على المسلمين كرة رجل واحد.

وأما المسلمون فبعد أن استتصروا ربه، واستغاثوه، وأخلصوا له، وتضرعوا إليه، تلقوا هجمات المشركين المتوالية، وهم مرابطون في مواقعهم، واقفون موقف الدفاع، وقد ألحقوا بالمشركين خسائر فادحة، وهم يقولون: أحد أحد.

وناشد النبي ﷺ ربه واستغاثه، عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: { لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرِ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: {اللَّهُمَّ أَنْجِرْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكُ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ}، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ،

(1) شِدَّتَهُ وَمَشَقَّتَهُ. انظر: مقاييس اللغة (ج 6 - ص 125).

(2) انظر: السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني (ص 257).

(3) انظر: إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (ج 2 - ص 205).

(4) انظر: الفصول في السيرة (ص 128).

(5) انظر: الرسول القائد، تأليف: اللواء الركن محمود شيت خطاب (المتوفى: 1419هـ)، ط: (السادسة،

1422هـ)، دار الفكر - بيروت، (ص 101).

مَاذَا يَدِيهِ مُسْتَقْبَلِ الْفَيْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنِ مُكْبِيهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْفَاهُ عَلَى مُكْبِيهِ، ثُمَّ التَّرْمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَفَاكَ مُنَاشِدَتُكَ رَبِّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: [إِذْ تَسْتَعْثِفُونَ رَبَّكُمْ فَاَسْتَجَابْ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفَلِيقِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ] {الأنفال:9}، فَأَمَدَهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ {1}.

وحينئذ أصدر النبي ﷺ إلى جيشه أوامره بالهجمة المضادة، وحرصهم على القتال. وبدأت أمارات الفشل والاضطراب في صفوف المشركين، وجعلت تتهدم أمام حملات المسلمين العنيفة، واقتربت المعركة من نهايتها، وأخذت جموع المشركين في الفرار والانسحاب المبدد، وركب المسلمون ظهورهم يأسرون ويقتلون حتى تمت عليهم الهزيمة (2). واستشهد من المسلمين أربعة عشر، ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار. وقتل من المشركين سبعون وأسير سبعون (3).

البند الثاني، منهجيات الإصلاح والتغيير في غزوة بدر .

* إن حقيقة النصر في بدر كانت من الله ﷻ، قال تعالى: [وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ] {الأنفال:10} .

* الاستغاثة والدعاء لهما بالغ الأثر في النصر .

* الأخذ بالأسباب وإعداد العدة من أهم أسباب النصر .

* رسمت غزوة بدر لأجيال الأمة صوراً مشرقة في الولاء والبراء، وجعلت خطأ فاصلاً بين الحق والباطل، فكانت الفرقان النفسي والمادي والمفصلة التامة بين الإسلام والكفر، وفيها تجسدت هذه المعاني، فعاشها الصحابة واقعاً مادياً وحقيقة نفسية، وفيها تهاوت القيم الجاهلية، فالتقى الابن بأبيه والأخ بأخيه (4):

أ - كان أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة (5) في صف المسلمين، وكان أبوه وأخوه وعمه في صف المشركين، وقد قتلوا جميعاً في المباراة الأولى .

(1) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، وإباحة الغنائم (ج 3 - ص 1383 - ح 1763) .

(2) انظر: الرحيق المختوم (ص 196-199) .

(3) انظر: الرسول القائد (ص 113) .

(4) انظر: السيرة النبوية - عرض وقائع وتحليل أحداث (ص: 444-446) .

(5) أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي، كان من فضلاء الصحابة من المهاجرين الأولين، جمع الله له الشرف والفضل، صلى القبلتين، وهاجر الهجرتين جميعاً، وكان إسلامه قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم للدعاء فيها إلى الإسلام. هاجر مع امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو إلى أرض الحبشة،

ب - كان أبو بكر رضي الله عنه في صف المسلمين، وكان ابنه عبد الرحمن في صف المشركين .
ج - كان مصعب بن عمير رضي الله عنه حامل لواء المسلمين، وكان أخوه في صف المشركين، ثم وقع أسيراً في يد أحد الأنصار، فقال مصعب للأنصاري: شد يدك به فإن أمه ذات متاع، فقال له أخوه: يا أخي هذه وصيتك بي؟ فقال مصعب: إنه أخي دونك، تلك كانت حقائق وليس مجرد كلمات: إنه أخي دونك⁽¹⁾ .

د - كان شعار المسلمين في بدر (أَحَدٌ أَحَدٌ) وهذا يعني أن القتال في سبيل عقيدة تتمثل بالعبودية للإله الواحد، فلا العصبية ولا القبلية، ولا الأحقاد والضغائن، ولا الثأر هو الباعث والمحرك، ولكنه الإيمان بالله ﷻ إلهًا واحدًا لا شريك له .

هـ - لقد ضرب الصحابة رضي الله عنهم في بدر مُثَلًا علياً لصدق الإيمان، التي تدل على أنهم آثروا رضاه الله ورسوله على حب الوالد والولد والأهل والعشيرة، فلا عَجَبَ من ثناء الله ﷻ على هذه المواقف الصادقة، قال تعالى: [لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] {المجادلة:22}، وقال أيضاً: [قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ] {التوبة:24} .

* سمي يوم بدر بيوم الفرقان؛ لما فيه من نصر للإسلام والمسلمين على ألد أعدائهم من قريش .

* يقول سيد قطب /: "لقد كانت غزوة بدر - التي بدأت وانتهت بتدبير الله وتوجيهه وقيادته ومدده - فرقاناً.. فرقاناً بين الحق والباطل، وفرقاناً بمعنى أشمل وأوسع وأدق وأعمق كثيراً.. كانت فرقاناً بين الحق والباطل فعلاً.. ولكنه الحق الأصيل الذي قامت عليه السماوات والأرض، وقامت عليه فطرة الأشياء والأحياء.. الحق الذي يتمثل في تفرد الله سبحانه بالألوهية والسلطان والتدبير والتقدير وفي عبودية الكون كله: سمائه وأرضه، أشيائه وأحيائه، لهذه الألوهية المتفردة ولهذا السلطان المتوحد، ولهذا التدبير وهذا التقدير بلا معقب ولا شريك.. والباطل الزائف

وولدت له هناك محمد ، ثم قدم على رسول الله ﷺ وهو بمكة، فأقام بها حتى هاجر إلى المدينة، وشهد بدرًا، وأحدًا، والخندق، والحديبية، والمشاهد كلها. وقتل يوم اليمامة شهيدًا، وهو ابن ثلاث أو أربع وخمسين سنة. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (ج 4 - ص 1631) .

(1) انظر: سيرة ابن هشام (ج 1 - ص 645) .

الطارئ الذي كان يعم وجه الأرض إذ ذاك ويغشي على ذلك الحق الأصيل ويقيم في الأرض طواغيت تتصرف في حياة عباد الله بما تشاء، وأهواء تصرف أمر الحياة والأحياء! ...

وكانت فرقاناً بين هذا الحق وهذا الباطل في الواقع الظاهر كذلك.. فرقاناً بين العبودية الواقعية للأشخاص والأهواء، وللقيم والأوضاع، وللشرائع والقوانين، وللتقاليد والعادات ... وبين الرجوع في هذا كله لله الواحد الذي لا إله غيره، ولا متسلط سواه، ولا حاكم من دونه، ولا مشرع إلا إياه.. فارتفعت الهامات لا تتحني لغير الله وتساوت الرؤوس لا تخضع إلا لحاكميته وشرعه وتحررت القطعان البشرية التي كانت مستعبدة للطغاة..

وكانت فرقاناً بين عهدين في تاريخ الحركة الإسلامية: عهد الصبر والمصابرة والتجمع والانتظار. وعهد القوة والحركة والمبادأة والاندفاع.. والإسلام بوصفه تصوراً جديداً للحياة، ومنهجاً جديداً للوجود الإنساني، ونظاماً جديداً للمجتمع، وشكلاً جديداً للدولة.. بوصفه إعلاناً عاماً لتحرير الإنسان في الأرض بتقرير ألوهية الله وحده وحاكميته، ومطاردة الطواغيت التي تغتصب ألوهيته وحاكميته"⁽¹⁾.

إلى أن قال: "ولقد كان هذا كله فرقاناً في منهج هذا الدين ذاته، تتضح به طبيعة هذا المنهج وحقيقته في حس المسلمين أنفسهم.. وأنه لفرقان ندرك اليوم ضرورته حينما ننظر إلى ما أصاب مفهومات هذا الدين من تَمَيُّع في نفوس من يسمون أنفسهم مسلمين! حتى ليصل هذا التميع إلى مفهومات بعض من يقومون بدعوة الناس إلى هذا الدين! ... بهذه المدلولات المنوعة الشاملة العميقة.."⁽²⁾.

(1) في ظلال القرآن (ج 3 - ص 1521-1522) .

(2) المرجع السابق (ج 3 - ص 1524) .

الفصل الثاني

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة التوبة

أولاً: بين يدي سورة التوبة

ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة التوبة

أولاً

بين يدي سورة التوبة

وفيه أربعه مطالب:

المطلب الأول: اسم السورة، وعدد آياتها، ونزولها

المطلب الثاني: محور السورة، والمناسبة بين اسم السورة ومحورها

المطلب الثالث: المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمها،

وبين السورة وما قبلها وما بعدها

المطلب الرابع: سبب ترك البسملة في أولها



المطلب الأول

اسم السورة، وعدد آياتها، ونزولها

البند الأول، اسم السورة

البند الثاني، عدد آيات السورة

البند الثالث، نزول السورة

البند الأول، اسم السورة :

أ - التوبة لغةً :

قال ابن فارس /: "التاء والواو والباء كلمة واحدة تدل على الرجوع. يقال تاب من ذنبه، أي رجع عنه يتوب إلى الله توبة ومتاباً، فهو تائب"⁽¹⁾.
والتوبة: الرجوع من الذنب. ورجل تواب: تائب إلى الله. والله تواب: يتوب على عباده. وتاب إلى الله أي رجع إليه وأتاب. وتاب الله عليه، أي: عاد عليه بالمغفرة. وقوله تعالى: [... وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ ...] {النور:31}، أي: عودوا إلى طاعته وأنبيوا إليه. والله التواب: يتوب على عبده بفضلته إذا تاب إليه من ذنبه. واستتبت فلاناً: عرضت عليه التوبة مما اقتترف أي الرجوع والندم على ما فرط منه. واستتابه: سأله أن يتوب⁽²⁾ .

ب - التوبة اصطلاحاً :

"الندم على فعل الذنب، وعقد العزم على عدم العودة إليه، والتوجه إلى الله طلباً للمغفرة، ويضاف إلى ذلك في التوبة في حقوق الأدميين: وفاء ما في الذمة من حقوقهم"⁽³⁾ .

ج - أسماؤها :

لهذه السورة أسماء متعددة، أشهرها (التوبة وبراءة)، وهذه الأسماء تدل على ما اشتملت عليه السورة من مواضيع، فهناك ما يخص المؤمنين، والمنافقين، والمشركين، وغيرهم .
ومن هذه الأسماء: (التوبة⁽⁴⁾)، براءة⁽⁵⁾، سورة العذاب⁽⁶⁾، المُقَشَّقِشَةُ⁽⁷⁾، سورة البَحْوث⁽⁸⁾، الفاضحة⁽⁹⁾، المبعثرة⁽¹⁰⁾، المثيرة⁽¹¹⁾، والحافرة⁽¹²⁾⁽¹³⁾ .

(1) معجم مقاييس اللغة (ج 1 - ص 357) .

(2) انظر: لسان العرب (ج 1 - ص 233) .

(3) معجم لغة الفقهاء (ص 150) .

(4) التوبة: لأن فيها التوبة على المؤمنين بشكل عام، وعلى الثلاثة الذين تخلفوا عن تبوك بشكل خاص .

(5) براءة: لأن الله ﷻ بدأ في أول السورة بإعلان شديد اللهجة، ألا وهو البراء من المشركين .

(6) العذاب: لأنها تحمل في طياتها جانباً من العذاب للمشركين والمنافقين .

(7) المقشقة: لأنها تقشقش من النفاق، وتبرأ منه ومن أهله .

(8) سورة البَحْوث: لأنها بحثت عن سرائر المنافقين .

(9) الفاضحة: لأنها فضحت المنافقين وسلوكهم، وما انطوت عليه صدورهم من الخسة والندالة .

(10) المبعثرة: لأنها بعثرت أخبار المنافقين وكشفت عن سرائرهم .

(11) المثيرة: لأنها أثارت مخازي المنافقين ومثالبهم، وأظهرت عوراتهم للمسلمين؛ ليحسن مقارعتهم .

(12) الحافرة: لأنها حفرت عن قلوب المنافقين .

(13) انظر: زاد المسير في علم التفسير (ج 2 - ص 230) .

وتسمى أيضاً: (المنقرة⁽¹⁾، المخزية⁽²⁾، المنكلة⁽³⁾، المشردة⁽⁴⁾، والمدممة⁽⁵⁾)⁽⁶⁾ .
ومن أسمائها أيضاً: (المشددة⁽⁷⁾، الكاشفة⁽⁸⁾، البشارة⁽⁹⁾، العاصفة⁽¹⁰⁾، الفارقة⁽¹¹⁾،
السيف⁽¹²⁾، المحرصة⁽¹³⁾، القرينتين⁽¹⁴⁾، والغزوتين⁽¹⁵⁾)⁽¹⁶⁾ .

البند الثاني، عدد آيات السورة :

اختلف في عدد آيات سورة التوبة على ثلاثة أوجه، فمنهم من جعلها: مائة وثلاثون آية، أو
مائة وسبع وعشرون آية⁽¹⁷⁾، أو مائة وتسع وعشرون آية⁽¹⁸⁾ .

- (1) المنقرة: لكونها نقرت عما في قلوب المشركين، وأرعبتهم .
- (2) المخزية: لأنها أخزت المنافقين وأذلتهم، ووضحت مدى ارتباطهم بالمشركين وأعداء الإسلام .
- (3) المنكلة: لأن الله نكل بالمجرمين في الدنيا، وتوعدهم في الآخرة، وكونها دعت إلى التنكيل بالكفار والمنافقين
أينما تقفوا .
- (4) المشردة: لأنها كانت بمثابة الطرد والتشريد لكل منافق معلوم نفاقه .
- (5) المدممة: لأنها كانت بمثابة الهلكة والتضييق على المنافقين، فحاصرتهم بأحكامها وتشريعاتها .
- (6) انظر: الإتيقان في علوم القرآن، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)،
تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: (1394هـ - 1974م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ج 1 - ص 193).
- (7) المشددة: لأنها شددت على المشركين عموماً، وعلى المنافقين خصوصاً .
- (8) الكاشفة: لكشفها عيوب الكفار والمنافقين، وولايتهم لبعضهم البعض .
- (9) البشارة: أصلها الإخبار بما فيه مسرة؛ ولكنها بشرت الكفار والمنافقين بالعذاب على سبيل التهكم .
- (10) العاصفة: لعصفها وزلزلتها بأركان أهل النفاق والشرك .
- (11) الفارقة: لأنها فرقت بين الحق والباطل، والمؤمنين والمنافقين، وذكرت صفات كل منهما .
- (12) السيف: لدعوة السورة إلى التنكيل والتشريد بالأعداء، وكان السيف أداة القتال الرئيس في المعارك زمن نزول
هذه السورة .
- (13) المحرصة: لأنها أكثر سورة حثت وحرضت على قتال وجهاد المنافقين والمشركين؛ لإعلاء كلمة الله .
- (14) القرينتين: وذلك لمن ظن أن سورتي الأنفال والتوبة سورة واحدة؛ لشدة ترابطهما وحديثهما عن القتال .
- (15) الغزوتين: لذكرها غزوتي حنين وتبوك .
- (16) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، (م 3 - ص 187-190) .
- (17) انظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير (ج 2 - ص 481) .
- (18) انظر: شرح طيبة النشر في القراءات العشر، تأليف: محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين
النُّوَيْرِي (المتوفى: 857هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، عدد الأجزاء: (2)، ط:
(الأولى، 1424هـ - 2003م)، دار الكتب العلمية- بيروت، (ج 2 - ص 357) .

البند الثالث، نزول السورة :

إن سورة التوبة من السور المدنية التي تعنى بجانب التشريع، وهي من أواخر ما نزل على رسول الله ﷺ ، ونزلت سورة التوبة على ثلاث مراحل، وهي: مرحلة ما قبل غزوة تبوك، ومرحلة أثناء الاستعداد لهذه الغزوة، ومرحلة ما بعد الرجوع من الغزوة، أما مقدمات السورة من أولها إلى نهاية الآية الثامنة والعشرين منها فقد نزلت متأخرة في نهاية السنة التاسعة قبيل موسم الحج في ذي القعدة أو في ذي الحجة⁽¹⁾ .

(1) انظر: في ظلال القرآن (ج 3 - ص 1564-1565) .

المطلب الثاني

**محور السورة، والمناسبة بين اسم السورة
ومحورها**

البند الأول، محور السورة

البند الثاني، المناسبة بين اسم السورة ومحورها

البند الأول، محور السورة :

إن محور سورة التوبة يدور حول معاداة من أعرض عما دعت إليه السورة الماضية من اتِّباع الداعي إلى الله ﷻ في توحيده واتباع ما يرضيه، والبراءة منهم، وموالاة من أقبل عليه، وأدل ما فيها على الإبلاغ في هذا المقصد قصة المُخَلَّفِينَ فإنهم لما اعترفوا بالتخلف عن الداعي بغير عذر في غزوة تبوك، هُجِرُوا وأُعْرِضَ عنهم بكل اعتبار حتى بالكلام⁽¹⁾ .

البند الثاني، المناسبة بين اسم السورة ومحورها :

لسورة التوبة أسماء كثيرة، وكل اسم منها يَنَعَلَقُ بمحوره، فتبدأ الآيات بالتهديد وتحريض المؤمنين والبراءة من المشركين، ثم تفتح باب التوبة ثم التهديد ثم التوبة، ثم تدعو المؤمنين للقتال ونصرة الدين، والسورة بشكل عام فضحت المنافقين وكشفت أعمالهم وأساليب نفاقهم وألوان فتنهم وتخذيلهم للمؤمنين لتواجههم بها حتى يتوبوا، وكذلك حرَّضت المؤمنين على قتال المنافقين ليدفعوهم للتوبة أيضاً، ودعوة المؤمنين للتوبة خاصة المتخاذلين منهم، فالتخاذل عن نصره الدين يحتاج للتوبة .

(1) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (ج 8 - ص 350) .

المطلب الثالث

**المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمها،
وبين السورة وما قبلها وما بعدها**

البند الأول، المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمها

البند الثاني، مناسبة السورة لما قبلها (سورة الأنفال)

البند الثالث، مناسبة السورة لما بعدها (سورة يونس)

البند الأول، المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمتها :

تبدأ سورة التوبة بالبراءة من المشركين، قال تعالى: [بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ] {التوبة:1}، ولما قرَّرَ اللهُ ﷻ أمر هذه البراءة إثباتًا ونفيًا، أمر النبي ﷺ بما يصنع، بعد ما ضربه لهم من الأجل، قال تعالى: [فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَفْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] {التوبة:5} (1)، ثم ربطت بين المشركين وأهل الكتاب، لسبب تغييرهم وتبديلهم ما أنزل الله، قال تعالى: [قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ] {التوبة:29}، أي: "الذين أخذت عليهم رسلهم العهود والمواثيق باتباعه، ثم بين الموصول مع صلته فقال: (من الذين)، ودلَّ على استهانتهم سبحانه بهم وبرأته منهم بأن بني للمفعول قوله: (أوتوا الكتاب)، أي من اليهود والنصارى ومن ألحق بهم" (2) .

ثم بينت بعض صفات المنافقين الخبيثة، قال تعالى: [وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ] {التوبة:54}، وتواصل الآيات الحديث عن المنافقين، حيث أخذوا مساحة واسعة من السورة، ثم جمع الله ﷻ المنافقين مع عموم الكفار، عندما أمر رسوله ﷺ بقتالهم، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ] {التوبة:73}، "وإنما وجَّه هذا الأمر إلى الرسول ﷺ لأنه جيل على الرحمة، فأمر بأن يتخلى عن جبلته في حق الكفار والمنافقين وأن لا يُغضبي عنهم كما كان شأنه من قبل" (3). ليتناسب إعلان البراءة والحرب عليهم والغلظة، وليكن سبب الحرب والغلظة فيهم هو الغدر الذي يتقنوه، ويحض على الجهاد ويبين فضله في مواضع متعددة، ليختم السورة أيضًا بحث المؤمنين على قتال الكفار، وخاصة الأقرب لحدود الدولة الإسلامية، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاغْلُظُوا أَنْ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ] {التوبة:123} .

وحذَّرَ اللهُ ﷻ من التولي والإعراض في أول السورة، قال تعالى: [...وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَيْرٌ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ] {التوبة:3}، وحذَّرَ في آخرها من التولي

(1) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والصور (ج 8 - ص 380) .

(2) المرجع السابق (ج 8 - ص 434-435) .

(3) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (ج 10 - ص 267) .

والإعراض، قال تعالى: [فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ] {التوبة:129} .

والبراءة تستلزم عدم الاستغفار ممن نتبرأ منهم، فذكر الله ﷻ البراءة من المشركين في أول السورة، ونهى المؤمنين عن الاستغفار لهم في آخر السورة، قال تعالى: [مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ] {التوبة:113} .

البند الثاني، مناسبة السورة لما قبلها (سورة الأنفال) :

إن المتأمل في أواخر سورة الأنفال وأوائل سورة التوبة، يجد أن بينهما مناسبة عظيمة، جعلت بعض الصحابة يظنون أنهما سورة واحدة، وإن مناسبة أولها لآخر الأنفال هي الدعوة إلى البراءة ممن يخشى نقضه للعهود .

يقول البقاعي: "ولما كانت مناسبة أولها - الداعي إلى البراءة ممن يخشى نقضه - لآخر الأنفال المبين لمن يصلح للولاية المختتم بشمول العلم ...، وقدمت الأنفال مع قصرها على براءة مع طولها واشتباها أمرها على الصحابة في كونها سورة مستقلة أو بعض سوره كما قدمت آل عمران مع قصرها على النساء ...، فكان ما ذكر في براءة من البراءة والتولي شرحاً لآخر الأنفال" (1) .

وإن صدر سورة التوبة تفصيل لإجمال قوله تعالى في الأنفال: [وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ] {الأنفال:58}، وآيات الأمر بالقتال متصلة بقوله في الأنفال: [وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ] {الأنفال:60}؛ ولذا قال في التوبة عند ذكره المنافقين: [وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً...] {التوبة:46}. ثم بين السورتين تناسب من وجه آخر؛ وهو: أنه ﷺ في الأنفال تولى قسمة الغنائم، وجعل خمسها خمسة أخماس، وفي براءة تولى قسمة الصدقات، وجعلها لثمانية أصناف (2) .

وورود سورة التوبة بعد سورة الأنفال له حكمة، وهي أن الأنفال تحدثت عن أول غزوة للمسلمين (غزوة بدر)، والتوبة تحدثت عن (غزوة تبوك) وهي آخر غزوة في عهد الرسول ﷺ حتى نستشعر الفرق في المجتمع الإسلامي بين الغزوتين وكأنها تعطي صورة تحليلية للمجتمع فكأنهما سورة واحدة بدايتهما نصر أمة ونهايتهما تمكين أمة .

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والصور (ج 8 - ص 355-356) .

(2) انظر: أسرار ترتيب القرآن، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، (ص 93) .

البند الثالث، مناسبة السورة لما بعدها (سورة يونس) :

ختمت سورة التوبة بذكر رسالة النبي ﷺ وصفاته، وسورة يونس ابتدأت بتديد الشكوك والأوهام نحو إنزال الوحي على الرسول ﷺ للتبشير والإنذار (1) .

في سورة التوبة بيان أحوال المنافقين، وما كانوا يقولونه، وما كانوا يفعلونه حين نزول القرآن، وفي سورة يونس بيان أحوال الكفار، وما كانوا يقولونه في القرآن، وما كانوا يفعلونه حين نزول القرآن (2) .

وفي سورة التوبة ذم للمنافقين بعدم التوبة، وفي سورة يونس ذم لمن يصيبه البلاء فيفزع ثم يعود، قال تعالى: [وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] {يونس:12} (3) .

(1) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج 11 - ص 93) .

(2) انظر: المرجع السابق (ج 11 - ص 93) .

(3) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (ج 6 - ص 55) .

المطلب الرابع

سبب ترك البسمة في أولها

اختلف العلماء في سبب سقوط البسمة من أول سورة التوبة على أربع أقوال :

* **القول الأول:** أنه كان من شأن العرب في زمانها في الجاهلية، إذا كان بينهم وبين قوم عهد وأرادوا نقضه، كتبوا إليهم كتاباً ولم يكتبوا فيه بسمة، فلما نزلت سورة التوبة بنقض العهد الذي كان بين النبي ﷺ والمشركين، بعث بها النبي ﷺ على بن أبي طالب، فقرأها في موسم الحج، ولم يبسم في ذلك، على ما جرت به عادتهم في نقض العهد من ترك البسمة⁽¹⁾ .

* **القول الثاني:** يرى أن السورتين بمثابة سورة واحدة، مستدلين بسؤال ابن عباس رضي الله عنهما لأمير المؤمنين عثمان ابن عفان رضي الله عنه ، فيقول: قلت لعثمان: "ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني، وإلى براءة وهي من المثين، فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر - بسم الله الرحمن الرحيم - فقال عثمان: إن رسول الله كان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده، فيقول: ضعوا هذه في السورة التي فيها كذا وكذا، وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة، وبراءة من آخر القرآن، وكانت قصتها تشبهها، وقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها، فظننت أنها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم أكتب بينهما - بسم الله الرحمن الرحيم"⁽²⁾ .

* **القول الثالث:** لما كُتِبَ المصحف في خلافة عثمان رضي الله عنه اختلف أصحاب رسول الله ﷺ ، فقال بعضهم: براءة والأنفال سورة واحدة. وقال بعضهم: هما سورتان. فتركت بينهما فرجة لقول من قال إنهما سورتان وتركت بسم الله الرحمن الرحيم لقول من قال هما سورة واحدة فرضي الفريقان معا وثبتت حجتاهما في المصحف⁽³⁾ .

* **القول الرابع:** يرى أن سورة التوبة سورة مستقلة، مستدلين بسؤال ابن عباس رضي الله عنهما لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فيقول: "سألت علي بن أبي طالب رضي الله عنه : "لم لم تكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم؟ قال: { لأن بسم الله الرحمن الرحيم أمان وبراءة نزلت بالسيف، ليس فيها أمان }"⁽⁴⁾ .

ومما سبق يتضح أن القولين الأول والثالث، إنما هما تعليل عقلي على سبيل الاجتهاد لبيان الحكمة من عدم كتابة البسمة في أول السورة، وأما القول الثاني فضعف المحققون، وأما القول الرابع فقد اشتهر منذ عهد النبي ﷺ إلى يومنا هذا، وإليه يميل الباحث .

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن (ج 8 - ص 61) .

(2) مفاتيح الغيب (ج 15 - ص 521) .

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن (ج 8 - ص 62) .

(4) المستدرک علی الصحیحین، تألیف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط: (الأولى، 1411هـ - 1990م)، دار الكتب العلمية - بيروت، كتاب التفسير، باب تفسير سورة التوبة (ج 2 - ص 360 - ح 3273) .

قال أبو السعود /: "واشتهارها بهذه الأسماء يقضي بأنها سورة مستقلة وليست بعضاً من سورة الأنفال" (1) .

قال القرطبي /: "والصحيح أن التسمية لم تكتب لأن جبريل عليه السلام ما نزل بها في هذه السورة" (2) .

ومما يرجح أن سورتي الأنفال والتوبة سورتان منفصلتان، ما يلي:
أولاً: زمن نزولهما، فسورة الأنفال من أول ما نزل بعد الهجرة، وسورة التوبة من آخر ما نزل (3) .
ثانياً: موضوع كل سورة، فالأنفال تتحدث عن غزوة بدر، والتوبة تتحدث عن غزوة تبوك .
"والصحيح أن البسمة آية فذة من القرآن، أنزلت للفصل والتبرك بها، وأنه لا مدخل لأحد بالمرة في إثباتها أو تركها، وإنما هذا كله توقيف ووحى، ولا يعقل أن يترك ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يصح أن يتشكك مُسلم في هذا أبداً، ولا شك في عدم نزول البسمة هاهنا بالإجماع" (4) .

(1) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج 4 - ص 39) .

(2) الجامع لأحكام القرآن (ج 8 - ص 63) .

(3) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ج 2 - ص 567)، في ظلال القرآن (ج 3 - ص 1564 - 1565) .

(4) التفسير الواضح، تأليف: د. محمد محمود حجازي، ط: (العاشرة، 1413هـ)، دار الجيل الجديد- بيروت، (ج 1 - ص 850) .

ثانِيًا

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة التوبة

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي

المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير التشريعي

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي

المبحث الرابع: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي

المبحث الخامس: منهجيات الإصلاح والتغيير السياسي

المبحث السادس: منهجيات الإصلاح والتغيير العسكري



المبحث الأول

منهجات الإصلاح والتغيير العقائدي

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: الولاء والبراء

المطلب الثاني: الإيمان بالأنبياء والرسل

المطلب الثالث: الإيمان بالكتب السماوية

المطلب الرابع: الإيمان بالملائكة

المطلب الخامس: اعتقاد اليهود والنصارى في الله ﷻ

المطلب السادس: تحريف أهل الكتاب لكتبهم



المطلب الأول

الولاء والبراء

البند الأول، لطائف آية البراءة

البند الثاني، أسس وقواعد الولاء والبراء من خلال سورة

التوبة

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الولاء

والبراء

عَرَضَتْ سورة التوبة في بعض آياتها قضية هامة في الإسلام، يترتب عليها الكفر والإيمان، ألا وهي قضية الولاء والبراء، قال تعالى: **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (23) قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ]** {التوبة:23،24} .

البند الأول، لطائف آية البراءة :

أ - جاءت البراءة من الله ﷻ أولاً، ومن الرسول ﷺ ثانياً، ويتبعه بتلك البراءة المؤمنون؛ ليدل ذلك على خطورة المشركين، وشدة التهيب من الشرك وأهله، قال تعالى: **[بِرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ]** {التوبة:1} .

ب - جاء الإعلان عن البراءة يوم الحج الأكبر، وهذه من أعظم وسائل الإعلام، حيث تجمع العدد الكبير، قال تعالى: **[وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ...]** {التوبة:3} .

ج - أفتت باب التوبة مفتوح لمن أراد أن يتوب، قال تعالى: **[فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ]** {التوبة:11} .

د - ضرورة الاطمئنان لقوة الله ﷻ وعظمته وعلمه وقدرته، وأن الكفار مهما بلغت قوتهم لن يستطيعوا أن يعجزوا الله ﷻ، قال تعالى: **[وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَيْرٌ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ]** {التوبة:3} .

هـ - لا ولاء ولا نصرة إلا لله ولرسوله وللمؤمنين، ولا شيء مقدم على حب الله ورسوله وحب الجهاد⁽¹⁾، ولا براء إلا من الكفر والكافرين .

(1) انظر: الأساس في التفسير، تأليف: د. سعيد حوى، ط: (الأولى، 1405 هـ-1985م)، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، (م 4 - ص 2222) .

البند الثاني، أسس وقواعد الولاء والبراء من خلال سورة التوبة :

الولاء والبراء قاعدة من قواعد الدين وأصل من أصول الإيمان والعقيدة، فلا يصح إيمان شخص بدونهما، فيجب على المرء المسلم أن يوالي في الله ويحب في الله ويعادي في الله، فيوالي أولياء الله ويحبهم، ويعادي أعداء الله ويتبرأ منهم ويبغضهم .

وعقيدة الولاء لله والبراء من المشركين لها قواعد استندت على أوامر الله ﷻ ونواهيه المتعددة، منها قتالهم، والنهي عن موالاته أقرب الناس لهم، وأخرى بهجرهم، وهذه بعض القواعد :

القاعدة الأولى: البراء من الكفار والمشركين في قوله تعالى: [بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ] {التوبة:1}، أوجب البراء منهم أحياء، كما أن النهي عن الاستغفار لهم في قوله تعالى: [مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ] {التوبة:113}، أكد على البراء منهم وهم أموات .

القاعدة الثانية: إن تقديم البراءة من الكافرين على البراءة من كفرهم - على الرغم من شناعته - تؤكد على أنه لولا نفوسهم المريضة لما عَشَّشَ الكفر فيها، وما كان الكفر لينتشر لولا حركتهم به، ولن يكون للكفر أثر فاعل، لولا إفسادهم به في الأرض .

القاعدة الثالثة: إذا كان معاداة الكفار من الآباء والإخوان وتحريم موالاتهم، جاءت صريحة في قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ] {التوبة:23}، فمعاداة الكفار الأباة وعدم موالاتهم أولى .

القاعدة الرابعة: إن معاداة الكافرين لا بد أن تكون باقية وظاهرة، فتكون بقتالهم وحربهم، قال تعالى: [فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ...] {التوبة:5}، وربما تكون المعاداة مخفية عند المسلم المستضعف أو الضعيف .

القاعدة الخامسة: إن معاداة الكافرين وبغضهم أمر تعبدى أوجبه الله تعالى على المسلمين، قال تعالى: [قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ] {التوبة:24}، لقد توعد الله ﷻ من أثر مصالح الدنيا على الآخرة، بالمجهول المترصب بهم، يقول الرازي /: "إن جماعة من المؤمنين قالوا: يا رسول الله، كيف يمكن البراءة منهم بالكلية؟ وإن هذه البراءة توجب انقطاعنا عن آبائنا وإخواننا وعشيرتنا وذهاب تجارتنا، وهلاك أموالنا وخراب ديارنا، وإبقاعنا ضائعين، فبين تعالى أنه يجب تحمل جميع هذه المضار الدنيوية ليبقى الدين سليماً، وذكر أنه إن كانت رعاية هذه المصالح الدنيوية عندكم أولى من طاعة الله

وطاعة رسوله ومن المجاهدة في سبيل الله، فتريصوا بما تحبون حتى يأتي الله بأمره، أي بعقوبة عاجلة أو آجلة، والمقصود منه الوعيد" (1) .

وذكر الله ﷺ أموراً أربعة لها صلة بمخالطة الكفار، أولها: مخالطة الأقارب. وثانيها: الميل إلى إمساك الأموال المكتسبة. وثالثها: الرغبة في تحصيل الأموال بالتجارة. ورابعها: الرغبة في المساكن، ولا شك أن هذا الترتيب ترتيب حسن، فإن أعظم الأسباب الداعية إلى المخالطة القرابة، ثم إنه يتوصل بتلك المخالطة إلى إبقاء الأموال الحاصلة، ثم إنه يتوصل بالمخالطة إلى اكتساب الأموال التي هي غير حاصلة، وفي آخر المراتب الرغبة في البناء في الأوطان والدور التي بنيت لأجل السكنى، فذكر تعالى هذه الأشياء على هذا الترتيب الواجب، وبين أن رعاية الدين خير من رعاية جملة هذه الأمور (2).

القاعدة السادسة: لقد أشرك المشركون مع الله آلهة أخرى، وأنكروا نبوة النبي ﷺ ، وبما أن عقيدة الولاء والبراء مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بكلمة التوحيد التي تتضمن: نفي العبودية عن سواه، وإفراد العبادة لله وحده، والإيمان بأن محمداً ﷺ عبده ورسوله، أرسله ليظهره على الدين كله، قال تعالى: **[هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ]** {التوبة:33}، كما قرن طاعته بطاعة رسوله ﷺ ، وحذّر من أذيته أو التطاول عليه، وفي ذلك كلمة الكفر، قال تعالى: **[يَجْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وِئٍ وَلَا نَصِيرٍ]** {التوبة:74}، "فكلمة الكفر جنس لكل كلام فيه تكذيب النبي ﷺ ، كما أطلقت كلمة الإسلام على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فالكلمات الصادرة عنهم على اختلافها، ما هي إلا أفراد من هذا الجنس كما دل عليه إسناد القول إلى ضمير جماعة المنافقين" (3). وهذا يدل أن من أنكر دين الرسول ﷺ أو كذّب أو استهزأ به، كفر وخرج من دين الإسلام، إلا أن يتوب فيتوب الله عليه .

القاعدة السابعة: إن مداهنة الكافرين لغرض دنيوي، أو مادي، يُعدّ من الكبائر التي نهى الإسلام عنها، وقد تخرج من الملة، ومن مظاهر هذه المداهنة: حضور أعيادهم، وتهنئتهم بها والبشاشة في وجوههم، وكذلك مساعدة الكفار والدفاع عنهم والتعاون معهم أمنياً ضد المسلمين، كما يحدث في هذا الوقت، ونصرتهم بالمال والبدن والرأي والمشورة .

(1) مفاتيح الغيب (ج 16 - ص 17) .

(2) انظر: المرجع السابق (ج 16 - ص 17-18) .

(3) تحرير المعنى السديد وتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (ج 10 - ص 269) .

القاعدة الثامنة: شدة عداوة الكفار لأهل الإيمان، قال تعالى: [كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ] {التوبة:8}، هذه سنة المجرمين في كل زمان ومكان وهذا دَيْدُنُهُمْ⁽¹⁾، حيث يتحنون الفرص للانقضاض على المسلمين، ليظهروا عليهم بحقدهم وكرهيتهم بكثرة مذابحهم، فهكذا صنع الكفار مع من آمن من أقوامهم، وليس هذا فحسب، بل فعلوا ذلك مع الأنبياء والرسل، "موقف المشركين من كل رسول ومن كل رسالة من قبل إنما يمثل موقف الشرك من دين الله على الإطلاق فإن أبعاد المعركة تتراعى ويتجلى الموقف على حقيقته كما تصوره تلك النصوص القرآنية الخالدة، على مدار التاريخ البشري كله بلا استثناء! ماذا صنع المشركون مع نوح وهود وصالح وإبراهيم وشعيب وموسى وعيسى ﷺ، والمؤمنين بهم في زمانهم؟ ثم ماذا صنع المشركون مع محمد ﷺ والمؤمنين به كذلك؟ .. إنهم لم يرقبوا فيهم إلا ولا ذمة متى ظهروا عليهم وتمكنوا منهم.."⁽²⁾

وكذلك ما صنع المغول⁽³⁾ عند دخولهم بغداد، يقول ابن كثير /: "مالوا على البلد، فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول⁽⁴⁾ والشبان. ودخل كثير من الناس في الآبار وأماكن الحشوش، وقتني الوسخ، وكمنوا كذلك أياماً لا يظهرون، وكان الفئام⁽⁵⁾ من الناس يجتمعون في الخانات، ويغلقون عليهم الأبواب، فتفتحها التتار إما بالكسر أو بالنار، ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم إلى أعالي المكان، فيقتلونهم في الأسطحة، حتى تجري الميازيب⁽⁶⁾

(1) عادتهم ودأبهم ومذهبهم وأسلوبهم. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (ج 1 - ص 794) .

(2) في ظلال القرآن (ج 3 - ص 1608) .

(3) ظهر المغول على مسرح أحداث التاريخ العالمي في أواخر القرن السادس الهجري-الثاني عشر الميلادي ثم برزوا، كقوة عالمية ذات شهرة دولية واسعة النطاق خارج نطاق موطنهم الأصلي، في خلال العقدين الأول والثاني من القرن السابع الهجري-الثالث عشر الميلادي وقد استطاعوا أن يؤسسوا لهم أكبر إمبراطورية عالمية عرفها تاريخ البشرية في أقصر مدة، حيث تكونت إمبراطوريتهم الواسعة الأرجاء، والمتراامية الأطراف في خلال الثلاثة عقود الأخرى من الجزر اليابانية والمحيط الهادي شرقاً إلى قلب القارة الأوربية غرباً، ومن سيبيريا وبحر البلطيق شمالاً إلى الحدود الشمالية للجزيرة العربية وبلاد الشام وفلسطين جنوباً. انظر: المغول (التتار) بين الانتشار والانكسار، تأليف: علي محمد محمد الصلابي، ط: (الأولى، 1430هـ-2009م)، الأندلس الجديدة- مصر، (ص 27) .

(4) الشَّيْخُ: مَنْ اسْتَبَانَ فِيهِ السُّنُّ وَظَهَرَ عَلَيْهِ الشَّيْبُ، أَوْ هُوَ مَنْ بَلَغَ الْخَمْسِينَ فَمَا فَوْقَهَا. أَمَا الْكَهْلُ: فَهُوَ الَّذِي جَاوَزَ الثَّلَاثِينَ، وَقِيلَ: مِنَ الثَّلَاثِينَ إِلَى الْخَمْسِينَ. انظر: معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، تأليف: الدكتور أحمد مختار عمر وآخرون، ط: (الأولى، 1429هـ-2008م)، عالم الكتب- القاهرة، (ج 1 - ص 627)

(5) الجماعة من الناس. انظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (ج 8 - ص 5301) .

(6) الميزاب: قناة أو ماسورة عمودية يجري فيها الماء منصرفاً من أسطح الدُور أو المواضع العالية، فينسكب على الأرض بعيداً عن جدرانها. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (ج 3 - ص 2429) .

من الدماء في الأزقة...، وقد اختلف الناس في كمية من قتل ببغداد من المسلمين، فقيل: ثمانمائة ألف، وقيل: ألف ألف وثمانمائة ألف. وقيل: بلغت القتلى ألفي ألف نفس⁽¹⁾.

والتاريخ اليوم يعيد نفسه، فما فُعلَ من إبادة للمسلمين في دول الاتحاد السوفيتي، تكرار لما أحدثه التتار ببغداد، ويشهد العراق اليوم حرباً من الأمريكان، وكما تحالف المنافقون مع المشركين ضد النبي ﷺ، يتحالف اليوم زعماء الدول العربية مع الغرب ضد المسلمين، وها نحن اليوم في فلسطين نعيش هذا الواقع المرير، من التكالب علينا من أبناء جلدتنا، وغيرهم ممن لا يريدون أن يقوم للإسلام والمسلمين قائمة، ولا يريدون عودة الخلافة الإسلامية.

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الولاء والبراء :

- * ضرورة تحمل جميع المضار الناجمة عن فقد الأهل والأقارب والعشيرة والأموال، حباً في الله ﷻ، فكل شيء في سبيل الله يهون.
- * القرب قرب الدين لا قرب الأبدان⁽²⁾.
- * إذا كان مولاة الآباء والأخوة فيه تبع لهم، فكيف بمن يوالي اليهود والنصارى.
- * من يتولّى أعداء الله ﷻ ولا يبرأ منهم، فإنه يكون قد ظلم نفسه وجماعة المؤمنين، بوضعه الولاية موضع البراءة، والمودة محل العداوة، فحملته نعمة الجاهلية والعصبية القبلية على ولاية أعداء الله ورسوله والمؤمنين بنصرهم ومظاهرتهم⁽³⁾.
- * معاداة الكافرين لا بد أن تكون ظاهرة ولا مجال للمداهنة والمهادنة لأن معاداة الكافرين أمر تعبدى أوجبه الله ﷻ على المؤمنين.
- * باب التوبة مفتوح لمن والى المشركين ثم تاب بعد ذلك وأصلح.

(1) البداية والنهاية، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط: (الأولى، 1418هـ - 1997م)، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (ج 17 - ص 359-361).

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن (ج 8 - ص 94).

(3) انظر: تفسير القرآن الحكيم (ج 10 - ص 202).

المطلب الثاني

الإيمان بالأنبياء والرسل

البند الأول، النبي والرسول لغةً واصطلاحًا

البند الثاني، الفرق بين النبي والرسول

البند الثالث، حاجة الناس إلى الرسل

البند الرابع، وظائف الرسل ومهامهم

البند الخامس، صفات الأنبياء والرسل

البند السادس، ردُّ فعل المسلمين والمنافقين وأهل الكتاب والمشركين تجاه

الرسل

البند السابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الإيمان بالأنبياء

والرسل

تحدثت سورة التوبة عن بعض الأنبياء والرسل ﷺ ، وما كان من مواقف أقوامهم منهم، قال تعالى: [أَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ] {التوبة:70} .

والإيمان بالأنبياء والرسل من أركان الإيمان، قال تعالى: [آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْ كِتَابَهُ وَكُتِبَ لَهُ وَرُسُلِهِ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ] {البقرة:285}، وقال النبي ﷺ:

{ الإيمان: أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، وبلغائه، ورسله، وتؤمن بالبعث }⁽¹⁾، ولا بد من الإيمان بجميع الرسل والأنبياء، فمن كفر بواحد منهم كأنما كفر بهم جميعاً، قال تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (150) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا] {النساء:150،151} .

البند الأول، النبي والرسول لغةً واصطلاحاً :

النبي لغةً:

من النبأ، أي الخبر، يقال: نبأً ونبأً وأنبأ، أي أخبر. والنبي بلا همز أصله (النبيء) بالهمز، لأنه من: أنبأ عن الله إنباءً. والنبي: من النبوة والنباوة، وهي الارتفاع، أي إنه أشرف سائر الخلق⁽²⁾ .

الرسول لغةً:

هو الذي يتابع أخبار الذي بعثه ويبلغها؛ وسمي الرسول رسولاً لأنه ذو رسالة، والرسول: اسم من أرسلت⁽³⁾ .

(1) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة (ج 1 - ص 19 - ح 50) .

(2) انظر: مختار الصحاح (ص 303)، الزاهر في معاني كلمات الناس، تأليف: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: 328هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ط: (الأولى، 1412هـ - 1992م)، مؤسسة الرسالة- بيروت، (ج 2 - ص 169)، مجمل اللغة، تأليف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط: (الثانية، 1406هـ - 1986م)، مؤسسة الرسالة- بيروت، (ص 853)، تهذيب اللغة (ج 15 - ص 194) .

(3) انظر: تهذيب اللغة (ج 12 - ص 272)، لسان العرب (ج 11 - ص 284)، التوقيف على مهمات التعاريف (ص 177) .

النبي اصطلاحًا:

"وأما مسماه في العرف: فهو حُرٌّ، ذكر، من بني آدم، سليم من مُنْقَرٍ، معصوم ولو من صغيرة سهوًا قبل النبوة وعن كل رذيلة، أكمل معاصريه غير الرسل، اصطفاه الله من بين عباده، وخصه به بمشيئته موهبة منه ورحمة، وأوحى إليه بشرع، سواء أمره بتبليغه أم لا"⁽¹⁾.

الرسول اصطلاحًا:

هو إنسان أوحى الله تعالى إليه بشريعة وأمره بتبليغها للناس⁽²⁾.

البند الثاني، الفرق بين النبي والرسول :

هناك أقوال متعددة في الفرق بين النبي والرسول، أشهرها :

أ - الرسول ذَكَرَ حُرٌّ بعثه الله تعالى بشرع جديد يدعو الناس إليه، والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق كأنبياء بني إسرائيل الذين جاءوا بعد موسى ﷺ وقبل عيسى ﷺ .

ب - الرسول ذَكَرَ حُرٌّ بعثه الله تعالى إلى قوم بشرع جديد بالنسبة إليهم، والنبي من بعث بشرع غير جديد .

ج - الرسول ذكر حر له تبليغ في الجملة وإن كان بيانًا وتفصيلًا لشرع سابق، والنبي من أوحى إليه ولم يؤمر بالتبليغ أصلًا .

د - الرسول من الأنبياء من جمع إلى المعجزة كتابًا منزلًا عليه، والنبي من لا كتاب له .

هـ - الرسول من له كتاب أو نسخ في الجملة، والنبي من لا كتاب له ولا نسخ⁽³⁾ .

ومما سبق يمكن القول بأن الرسول من أوحى إليه بشرع جديد، والنبي من بُعثَ لتقرير شرع

من قبله .

البند الثالث، حاجة الناس إلى الرسل :

إن حاجة الناس للرسل والإيمان بهم أشدّ من حاجتهم إلى الهواء الذي يتنسمونه، وإلى الطعام الذي يأكلونه، وإلى الشراب الذي يشربونه؛ إذ من فقد أحد هؤلاء خسر الدنيا، أما من لم يؤمن بالرسل ودعوتهم ف خسارته أشدّ وأنكى، إذ هو يخسر الدنيا والآخرة .

يقول ابن تيمية /: "والرسالة ضرورة في إصلاح العبد في معاشه ومعاده فكما أنه لا

صلاح له في آخرته إلا باتباع الرسالة فكذلك لا صلاح له في معاشه ودنياه إلا باتباع الرسالة؛

(1) الكليات (ص 900) .

(2) معجم لغة الفقهاء (ص 222) .

(3) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (ج 9 - ص 165) .

فإن الإنسان مضطر إلى الشرع؛ فإنه بين حركتين: حركة يجلب بها ما ينفعه؛ وحركة يدفع بها ما يضره. والشرع هو النور الذي يبين ما ينفعه وما يضره والشرع نور الله في أرضه وعدله بين عباده وحسنه الذي من دخله كان آمناً. وليس المراد بالشرع التمييز بين الضار والنافع بالحس؛ ... بل التمييز بين الأفعال التي تضر فاعلها في معاشه ومعاده كنفع الإيمان والتوحيد؛...⁽¹⁾ .

ويقول ابن القيم /: "لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم، ولا ينال رضا الله البتة إلا على أيديهم، فالطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق ليس إلا هديهم وما جاءوا به، فهم الميزان الراجح الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الأقوال والأخلاق والأعمال، وبمتابعتهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال، فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه والعين إلى نورها والروح إلى حياتها، فأى ضرورة وحاجة فرضت، فضرورة العبد وحاجته إلى الرسل فوقها بكثير"⁽²⁾ .

البند الرابع، وظائف الرسل ومهامهم :

لرسل عليهم الصلاة والسلام وظائف كثيرة، أهمها :

1 - دعوة الناس إلى الإيمان بالله ﷻ وحده، وخلع عبادة من سواه، وهذه غايتهم العظمى، ووظيفتهم الكبرى، وهدفهم الأسمى⁽³⁾، قال تعالى: [وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ...] {النحل:36} .

2 - تبليغ الشريعة الربانية إلى الناس وتبينها وتوضحها، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ...] {المائدة:67}، والبلاغ يحتاج إلى الشجاعة وعدم خشية الناس، وهو يُبَلِّغُهُمْ ما يخالف معتقداتهم، ويأمرهم بما يستتكرونه، وينهاهم عما أفوهه، قال تعالى: [الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا] {الأحزاب:39}، ومن البلاغ أن يوضح الرسول الوحي الذي أنزله الله لعباده، لأنه أقدر من غيره على التعرف على

(1) مجموع الفتاوى (ج 19 - ص 99) .

(2) زاد المعاد في هدي خير العباد، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، ط: (السابعة والعشرون، 1415هـ- 1994م)، مؤسسة الرسالة- بيروت، مكتبة المنار الإسلامية- الكويت، (ج 1 - ص 68-69) .

(3) انظر: النبوات، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، ط: (الأولى، 1420هـ- 2000م)، أضواء السلف- الرياض، (ج 1 - ص 28) .

معانيه ومراميه، وأعرف من غيره بمراد الله من وحيه، قال تعالى: [وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ] {النحل:64}(1) .

3 - دلالة الأمة إلى الخير وتبشيرهم بالثواب المعدّ إن فعلوه، وتحذيرهم من الشرّ وإنذارهم بالعقاب المعدّ إن اقتترفوه(2)، قال تعالى: [رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا] {النساء:165} .

4 - إصلاح الناس بالقدوة الطيبة، والأسوة الحسنة في الأقوال والأعمال، وتزكية النفوس، قال تعالى: [أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ] {الأنعام:90}، وقال أيضاً: [هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ] {الجمعة:2} .

5 - تقويم الفكر المنحرف والعقائد الزائفة، حيث كان الناس في أول الخلق على الفطرة السليمة، يعبدون الله وحده، ولا يشركون به أحداً، فلما تفرقوا واختلفوا أرسل الله الرسل ليعيدوا الناس إلى جادة الصواب، وينتشلوهم من الضلال، قال تعالى: [كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ] {البقرة:213} .

فنبى الله نوحاً عليه السلام أنكر على قومه عبادة الأصنام، وكذلك إبراهيم عليه السلام، وهود عليه السلام أنكر على قومه الاستعلاء في الأرض والتجبر فيها، وصالح عليه السلام أنكر على قومه الإفساد في الأرض واتباع المفسدين، ولوط عليه السلام حارب جريمة اللواط التي استشرت في قومه، وشعيب عليه السلام أنكر في قومه جريمة التطفيف في المكيال والميزان وقاومها(3)، فجاءت الرسل لتقويم هذا الفكر المنحرف وتصويبه .

6 - إقامة الحجة، فإله ﷻ أرسل الرسل كي لا يبقى للناس حجة في يوم القيامة، قال تعالى: [رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ...] {النساء:165} .

(1) انظر: الرسل والرسالات، تأليف: د. عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، ط: (الرابعة، 1410هـ - 1989م)، دار النفائس - الكويت، (ص 43-44) .

(2) انظر: النبوات (ج 1 - ص 29) .

(3) الرسل والرسالات (ص 51) .

7 - شهادة الرسل على أممهم يوم القيامة بأنهم قد بلغوهم رسالات ربهم، قال تعالى: [وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ] {النحل:89} .

البند الخامس، صفات الأنبياء والرسل :

بعث الله ﷺ الرسل والأنبياء لدعوة الناس لدين الله، ولأجل ذلك خص الله رسله وأنبياءه ببعض الصفات الخلقية والخلقية، وهذه بعض صفاتهم :

أولاً، من صفاتهم الخلقية :

أ - البشرية، قال تعالى: [قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ...] {الكهف:110}، وينبثق عن بشرية الرسل أمور عدة منها: أنهم يأكلون ويشربون وينامون ويفرحون ويغضبون، وولدوا من أب وأم كسائر البشر، إلا من اختصه الله ﷻ بغير ذلك، كعيسى عليه السلام فقد خلق من غير أب، وكذلك من بشرية الرسل موتهم، قال تعالى: [كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ] {الرحمن:26-27}، ولم يجعل الله ﷻ الرسل من غير البشر كالملائكة؛ لئلا يكون للناس حجة بأنهم لا يستطيعون فعل ما يأمرونهم به، قال تعالى: [وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ] {الأنعام:9} .

ب - الذكورة، قال تعالى: [وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ...] {يوسف:109}، فقصر الله ﷻ النبوة على الرجال فقط، ومن الحكمة في ذلك: أن النبوة تحتاج إلى مخاطبة الرجال والنساء وفي السر والعلن، كما أن المرأة لا تستطيع القيام بأعباء النبوة لطبيعتها، فعاطفتها تغلب على عقلها، ولما يصيبها من حيض ونفاس، وما يترتب على ذلك من ما يتطلبه الوليد من رعاية، وكل ذلك يمنع من القيام بأعباء الرسالة وتكاليها⁽¹⁾ .

ج - عدم وجود أمراض مُنقَرة، حيث يعمل وجود هذه الأمراض جواً من تنافر وتباعد الناس عن الأنبياء، ولأن من الحكمة من إرسال الرسل دعوة الناس وهدايتهم، فيلزم عدم وجود ما ينفر الناس عن الأنبياء .

(1) انظر: الرسل والرسالات (ص 85) .

ثانيًا، من صفاتهم الخُفِيَّة :

- أ - الصدق، قال تعالى: [وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا] {مريم:54}، فمن الصفات الواجب توافرها في الأنبياء صفة الصدق، وهي صفة ملازمة لهم، ولو تكلم أحد الأنبياء كلامًا، غير صادق فيه، لانعدمت ثقة الناس فيه، والتفوا عن دعوته .
- ب - الأمانة، فهي أحد الصفات التي يجب توافرها في الأنبياء، قال تعالى: [...إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ] {الأعراف:28}، وخيانة الأمانة من الفحشاء، ومن خان الأمانة لا يجب اتباعه .
- ج - الفطنة، وذلك لأنهم أرسلوا لهداية الخلق وإرشادهم، بإقامة حججهم وإثباتها، وإبطال ما دونها، وكل ذلك يحتاج إلى الفطنة .

البند السادس، ردُّ فعل المسلمين والمنافقين وأهل الكتاب والمشركين تجاه الرُّسُل :

أ - المؤمنون: هم في بادئ الأمر آمنوا بالرسول وبعدهم، ثم لزموا هذا الإيمان إلى أن فارقوا الحياة، ويصدفون رسولهم ويتبعونه، وفي سورة التوبة جاءت آيات كثيرة تدل على طاعة المؤمنين للرسول ﷺ ، قال تعالى: [وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ] {التوبة:71} .

ب - المنافقون: ظهر النفاق في المدينة بعد هجرة النبي ﷺ ، وموقف المنافقين من الرُّسُل هو إظهار الإيمان بهم، وإخفاء الكفر، وتحالفهم ضد الرُّسُل، ولمزهم للمتصدقين، وكثرة حلفانهم كذبًا، قال تعالى: [الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ...] {التوبة:79}، وقال أيضًا: [يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ...] {التوبة:74} .

ج - أهل الكتاب: كان دأب أهل الكتاب وخصوصًا اليهود معاداة الأنبياء وقتلهم، وتحريفهم لعقائدهم، وبدل أن يؤمن أهل الكتاب بالرسول حق الإيمان، جعلوا رسلهم أبناء الله ﷻ ، قال تعالى: [وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزَّى بْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ] {التوبة:30} .

د - المشركون: لم يأخذ المشركون العبرة والعظة ممن سبقهم من الأقوام، وظلوا يحاربون الرسول ﷺ ، وهم يعلمون أنه على حق، ولكن فضلوا الجاه والسلطان على الإيمان بالله ﷻ ، قال تعالى: [أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمُ

رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ [التوبة:70]، وذكر الله ﷻ هذه الآية؛ "لأنه أتاهم نبأ هؤلاء تارة، بأن سمعوا هذه الأخبار من الخلق، وتارة لأجل أن بلاد هذه الطوائف، وهي بلاد الشام، قريبة من بلاد العرب، وقد بقيت آثارهم مشاهدة"⁽¹⁾.

البند السابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الإيمان بالأنبياء والرسل :

* إن إرسال الأنبياء والرسل ضرورة من ضروريات إصلاح العبد في معاشه ومعاذه، حيث إنه بإتباعهم يجلب لنفسه ما ينفعه ويدفع عن نفسه ما يضره في دنياه وآخرته .

* بإرسال الرسل يصلح الله ﷻ الأمم، ويغير ما بأنفسها .

* الإيمان بالأنبياء والرسل يجعل الأمة الإسلامية تشهد على باقي الأمم يوم القيامة، قال تعالى: [وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا...] [البقرة:143] .

جاءت آيات كثيرة تدل على طاعة المؤمنين للرسول ﷺ، ذلك أنهم آمنوا بالرسول وبدعوتهم في بادئ الأمر، ثم لزموا هذا الإيمان إلى أن فارقوا الحياة .

* ظهر النفاق عندما بدأت قوة الإسلام بالظهور بعد هجرة النبي ﷺ، وموقف المنافقين من الرسل هو إظهار الإيمان بهم، وإخفاء الكفر، وتحالفهم ضد الرسل، ولمزهم للمتصدقين، وكثرة حلفانهم كذباً .

* كان دأب اليهود معاداة الأنبياء وقتلهم، وتحريف عقائدهم .

* لم يأخذ المشركون العبرة والعظة ممن سبقهم، وظلوا يعادون الرسول ﷺ، وهم يعلمون أنه على حق، ولكن فضلوا الجاه والسلطان على الإيمان بالله ﷻ .

* نبي الله نوح ﷺ أنكر على قومه عبادة الأصنام، وكذلك إبراهيم ﷺ، وهود ﷺ أنكر على قومه الاستعلاء في الأرض والتجبر فيها، وصالح ﷺ أنكر على قومه الإفساد في الأرض واتباع المفسدين، ولوط ﷺ حارب جريمة اللواط التي استشرت في قومه، وشعيب ﷺ أنكر في قومه جريمة التطفيف في المكيال والميزان وقاومها⁽²⁾، فجاءت الرسل لتقويم هذا الفكر المنحرف وتصويبه .

(1) مفاتيح الغيب (ج 16 - ص 100) .

(2) الرسل والرسالات (ص 51) .

المطلب الثالث

الإيمان بالكتب السماوية

البند الأول، ما عُرف من الكتب السماوية

البند الثاني، منزلة القرآن بين الكتب السماوية

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الإيمان

بالكتب السماوية

إن الإيمان بالكتب السماوية من الواجبات التي لو كُذِّب أو أنكر أحدها أخرج من الملة، والإيمان بها يتطلب التصديق بكل ما جاء فيها، وليست الكتب الموجودة اليوم صحيحة سوى القرآن الكريم، فالله ﷻ تعهد بحفظه من التحريف والتبديل، قال تعالى: **[إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ]** {الحجر:9}، ولكن ما يجب التصديق به الصحيح منها وما حكاه القرآن الكريم عنها .

وأما الكتب السماوية المتواترة على الأنبياء ﷺ فناطقة بأن الله لا يقبل من أحد دينًا سوى الحنيفية، وهي الإسلام العام: عبادة الله وحده لا شريك له، والإيمان بكتبه ورسله واليوم الآخر، قال تعالى: **[إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ]** {البقرة:62}، وقال أيضًا: **[وَمَنْ يَرْغَبْ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (130) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (131) وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ]** {البقرة: 130 - 132}، وقال تعالى: **[قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ]** {البقرة:136}، وقال أيضًا: **[وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ]** {آل عمران:85} (1) .

البند الأول، ما عُرف من الكتب السماوية :

الكتب السماوية هي الكتب التي أنزلها الله ﷻ على بعض أنبياءه ورسله ﷺ، والذي نعرفه منها ما حكاه القرآن عنها، قال تعالى: **[إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ]** {التوبة:111}، وقال أيضًا: **[...وَأَتَيْنَا دَاوُودَ رَبُّورًا]** {الإسراء:55}، وقال: **[صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى]** {الأعلى:19} .

(1) انظر: الفتاوى الكبرى (ج 1 - ص 73) .

البند الثاني، منزلة القرآن بين الكتب السماوية :

إن للقرآن الكريم منزلة خاصة بين الكتب السماوية الأخرى، كما أن لأمة محمد ﷺ منزلة خاصة بين الأمم، ومما اختص به القرآن ما يلي :

1 - أنه تضمن خلاصة التعاليم الإلهية التي تضمنتها التوراة والإنجيل وسائر ما أنزل الله ﷻ من وصايا، وأنه مؤيد للحق الذي جاء بها، من عبادة الله وحده، والإيمان برسله، والتصديق بالجزاء، ووجوب إقامة الحق، والتخلق بكمارم الأخلاق، قال تعالى: [وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ...] {فاطر:31} .

2 - تعاليم القرآن هي كلمة الله الأخيرة لهداية البشر، أراد الله لها أن تبقى على الدهر، وتخلد على الزمن، فصانها من أن تمتد إليها يد التحريف، أو التصحيف، أو التغيير، أو التبديل، قال تعالى: [...وَأِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (41) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ] {فصلت:41-42}، وقال أيضاً: [إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ] {الحجر:9} .

3 - أراد الله ﷻ للقرآن هذا الخلود، ولا يتصور أن يأتي يوم يصل فيه العلم إلى حقيقة ما تتعارض مع أي حقيقة من حقائقه، فالقرآن كلام الله، والكون عمل الله، وكلام الله وعمله لا يتناقضان أبداً، بل يصدق أحدهما الآخر، ومن ثم فقد جاءت الحقائق العلمية مصدقة لما سبق به الكتاب، تحقيقاً لقوله ﷻ: [سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ] {فصلت:53} .

4 - ولأن الله يريد لكلمته أن تنتشر، وتصل إلى العقول والأسماع، وتتحول إلى واقع عملي، ولا يتم ذلك إلا إذا كانت ميسرة للذكر والحفظ والفهم، ولهذا جاء القرآن سهلاً، ليس فيه ما يشق على الناس فهمه، أو يصعب عليهم العمل به، قال تعالى: [وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ] {القمر:17}، ومن تيسيره أنه حفظه الرجال والنساء، والصغار والكبار، والأغنياء والفقراء، ويرددونه في البيوت والمساجد، ولا تزال أصوات القراء تدوي به في كل ناحية⁽¹⁾ .

(1) انظر: العقائد الإسلامية، تأليف: سيد سابق (المتوفى: 1420هـ)، دار الكتاب العربي- بيروت، (ص 163-166) .

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الإيمان بالكتب السماوية :

* إن الإيمان بالكتب السماوية ركن من أركان الإيمان .

* إن الإيمان بتحريف الكتب السماوية سوى القرآن الكريم، معلوم من الدين بالضرورة .

* إن الدين عند الله الإسلام، فهو شريعة جميع الأنبياء والرسل السابقين على النبي الخاتم

ﷺ ، قال تعالى: [إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ...] [آل عمران:19]، وقال أيضاً: [وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ

دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ] [آل عمران:85] .

* إن للقرآن الكريم منزلة خاصة بين الكتب السماوية الأخرى، كما أن لأمة محمد ﷺ منزلة

خاصة بين الأمم .

* تعاليم القرآن الكريم هي كلمة الله ﷻ الأخيرة لهداية البشر، أراد الله ﷻ لها أن تبقى أبد

الدهر، وتخلد على الزمن، فصانها من أن تمتد إليها يد التحريف، أو التصحيف، أو التغيير، أو

التبديل .

* أراد الله ﷻ للقرآن أن يكون ما فيه دليل على صدقه، ولا يتصور أن يأتي يوم يصل فيه

العلم إلى حقيقة ما تتعارض مع أي حقيقة من حقائقه، فالقرآن كلام الله، والكون عمل الله، وكلام

الله وعمله لا يتناقضان أبداً، بل يصدق أحدهما الآخر، ومن ثم فقد جاءت الحقائق العلمية مصدقة

لما سبق به الكتاب .

* يريد الله ﷻ لكلمته أن تنتشر، وتصل إلى العقول والأسماع، وتتحول إلى واقع عملي.

* جاء القرآن سهلاً، ليس فيه ما يشق على الناس فهمه، أو يصعب عليهم العمل به، ومن

تيسيره أنه حفظه الرجال والنساء، والصغار والكبار، والأغنياء والفقراء، ويرددونه في البيوت

والمساجد، ولا تزال أصوات القراءة تدوي به في كل ناحية من نواحي الدنيا .

المطلب الرابع

الإيمان بالملائكة

البند الأول، دور الملائكة في هجرة الرسول ﷺ

البند الثاني، دور الملائكة يوم حُنين

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الإيمان

بالملائكة

البند الأول، دور الملائكة في هجرة الرسول ﷺ :

عندما هاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة لاحقه كفار قريش وطارده، فلجأ إلى غار ثور مدة ثلاث ليال، وقد وصل كفار قريش إلى الغار للبحث عن النبي ﷺ وأبي بكر الصديق ﷺ، فخاف أبو بكر من اكتشاف أمرهما، فيقول: { قلت للنبي ﷺ ونحن في الغار: "لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا"، فقال النبي ﷺ: ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما }⁽¹⁾، وبين قوله تعالى: [إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ] {التوبة:40}، قال ابن عاشور /: "فيكون المراد بالجنود الملائكة الذين ألقوا الحيرة في نفوس المشركين فصرفوهم عن استقصاء البحث عن النبي ﷺ وإكثار الطلب وراءه والترصد له في الطرق المؤدية والسبل الموصلة، لاسيما أنه قصد يثرب مهاجر أصحابه، ومدينة أنصاره، فكان سهلاً عليهم أن يرصدوا له طرق الوصول إلى المدينة"⁽²⁾.

البند الثاني، دور الملائكة يوم حُنين :

كانت معركة حُنين في العاشر من شوال للسنة الثامنة من الهجرة بعد فتح مكة بأيام، وسببها أن الله لما فتح مكة لرسوله ﷺ ، ظن زعماء قبيلتنا هوازن وثقيف أن رسول الله ﷺ سيتوجه إليهم بعد الانتهاء من أمر مكة، فعزموا على أن يبدؤوه بالقتال، وقد بلغ عدد المقاتلين منهم في المعركة المرتقبة ما بين عشرين ألفاً إلى ثلاثين، فأعلن رسول الله ﷺ عزمه على الخروج لقتاله، فخرج كل من كان بمكة؛ أصحابه الذين قدموا معه في المعركة، ومن انضم إليهم بعد ذلك ممن أسلم حديثاً، وسار رسول الله ﷺ حتى إذا كان في وادي حنين⁽³⁾ خرجت عليهم هوازن وحلفاؤها في غُيبش الصباح⁽⁴⁾، فحمل عليهم المسلمون فانكشوا وانهمزوا، فانشغل المسلمون بجمع الغنائم فاستقبلهم المشركون بالسهام فانفرط عقدهم، وفر أهل مكة والمسلمون الجدد، وبقي رسول الله ﷺ

(1) صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ ، باب مناقب المهاجرين وفضلهم (ج 5 - ص 4 - ح 3653).

(2) تحرير المعنى السديد وتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (ج 10 - ص 204) .

(3) وادي حنين: واد إلى جنب ذي المجاز قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً من جهة عرفات:

قيل: سمي باسم حنين بن قابثة بن مهلائيل. انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج 8 - ص 27) .

(4) غيبش الصباح: الظلمة يخالطها البياض في بقية الليل. انظر: إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال

والحفدة والمتاع، تأليف: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئ (المتوفى:

845هـ)، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، ط: (الأولى، 1420هـ - 1999م)، دار الكتب العلمية- بيروت، (ج

2 - ص 12) .

ثابتًا على بخلته يقول: { أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبٌ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، اللَّهُمَّ نَزَّلْ نَصْرَكَ }⁽¹⁾⁽²⁾، وقد وصف القرآن الكريم هذه الواقعة، فقال تعالى: [لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثُرَتْكُمُ فَلَئِمَ تَغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمُ مُدْبِرِينَ (25) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ]
 {التوبة: 25- 26}، فأفادت (ثم) هنا التراخي؛ لأنه كانت مدة بعد الاضطراب ونزول السكينة، وقد أنزل الله ﷻ الملائكة برحمة منه، بعد أخذ النبي ﷺ في جَمْعِ أسبابها، وتلافي أسباب الفشل، واتخاذ أسباب النصر، بأن جَمَعَ المؤمنين الذين لهم سابقات في النصر وانحازوا إليه واتخذهم قوة للحق واتقاء للهزيمة. وأضاف ﷻ السكينة والاطمئنان إليه؛ لأن ما يكون من الله لا يتغير ولا يحول ولا يتبدل، فهي سكينة ثابتة قائمة، تؤتي ثمارها وغايتها، وقال ﷻ: (على رسوله وعلى المؤمنين) بتكرار (على) للدلالة على أن السكينة عامة ولم تخص، وتأكيدا بالنسبة للمؤمنين، وعبر سبحانه بالمؤمنين، ولم يقل المسلمين للإشارة إلى أن هذه السكينة كانت خاصة بالذين آمنوا قلوبهم، واطمأنت بالإيمان نفوسهم⁽³⁾.

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الإيمان بالملائكة :

- * الملائكة جند من جنود الله ﷻ، ومنهم من هو مُكَلَّفٌ بالوحي، ومنهم من هو مُكَلَّفٌ بمراقبة أعمال البشر، ومنهم من هو مُكَلَّفٌ بقبض الأرواح، ومنهم من هو مُكَلَّفٌ بنصر المؤمنين وتأييدهم .
- * بيان أن الملائكة تسبح الله ﷻ وتحمده، فيه قُدوة للمسلمين وإصلاح وتغيير .
- * تأييد النبي ﷺ بالملائكة، يشعر المؤمنين بمعية الله لهم إن اتبعوا سنة النبي ﷺ .
- * بيان أن الإيمان بالملائكة نابع من الإيمان بالله ﷻ .
- * بيان أن من آمن بالملائكة وأيقن وظائفهم وصفاتهم، ازداد في إيمانه وخوفه من الله ﷻ، حيث إن المؤمن عندما يعلم أن الملائكة تكتب ما يفعل من مولده حتى وفاته، فإنه يتوقف ويفكر ملياً قبل أي عمل يقوم به .
- * الإيمان بأن الملائكة لا تعصي الله ﷻ مطلقاً، يجعل المؤمن صغيراً إذا عمل ذنباً، ومن هنا يجب أن نفتدي بالملائكة من حيث عبادة الله ﷻ وعدم عصيانه .

(1) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين (ج 3 - ص 1401 - ح 1776) .

(2) انظر: السيرة النبوية - دروس وعبر (ص 102-103) .

(3) انظر: زهرة التفاسير (ج 6 - ص 3268) .

* جعل الله ﷻ الملائكة تقاتل مع المسلمين في حنين، وهذا فيه دلالة على أن الملائكة من أعظم جنود الله تعالى التي يؤيد بها عباده المؤمنين في كل الأوقات والأزمان، وهذا مثبت عند العوام والخواص في عصرنا الحاضر، وخاصة في معاركنا الدائرة مع اليهود، فقد رويت قصص كثيرة تثبت وقوف الملائكة بجانب المجاهدين في جهادهم ضد اليهود .

* بيان أن الله ﷻ يؤيد عباده المؤمنين عندما يأخذوا بالأسباب ويتوكلوا عليه بالملائكة، وأن هذا التأييد مستمر طالما بقي المسلمون على ذلك .

المطلب الخامس

اعتقادات اليهود والنصارى في الله ﷻ

البند الأول، اليهود والنصارى لغةً واصطلاحاً

البند الثاني، اعتقادات اليهود والنصارى كما صورتها سورة التوبة

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال اعتقاد اليهود والنصارى في الله ﷻ

بلغ من تحريف اليهود والنصارى لدينهم أن بعضهم لا يؤمن بالله ﷻ ، ومنهم من جعل الله أبناء، فاليهود قالت: (عزير ابن الله)، والنصارى قالت: (المسيح ابن الله)، ومنهم من اتخذ الأحرار والرهبان والمسيح أيضاً شركاءً وأرباباً من دون الله ﷻ ، وقد تطرقت سورة التوبة لهذه الاعتقادات الباطلة .

البند الأول: اليهود والنصارى لغةً واصطلاحاً :

اليهود لغةً:

(هاد) تاب ورجع إلى الحق، وقوله تعالى: [إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ] {الأعراف:156}، أي: تبنا إليك، (اليهود) قوم من أصل سامي قيل إنهم سموا كذلك باسم يهوذا أحد أبناء يعقوب، وحُوِّلَت الذال إلى الدال حين عُرِّبَت، و(اليهودي) واحد اليهود والمنسوب إلى اليهود، و(اليهودية) ملة اليهود⁽¹⁾ .

النصارى لغةً:

ينسبون لقرية بالجليل من فلسطين يقال لها: ناصرة. وسُمُّوا كذلك: لنصرة بعضهم لبعض. والتتصر: الدخول في النصرانية، والنصراني: من تعبد بدين النصرانية⁽²⁾ .

اليهود اصطلاحاً:

هم الذين يزعمون أنهم أتباع موسى ﷺ ، وكتابهم التوراة . وقد وردت تسميتهم في القرآن بقوم موسى، وبنى إسرائيل نسبة إلى يعقوب ﷺ ، وكذلك أهل الكتاب، واليهود. وتسميتهم باليهود لم يذكروا بها إلا في مواطن الذم، كقول الله ﷻ : [وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ...] {المائدة:64}⁽³⁾ .

النصارى اصطلاحاً:

هم الذين يزعمون أنهم أتباع المسيح ﷺ ، وكتابهم الإنجيل . وقد أطلق على أتباع الديانة النصرانية في القرآن الكريم نصارى، وأهل الكتاب، وأهل الإنجيل، وهم يسمون أنفسهم بالمسيحيين نسبة إلى المسيح ﷺ ويسمون ديانتهم بـ(المسيحية). ولم ترد التسمية بالمسيحية في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية، كما أن المسيح ﷺ حسب الإنجيل لم يُسمَّ أصحابه وأتباعه بالمسيحيين، وهي تسمية لا توافق واقع النصارى؛ لتحريفهم ما نزل به

(1) انظر: مختار الصحاح (ص 329)، العين (ج 4 - ص 76)، المعجم الوسيط (ج 2 - ص 998-999) .
(2) انظر: لسان العرب (ج 5 - ص 212)، القاموس الفقهي لغةً واصطلاحاً (ص 354)، المعجم الوسيط (ج 2 - ص 925)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (ج 10 - ص 6619) .
(3) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، تأليف: سعود بن عبد العزيز الخلف، ط: (الرابعة، 1425هـ-2004م)، مكتبة أضواء السلف - الرياض، (ص 45-46) .

المسيح ﷺ . فالحق والصواب أن يطلق عليهم نصارى، أو أهل الكتاب، لأن في نسبتهم للمسيح ﷺ خطأ فاحش، إذ يلزم من ذلك عزو ذلك الكفر والانحراف إلى المسيح ﷺ ، وهو منه براء⁽¹⁾ .

البند الثاني، اعتقادات اليهود والنصارى كما صورتها سورة التوبة :

1 - عدم الإيمان بالله ﷻ : إن عدم الإيمان بالله ﷻ يلزم منه الكفر باليوم الآخر والجنة والنار وما إلى ذلك من الغيبيات، وكذلك من لم يؤمن بالله لا يحرم ما حرم الله ﷻ ؛ لأن الإيمان بالله أصل، فإن فسد هذا الأصل فسد ما يَنْتُج عنه، قال تعالى: [قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ] {التوبة:29}، "فنفى عنهم الإيمان بالله واليوم الآخر من حيث تركوا شرع الإسلام الذي يجب عليهم الدخول فيه، فصار جميع ما لهم في البعث وفي الله ﷻ من تخيلات واعتقادات لا معنى لها، إذ تلقوها من غير طريقها، وأيضاً فلم تكن اعتقاداتهم مستقيمة لأنهم تشعبوا وقالوا: (عزير ابن الله، والله ثالث ثلاثة) وغير ذلك، ولهم أيضاً في البعث آراء كشراء منازل الجنة من الرهبان، وقول اليهود في النار نكون فيها أياماً بعد ونحو ذلك"⁽²⁾، قال تعالى: [وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً...] {البقرة:80} .

2 - قول اليهود (العزير ابن الله): إن من أبرز اعتقادات اليهود، اعتقادهم بأن الله أبناء، قال تعالى: [وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ...] {التوبة:30}، و(عزير): اسم حبر⁽³⁾ كبير من أحبار اليهود الذين كانوا في الأسر البابلي، واسمه في العبرانية (عزرا بن سرايا)، من سبط اللاويين، كان حافظاً للتوراة. وقد تَفَضَّلَ عليه ملكُ فارس فأطلقه من الأسر، وأطلق معه بني إسرائيل من الأسر الذي كان عليهم في مدينة بابل⁽⁴⁾، فكان اليهود يُعَظِّمُونَ عزرا إلى حدِّ أن ادعى بعضهم أن (عزرا ابن الله)، غلوا منهم في تقديسه، والذين وصفوه بذلك جماعة من أحبار اليهود في المدينة، فألصق الله ﷻ القول بهم جميعاً لأن سكوت الباقيين عليه وعدم تغييره يلزمهم الموافقة عليه والرضا به، وقد

(1) انظر: المرجع السابق (ص: 163-164) .

(2) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ج 3 - ص 21) .

(3) الحبر بفتح الهاء وكسرها واحد أحبار اليهود والكسر أفصح لأنه يجمع على أفعال دون فعول، والحبر: رئيس من رؤساء الدين، الحبر الأعظم: خلف السيد المسيح على الأرض، رئيس الكهنة عند اليهود، والجمع أحبار وحبور. انظر: إعراب القرآن وبيانه، تأليف: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: 1403هـ)، ط: (الرابعة، 1415هـ)، دار الإرشاد للشؤون الجامعية - حمص، (ج 4 - ص 88-89) .

(4) إحدى مدن العراق. انظر: الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق، تأليف: عبد العزيز صالح، مكتبة دار الزمان، (ص: 449) .

ذكر اسم (عزرا) في الآية بصيغة التصغير، فيحتمل أنه لما عُرِبَ عُرِبَ بصيغة تشبه صيغة التصغير، فيكون كذلك اسمه عند يهود المدينة ويحتمل أن تصغيره جرى على لسان يهود المدينة تحبيبا فيه⁽¹⁾، وهذا الاعتقاد باطل، قال تعالى: [وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَكُمْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهٗ قَانُتُونَ] {البقرة:116} .

3 - قول النصارى (المسيح ابن الله): يعتقد بعض النصارى أن الله ﷻ أبناء، قال تعالى: [...وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ...] {التوبة:30}، وكان قديما النصارى يريدون بالبنوة معنى مجازيا لا حقيقيا، يعنون به أنه المحبوب المكرم عند الله، ثم تأثروا بوثنية الهنود، فصاروا يعنون بالبنوة معنى حقيقيا، وأن ابن الله هو الله، وهو روح القدس، إذ اندمجت هذه الأقانيم الثلاثة وصارت واحدا حقيقة، وكان أول من أعلن ذلك (مجمع نيقية 325م)، أي بعد المسيح ﷻ بثلاثة قرون، وصارت كلمة (الثالوث) وهي الأب والابن وروح القدس تطلق على هذه الأقانيم الثلاثة، التي حلت في اللاهوت⁽²⁾، وقد أبطل الله ﷻ هذا المعتقد، قال تعالى: [يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهَوْا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ...] {النساء:171} .

4 - الشرك بالله ﷻ : إن بعضا من أهل الكتاب الذين انحرفوا في عقيدتهم، اتخذوا الأحرار والرهبان⁽³⁾ والمسيح ﷻ أربابا من دون الله ﷻ ، قال تعالى: [اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ] {التوبة:31}، هذا اتهام جديد لأهل الكتاب، وكشف عن وجه من وجوه الضلال الذي ركبه، وهو أنهم انقادوا لأحبارهم ورهبانهم، وجعلوا لهم الكلمة فيهم، والعقل المدبر لهم، فكلمة الأحرار والرهبان لهم، هي بمثابة الكلمة التي لا معقب عليها عندهم، وقد تأول الأحرار والرهبان كلمات الله، وأخرجوها عن مفهومها الذي لها، إلى المفهوم الذي يرونه.. ومن هنا كان للأحرار والرهبان هذا السلطان المبسوط على أتباعهم، بحيث جعلوا إلى أيديهم أمر هؤلاء الأتباع، فيما هو من صميم العقيدة.. فيغفرون لمن شاءوا من المذنبين، ويحرمون من شاءوا من هذا الغفران.. وقد أدى ذلك إلى أن أصبح الأحرار والرهبان آلهة يطلب رضاها، ويتقرب إليها بالقربات، حتى تنال منهم المغفرة والرضوان..

(1) انظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (ج 10 - ص 167-168) .

(2) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج 10 - ص 182) .

(3) الراهب: المتعبد الزاهد في صومعة النصارى، المُتَخَلِّ عن ملذات الدنيا. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة

(ج 2 - ص 949) .

وفى عطف المسيح ﷺ بعد قوله تعالى: [اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ...] {التوبة:31}، إشارة إلى أن المسيح في ربوبيته عند أتباعه، يأخذ وضعاً خاصاً، غير الوضع الذي للأحبار عند اليهود، وللرهبان عند النصارى.. فهؤلاء الأحبار والرهبان ليسوا أرباباً عند أتباعهم بصورة قاطعة، وإنما هم أشبه بالأرباب.. أما المسيح فهو عند أتباعه ربُّ بكل معنى الكلمة⁽¹⁾.

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال اعتقاد اليهود والنصارى في الله ﷻ :

* بلغ من تحريف اليهود والنصارى لدينهم أن بعضهم لا يؤمن بالله ﷻ ، ومنهم من جعل لله أبناء، فاليهود قالت: (عزير ابن الله)، والنصارى قالت: (المسيح ابن الله)، ومنهم من اتخذ الأحبار والرهبان والمسيح أيضاً شركاءً وأرباباً من دون الله ﷻ ، وقد تطرقت سورة التوبة لهذه الاعتقادات الباطلة .

* وردت تسمية اليهود في القرآن بقوم موسى، وبني إسرائيل نسبة إلى يعقوب ﷺ ، وكذلك أهل الكتاب، واليهود، وتسميتهم باليهود لم يذكروا بها إلا في مواطن الذم .

* قد أطلق على أتباع الديانة النصرانية في القرآن الكريم نصارى، وأهل الكتاب، وأهل الإنجيل، وهم يسمون أنفسهم بالمسيحيين نسبة إلى المسيح ﷺ ويسمون ديانتهم بـ(المسيحية). ولم ترد التسمية بالمسيحية في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية، كما أن المسيح ﷺ حسب الإنجيل لم يُسمَّ أصحابه وأتباعه بالمسيحيين، وهي تسمية لا توافق واقع النصارى؛ لتحريفهم ما نزل به المسيح ﷺ . فالحق والصواب أن يطلق عليهم نصارى، أو أهل الكتاب، لأن في نسبتهم للمسيح ﷺ خطأ فاحش، إذ يلزم من ذلك عزو ذلك الكفر والانحراف إلى المسيح ﷺ ، وهو منه براء.

* لا يُحرّم اليهود والنصارى ما حرّم الله ورسوله وثبت بالكتاب والسنة، ولا يدينون دين الحق (الإسلام) .

* إن اليهود والنصارى ادعوا البنوة لله ﷻ وأشركوا به، وفقاً لأهوائهم ولمصالحهم الخاصة.
* إن الخرافات التي يقول بها اليهود والنصارى لا تصدقها الفطرة السليمة، قال تعالى:
[لَوْ كَانَ فِيهَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ] {الأنبياء:22} .

(1) انظر: التفسير القرآني للقرآن، تأليف: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد 1390هـ)، دار الفكر العربي- القاهرة، (ج 5 - ص 743-744) .

المطلب السادس

تحريفه أهل الكتاب كتبهم

البند الأول، تحريف التوراة

البند الثاني، تحريف الإنجيل

البند الثالث، كيف صدق القرآن الكريم الكتب السابقة قبل

تحريفها

البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال تحريف

أهل الكتاب لكتبهم

البند الأول، تحريف التوراة :

التوراة: كلمة عبرانية تعني الشريعة أو الناموس.

ويراد بها في اصطلاح اليهود: خمسة أسفار يعتقدون أن موسى ﷺ كتبها بيده ويسمونها

"بناتوك" نسبة إلى "بنتا" وهي كلمة يونانية تعني خمسة، أي الأسفار الخمسة⁽¹⁾.

والإيمان بالتوراة التي نزلت على موسى ﷺ، ركن من أركان الإيمان، وقد أخبر الله ﷻ

أن فيها هدىً ونوراً وأتى عليها، قال تعالى: [وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا

لِلْمُتَّقِينَ] {الأنبياء:48}، إلا أن هذه التوراة التي نزلت على موسى ﷺ غير موجودة البتة، كما هو

مُسلّم بين الجميع. أما التوراة المتداولة الآن، فقد قام بكتابتها أكثر من كاتب، وفي أزمان مختلفة،

وقد دخلها التحريف، وقد أثبت القرآن هذا التحريف، قال تعالى: [أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ

فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ] {البقرة:75}، فهم تناولوا على

كتاب الله ﷻ، فحرفوه ليخفوا ما فيه من الحق، ونسوا قدرًا مما ذكرهم الله به في التوراة⁽²⁾.

البند الثاني، تحريف الإنجيل :

النصارى يقدسون كلاً من العهد القديم والعهد الجديد ويضمونها معاً في كتاب واحد

يطلقون عليه اسم (الكتاب المقدس).

والعهد القديم: هو التوراة مع الكتب الملحقة بها.

أما العهد الجديد: فهو مجموعة من الأناجيل والرسائل الملحقة بها وتتضمن حسب المدون

فيها: دعوة المسيح عليه السلام، وتاريخه، وشيئاً من دعوة أوائل النصارى، وتاريخهم، ورسائل دينية

أخرى.

والإنجيل: كلمة يونانية تعني الخبر الطيب (البشارة).

والإنجيل عند المسلمين: هو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على عيسى ﷺ⁽³⁾.

إن النصارى لا يدعون أن الأناجيل منزلة من عند الله ﷻ على المسيح ﷺ، ولا أن

المسيح ﷺ أتاهم بها، بل كلهم أولهم عن آخرهم لا يختلفون في أنها أربعة أناجيل ألفها أربعة

رجال معروفون في أزمان مختلفة⁽⁴⁾، ويقول ابن تيمية /: "وأما الأناجيل التي بأيدي النصارى:

(1) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (ص 74).

(2) انظر: العقائد الإسلامية (ص 166-167).

(3) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (ص 195-197).

(4) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، تأليف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي

الظاهري (المتوفى: 456هـ)، مكتبة الخانجي - القاهرة، (ج 2 - ص 2).

فهي أربعة أناجيل، إنجيل مَتَّى ويوحنا ولوقا ومرقس، وهم متفقون على أن لوقا ومرقس لم يريا المسيح، وإنما رآه مَتَّى ويوحنا، وأن هذه المقالات الأربعة التي يسمونها الإنجيل، وقد يسمون كل واحد منهم إنجيلًا، إنما كتبها هؤلاء بعد أن رُفِعَ المسيح، فلم يذكروا فيها أنها كلام الله، ولا أن المسيح بَلَّغها عن الله، بل نقلوا فيها أشياء من كلام المسيح، وأشياء من أفعاله ومعجزاته. وذكروا أنهم لم ينقلوا كل ما سمعوه منه ورأوه فكانت من جنس ما يرويه أهل الحديث والسير والمغازي عن النبي ﷺ من أقواله وأفعاله التي ليست قرآناً⁽¹⁾.

البند الثالث، كيف صدَّقَ القرآن الكريم الكتب السابقة قبل تحريفها :

جاء القرآن الكريم مؤيدًا للحق الذي وَرَدَ في الكتب السابقة، كدعوته لعبادة الله وحده، والإيمان برسله، والتصديق بالجزاء، ورعاية الحق والعدل، والتخلق بالأخلاق الصالحة؛ وهو في الوقت ذاته مهيمناً عليها ومبيناً ما وقع فيها من أخطاء وأغلاط، وتحريف وتصحيف، وتغيير وتبديل⁽²⁾.

البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال تحريف أهل الكتاب لكتبهم :

- * بيان أن التوراة والإنجيل كتبنا بعد نزولهما بفترة بعيدة .
- * بيان أن كل واحد ممن كتب التوراة أو الإنجيل لم يكتبها كما نزلت؛ لنسيان بعض نصوصها وتَدخُّل الأهواء والمصالح الشخصية في كتابتها .
- * بيان أن من أهم أسباب تحريف اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل: إخفاء الحقائق والبشارات بوجود نبي من العرب، والبقاء على ملكهم وزعامتهم .
- * جاء القرآن الكريم مؤيدًا للحق الذي وَرَدَ في الكتب السابقة، كدعوته لعبادة الله وحده، والإيمان برسله، والتصديق بالجزاء؛ وجاء مبيِّنًا ما وقع فيها من أخطاء وأغلاط، وتحريف ...

(1) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: علي بن حسن وآخرون، ط: (الثانية، 1419هـ - 1999م)، دار العاصمة - السعودية، (ج 3 - ص 21-22).

(2) انظر: العقائد الإسلامية (ص 169) .

المبحث الثاني

مذهبيات الإصلاح والتغيير التشريعي

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: العهود والمواثيق

المطلب الثاني: نجاسة المشركين

المطلب الثالث: الأشهر الحرم

المطلب الرابع: الزكاة والصدقة

المطلب الخامس: الجزية

المطلب السادس: أهل الأعذار



المطلب الأول

العهود والمواثيق

البند الأول، العهد والميثاق لغةً واصطلاحاً

البند الثاني، أهمية العهود والمواثيق

البند الثالث، أقسام العهود والمواثيق

البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال العهود

والمواثيق

اقتضت مشيئة الله ﷻ ، وجود مجموعة من المعاهدات التي تحدد العلاقات السياسية والتجارية والاجتماعية بين البشر، وما لبثت أن تناسلت وتطورت إلى أن وصلت إلى درجة عالية من التعقيد والتشابك، وإذا كانت العهود والمواثيق بين الأفراد شكلاً قديماً من العلاقات التي تجري في المجتمعات البشرية، فإن الذي يجري على مستوى الدول في الوقت الحاضر، هو شكل متطور عن تلك الاتفاقات الفردية الجزئية، وإن كان نابغاً ومتولداً منها بالضرورة .

ومع مرور الزمن أصبحت المعاهدات الأداة الطبيعية لبلورة العلاقات السياسية الخارجية للدول، وطريقاً لتنظيم الشؤون المشتركة بينها، وتعبيراً عن المصالح المتبادلة، فضلاً عن كونها وسيلة لحل المشكلات العالقة بين المجتمعات، فهي غنية متنوعة تتوع العلاقات الإنسانية في السلم والحرب .

البند الأول، العهد والميثاق لغةً واصطلاحاً :

العهد لغةً:

العين والهاء والداد أصل واحد يدل على الاحتفاظ بالشيء وإحداث العهد به، والجمع: عهود⁽¹⁾، والعهد كل ما عاهد الله عليه، وكل ما بين العباد من المواثيق فهو عهد، والعهد بمعنى الوصية، وهو الذي يكتب للولاية⁽²⁾ .

الميثاق لغةً:

"الواو والثاء والقاف كلمة تدل على عقد وإحكام. ووثقت الشيء: أحكمته"⁽³⁾. والمؤثق: هو العهد المؤكد باليمين، وأصله من الوثوق بالشيء والاطمئنان إليه⁽⁴⁾ .

العهد اصطلاحاً:

حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال، ثم استعمل في الموثق الذي تلزم مراعاته⁽⁵⁾، وهو اتفاق بين طرفين يلتزم بمقتضاه كل منهما تنفيذ ما اتفقا عليه⁽⁶⁾، والمعاهدة ميثاق يكون بين اثنين أو جماعتين .

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة (ج 4 - ص 167) .

(2) انظر: لسان العرب (ج 3 - ص 311) .

(3) معجم مقاييس اللغة (ج 6 - ص 85) .

(4) انظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تأليف: أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، المشهور بالسمين الحلبي (المتوفى: 756هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط: (الأولى، 1417هـ-1996م)، دار الكتب العلمية- بيروت، (ج 4 - ص 182-283) .

(5) انظر: التعريفات (ص 159) .

(6) القاموس الفقهي لغةً واصطلاحاً (ص 255) .

والعهد في القانون الدولي: هي اتفاق بين دولتين أو أكثر لتنظيم علاقات بينهما⁽¹⁾.

الميثاق اصطلاحًا:

الميثاق: "ما وُثِّقَ به العهد من القبول والإلزام والحلف"⁽²⁾.

ومما سبق يتضح أن بين العهود والمواثيق عموم وخصوص، فكل ميثاق عهد وليس كل عهد ميثاق؛ لأن الميثاق يدل على التوثيق والإتقان والإحكام.

البند الثاني، أهمية العهود والمواثيق :

- 1 - الوفاء بالعهود والمواثيق من أجلّ الأمور التي دعا إليها الإسلام، وأكد ضرورة الوفاء بها؛ ورتب على نقضها والإخلال بها صنوف الذم والعقاب .
- 2 - الوفاء يختص بالإنسان، فمن فُقد فيه الوفاء فقد انسلخ من الإنسانية .
- 3 - قد جعل الله ﷻ العهد من الإيمان وصيِّره قوامًا لأمر الناس .
- 4 - الناس مضطرون إلى التعاون، ولا يتم تعاونهم إلا بمراعاة العهد والوفاء به، ولولا ذلك لتتافترت القلوب وارتفع التعايش .
- 5 - ناقض العهد والميثاق إنسان منحط القيم والأخلاق؛ بهيمي الطبع؛ لا يوثق بقوله؛ ولا يؤمن جانبه⁽³⁾.

البند الثالث، أقسام العهود والمواثيق :

قد يكون العهد بين الله ﷻ والناس، وقد يكون بين الناس أنفسهم، ومن تلك العهود ما يلي:

1 - العهد مع الله ﷻ، وينقسم إلى ثلاثة أقسام⁽⁴⁾:

أ - عهد أخذه الله ﷻ على جميع ذرية آدم: وهذا هو العهد الفطري الذي أخذه الله ﷻ على ابن آدم وهو في صلب آدم، قال تعالى: [وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ] {الأعراف:172}،

(1) انظر: المعجم الوسيط (ج 2 - ص 634).

(2) التوقيف على مهمات التعاريف (ص 320).

(3) انظر: العهود ووجوب الوفاء بها في ضوء القرآن والسنة، رسالة ماجستير للطالبة: سامية محمد مختار خالد، ط: (1401هـ - 1981م)، (ص 57-65).

(4) انظر: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، تأليف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: 977هـ)، ط: (1285هـ)، مطبعة بولاق - القاهرة، (ج 1 - ص 41).

والمعنى: "أن الله ﷻ لما خلق آدم ﷺ مسح ظهره فاستخرج منه ذريته وأخذ عليهم العهد، وهؤلاء هم عالم الذر"⁽¹⁾،

وفي هذه الآية رأيان: رأى للسلف ورأى للخلف، أما السلف فيقولون: إن الله خلق آدم ﷺ وأخرج من ظهره ذريته كالذر وأحياهم وجعل لهم عقلاً وإدراكاً وألهمهم ذلك الحديث وتلك الإجابة، أما الخلف فيقولون: هذا من باب التمثيل والتصوير، فلا سؤال ولا جواب، وإنما الله ﷻ بما ركب في بني آدم من العقول والإدراك وبما نصّب من الأدلة الكونية على وحدانيته وربوبيته للكون كله. كأنه قال للخلق: قروا بأني ربكم، ولا إله غيري، وكأنهم قالوا بلسان الحال: نعم أنت ربنا، ولا إله غيرك، فنزل تمكينهم من العلم، وتمكينهم منه منزلة الشهادة والاعتراف، وهذه هي فطرة الله التي فطر الناس عليها، ولا تبديل لخلقها⁽²⁾، قال النبي ﷺ: { مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بِهَيْمَةٍ جَمْعَاءَ⁽³⁾ }، هَلْ نُحْسِنُ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ⁽⁴⁾{⁽⁵⁾ .

ب - عهد أخذه الله ﷻ على الأنبياء والرسل: وهذا العهد الذي أخذه الله على الأنبياء والرسل أن يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه، قال تعالى: [وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ] {النحل:36}، يخبر ﷻ أن حجته قامت على جميع الأمم، وأنه ما من أمة متقدمة أو متأخرة إلا وبعث الله فيها رسولاً وكلهم متفقون على دعوة واحدة ودين واحد، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، فانقسمت الأمم بحسب استجابتها لدعوة الرسل وعدمها قسمين، قسم اتبع المرسلين علماً وعملاً، وقسم اتبع سبيل الغي⁽⁶⁾ .

ويقول تعالى: [وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا] {الأحزاب:7}، حيث أخذ الله ﷻ الميثاق من الأنبياء والرسل في تبليغ الرسالة في المنشط والمكروه، وفي تصديق بعضهم البعض، وفي اتباع النبي ﷻ ، فيما أُخبر به، ولما ذَكَرَ الله ﷻ ما أخذ على جميع الأنبياء من العهد في تغيير مألوفاتهم إلى ما يأمرهم

(1) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير (ج 2 - ص 299) .

(2) انظر: التفسير الواضح (ج 1 - ص 783) .

(3) بهيمة جمعاء: تامة الأعضاء مستوية الخلق. انظر: صحيح البخاري (ج 2 - ص 95) .

(4) جدعاء: مقطوعة الأذن أو الأنف أو غير ذلك. انظر: المرجع السابق (ج 2 - ص 95) .

(5) المرجع السابق، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام (ج 2 - ص 94 - ح 1358) .

(6) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص 440) .

سبحانه به من إبلاغ ما يوحى إليهم والعمل بمقتضاه، ذكر النبي ﷺ ما أخذ عليه من العهد في التبليغ، ولما كان الأخذ على النبيين في ذلك أخذًا على أممهم، وكان الكفر معذبًا عليه من غير شرط، والطاعة مثابًا عليها بشرط الإخلاص لله ﷻ (1).

ج - عهد أخذه الله ﷻ على العلماء: إن العلماء ورثة الأنبياء، وهم من يحملون هم الدعوة بعدهم، والله ﷻ أخذ الميثاق من العلماء، قال تعالى: [شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] [آل عمران:18]، وقال أيضًا: [هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ] [آل عمران:7]، فهؤلاء العلماء الذين فتح الله ﷻ عليهم، يفهمون كتاب الله ﷻ على أحسن وجه، والميثاق الذي أخذ عليهم هو تعليم دين الله ﷻ للناس وتوضيحه لهم .

2 - العهد بين الناس أنفسهم، وينقسم إلى قسمين:

أ - عهد بين المسلمين أنفسهم: أول هذه العهود الواجب إيفاؤها، عهد الإمامة، إذ لا تصلح الأمة بدون إمام وحاكم يحكم بما أنزل الله ﷻ، وهناك عهود التأخي في الدين، كالمواخاة بين المهاجرين والأنصار، وردُّ الأمانة، وصدق القول، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبرُّ الوالدين، وصلة الرحم، وحسن معاملة الجار (2)، قال رسول الله ﷺ: { حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ } (3).

ب - عهد بين المسلمين وغيرهم: امتازت سورة التوبة بذكر عهود المسلمين مع غيرهم، قال تعالى: [فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُحْزِي الْكَافِرِينَ] {التوبة:2}، فحددت مدة العهد، وبيّنت متى يُنقض، قال تعالى: [إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ] (4) فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْضَرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] {التوبة:4-5} .

(1) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (ج 15 - ص 293-295) .

(2) انظر: العهود ووجوب الوفاء بها في ضوء القرآن والسنة، رسالة ماجستير للطالبة: سامية محمد مختار خالد، ط: (1401هـ - 1981م)، (ص 105-117) .

(3) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز (ج 2 - ص 71 - ح 1240) .

البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال العهود والمواثيق :

* أصبحت المعاهدات الأداة الطبيعية لبلورة العلاقات السياسية الخارجية للدول، وطريقاً لتنظيم الشؤون المشتركة بينها، وتعبيراً عن المصالح المتبادلة، فضلاً عن كونها وسيلة لحل المشكلات العالقة بين المجتمعات، فهي غنية متنوعة تنوع العلاقات الإنسانية في السلم والحرب.

* عندما حكم المسلمون بتعاليم الإسلام، ساد العدل والحب والتعاون والإخاء، وعندما حكم غير المسلمين بالقوانين الوضعية، انتشر الظلم والقتل والحقد والكرهية والعنصرية، وساد الظلم في المجتمع، وتقطعت أوصاله وانتهت العلاقات الاجتماعية السوية بين أفرادها .

* إن تحديد العلاقة مع المشركين أو قطعها تقودنا إلى هدف عظيم ومقصد نبيل واضح الدلالة يبين في كتاب الله ﷻ ، ألا وهو ريادة هذه الأمة لكافة الأمم .

* من يملك قرار نفسه في تحديد علاقاته مع الآخرين فإنه يلزم الآخرين بها؛ لأنه سيد نفسه .

* تحديد العلاقة مع الآخرين يتطلب سيادة وعزة وكرامة، مما يتطلب حُرّاً لا يقبل مطلقاً غدر عدوه، لأنه استشعر أهمية الاستخلاف في الأرض. فإذا كان الوفاء من الإيمان؛ فنقضه يدل على عدم الإيمان، وقلة حيلة من نُقضَ عهده، وأنه مُحَقَّرٌ من جانب عدوه، لأنه لو كان عكس ذلك ما تجرأ أهل الغدر على أهل الإيمان الأقوياء بالله ﷻ .

* لننظر اليوم كيف تتحكم دول الغرب المستكبرة في مصير كثير من دولنا، بفعل طغيان المستكبرين وفقد سيادة المستضعفين، وكيف يحدد هذا الظالم علاقته مع الآخرين على أساس: إما أن تكون معنا أو تكون ضدنا، وما كان ليحدث هذا، لولا غياب القائد المسلم والقوة المسلمة الفاعلة عن الساحة العالمية، فانه ﷻ لا يقبل للمسلمين أن يكونوا في ذيل الأمم، أو تبعاً للكافرين من دون الله ﷻ ، وألا ينصروا رسوله ﷺ الذي أخذ له الميثاق من النبيين بتصديقه ﷺ ونصرته، قال تعالى: [وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ] [آل عمران:81]، يقول ابن كثير /: "يخبر تعالى أنه أخذ ميثاق كل نبي بعثه من لدن آدم ﷺ إلى عيسى ﷺ ، لمهما أتى الله أحدهم من كتاب وحكمة، وبلغ أي مبلغ، ثم جاءه رسول من بعده، ليؤمنن به ولينصرنه، ولا يمنعه ما هو فيه من العلم والنبوة من اتباع من بعث بعده ونصرته، ... فالرسول محمد خاتم الأنبياء ﷺ دائماً إلى يوم الدين، وهو الإمام الأعظم الذي لو وُجد في أي عصر وُجد لكان هو الواجب الطاعة المقدم على الأنبياء كلهم؛ ولهذا كان إمامهم ليلة الإسراء لما اجتمعوا ببيت المقدس، وكذلك هو الشفيع في يوم الحشر في إتيان الرب لفصل القضاء، وهو المقام

المحمود الذي لا يليق إلا له، والذي يحيد عنه أولو العزم من الأنبياء والمرسلين، حتى تنتهي النبوة إليه، فيكون هو المخصوص به⁽¹⁾.

* هذا حالنا اليوم مع أعدائنا ممن لم يلتزموا عهداً وميثاقاً، قطعوها على أنفسهم في جميع المحافل الدولية والإقليمية، ومع ذلك يأبى أصحاب السلطات ممن ينصبون أنفسهم زعماء لنا إلا أن يكونوا أدلة صاغرين؛ لوثوقهم بوعود الكافرين الكاذبة. فامثال أوامر الله ﷻ واجتناب نواهيه، يُورثُ عزةً وكرامةً، وإن اتَّبَعَ الأعداء والكافرين يُورثُ ذلَّةً وهواناً .

(1) تفسير القرآن العظيم (ج 2 - ص 67-68) .

المطلب الثاني

نجاسة المشركين

البند الأول، نجاسة المشركين

البند الثاني، دخول المشركين المساجد

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال نجاسة

المشركين

البند الأول، نجاسة المشركين :

المشركون لم يخلقوا أنجاسًا، ولكن خلقوا على الفطرة حنفاء، ولما انصرفوا عن الحق تقليدًا لأبائهم، أو اتباعًا لأهوائهم، كانت النجاسة أمرًا عارضًا لهم، وما يكون أمرًا عارضًا يكون قابلاً للتغيير إذا رجعوا، فلا يكون أمرًا ذاتيًا، حيث إن المقصود بنجاسة المشركين النجاسة المعنوية، وهي بخلاف النجاسة الحسية .

يقول ابن عاشور /: "النجاسة المعنوية: هي اعتبار صاحب وصف من الأوصاف محقرًا متجنبًا من الناس فلا يكون أهلًا لفضل ما دام متلبسًا بالصفة التي جعلته كذلك، فالمشرك نجس لأجل عقيدة إشراكه، وقد يكون جسده نظيفًا مطيبًا لا يستقدر، وقد يكون مع ذلك مستقدر الجسد ملطخًا بالنجاسات لأن دينه لا يطلب منه التطهر، ولكن تنظفهم يختلف باختلاف عوائدهم وبيئتهم. والمقصود من هذا الوصف لهم في الإسلام تحقيرهم وتبعيدهم عن مجامع الخير، ولا شك أن خباثة الاعتقاد أدنى بصاحبها إلى التحقير من قذارة الذات، ولذلك أوجب الغسل على المشرك إذا أسلم انخلاعًا عن تلك القذارة المعنوية بالطهارة الحسية لإزالة خباثة نفسه، وإن طهارة الحدث لقريب من هذا"⁽¹⁾ .

البند الثاني، دخول المشركين المساجد :

حظر الله ﷻ على المشركين دخول المسجد الحرام، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا لِلْمُشْرِكِينَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ] {التوبة:28}، والمسجد الحرام يراد به في كتاب الله تعالى ثلاثة أشياء، نفس البيت، والمسجد الذي حوله، والحرم كله. فالأول، كقوله تعالى: [...فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ...] {البقرة:144}، وأراد به نفس البيت. والثاني، كقوله تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ...] {الحج:25}، أي الذي تقام شعائره من الطواف فيه بالبيت والصلاة والحج والاعتماد⁽²⁾. والثالث، كقوله تعالى: [سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ

(1) تحرير المعنى السديد وتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (ج 10 - ص 160) .

(2) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (ج 13 - ص 34) .

البصير] [الإسراء:1]، وأراد به مكة لأنه أسرى به من منزل أم هانئ⁽¹⁾، وجميع الصحابة والأئمة فهموا من قوله تعالى: [... فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا...] [التوبة:28]، أن المراد مكة كلها والحرم، ولم يخص ذلك أحد منهم بنفس المسجد الذي يطاف فيه⁽²⁾ .

فإن جاء رسولا خرج إليه من يسمع رسالته، وإن جاء لحمل مبرة خرج إليه من يشتري منه، وإن جاء ليُسلم خرج إليه من يسمع كلامه، وإن دخل ومرض فيه لم يترك فيه، وإن مات لم يدفن فيه، وإن دفن فيه نبش وأخرج منه؛ لأنه إذا لم يجز دخوله في حياته فلأن لا يجوز دفن جيفته فيه أولى، وإن تقطع ثرك لأن النبي ﷺ لم يأمر بنقل من مات فيه منهم ودفن قبل الفتح، وإن دخل بغير إذن فإن كان عالما بتحريمه عزر، وإن كان جاهلا أعلم، فإن عاد عزر⁽³⁾ .

وبدل قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ...] [التوبة:28]، على جواز دخول المشركين بقية المساجد، فإن دخلوها بغير إذن منعوا من ذلك ولم يمكنوا منه؛ لأنهم نجس والجنب والحائض أحسن حالا منهم وقد منعوا من دخول المساجد. وإن دخلوها بإذن مسلم ففيه قولان:

أ - جواز ذلك: ووجه الجواز أن رسول الله ﷺ أنزل الوفود من الكفار في مسجده، فأُنزل فيه وفد نجران⁽⁴⁾ ووفد ثقيف وغيرهم.

ب - منع ذلك: ووجه المنع أنهم أسوأ حالا من الحائض والجنب؛ فإنهم نجس بنص القرآن، والحائض والجنب ليسا بنجس بنص السنة. وهذا يدل على شهرة ذلك بين الصحابة، ولأنه قد انضم إلى حدث جنابته حدث شركه فتغلظ المنع⁽⁵⁾ .

وأما دخول الكفار مسجد النبي ﷺ فكان ذلك لما كان بالمسلمين حاجة إلى ذلك، ولأنهم كانوا يخاطبون النبي ﷺ في عهودهم، ويؤدون إليه الرسائل، ويحملون منه الأجوبة ويسمعون منه الدعوة، ولم يكن النبي ﷺ ليخرج من المسجد لكل من قصده من الكفار، فكانت المصلحة في دخولهم أعظم من المفسدة التي فيه، بخلاف الجنب والحائض فإنه كان يمكنهما التطهر والدخول

(1) أم هانئ بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم. أخت علي بن أبي طالب شقيقته، أمها فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وهي أم طالب وعقيل وجعفر وجمانة. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (ج 4 - ص 1963) .

(2) انظر: أحكام أهل الذمة (ج 1 - ص 400-401) .

(3) انظر: المهذب في فقه الإمام الشافعي (ج 3 - ص 320) .

(4) انظر: إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (ج 1 - ص 487) .

(5) انظر: أحكام أهل الذمة (ج 1 - ص 406-407) .

إلى المسجد، وأما الآن فلا مصلحة للمسلمين في دخولهم مساجدهم والجلوس فيها، فإن دعت إلى ذلك مصلحة راجحة جاز دخولها بلا إذن والله أعلم⁽¹⁾.

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال نجاسة المشركين :

* بشارة من الله ﷻ للمسلمين بأنه سيمكّن لهم بيته الحرام، وسيمنع المشركين من الاقتراب منه .

* يبين الله ﷻ أن أهل الطهارة والنقاء، هم الذين تتوفر فيهم شروط الاستخلاف في الأرض .

* أن المشرك نجس بكفره وفعله وتصرفاته، "فهم أنجاس فاسدي الاعتقاد، يشركون بالله ما لا ينفع ولا يضر، فيعبدون الرجس من الأوثان والأصنام، ويدينون بالخرافات والأوهام، ولا ينتزهون عن النجاسات ولا الآثام، ويأكلون الميتة والدم من الأقدار الحسية، ويستحلون القمار والزنا من الأرجاس المعنوية، ويستبيحون الأشهر الحرم. وقد تمكنت صفات النجس منهم حساً ومعنى حتى كأنهم عينه وحقيقته"⁽²⁾.

* إن نجاسة المشركين حسية، ناتجة عن عدم تتبعهم للطهارة والغسل، الذي ميّز الله ﷻ به عباده المؤمنين .

* يظهر الإعجاز الغيبي، بإشارة الآية إلى إخراج المشركين من جزيرة العرب .

* تشير الآية إلى ضرورة براءة المسلمين من المشركين، وذلك لأن الله قد تبرأ منهم في الآيات الأولى لغدرهم، الذي هو إحدى صفات نجسهم، فكيف بهذه الآية التي بين الله فيها حقيقة نجسهم الحسي والمعنوي، وأظهروا ذلك مبدأً ومنهجاً؟

* من الواجب على أمة الإسلام اليوم أن تطهر المسجد الأقصى من دنس اليهود .

(1) انظر: أحكام أهل الذمة (ج 1 - ص 407-408) .

(2) تفسير القرآن الحكيم (ج 10 - ص 243) .

المطلب الثالث

الأشهر الحرم

البند الأول، تحديد الأشهر الحرم

البند الثاني، القتال في الأشهر الحرم

البند الثالث، الظلم في الأشهر الحرم

البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الأشهر

الحرم

الأشهر الحُرْم هي الأشهر التي فرض الله على المؤمنين أن يراعوا حرمتها. لقد كانت الحرب في هذه الأشهر أمراً منكراً منذ زمن نبي الله إبراهيم عليه السلام ، وقد بقيت هذه السنة في سيرة العرب إلى ظهور الإسلام، ثم أيدها القرآن الكريم وأمضى حرمة الأشهر الحرم. قال تعالى: [إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ] {التوبة:36}، والأشهر الحرم عبارة عن ذي القعدة وذي الحجة ومحرم ورجب، وحرمة هذه الأشهر لها فوائد، منها: احتمال انتهاء الحروب بسبب فراغ المقاتلين للتفكير والتعقل والدعوة إلى الصلح والهدنة، ومنها التمكن من أداء مناسك الحج، والتجارة وغير ذلك من المصالح .

البند الأول، تحديد الأشهر الحرم :

قال رسول الله ﷺ : { إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ (1)، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ، ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ شَهْرٌ مُضَرَّ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ (2) } (3) .

واختُلف في كيفية العدِّ من أين تبدأ الأشهر الحرم على أقوال:

(1) أي: عاد الحج إلى ذي الحجة وبطل النسيء وذلك أنهم كانوا يحلون الشهر الحرام ويحرمون مكانه شهراً آخر حتى رفضوا تخصيص الأشهر الحرم، وكانوا يحرمون من شهور العام أربعة أشهر مطلقاً، وكانوا في الجاهلية يتمسكون بملة إبراهيم عليه السلام في تحريم الأشهر الحرم، وكان يشق عليهم تأخير القتال ثلاثة أشهر متواليات، فكانوا إذا احتاجوا إلى قتال أخرجوا تحريم المحرم إلى الشهر الذي بعده وهو صفر ثم يؤخرونه في السنة الأخرى إلى شهر آخر، وهكذا يفعلون في سنة بعد سنة حتى اختلط عليهم الأمر وصادفت حجة النبي ﷺ تحريمهم، وقد تطابق الشرع وكانوا في تلك السنة قد حرموا ذا الحجة لموافقة الحساب الذي ذكرناه فأخبر النبي ﷺ أن الاستدارة صادفت ما حكم الله تعالى به يوم خلق السماوات والأرض، وقيل كانوا ينسئون أي يؤخرون وهو الذي قال الله ﷻ فيه (إنما النسيء زيادة في الكفر) فربما احتاجوا إلى الحرب في المحرم فيؤخرون تحريمه إلى صفر ثم يؤخرون صفر في سنة أخرى فصادف تلك السنة رجوع المحرم إلى موضعه. انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (ج 10 - ص 411)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج 11 - ص 168) .

(2) إنما قيده هذا التقييد مبالغة في إيضاحه وإزالة اللبس عنه قالوا وقد كان بين بني مضر وبين ربيعة اختلاف في رجب فكانت مضر تجعل رجباً هذا الشهر المعروف الآن وهو الذي بين جمادى وشعبان وكانت ربيعة تجعله رمضان فلهذا أضافه النبي ﷺ إلى مضر وقيل لأنهم كانوا يعظمونه أكثر من غيرهم وقيل إن العرب كانت تسمي رجباً وشعبان الرجبين وقيل كانت تسمي جمادى ورجباً جمادين وتسمي شعبان رجباً. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج 11 - ص 168) .

(3) صحيح مسلم، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال (ج 3 - ص 1305 - ح 1679) .

- أ - أن يبدأ العد من رجب ثم ذو القعدة ثم ذو الحجة وينتهي بالمحرم⁽¹⁾ .
- ب - أن يبدأ العد من المحرم ثم رجب ثم ذو القعدة وينتهي بذي الحجة⁽²⁾ .
- ج - أن يبدأ العد من ذي القعدة ثم ذو الحجة ثم المحرم وينتهي بربح، عملاً بظاهر الحديث .
والراجح أنها تبدأ من ذي القعدة ثم ذو الحجة ثم المحرم وتنتهي بربح، لما عليه قول النبي ﷺ وتفصيله في الحديث .

البند الثاني، القتال في الأشهر الحرم :

اتفق العلماء على جواز القتال في الأشهر الحرم إذا كان ردًا للعدوان، بل يجب ذلك القتال لصد الأعداء، ولكن اختلفوا في جواز البدء بالقتال، فقد كان البدء بالقتال في الأشهر الحرم أول الإسلام محرماً، فهل بقي على ذلك أم نسخ .

أولاً، الأدلة على جواز رد العدوان في الأشهر الحرم :

* قال تعالى: [الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ] {البقرة:194}، أي: إن استحلوا قتالكم في الشهر الحرام فقاتلوهم فأباح الله للمسلمين قتال المدافعة⁽³⁾، وإذا ما اعتدوا على حرمة زمان فالقصاص يكون في زمان مثله، وإن اعتدوا في حرمة مكان يكن القصاص بحرمة مكان مثله، وإذا كان الاعتداء بحرمة إحرام، يكون الرد بحرمة إحرام مثله؛ لأن القصاص هو أن تأخذ للمظلوم مثل ما فعل الظالم⁽⁴⁾ .

* قال تعالى: [وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمُوهُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ] {البقرة:191}، فأنتم المؤمنون بالله ﷻ أحرى وأجدر أن تحترموا تحريم الله للمسجد الحرام، لكن إذا

(1) انظر: لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، تأليف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلمي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، ط: (الأولى، 1424هـ - 2004م)، دار ابن حزم للطباعة والنشر، (ص 112) .

(2) انظر: الناسخ والمنسوخ، تأليف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: 338هـ)، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد، ط: (الأولى، 1408هـ)، مكتبة الفلاح - الكويت، (ص 123) .

(3) انظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (ج 2 - ص 210) .

(4) انظر: تفسير الشعراوي (ج 2 - ص 829) .

هم من بدء القتال في المسجد الحرام، فقد أباح الله ﷻ لكم أيها المسلمون أن تقاتلوهم عند المسجد الحرام ما داموا قد قاتلوكم فيه⁽¹⁾ .

ولما كان القتال عند المسجد الحرام، يُتَوَهَّمُ أنه مفسدة في هذا البلد الحرام، أخبر ﷺ أن المفسدة بالفتنة أشد عنده من مفسدة الشرك، والصد عن دينه، أشد من مفسدة القتل، فليس عليكم أيها المسلمون حرج في قتالهم. والقاعدة المشهورة تقول: أنه يرتكب أخف المفسدتين، لدفع أعلاهما. ثم ذكر ﷻ المقصود من القتال في سبيله، وأنه ليس المقصود به، سفك دماء الكفار، وأخذ أموالهم، ولكن المقصود به إعلاء راية لا إله إلا الله⁽²⁾ .

ثانياً، الأدلة على تحريم البدء بالقتال في الأشهر الحرم :

* قال تعالى: [يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ...] {البقرة:217}، فلا يحل البدء فيه بالقتال؛ لأن الله ﷻ جعله من الكبائر .
* قال تعالى: [فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَخْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ...] {التوبة:5}، أي: لا يحل القتال في الأشهر الحرم .

ثالثاً، الأدلة على جواز البدء بالقتال في الأشهر الحرم :

* قال تعالى: [وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً...] {التوبة:36} .
* قال تعالى: [وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ...] {البقرة:193} .
فهاتان الآيتان تفيد إباحة القتال في كل زمان ومكان .
* بايع النبي ﷺ أصحابه ﷺ ببيعة الرضوان على القتال ومحاربة قريش في شوال⁽³⁾ .
ومما سبق يتضح أن البدء بالقتال في الأشهر الحرم جائز، لما نقل الطبري / من إجماع العلماء عليه، فقال: "لإجماع الجميع على أن الله قد أحل قتال أهل الشرك في الأشهر الحرم وغيرها من شهور السنة كلها"⁽⁴⁾ .

(1) انظر: تفسير الشعراوي (ج 2 - ص 826) .

(2) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص 89) .

(3) انظر: سيرة ابن هشام (ج 2 - ص 308) .

(4) جامع البيان في تأويل القرآن (ج 9 - ص 479) .

البند الثالث، الظلم في الأشهر الحرم :

قال تعالى: [إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ] {التوبة:36}، أي: لا تظلموا أنفسكم وتفعلوا النسيء، فنتقلوا الحج من الشهر الذي أمر الله بإقامته فيه، إلى شهر آخر، وتغيروا حكم الله ﷻ، ولا يظلم كل واحد نفسه، ووجه تخصيص المعاصي في هذه الأشهر بالنهاي: أن الله جعلها مواقيت للعبادة، فإن لم يكن أحد متلبسًا بالعبادة فيها فليكن غير متلبس بالمعاصي، وليس النهي عن المعاصي فيها بمقتضى أن المعاصي في غير هذه الأشهر ليست منهيًا عنها، بل المراد أن المعصية فيها أعظم وأن العمل الصالح فيها أكثر أجرًا. قال تعالى: [الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ] {البقرة:197}، فهذه الأشياء لا تجوز في غير هذه الأشهر، إلا إنه أكد في المنع منها فيها تنبيهًا على زيادتها في الشرف⁽¹⁾.

البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الأشهر الحرم :

* إن الزمن وضعه الله ﷻ وفق نظام محدد ودقيق، تعتمد عليه جميع العبادات، وفق دورتي الشمس والقمر، وبالتالي لا يمكن تأخير عبادة أو تقديمها، فكيف بالتلاعب بتغيير دورة الزمن وفق أهواء المتلاعبين ومصالحهم.

* لم يكتفِ الكفار بإفساد الأماكن المقدسة بشركهم وخرافاتهم الجاهلية، بل أرادوا إفساد دورة الزمن والتاريخ وحساب الأيام والشهور، بتأخير أو تقديم، معنقدين سلامة فعلهم .

* إنها الصورة النمطية والجاهلية المتكررة، التي تحاول بكل السبل تغيير الحقائق والمسميات لجعل المجرمين والمُحتلِّين أبرياء، في محاولة وضيعة لإضفاء صبغة الشرعية عليهم، في عملية إسقاط لندرك حقيقة تأخير العرب للشهور .

* قال تعالى: [إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ] (36) إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤْاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ [التوبة:36-37] .

(1) انظر: تحرير المعنى السديد وتبوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (ج 10 - ص 186)، تفسير آيات الأحكام، تأليف: محمد علي السائيس، تحقيق: ناجي سويدان، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، (ص 453) .

- أ - إن الشهور اثنا عشر شهرًا في قدر الله، والأشهر الحرم أربعة، ثلاثة متوالية، ورجب مضر المنفصل، وقد أقرَّ العرب بحرمتها وعددها .
- ب - إصرارُ الجاهليين على نظام الحرب والمقاتلة والظلم والعدوان فيما بينهم وتقديم مصالحهم الآنية على حرّامات الله؛ أدى بهم إلى النسيء والتعدي على حدود الله .
- ج - النهي عن الظلم يُبيِّنُ أن الظلم واقع بهم وبينهم .
- د - جاء الأمر بقتال المشركين كافة، أمرًا منسجمًا مع السياق القرآني، عرضًا لحقائق ثابتة، والتحذير من التغيير والتبديل، وخطورة التشبه بمن غيَّرَ وبدل .
- هـ - إن التحذير من الظلم، يُبيِّنُ أن الظلم قائم على العدوان والكبر والاستعلاء على أوامر الله ﷻ وحدوده .
- و - إن من يرضى بقضاء الله ﷻ وقدره ويمتثل أوامره، يكون من المتقين، ومن كان من المتقين اطمأنت نفسه إلى ما عند الله تعالى، وحينئذٍ حقَّ على الله أن ينصره .
- ز - النسيء زيادة في الكفر وضلال واضطراب في نفسية من هدفه التعدي على حرّامات الله .
- ح - في الآية بشارة تربوية عظيمة أن أعمال الكافرين دائمًا مبتورة، بسبب عدم هداية الله لهم واضطرابهم وتعارضهم مع السنن الكونية التي أقرها الله في الكون .

المطلب الرابع

الزكاة والصدقة

البند الأول، الزكاة والصدقة لغةً واصطلاحاً

البند الثاني، فوائد الزكاة والصدقة

البند الثالث، مصارف الزكاة

البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الزكاة

والصدقة

البند الأول، الزكاة والصدقة لغةً واصطلاحًا : الزكاة لغةً:

"من الزكاء وهو النماء والزيادة، سميت بذلك لأنها تثمر المال وتتميه"⁽¹⁾، وهي: "ما أخرجته من مالك لتطهره به"⁽²⁾، وهي طهارة للمال وبركته .
الصدقة لغةً:

"ما يتصدق به المرء عن نفسه وماله"⁽³⁾، والمتصدق: "الذي يعطي الصدقة"⁽⁴⁾ .

الزكاة اصطلاحًا:

"تمليك جزء من المال، عينه الشارع، من مسلم فقير، غير هاشمي، ولا مولى لهاشمي، مع قطع المنفعة عن المُمَلِّك من كل وجه، ابتغاء وجه الله تعالى"⁽⁵⁾، وهي: "إنفاق جزء معلوم من المال إذا بلغ نصابًا مع مصارف معينة نص عليها الشارع"⁽⁶⁾، "وسميت الزكاة شرعًا زكاة؛ لأنها يزكو بها المال بالبركة ويطهر المرء بالمغفرة"⁽⁷⁾ .

الصدقة اصطلاحًا:

"العطية تبتغي بها المثوبة من الله تعالى"⁽⁸⁾، وهي: "ما يعطى عن وجه القربى لله تعالى"⁽⁹⁾، ومنها صدقة التطوع والكفارات والنذور والوصايا .

البند الثاني، فوائد الزكاة والصدقة :

قال تعالى: [خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] {التوبة:103}، فأكثر المفسرين على أن المراد بهذه الآية الصدقات الواجبة في

(1) غريب الحديث، تأليف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، ط: (الأولى، 1397هـ)، مطبعة العاني-بغداد، (ج 1 - ص 184) .

(2) المحكم والمحيط (ج 7 - ص 126) .

(3) معجم مقاييس اللغة (ج 3 - ص 339) .

(4) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (ج 4 - ص 1506) .

(5) القاموس الفقهي لغةً واصطلاحًا (ص 159)، بتصريف .

(6) معجم لغة الفقهاء (ص 233) .

(7) أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء: أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، تأليف: قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي (المتوفى: 978هـ)، تحقيق: يحيى حسن مراد، ط: (الأولى، 1424هـ-2004م)، دار الكتب العلمية، (ص 46) .

(8) التعريفات (ص 132) .

(9) القاموس الفقهي لغةً واصطلاحًا (ص 209) .

الأموال⁽¹⁾، والزكاة يؤديها المسلم امتثالاً لأمر الله ﷻ وطلباً لمرضاته ورغبةً في ثوابه وخوفاً من عقابه ومواساةً لإخوانه المحتاجين من الفقراء والمساكين ونحوهم، والزكاة تطهر نفس المؤدي من أنجاس الذنوب وتركي أخلاقه بتخلُّق الجود والكرم وترك الشح؛ إذ إن النفوس مجبولة على محبة المال وإمساكه .

والزكاة طهارة للمجتمع كله أغنيائه وفقرائه من عوامل الهدم والتفرقة والصراع والفتن ثم هي طهارة للمال فإن تعلق حق الفقير بالمال جعله ملوثاً لا يطهر إلا بإخراجه منه. ثم هي نماء لشخصية الغني وكيانه المعنوي .

ومانع الزكاة في الدنيا تذهب بركة ماله، ويُجبر على أداء زكاة ماله، أما في الآخرة فيقول تعالى: [... وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (34) يَوْمَ يُخَمَّى عَلَيْهَا فِي نَارٍ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ] {التوبة:34-35}، وقال النبي ﷺ: { مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ، لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارٍ جَهَنَّمَ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ ... } (2) .

والمراد بالصدقات في قوله تعالى: [إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَإِنَّ السَّبِيلَ فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ] {التوبة:60}، الزكاة المفروضة، دون غيرها من صدقة التطوع والكفارات والנדور والوصايا. على الراجح بين أهل العلم؛ وذلك لقوله (إنما الصدقات)، و(إنما) للحصر وتثبت المذكور، وتنفي ما عداه؛ لأنها مركبة من حرفي نفي وإثبات، فجرى مجرى قوله تعالى: [... إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ...] {النساء:171} (3) .

البند الثالث، مصارف الزكاة :

مصارف الزكاة ثمانية، ذُكرت في قوله تعالى: [إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَإِنَّ السَّبِيلَ فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ] {التوبة:60}، وهم كالتالي :

(1) انظر: أحكام القرآن للكمي الهراسي (ج 4 - ص 216) .

(2) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة (ج 2 - ص 680 - ح 987) .

(3) انظر: المغني (ج 6 - ص 469) .

أ - الفقراء: "الفقير: من لا يقدر على ما يقع موقعاً من كفايته، وعجز عن كسب يليق به، أو شغله الكسب عن الاشتغال بعلم شرعي، فإن شغله التعب فليس بفقير، ولو كان له مال غائب بمسافة القصر أعطي، وإن كان مستغنياً بنفقة من تلزمه نفقته من زوج وقريب فلا"⁽¹⁾.

ب - المساكين: "المسكين: من له شيء يسد مسداً من حاجته، ويقع موقعاً من كفايته، ولكنه لا يكتفيه. كمن يحتاج إلى عشرة مثلاً فلا يجد إلا ثمانية"⁽²⁾.

ويعطى الفقراء والمساكين ما يزيل حاجتهم من عدة يكتسب بها، أو مال يُتَجَرُّ به على حسب ما يليق بحالهم، فإن لم يحترفوا أي مهنة أعطوا كفاية العمر الغالب لمثلهم، وقيل كفاية سنة فقط، وهذا مع وجود كثرة في الزكاة، سواءً فرق الإمام الزكاة، أو رب المال فرَّقها، وكان المال كثيراً⁽³⁾.

ج - العاملون عليها: "هم العمال الموظفون والجبابة الذين يستعين بهم الإمام لجمع الزكاة وتوزيعها. وهؤلاء يعطون أجره مثل عملهم الذي قاموا به، ولا يزداد لهم على ذلك، ولا يجوز إعطاؤهم نسبة معينة مما يجبون، إذ لا دليل على هذا في شرع الله تعالى، وإنما هم أجراء، فيعطون أجره مثل عملهم لا غير"⁽⁴⁾.

د - المؤلفات قلوبهم: "هم كفار يرجى إسلامهم بإعطائهم من الزكاة لتأليف قلوبهم، ولو كانوا من بني هاشم. وقيل: هم مسلمون حديثو العهد بالإسلام يعطون من الزكاة ليتمكن الإيمان من قلوبهم"⁽⁵⁾.
وقيل: "هم قوم من المشركين كان رسول الله ﷺ يعطيهم شيئاً، تألفاً لهم حين كان بالمسلمين ضعف وبالكفار قوة، وبعد وفاة رسول الله ﷺ سقط ذلك، لوقوع الاستغناء عن تألفهم لما كثر أهل الإسلام وقوي حالهم"⁽⁶⁾.

(1) عمدة السالك وعدة الناسك، تأليف: أحمد بن لؤلؤ بن عبد الله الرومي، أبو العباس، شهاب الدين ابن النقيب الشافعي (المتوفى: 769هـ)، عني بطبعه ومراجعته: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، ط: (الأولى، 1982م)، الشؤون الدينية - قطر، (ص 109-110).

(2) الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي (ج 2 - ص 60).

(3) انظر: عمدة السالك وعدة الناسك (ص 110).

(4) الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي (ج 2 - ص 61).

(5) فقه العبادات على المذهب المالكي، تأليف: الحاجّة كوكب عبيد، ط: (الأولى، 1406هـ - 1986م)، مطبعة الإنشاء - دمشق، (ص 293).

(6) المحيط البرهاني في الفقه النعماني، تأليف: أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة البخاري الحنفي (المتوفى: 616هـ)، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، ط: (الأولى، 1424هـ - 2004م)، دار الكتب العلمية - بيروت، (ج 2 - ص 281).

هـ - في الرقاب: "هم العبيد المكاتبون الذين تعاقبوا مع أسيادهم المالكين لهم على أن يجلبوا إليهم أقساطاً من المال، فإذا أدوها صاروا أحراراً، فيعطون من الزكاة ما عجزوا عن سداه من هذه الأقساط"⁽¹⁾.

و - الغارمون: هم من لزمهم دين ولا يملكون نصاباً فاضلاً عن دينهم. وقيل: الغارم: من تحمل غرامة في إصلاح ذات البين وإطفاء العداوة والشحناء بين القبيلتين⁽²⁾.

ز - في سبيل الله: هم الرجال الغزاة المتطوعون بالجهاد دفاعاً عن الإسلام، ولا تعويض لهم ولا حق لهم في الديوان. فيعطى كل من هؤلاء ما يكفيه ويكفي من تجب عليه نفقته إلى أن يرجع، مهما طالت غيبته، وإن كان غنياً. كما يعطى ما يساعده على الجهاد من وسائل نقل وحمل أمتعة وأدوات حرب، وما إلى ذلك⁽³⁾.

ح - ابن السبيل: "هو المنقطع عن ماله، ويجوز الدفع إليه وإن كان له مال كثير في وطنه؛ لأنه غني باعتبار ملك الرقبة، فقير باعتبار اليد فلغناه أوجبنا عليه الزكاة، ولفقره أبحنا له الصدقة"⁽⁴⁾.
ومن له سببان لأخذ الصدقة لم يعط إلا بأحدهما، فمتى وجدت هذه الأصناف في بلد المال فنقل الزكاة إلى غيرها حرام ولم يجز، إلا أن يفرق الإمام فله النقل، وإذا فقدت الأصناف كلها ببلده نقل إلى أقرب بلد إليه⁽⁵⁾.

البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الزكاة والصدقة :

- * الزكاة هي أحد أركان الإسلام الخمسة، فمن جردها وهو عالم بوجوبها فقد كفر .
- * تجب الزكاة على المسلم الذي له مال بلغ النصاب وحال عليه الحول .
- * من الزكاة ما يتعلق بالأبدان كزكاة الفطر، ومنها ما يتعلق بالأموال كزكاة النقدين .
- * الصدقة من الأمور التي حث عليها القرآن الكريم، قال تعالى: [وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] {التوبة:121}، وحث النبي ﷺ على التصدق، فقال: { اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ }⁽⁶⁾ .
- * يجب على المؤمن أن يتعفف عن الصدقات، وألا يطمع فيها .

(1) الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي (ج 2 - ص 61) .

(2) انظر: البناية شرح الهداية (ج 3 - ص 453) .

(3) انظر: عمدة السالك وعدة الناسك (ص 111)، الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي (ج 2 - ص 62).

(4) المحيط البرهاني في الفقه النعماني (ج 2 - ص 282) .

(5) انظر: عمدة السالك وعدة الناسك (ص 111) .

(6) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة والقليل من الصدقة (ج 2 - ص 109 - ح

(1417) .

* الزكاة يؤديها المسلم امتثالاً لأمر الله ﷻ وطلباً لمرضاته ورغبةً في ثوابه وخوفاً من عقابه ومواساةً لإخوانه المحتاجين من الفقراء والمساكين ونحوهم، والزكاة تطهر نفس المؤدي من أنجاس الذنوب وتركي أخلاقه بتخلُّق الجود والكرم وترك الشح؛ إذ إن النفوس مجبولة على محبة المال وإمساكه .

* الزكاة طهارة للمجتمع كله أغنيائه وفقرائه من عوامل الهدم والتفرقة والصراع والفتن ثم هي طهارة للمال فإن تعلق حق الفقير بالمال جعله ملوثاً لا يطهر إلا بإخراجه منه. ثم هي نماء لشخصية الغني وكيانه المعنوي .

المطلب الخامس

الجزية

البند الأول، الجزية لغةً واصطلاحاً

البند الثاني، مشروعية الجزية

البند الثالث، أنواع الجزية

البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الجزية

شرع الله ﷻ الجزية لتأخذ من أهل الكتاب، لعدم إيمانهم برسول الله ﷺ ، قال تعالى: **[قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ]** {التوبة:29}، ويلحق بهم المجوس، لقوله ﷻ: **{ سَنُؤَا بِهِمْ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ }** (1) .

البند الأول، الجزية لغةً واصطلاحاً : الجزية لغةً:

"خَرَجَ الأَرْضِ، وما يؤخذ من الذمي" (2). وسميت بذلك: "للاجتزاء بها عن حقن دمهم" (3).
والجزاء: "المكافأة على الشيء" (4) .

الجزية اصطلاحاً:

"هي عبارة عن المال الذي يعقد للكتابي عليه الذمة، وهي فعلة، من الجزاء، كأنها جزت عن قتله" (5) .

يقول الصنعاني / (6): "الأظهر في الجزية أنها مأخوذة من الإجزاء لأنها تكفي من توضع عليه في عصمة دمه" (7) .

والجزية: "ضرب من الخراج يضرب على الأشخاص لا على الأرض" (8) .

(1) موطأ مالك، كتاب الزكاة، باب جزية أهل الكتاب والمجوس (ج 1 - ص 278 - ح 42) .

(2) القاموس المحيط (ص 1270) .

(3) تاج العروس (ج 37 - ص 353) .

(4) المحكم والمحيط (ج 7 - ص 499) .

(5) النهاية في غريب الحديث والأثر (ج 1 - ص 271) .

(6) محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير . أصيب بمحن كثيرة من الجهلاء والعوام . ولد بمدينة كحلان عام (1099هـ - 1688م)، ونشأ وتوفي بصنعاء عام (1182هـ - 1768م). له مؤلفات كثيرة، منها: (توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار، سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، إسبال المطر على قصب السكر، المسائل المرضية في بيان اتفاق أهل السنة والزيدية، إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد، تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، الرد على من قال بوحدة الوجود). انظر: الأعلام (ج 6 - ص 38) .

(7) سبل السلام، تأليف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف بالأمير (المتوفى: 1182هـ)، دار الحديث، (ج 2 - ص 494) .

(8) تفسير المراغي (ج 10 - ص 91) .

البند الثاني، مشروعية الجزية :

شرعت الجزية في السنة التاسعة من الهجرة، وقيل سنة ثمان⁽¹⁾ .

ولم تكن الجزية بدعاً من النظام الإسلامي، أو أن المسلمين سبقوا غيرهم بوضعه على الأمم التي دخلت تحت ولايتهم مغلوبة، بل كانت الجزية سُنة مفروضة دارجة على الأمم المغلوبة منذ قدم التاريخ، فالأنبياء عليهم السلام حين غلبوا على بعض الممالك بأمر الله ونصرته، أخذوا الجزية من الأمم المغلوبة، بل واستعبدها، كما صنع النبي يوشع عليه السلام مع الكنعانيين حين تغلّب عليهم، ففي العهد القديم من سفر يشوع: "إلى هذا اليوم وكانوا عبيداً تحت الجزية"⁽²⁾، فجمع لهم بين العبودية والجزية. وقد نقل العهد الجديد شيوع هذه الصورة. كما أن المسيح عليه السلام متمّم لما جاء به موسى عليه السلام بقوله: "لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل"⁽³⁾ .

البند الثالث، أنواع الجزية :

الجزية على ضريبين، جزية توضع بالتراضي والصلح فتقدر بحسب ما يقع عليه الاتفاق، وجزية يبنتدي الإمام وضعها، إذا غلب الإمام على الكفار وأقرهم على أملاكهم، فيضع على الغني الظاهر الغنى في كل سنة ثمانية وأربعين درهماً يأخذ منهم في كل شهر أربعة دراهم، وعلى وسط الحال أربعة وعشرين درهماً في كل شهر درهمن، وعلى الفقير المعتمل اثني عشر درهماً في كل شهر درهماً، وتوضع الجزية على أهل الكتاب والمجوس، ولا جزية على امرأة ولا صبي ولا زمن ولا أعمى ولا على فقير غير معتمل، ولا توضع على المملوك والمكاتب ولا يؤدي عنهم مواليتهم، ولا توضع على الرهبان الذين لا يخالطون الناس، ومن أسلم وعليه جزية سقطت عنه، وإن تداخلت السنين ولم تؤخذ الجزية أخذت عن آخر سنة، وقيل تؤخذ عن كل السنين، وإن مات قبل نهاية السنة أو في آخرها لم تؤخذ منه⁽⁴⁾ .

والمقصد من أخذ الجزية ليس مآلاً يرتجى، أو سعياً لظلم أو هوى، وإنما الترغيب في الإسلام، ليرى الذمي المعاملة ويقارن، ويسمع آيات الله تعالى ويتدبر، ليدخل الناس في دين الله أفواجاً .

(1) انظر: سبل السلام (ج 2 - ص 494) .

(2) الكتاب المقدس، ط: (2002م)، دار الكتاب المقدس، (العهد القديم)، سفر يشوع، الإصحاح (10/16)، (ص 184) .

(3) المرجع السابق (العهد الجديد)، إنجيل متى، الإصحاح (17/5)، (ص 4) .

(4) انظر: بداية المبتدي في فقه الإمام أبي حنيفة، تأليف: علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين (المتوفى: 593هـ)، مكتبة ومطبعة محمد علي صبح- القاهرة، (ص 121) .

البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الجزية :

* حدد الله ﷻ العلاقة مع أهل الكتاب، لكونهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ويأكلون أموال الناس بالباطل، قال تعالى: [قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ] {التوبة:29}، كما أنهم لم يتركوا بابًا لحرب الإسلام والمسلمين إلا طرقوه بشتى الطرق والوسائل، فأخذ الجزية من أهل الكتاب أمر عام، فهو "يقرر قاعدة مطلقة في التعامل مع أهل الكتاب، الذين تنطبق عليهم هذه الصفات التي كانت قائمة في نصارى العرب ونصارى الروم.. ولا يمنع من هذا العموم أن الأوامر النبوية استثنت أفرادًا وطوائف بأعيانها لتترك بلا قتال كالأطفال والنساء والشيوخ والعجزة والرهبان الذين حسبوا أنفسهم في الأديرة... بوصفهم غير محاربين" (1).

* كانت الجزية بابًا من أبواب تنظيم العلاقات بين المسلمين وأهل الكتاب والمجوس، وهذه بعض أسرار ولطائف آية الجزية :

- أ - تشابه أهل الكتاب مع المشركين في كفرهم وإلحادهم وعداوتهم لأهل الإسلام .
- ب - الأمر بالقتال يوحى بشدة القسوة والغلظة على من أمرت بقتالهم .
- ج - الأمر بقتالهم دلالة على عظم جرمهم وكفرهم .
- د - جاء عطف أفعالهم على عدم إيمانهم بالله ﷻ ، ليدلل على عظم ذنب من ارتكب هذه الأفعال مجتمعة .
- هـ - وجوب قتال من اتصف بهذه الصفات الأربعة إلا أن يسلموا أو يعطوا الجزية (2) .
- و - أخذ الجزية يكون من اليد المقهورة (المعطية)، إلى اليد القاهرة (الآخذة) .
- ز - عبر باليد عن سطوة الأفعال التي أصغرتهم عظمتها، وأدلتهم شدتها، التي ينشأ عنها الذل والقهر؛ لأنها الآلة الباطشة .
- ح - عبر ب(عن) التي هي للمجازة لأن الإيعاء لا يكون إلا بعد البطش المذل (3) .
- ط - اليد أعظم أسباب كسب المال، وهي كناية عن النفس، ولأن مقصود الجزية المال، فالمعنى أن يعطي كل واحد منهم الجزية عن نفسه (4) .

(1) في ظلال القرآن (ج 3 - ص 1632) .

(2) انظر: روح البيان (ج 3 - ص 413) .

(3) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (ج 8 - ص 435) .

(4) انظر: المرجع السابق (ج 8 - ص 435) .

ي - ليس المقصود من فرض الجزية الإقرار بكفر من تُأخذُ منه، وإنما لحقن دمه وإمهاله مدة،
رجاء أن يقف على محاسن الإسلام ليؤمن بالله ﷻ (1).

ك - حقن الدم لا يكفي نظير الجزية، بل إلحاق الذل والهوان، لأن طبع العاقل ينفر من كل ما
يهيئه، فإذا أمهل ليشاهد مآثر وعز الإسلام، وأن الكفر يورث الذل والخزي، حمله ذلك على
الإسلام، وهو المقصود من شرع الجزية (2).

(1) انظر: مفاتيح الغيب (ج 16 - ص 27).

(2) انظر: المرجع السابق (ج 16 - ص 27).

المطلب السادس

أهل الأعدار

البند الأول، أقسام أهل الأعدار وأحكامهم

البند الثاني، منهجيات التغيير والإصلاح من خلال أهل

الأعدار

أهل الأعذار: هم المؤمنون الذين منعهم العذر لضعفهم أو مرضهم أو فقرهم من الخروج للجهاد، قال تعالى: [لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (91) وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ] {التوبة: 91-92}.

البند الأول، أقسام أهل الأعذار :

ينقسم أهل الأعذار إلى قسمين:

القسم الأول: أهل الأعذار من الذين تفاعلت قلوبهم ولهجت ألسنتهم بالنصح لله ورسوله بحسن الدعاء لنصرة المجاهدين؛ من الضعفاء والفقراء والمرضى والعجزة، فلا يستطيعون إيفاء احتياجاتهم الجهادية، "والضعفاء هم الذين يضعفون لزمانة⁽¹⁾، أو عمى، أو سنُّ أو ضعف في الجسم. والمرضى: الذين بهم أعلال مانعة من الخروج للقتال"⁽²⁾.

القسم الثاني: هم الذين لا يجدون ما ينفقون، ومع ذلك أرادوا الخروج للجهاد، إلا أنهم عادوا محزونين، دامعة عيونهم، لأنهم ما خرجوا، ولم يجدوا من يعينهم على الخروج، فبلغ الأمر بهم إلى حد البكاء شوقاً للجهاد وثوابه، وتحرّجاً من القعود وإثمه وعقابه، وكان لهم مثل أجر المجاهدين، فعندما دنا الرسول ﷺ من المدينة وهو عائد من غزوة تبوك، قال لأصحابه ﷺ: { إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا، مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَاذِيًّا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ: وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ، حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ }⁽³⁾.

البند الثاني، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال أهل الأعذار :

* إن فضل الله ﷻ ورحمته ومغفرته لعباده؛ ليست مرتبطة بكثرة صدقة أو كثرة عبادة، بقدر ما هي مرتبطة بصدق التائبين وإخلاص العابدين، فقد غفر الله ﷻ للبكائين لإخلاصهم، وللثلاثة لصدقهم .

* جعل الله ﷻ الأعذار الحقيقية سبباً للتخفيف على الناس .

* الأعذار الواهية تكون وبالأعلى صاحبها، وتؤدي به إلى الهلاك .

(1) المرض المزمّن والعلّة المزمّنة. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (ج 2 - ص 997) .

(2) زاد المسير في علم التفسير (ج 2 - ص 288) .

(3) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب ... (ج 6 - ص 8 - ح 4423) .

المبحث الثالث

منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: العلاقات الإنسانية في السلم والحرب

المطلب الثاني: صفات النبي صلى الله عليه وسلم

المطلب الثالث: صفات أبي بكر الصديق ؓ

المطلب الرابع: صفات المؤمنين

المطلب الخامس: صفات المنافقين

المطلب السادس: صفات الكافرين

المطلب السابع: طبيعة الأعراب



المطلب الأول

العلاقات الإنسانية في السلم والحرب

البند الأول، إتمام العهد إلى مدته

البند الثاني، الرفق بالضعفاء والمرضى والفقراء

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال العلاقات

الإنسانية في السلم والحرب

البند الأول، إتمام العهد إلى مدته :

مما تميز به المسلمون الوفاء بالعهد وعدم نكثه، وهذا الوفاء ينطبق على جميع المسلمين، فكان من ذلك الوفاء إعطاء المدة وإمهال الأعداء لحربهم، قال تعالى: [فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُحْزِي الكَافِرِينَ (2) وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (3) إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْتَقِصُوا شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتُوا إِلَيْهِمْ وَعْهَدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ] (التوبة:2-4)، هذه الآيات تضع أساساً لما يسبق القتال والحرب بين المسلمين وغيرهم، يقول ابن كثير /: "هذا استثناء من ضرب مدة التأجيل بأربعة أشهر، لمن له عهد مطلق ليس بمؤقت، فأجله أربعة أشهر، يسيح في الأرض، يذهب فيها لينجو بنفسه حيث شاء، إلا من له عهد مؤقت، فأجله إلى مدته المضروبة التي عُوهد عليها، لما أمر النبي ﷺ علياً ؓ أن يقوله للناس يوم الحج الأكبر فقال: { ومن كان بينه وبين النبي ﷺ عهد فعدهه إلى مدته، ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر }⁽¹⁾، وذلك بشرط ألا ينقض المعاهد عهده، ولم يظاهر ولم يعاون على المسلمين أحداً، فهذا الذي يُوفى له بدمته وعهده إلى مدته"⁽²⁾.

"وسماحته ﷺ بإتمام مدة العهد تعني أن هذه المدة كانت أكثر من أربعة أشهر. وهكذا يعطينا ﷺ جلال عدالته، فسمح لمن كان العهد معهم أقل من أربعة أشهر، أن يأخذوا مهلة أربعة أشهر، والحق سبحانه لا يحب نقض العهد؛ لذلك طلب من المؤمنين أن يعطوا المشركين الذين عاهدوهم مدة العهد ولو كانت أكثر من أربعة أشهر؛ حتى يتعلم المؤمن أن يوفي بالعهد ما دام الطرف الآخر يحترمه. وزيادة المدة هنا؛ أو زيادة المهلة نابعة من قوة الله تعالى وقدرته؛ لأن كل من في الأرض غير معجزي الله، فإن طالبت المدة أو قصرت فلن تعطي المشركين ميزة ما، فالله يستطيع أن ينالهم في أي وقت وفي أي مكان"⁽³⁾.

من الأحكام المستفادة:

- 1 - الذي لا عهد له يمهل أربعة أشهر .
- 2 - الذي له عهد أقل من أربعة أشهر يُمدُّ عهده إلى أربعة أشهر .
- 3 - الذي له عهد غير مقيد بزمن يمهل أربعة أشهر .

(1) المستدرک علی الصحیحین (ج 3 - ص 54)، قال الحاكم: صحیح علی شرط الشیخین، ولم یخرجاه .

(2) تفسیر القرآن العظیم (ج 4 - ص 110) .

(3) تفسیر الشعراوي (ج 8 - ص 4873) .

4 - الذي له عهد مقيد بزمن يُتَمُّ له عهده حتى لو تجاوز الأربعة أشهر، طالما أنه لم ينقضه ولم يظاهر على المؤمنين أحد .

البند الثاني، الرفق بالضعفاء والمرضى والفقراء :

إن وجود الضعفاء والمرضى لا يخلو منه زمان أو مكان، والرفق بهم من الأخلاق الحسنة التي حث عليها الإسلام، والرفق بهم يكون في كل وقت، في السلم وفي الحرب، ففي السلم يكون الرفق بهم بالجلوس معهم ومتابعة أمورهم وشئونهم، وفي حالة الحرب يكمن الرفق بهم في عدم مشاركتهم في الحرب بأجسادهم لا بعقولهم؛ فقد يكون الشخص أَلَمَّ به مرض أو أصابه ضعف لا يقوى به على القتال، ولكن عنده عقلية حربية ممتازة يضع من خلالها الخطط، ويرتب على إثرها الجيش، قال تعالى: [لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ] {التوبة:91}، ورخص الله ﷻ للفقراء الذين لا يستطيعون تحمل تكاليف الحرب والجهاد في سبيل الله ﷻ البقاء في بيوتهم، قال تعالى: [وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ] {التوبة:92}، ففيما سبق بيان للأعداء التي تبيح التخلف عن الخروج، ولم يذكرها القرآن الكريم بعنوان أنها أعداء، ولكن النص يفيد أنه لا إثم إذا تخلفوا، وذلك للإشارة إلى أن الجهاد غير واجب على هؤلاء، والاعتذار إنما يكون عند الوجوب والتخلف، وإذا لم يكن وجوب فالتخلف حينئذ له رخصة، وهؤلاء عاجزون عن القيام بهذا، والله لا يكلف العاجزين؛ لأنه تعالى يقول: [لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا...] {البقرة:286}، ولهم ثواب وفضل المجاهدين إذا نصحوا الله ورسوله⁽¹⁾ .

كذلك يكون الرفق بالضعفاء والمرضى من الأعداء بعدم قتلهم، إلا إذا قاتلوا أو أشاروا بفكرة ما، أو أعانوا على قتل المسلمين من خلال أموالهم أو تحريضهم على ذلك .

(1) انظر: زهرة التفاسير (ج 7 - ص 3409) .

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال العلاقات الإنسانية في السلم والحرب:

* امتاز الإسلام بوضع علاقات متميزة عن باقي الشرائع في علاقاته الإنسانية حَال السلم والحرب .

* لم تكن الفتوح ولا الحروب التي خاضها المسلمون عبر القرون الماضية تعشفاً للدماء ولا حباً للقتال، ولا اعتداءً على الأبرياء، ولا استنزافاً للموارد وتضييقاً على العباد .

* لقد كانت الفتوح والحروب التي خاضها المسلمون لدفع عدوان واقع أو متوقع .
* حرص النبي ﷺ على عدم إراقة الدماء إلا بحقها، فهو النبي الذي أرسله الله ﷻ رحمة للعالمين .

* إذا كان ثمة عدوان أو تَعَدُّ أو استعداد للعدوان على المسلمين، فرسول الله ﷺ عندئذٍ أسرع الناس لصد هذا العدوان عن المسلمين .

* الحرب ليست إلا علاجاً لانحراف وشذوذ من لم تنفع معه الحكمة ولا الموعظة الحسنة .
* إن وقعت الحرب فلها حكم الضروريات التي تقدر بقدرها .

* لا يكون في الحرب بغي أو عدوان، فلا ينبغي أن يُعْتَدَى على غير المحارب، ويعامل الأسير بالبر والإحسان .

* إن وجود الضعفاء والمرضى لا يخلو منه زمان أو مكان، والرفق بهم من مكارم الأخلاق التي حث عليها الإسلام .

* الرفق بالضعفاء في السلم يكمن بالجلوس معهم ومتابعة أمورهم وشئونهم وأمورهم .
* في حالة الحرب يكمن الرفق بهم في عدم مشاركتهم في الحرب بأجسادهم لا بعقولهم؛ فقد يكون الشخص أَلَمَّ به مرض أو أصابه ضعف لا يقوى به على القتال، ولكن عنده عقلية حربية ممتازة يضع من خلالها الخطط، ويرتب على إثرها الجيش .

* يكون الرفق بالضعفاء والمرضى من الأعداء بعدم قتلهم، إلا إذا قاتلوا أو أشاروا بفكرة ما، أو أعانوا على قتل المسلمين من خلال أموالهم أو تحريضهم على ذلك .

المطلب الثاني

صفات النبي ﷺ

البند الأول، صفات النبي ﷺ

البند الثاني، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفات

النبي ﷺ

إن الأنبياء والرسل ﷺ لهم صفات خاصة يتصفون بها، لتكون هذه الصفات داعمة لهم في تصديق الناس بهم وإيمانهم بالله ﷻ ، والنبي ﷺ له صفات تميزه عن باقي الأنبياء والرسل، قال رسول الله ﷺ : { أَنَا سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ، وَأَوَّلُ مَنْ تَنَشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ } (1) .

البند الأول، صفات النبي ﷺ :

ذكرت سورة التوبة بعض صفات النبي ﷺ كما يلي :

أ - قوله تعالى: [لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ...] {التوبة:128}، أي: من جنسكم ومن نسبكم عربي قرشي مثلكم (2)، قال النبي ﷺ : { إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ } (3)، ويمكن أن يكون الخطاب لأهل الحرم؛ وذلك لأن العرب كانوا يسمون أهل الحرم أهل الله وخاصته، وكانوا يخدمونهم ويقومون بإصلاح مهماتهم فكانه قيل للعرب: كنتم قبل مقدمه ﷺ مجدين مجتهدين في خدمة أسلافه وآبائه، فلم تتكاسلون عن خدمته واتباعه، ويمكن أن يكون المقصود بقوله: (من أنفسكم) تنبيهاً على طهارته ﷺ ، فهو من عشيرتكم تعرفونه بالصدق والأمانة والعفاف والصيانة، وتعرفون كونه حريصاً على دفع الآفات عنكم وإيصال الخيرات إليكم، وإرسال من هذه حالته وصفته يكون من أعظم نعم الله عليكم (4) .

ب - قوله تعالى: [...عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ...] {التوبة:128}، والعزیز هو الغالب الشديد، والعزة هي الغلبة والشدة. فإذا وصلت مشقة إلى الإنسان عرف أنه كان عاجزاً عن دفعها، إذ لو قدر على دفعها لما قصر في ذلك الدفع، فحيث لم يدفعها، علِمَ أنه كان عاجزاً عن دفعها، وأنها كانت غالبية على الإنسان. وأما العنت فيقال: عنت الرجل يعنت عنتاً إذا وقع في مشقة وشدة لا يمكنه الخروج منها، والمعنى: عزيز عليه عنتكم، أي يشق عليه مكروهكم، وأولى المكاره بالدفع مكروه عقاب الله تعالى، وهو إنما أرسل ليدفع هذا المكروه، والنبي ﷺ شديدة معزته عن وصول شيء من آفات الدنيا والآخرة إلى من بعث إليهم (5) .

(1) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (ج 4 - ص 218 - ح 4673)، قال الألباني: صحيح .

(2) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (ج 2 - ص 325) .

(3) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ ، وتسليم الحجر عليه قبل النبوة (ج 4 - ص 1782 - ح 2276) .

(4) انظر: مفاتيح الغيب (ج 16 - ص 178) .

(5) انظر: مفاتيح الغيب (ج 16 - ص 178) .

ج - قوله تعالى: [...حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ...] {التوبة:128}، والحرص يمتنع أن يكون متعلقاً بذواتهم، بل المراد حريص على إيصال الخيرات إليكم في الدنيا والآخرة⁽¹⁾ .

د - قوله تعالى: [...بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ] {التوبة:128}، والرأفة: "هي سلب ما يضر من الابتلاء والمشقة، و(رحيم) فهو الذي يجلب ما ينفع من النعيم والارتقاء"⁽²⁾ .

ووصف الله ﷺ رسوله ﷺ بهذين الوصفين (رءوف رحيم)، وقد ثبت أنه ﷺ قد وصف نفسه بهذين الوصفين، قال تعالى: [...إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ] {النحل:7}، فالرسول ﷺ لا يسلك بما عنده، بل يسلك برأفة مستمدة من رأفة العلي الأعلى، وكذلك رحمته ﷺ مستمدة من رحمة العلي الأعلى. وكأن الحق سبحانه يبين لنا أنه أعطى محمداً ﷺ بعضاً من الصفات التي عنده، فكما يبلغكم المشقات في التكليف، فهو يبلغكم السلامة من المشقات في الرأفة، وترقية المنعمات بالرحمة، قال تعالى: [وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ...] {الإسراء:82}، والشفاء إنما يكون من المرض، أي: أن القرآن الكريم يسلب المضرة أولاً، ثم يأتي لنا بالمنفعة بعد ذلك وهي الرحمة⁽³⁾ .

البند الثاني، منهجيات الإصلاح والتغيير في صفات النبي ﷺ :

* نحن بحاجة اليوم إلى قدوة صالحة تتمثل أخلاق النبي ﷺ وهداياته وإشاراته .

* نحن بحاجة اليوم إلى قائد رؤوف بجنده وشعبه، حريص على سلامة دينهم ونفوسهم، لئلا يكونوا أدلة صاغرين؛ لِيَحْيُونَ حياة السمع والطاعة لأوامر الله ورسوله، ويعيشوا حياة العزة والأئفة والكرامة .

* لابد لكل مسلم يتمنى مرضاة الله ﷻ ، ويحب رسول الله ﷺ، ويدين بهذا الدين الحق، أن يلتزم بصفات النبي ﷺ ومنهجه، ويُبَيِّع الصالحين الذين تتوفر فيهم صفات القائد الإسلامي، الذي يقود الأمة إلى عزها ونصرها .

* الله ﷻ يُؤَلِّفُ حول النبي ﷺ القلوب المؤمنة، الملتزمة بحب الله وطاعته، وحب قائدهم الشفيق الحريص عليهم، ليرشدنا الله ﷻ لبعض صفات القادة الصادقين الذين يُصَلِّحُ اللهُ ﷻ بهم حال الأمة بعد انحرافها، فأمتنا اليوم تعيش حالة الترهل، والتنازع والاختلاف، وحالة من العدوان الصليبي واليهودي، ونحن بحاجة ماسة اليوم إلى الجهاد في سبيل الله ﷻ لرد العدوان واسترداد الحقوق، تحت إمرة قائد رباني، بَشَّرَتْ به الآية الكريمة لينير لنا طريق العتمة، والظلم، ويحررنا من

(1) انظر: مفاتيح الغيب (ج 16 - ص 178) .

(2) تفسير الشعراوي (ج 9 - ص 5615) .

(3) انظر: المرجع السابق (ج 9 - ص 5616) .

جبروت الطاغوت، ألسنا بحاجة إلى رجل رشيد، يتسم بهذه الصفات؟ يَشُقُّ عليه حالة الذل والهوان التي تعيشها أمتنا، حريص كل الحرص على تحرير أنفسنا من ظلمها، وتحرير البلاد والعباد من ظلم المعتدين والمحتلين .

المطلب الثالث

صفات أبي بكر رضي الله عنه

البند الأول، صفاته التي ذُكرت في سورة التوبة

البند الثاني، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفات

أبي بكر الصديق رضي الله عنه

هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التميمي، أبو بكر الصديق بن أبي قحافة، خليفة رسول الله ﷺ .
صحب النبي ﷺ قبل البعثة، وسبق إلى الإيمان به، واستمرَّ معه طول إقامته بمكة، ورافقه في الهجرة، وفي الغار، وفي المشاهد كلها إلى أن مات، وكانت الرؤية معه يوم تبوك، بعثه النبي ﷺ أميرًا على الحج سنة تسع، ولقبه المسلمون بخليفة رسول الله ﷺ (1) .

البند الأول، صفاته التي ذُكرت في سورة التوبة :

في سورة التوبة ذُكرت بعض صفات أبي بكر الصديق ﷺ ، وسأبينها في عدة وجوه، كما يلي (2):

الأول: أنه ﷺ لما ذهب إلى الغار لأجل أنه كان يخاف الكفار من أن يقدموا على قتله، فلولا أنه كان قاطعًا على باطن أبي بكر، بأنه من المؤمنين الصادقين الصديقين، وإلا لما أصحبه نفسه في ذلك الموضع، لأنه لو جُوز أن يكون باطنه بخلاف ظاهره، لخافه من أن يدل أعداءه عليه، وأيضا لخافه من أن يقدم على قتله فلما استخلصه لنفسه في تلك الحالة، دل على أنه ﷺ كان قاطعًا بأن باطنه على وفق ظاهره .

الثاني: وهو أن الهجرة كانت بإذن الله ﷻ ، وكان في خدمة الرسول ﷺ جماعة من المخلصين، وكانوا في النسب إلى شجرة رسول الله ﷺ أقرب من أبي بكر ﷺ ، فلولا أن الله تعالى أمره بأن يستصحب أبا بكر في تلك الواقعة الصعبة الهائلة، وإلا لكان الظاهر أن لا يخصه بهذه الصحبة، وتخصيص الله إياه بهذا التشريف دل على منصب عال له في الدين .

الثالث: أن كل من سواه من القادرين على الهجرة فارقوا النبي ﷺ وهاجروا قبله، أما هو فما سبق رسول الله ﷺ كغيره، بل صبر على مؤانسته وملازمته وخدمته، وذلك يوجب الفضل العظيم .

الرابع: أن الله ﷻ سماه ثاني اثنين، فجعله ثاني محمد ﷺ حال كونهما في الغار، والعلماء أثبتوا أنه ﷺ كان ثاني محمد ﷺ في أكثر المناصب الدينية، فإنه ﷺ لما أُرسِلَ إلى الخلق وعرض الإسلام على أبي بكر آمن أبو بكر، ثم ذهب ودعا الناس إلى الإسلام فأمن بعضهم، وجاء بهم إلى رسول الله ﷺ ، فكان هو ﷺ ثاني اثنين في الدعوة إلى الله، وأيضا كلما وقف رسول الله ﷺ في غزوة، كان أبو بكر ﷺ يقف في خدمته ولا يفارقه، فكان ثاني اثنين في مجلسه، ولما مرض رسول الله ﷺ قام مقامه في إمامة الناس في الصلاة فكان ثاني اثنين، ولما توفي دفن بجنبه، فكان ثاني اثنين هناك أيضا .

(1) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (ج 4 - ص 144-145) .

(2) انظر: مفاتيح الغيب (ج 16 - ص 50-54) .

الخامس: أنه ﷺ وصف أبا بكر ﷺ بكونه صاحباً للرسول ﷺ وذلك يدل على كمال الفضل، قال تعالى: [...إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ ...] {التوبة:40} .

السادس: أن قوله تعالى: [...إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا...] {التوبة:40}، والمراد من هذه المعية، معية الحفظ والنصرة والحراسة والمعونة، وهذا يدل على كونه ثاني اثنين في الشرف الحاصل من هذه المعية .

السابع: أن قوله تعالى: [...لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا...] {التوبة:40}، نهى عن الحزن مطلقاً، والنهي يوجب الدوام والتكرار، وذلك يقتضي أن لا يحزن أبو بكر بعد ذلك البتة، قبل الموت وعند الموت وبعد الموت .

الثامن: من الوجوه الدالة على فضل أبي بكر الصديق ﷺ ، أن أبا بكر هو الذي اشترى الرحلة لرسول الله ﷺ ، وعلى أن عبد الرحمن بن أبي بكر وأسماء بنت أبي بكر ﷺ هما اللذان كانا يأتينهما بالطعام .

التاسع: أن رسول الله ﷺ حين دخل المدينة ما كان معه إلا أبو بكر ﷺ ، والأنصار ما رأوا مع رسول الله ﷺ أحداً إلا أبا بكر، وذلك يدل على أنه كان يصطفيه لنفسه من بين أصحابه في السفر والحضر، فلو قَدَّرْنَا أنه توفي رسول الله ﷺ في ذلك السفر، لزم ألا يقوم بأمره إلا أبو بكر، وأن لا يكون وصياً على أمته إلا أبو بكر، وأن لا يبلغ ما حدث من الوحي والتنزيل في ذلك الطريق إلا أبو بكر، وكل ذلك يدل على الفضائل العالية والدرجات الرفيعة لأبي بكر ﷺ .

البند الثاني، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفات أبي بكر الصديق ﷺ :

* الحزن أمر طبيعي وفطري، وخاصة عند اضطراب النفس وخوفها من المجهول، إلا أن المجهول عند الله ﷻ معلوم يقيناً، فيجب أن تطمئن نفس المؤمن لما عند الله ﷻ بغيبه وشواهدة .

* يجب أن يكون باطن المسلم كظاهره فلا يقول في الظاهر شيئاً ويخفي في الباطن عكسه .

* الصبر على مؤانسة الرسول ﷺ وملازمته وخدمته، دليل على شدة اتباعه والإيمان به .

* الإخلاص في الصحبة أهم من قرابة النسب .

المطلب الرابع

صفات المؤمنين

البند الأول، صفات المؤمنين

البند الثاني، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفات

المؤمنين

البند الأول، صفات المؤمنين :

1 - إجارة المشركين عند طلبهم لذلك: قال تعالى: [وَأِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ] {التوبة:6}، فقد شرع الله ﷻ الاستجارة⁽¹⁾ والأمان للمشركين حتى تقوم الحجة عليهم، وبالرغم من نزول آية السيف الشديدة الوطأة على مشركي العرب، ونظرًا لأن الإسلام يحرص على نشر دعوته بالوسائل السلمية، وبالإقناع والحجة والبرهان، وأنه ليس الهدف من تشريع الجهاد سفك الدماء، وإنما الوصول إلى الإيمان وترك الجحود، وقبول الدين والإقرار بالتوحيد، وبالرغم من كل ذلك وتقديرًا لأسباب مشروعية القتال، وتأكيده الحرص على السلام، أرشد الله المؤمنين إلى وجوب قبول الأمان ومنحه لمن استأمن المسلم من المشركين⁽²⁾ .

لقد شرع الله ﷻ استجارة المهزوم وهو تحت السيف، لتظهر حكمة التشريع من سماع القرآن الكريم ومقصده في هداية الناس، وكذلك إرشاد الناس إلى معالم الدين، فيتعرفوا عليه، ويألفوا هدايته .

إن كلام الله ﷻ الذي تتصدع لعظمته الجبال، ألا تتصدع له قلوب الحائرين، فهم لا علم لهم بالقرآن الكريم؛ لأنه لا عهد لهم بنبوة ولا رسالة ولا كتاب، فإذا علموا أوشك أن ينفعهم العلم، بدخولهم في الإسلام والعيش تحت كنفه⁽³⁾ .

2 - قتال الكفار عند نقضهم للعهد: قال تعالى: [وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَلِئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ (12) أَلَا تَتَّقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَ اللَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] {التوبة:12-13}، أي: "من كان في مثل صفاتهم من نكث العهد وإخراج الرسول والبدء بالقتال من غير موجب، حقيق بأن لا تترك مصادمته"⁽⁴⁾ .

3 - البراء من الكفار ولو كانوا أقرباء: قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ] {التوبة:23}، الخطاب للمؤمنين كافة، وهو حكم باق إلى يوم القيامة، يدل على قطع الولاية بين المؤمنين والكافرين، وقيل:

(1) هي طلب شخص من آخر أن يحفظه ويحميه، وهي تشمل كل أحوال طلب الحماية. انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (ج 3 - ص 161) .

(2) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج 10 - ص 112) .

(3) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (ج 8 - ص 383) .

(4) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل (ج 2 - ص 252) .

إنها نزلت في الحضر على الهجرة ورفض بلاد الكفر، فيكون الخطاب لمن كان من المؤمنين بمكة وغيرها من بلاد العرب، نهوا بأن يوالوا الآباء والإخوة فيكونون لهم تبعًا في سكنى بلاد الكفر، ثم حكم على من يتولى من استحَب الكفر على الإيمان من الآباء والإخوان بالظلم، فدل ذلك على أن تولي من كان كذلك من أعظم الذنوب وأشدّها (1).

4 - الخروج لقتال الكفار كافة والبدء بالأقرب فالأقرب: [وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً...] {التوبة:36}، أي قاتلوهم جميعًا كما يقاتلونكم جميعًا، بأن تكونوا في قتالهم جمعًا واحدًا لا يختلف فيه ولا يتخلف عنه أحد، وهم يقاتلونكم لدينكم لا انتقامًا ولا عصبية، ولا للكسب كما يفعل قبيهم مع ضعيفهم، فأنتم أولى بأن تقاتلوهم لشركهم وهم بدعواكم أول مرة (2).

وقال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ] {التوبة:123}، لما أمر الله ﷻ المؤمنين بقتال الكفار أرشدهم إلى أن يبدعوا بقتال من يليهم ثم ينتقلوا إلى الأبعد فالأبعد وهكذا، وقد فعل النبي ﷺ وصحابته كذلك، فقد حارب قومه ثم انتقل إلى غزو سائر العرب ثم إلى غزو الشام، ولما فرغ صحابته من الشام دخلوا العراق . وهذا الترتيب أولى لوجوه كثيرة: منها قلة النفقات، والحاجة فيه إلى الدواب والآلات، وسهولة معرفة حال الأقرب من الأسلحة والعسكر، ولأن ترك الأقرب والاشتغال بالأبعد لا يؤمن معه من هجوم العدو على الذراري والضعفاء، ومن ثم كان هذا هو الطريق المتبع في الدعوة والنفقات والصدقات .

وليجدوا فيكم جرأةً وصبرًا على القتال وعنفاً في القتل، والغلظة في زمن الحرب مما تقتضيه الطبيعة والمصلحة، لما فيها من شدة الزجر والمنع عن القبيح .

وفى الآية إيماء إلى أنه قد يحتاج حينًا إلى الرفق واللين، وأخرى إلى العنف والشدّة، لا أن يقتصر على الغلظة فحسب؛ فإن ذلك مما يُنْفَرُ ويوجب تفرّق الناس عنهم، وإنما أمروا بذلك في القتال وما يتصل بالدعوة إلى الإسلام، للإرشاد إلى أنه يجب أن تكون حالهم في الأمور العامة مبنية على الرفق والعدل والتؤدّة في المعاملة، إلى أن صار ذلك من أخصّ صفاتهم (3).

5 - الجهاد بالمال والنفس: قال تعالى: [انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ] {التوبة:41}، "والجهاد بالمال يكون بالإنفاق على الحرب، وعلى أدواته، وعلى إعانة من لا مال لهم، والجهاد بالنفس بحمل السيف، والقتال، وإعانة المقاتلين" (4)،

(1) انظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير (ج 2 - ص 395) .

(2) تفسير القرآن الحكيم (ج 10 - ص 359) .

(3) انظر: تفسير المراعي (ج 11 - ص 49-50) .

(4) زهرة التفاسير (ج 6 - ص 3312) .

وهذا وصف لأكمل ما يكون من الجهاد وأنفعه عند الله ﷻ ، فَحَضَّ عَلَى كَمَالِ الْأَوْصَافِ ، وَقَدِمَ الْأَمْوَالَ لِأَنَّهَا أَوَّلُ مَصْرُوفِ وَقْتِ التَّجْهِيزِ (1) .

وقال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ] {التوبة:111}، هذا ترغيب في الجهاد على أبلغ وجه وأحسن صورة. فقد مَثَّلَ اللهُ ﷻ إثابة المؤمنين على بذل أنفسهم وأموالهم في سبيله بتمليكهم الجنة، تفضلاً منه تعالى وكرماً، بصورة من باع شيئاً هو له لآخر، وعاقده عقد البيع هو الله ﷻ ، والمبيع هو بذل الأنفس والأموال، والثمن هو ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وجعل هذا العقد مسجلاً في الكتب السماوية، وهو صك لا يقبل التحلل والفسخ، وفي هذا منتهى الريح والفوز العظيم، وكل هذا لطف منه ﷻ وتكريم لعباده المؤمنين، فهو المالك لأنفسهم إذ هو الذي خلقها، ولأموالهم إذ هو الذي رزقها (2) .

6 - التوبة إلى الله ﷻ : أثنى الله ﷻ على المؤمنين، ومدحهم بقوله (التائبون) من جميع الذنوب، كما أثنى رسوله ﷺ عليهم، فقال: { كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ } (3)، فالمؤمنون دائماً التوبة والاستغفار عن كل ما بدر منهم وسلف، حيث يشعرون دائماً بالقصور، ويصاحب هذا الشعور الندامة والأسف حياءً من الله ﷻ ، فكيف يكون حال المؤمن إذا أقبل على ربه ﷻ وجاهد في سبيله، دون أن يتوب من كل ذنوبه، يقول سيد قطب /: "التائبون مما أسلفوا، العائدون إلى الله مستغفرين. والتوبة شعور بالندم على ما مضى، وتوجه إلى الله فيما بقي، وكف عن الذنب، وعمل صالح يحقق التوبة بالفعل كما يحققها بالترك. فهي طهارة وزكاة وتوجه وصلاح" (4) .

7 - عبادة الله وحمده: وصف الله ﷻ المؤمنين بعبادته وحمده، قال تعالى: [...الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ...] {التوبة:112}، فهم يعبدون الله على أكمل وجه، ويتمسكون بكتابه ﷻ وسنة رسوله ﷺ ، قولاً وعملاً، ويؤدون الفرائض ويكثرون من النوافل حباً ورضاً وتقرباً، وهذه صفة ثابتة في نفوسهم تترجمها الشعائر، كما يترجمها التوجه إلى الله ﷻ وحده بكل عمل وبكل قول وبكل طاعة وبكل اتباع. فهي إقرار بالألوهية والربوبية لله ﷻ في صورة عملية واقعية (5) .

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن (ج 8 - ص 153) .

(2) انظر: تفسير المراغي (ج 11 - ص 30) .

(3) سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة (ج 2 - ص 1420 - ح 4251)، قال الألباني: حسن .

(4) في ظلال القرآن (ج 3 - ص 1719) .

(5) انظر: المرجع السابق (ج 3 - ص 1719) .

والمؤمنون يحمدون الله في كل وقت وحين، في السراء والضراء، قال النبي ﷺ : { عَجَبًا
لَأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا
لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ }⁽¹⁾، والحامدون: "هم الراضون بقضائه، والمصرفون
نعمته في طاعته"⁽²⁾ .

8 - السائحون: اختلف العلماء في المراد بالسائحين على أقوال :

* القول الأول: قال عامة المفسرين هم الصائمون. قيل للصائم سائح، لأن الذي يسيح في
الأرض متعبداً لا زاد معه، كان ممسكاً عن الأكل، والصائم يمسك عن الأكل، فهذه المشابهة
سمي الصائم سائحاً. وأصل السياحة الاستمرار على الذهاب في الأرض كالماء الذي يسيح
والصائم يستمر على فعل الطاعة، وترك المشتهى، وهو الأكل والشرب والوقاع .
* القول الثاني: أن المراد من السائحين طلاب العلم، فهم ينتقلون من بلد إلى بلد في طلب
العلم .

* القول الثالث: السائحون هم السائرون في الأرض، وهو مأخوذ من السيح، سيح الماء
الجاري، والمراد به من خرج مجاهداً مهاجراً، والله ﷻ حث المؤمنين على الجهاد، ثم ذكر صفات
المجاهدين، فينبغي أن يكونوا موصوفين بمجموع هذه الصفات⁽³⁾ .
والصائمون الذين تسمو نفوسهم الشفافة لتزداد شوقاً مع شوقها لخالقها، حيث يهيئ الصيام
للصائم فرصة صفاء الذهن، فتزداد هذه النفوس تمعناً وتدبراً وتفكيراً في عظمة الله وملكوته سبحانه؛
كي يستنبط من آيات الله ما يعينه على زيادة إيمانه .

أما أولوا الألباب المتدبرون لعظمة الله يتعرفون عليه من خلال التدبر والتفكر في عظيم
آياته ومخلوقاته، فيزداد تسبيحهم وتعظيمهم لربهم بعد ازدياد إيمانهم، ويزداد شوقهم لإتمام بيعتهم
مع الله تعالى فيصرفون نفوسهم وأموالهم حباً في الله ورسوله من أجل نصرته دينه وأوليائه .
فيلتقي المجاهدون والصائمون والمنفكرون في خلق الله على موعد مع قدر الله تعالى في
سياحة نفوسهم استعداداً لوعده الله تعالى، إنهم يزهدون في الدنيا ليسهل عليهم إيفاء بيعتهم لإتمام
صفقتهم مع ربهم، وقد تحلوا بالحمد والشكر فرحاً بالبشرى، وازدادوا صبراً استعداداً لإتلاف أنفسهم

(1) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير (ج 4 - ص 2295 - ح 2999) .

(2) أحكام القرآن، تأليف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى:
543هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، ط: (الثالثة، 1424هـ-2003م)، دار
الكتب العلمية- بيروت، (ج 2 - ص 590) .

(3) انظر: مفاتيح الغيب (ج 16 - ص 154) .

وأموالهم بكل الغبطة والرضا والشوق لربهم، سائحين في آيات ربهم الناطقة والمرئية والمقروءة والمسموعة الدالة على الحكمة والحق مستلهمين الاحتساب والرضا للجهد في سبيل الله ﷻ .

9 - كثرة صلاتهم: وصف الله ﷻ عباده المؤمنين بكثرة الصلاة، قال تعالى: [الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ...] {التوبة:112}، "وإنما جعل ذكر الركوع والسجود كناية عن الصلاة لأن سائر أشكال المصلي موافق للعادة، وهو قيامه وقعوده. والذي يخرج عن العادة في ذلك هو الركوع والسجود، وبه يتبين الفضل بين المصلي وغيره، ويمكن أن يقال: القيام أول مراتب التواضع لله تعالى والركوع وسطها والسجود غايتها. فخص الركوع والسجود بالذكر لدلالاتهما على غاية التواضع والعبودية تنبئها على أن المقصود من الصلاة نهاية الخضوع والتعظيم"⁽¹⁾ .

10 - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: قال تعالى: [...الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ...] {التوبة:112}، يجب على المسلم أن يأمر بالمعروف ويؤطبق ما يأمر به، وأن ينهى عن المنكر وينتهي عنه، يقول سيد قطب /: "ومفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا بد أن يدرك وفق مقتضى الواقع. فلا يبدأ بالمعروف الفرعي والمنكر الفرعي قبل الانتهاء من المعروف الأكبر والمنكر الأكبر"⁽²⁾ .

11 - حافظون لحدود الله وأوامره: قال تعالى: [...وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ...] {التوبة:112}، وهو القيام على حدود الله لتنفيذها في النفس وفي الناس. ومقاومة من يضيعها أو يعتدي عليها.. ولكن هذه كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يقام عليها إلا في مجتمع مسلم. ولا مجتمع مسلم إلا المجتمع الذي تحكمه شريعة الله وحدها في أمره كله، لذا يجب أن نعمل ابتداء لإقامة هذا المجتمع. ومتى قام كان هناك مكان للحافظين لحدود الله فيه"⁽³⁾ .

12 - الدعوة إلى الله ﷻ: قال تعالى: [وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ] {التوبة:122}، "في الآية إشارة إلى وجوب التفقه في الدين والاستعداد لتعليمه في مواطن الإقامة وتفقيه الناس فيه بالمقدار الذي تصلح به حالهم، فلا يجهلون الأحكام الدينية العامة التي يجب على كل مؤمن أن يتعرفها، والناصبون أنفسهم لهذا التفقه على هذا القصد لهم عند الله ﷻ من سامي المراتب ما لا يقل في

(1) مفاتيح الغيب (ج 16 - ص 154) .

(2) في ظلال القرآن (ج 3 - ص 1720) .

(3) انظر: المرجع السابق (ج 3 - ص 1720) .

الدرجة عن المجاهد بالمال والنفس في سبيل إعلاء كلمة الله والدُّودِ عن الدين والملة، بل هم أفضل منهم في غير الحال التي يكون فيها الدفاع واجباً عينياً على كل شخص⁽¹⁾ .

13 - زيادة الإيمان: قال تعالى: **[وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ]** {التوبة:124}، فالإيمان يزيد بأعمال القلب والجوارح ويقول اللسان، كالطاعات والعبادات، وذكر الله ﷻ، والحب والبغض في الله ﷻ، والخوف والرجاء من الله ﷻ، والتوكل على الله ﷻ، والقيام بجميع شعائر الدين من الأعمال الصالحة. والإيمان ينقص بأعمال القلب والجوارح ويقول اللسان؛ كفعل المعاصي والمنكرات، وارتكاب الذنوب والكبائر، والأقوال والأفعال الرديئة، وبغفلة القلب، ونسيان ذكر الله ﷻ، وبالحسد، والكبر، والعجب، والرياء، والجهل، والإعراض، والتعلق بالدنيا، وقرناء السوء، وجميع الأعمال الطالحة⁽²⁾ .

البند الثاني، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفات المؤمنين :

* المؤمنون حقاً هم أهل الولاء الحقيقي لله ﷻ، وهم أول من تبرأ من المشركين بهجرتهم.
* من فضل الله ﷻ أن يسبق رضاه عن عباده وما أعد لهم من نعيم الآخرة، رضاً وعبادةً من المخلصين من عباده في الدنيا .
* كشف الله سريرة الصحابة رضي الله عنهم، وشهد لهم بالإيمان والتقوى، وهذا يدل على سلامة إيمانهم ونقاء نفوسهم .

* رضا الله ﷻ طال كل من تبع السابقين بإحسان، قال تعالى: **[وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ هَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ]** {التوبة:100}، وفي ذلك توجيه أن فضله ﷻ ما انقطع ولن ينقطع عن هذه الأمة، وأن بشارة النصر والفرج للصالحين من أمة محمد ﷺ قائمة إلى يوم الدين .

* فضل الله ﷻ عظيم أن زرع في قلوب عباده المؤمنين الحبَّ والنصرة، أضف إلى ذلك حبه للخير وحسن العطاء فيه، من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، والأمر بالصلاة والزكاة .
* ضرورة قتال من لا يؤمن بالله ﷻ ولا باليوم الآخر وجهادهم، لأن في ذلك أمن عقدي، وأمن عسكري، وأمن اجتماعي، وأمن سياسي، وأمن اقتصادي .
* حرص المسلمون على نشر الإسلام بالوسائل السلمية والإقناع والحجة والبرهان .

(1) تفسير المراغي (ج 11 - ص 48) .

(2) انظر: الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة (ص 41) .

المطلب الخامس

صفات المنافقين

البند الأول، أنواع النفاق

البند الثاني، صفات المنافقين

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفات

المنافقين

يكثر ظهور النفاق عندما تنتصر الدعوة وينحسر الكفر، ويذهب سلطان الظلم، ويعم الخير، ويزول الشر، فيخفي المنافقون كفرهم، ويظهرون إيمانًا تَلَبَّسُوهُ، فيكونون بذلك أسوأ من الكافرين وأضراً منهم؛ لأنهم تساوا في الكفر وزادوا عليه الخداع والتضليل، فيكون ضررهم أشد؛ لعدم معرفة خطرهم، ولجهل الناس فيهم، فتظهر صفاتهم التي يعرفون بها .
لقد جاءت سورة التوبة لتفضحهم وتفضشهم، وتحفر على أساساتهم، وتحذر المسلمين منهم من خلال صفاتهم التي ذكرتها.

البند الأول، أنواع النفاق :

أ - نفاق عقدي: وهو ما يسمى بالنفاق الأكبر، وهو الذي يمس جانب العقيدة، فَيُؤْمَنُ من يتصف بهذا النوع من النفاق في العلن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ويبطن ما يناقض ذلك كله أو بعضه، ويسمى فاعله بالمنافق، مع إخراجهم من الملة وتكفيره، وهذا هو النفاق الذي كان على عهد رسول الله ﷺ ، ونزل القرآن بدم أهله وتكفيرهم، وأخبر أنهم في الدرك الأسفل من النار، قال تعالى: [إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ...] {النساء:145} .

ويذكر شيخ الإسلام ابن تيمية / بعض صور هذا النوع من النفاق، فيقول: "فمن النفاق ما هو أكبر ويكون صاحبه في الدرك الأسفل من النار؛ كنفاق عبد الله بن أبي وغيره؛ بأن يظهر تكذيب الرسول أو جحود بعض ما جاء به أو بغضه أو عدم اعتقاد وجوب اتباعه أو المسرة بانخفاض دينه أو المساءة بظهور دينه. ونحو ذلك: مما لا يكون صاحبه إلا عدواً لله ورسوله. وهذا القدر كان موجوداً في زمن رسول الله ﷺ وما زال بعده؛ بل هو بعده أكثر منه على عهده؛ لكون موجبات الإيمان على عهده أقوى. فإذا كانت مع قوتها وكان النفاق معها موجوداً فوجوده فيما دون ذلك أولى" (1) .

ب - نفاق عملي: وهو التخلق ببعض أخلاق المنافقين الظاهرة كالكذب، والخيانة، والغدر، وخلف الوعد، والتكاسل عن الصلاة، مع الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر، قال رسول الله ﷺ : { أَرْبَعٌ خَلَالَ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا: مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصَلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصَلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا } (2) .

فالنفاق العملي هو القول الخطير، والعمل الشنيع، النابع من كراهيتهم للحق وأهله، فلا يعرفون لحب الله ورسوله طريقاً، بعكس المؤمنين الصادقين، الذين استعدوا ويستعدون للقاء الله ﷻ من خلال إيمانهم بالله ورسوله دون شك أو ريب، مجاهدين بأموالهم وأنفسهم حباً في الله ورسوله،

(1) مجموع الفتاوى (ج 28 - ص 434) .

(2) صحيح البخاري، كتاب الجزية، باب إثم من عاهد ثم غدر (ج 4 - ص 102 - ح 3178) .

قال تعالى: [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ] {الحجرات:15} .

البند الثاني، صفات المنافقين :

1 - كراهية الخروج مع المسلمين لقتال أعدائهم: قال تعالى: [لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَا تَبْعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ] {التوبة:42}، لقد أظهر الله حقيقة المنافقين في سعيهم لمصالحهم دون شوكة، فتعللوا بطول الشقة وبعْدَ المسير ليتخلفوا، واستعدوا بالحلف الكاذب ليسلموا، وهم امتلكوا وسائل الخروج، فاعتذروا كراهية في الجهاد، فعاقبهم بعقاب يرغبونه، فجعلهم من القاعدين، قال تعالى: [وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ] {التوبة:46}، فهم تخلفوا مع العجائز والنساء والأطفال الذين لا يستطيعون الغزو، ولا ينبعثون للجهاد. فهذا مكانكم اللائق بالهمم الساقطة والقلوب المرتابة والنفوس الخاوية من اليقين⁽¹⁾.

2 - تثبيط وتحبيط المسلمين وفتنتهم: قال تعالى: [لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعِفُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ] {التوبة:47}، وكان عدم خروجهم للجهاد خير للمسلمين، فلو خرجوا لكان جُلَّ عملهم بثَّ الضعف والخوف والتخذيل والتفريق بين المؤمنين، لذا كره خروجهم .

3 - ابتغاء الشر للمسلمين: قال تعالى: [إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ] {التوبة:50}، أي: "إن تصيبك في بعض الغزوات حسنة سواء كان ظفرًا، أو كان غنيمة، أو كان انقيادًا لبعض ملوك الأطراف، يسؤهم ذلك، وإن تصيبك مصيبة من نكبة وشدة ومصيبة ومكروه يفرحوا به"⁽²⁾ .

4 - تكاسلهم عن إقام الصلاة وكراهية الإنفاق في سبيل الله: قال تعالى: [وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى...] {التوبة:54}، وكسلهم لأنهم لا يرجون بصلاتهم ثوابًا، ولا يخشون بتركها عقابًا، فهي ثقيلة عليهم، قال تعالى عن الصلاة: [وَأَيُّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ] {البقرة:45}⁽³⁾ .

(1) في ظلال القرآن (ج 3 - ص 1663) .

(2) مفاتيح الغيب (ج 16 - ص 66) .

(3) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (ج 2 - ص 280) .

وقال تعالى: [...وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ] {التوبة:54}، أي لا ينفقون أموالهم لغرض الطاعة، بل رعاية للمصلحة الظاهرة، وذلك أنهم كانوا يعدون الإنفاق مَعْرَمًا وَضِيعَةً بينهم، وهذا يوجب أن تكون النفس طيبة عند أداء الزكاة والإنفاق في سبيل الله، لأن الله تعالى ذم المنافقين بكرهتهم الإنفاق، فمن أنفق وهو كاره لذلك كان من علامات الكفر والنفاق . وهذا يدل على أن روح الطاعات، الإتيان بها لغرض العبودية والانقياد في الطاعة، فإن لم يوثَّ بها لهذا الغرض، فلا فائدة فيها، بل ربما صارت وبالاً على صاحبها⁽¹⁾ .

5 - اللمز والطعن في الصدقات والمؤمنين والاستهزاء بهم: قال تعالى: [وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْحَطُونَ] {التوبة:58}، فهم طعنوا في عدالة الرسول ﷺ وتقواه، ليس رغبة في حق أو عدل، وإنما طمعاً في الصدقات، وأتى رجل النبي ﷺ وهو يَقْسِمُ قِسْمًا فَقَالَ: "يا محمد، عدل، فقال النبي ﷺ: { وَيَلْكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ؟ لَقَدْ خَبِتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ }⁽²⁾، وما أكثر هؤلاء المنافقين في زماننا، يقول سيد قطب /: "من المنافقين من يغمزك بالقول، ويعيب عدالتك في توزيع الصدقات، ويدعي أنك تحابي في قسمتها. وهم لا يقولون ذلك غضباً للعدل، ولا حماسةً للحق، ولا غيراً على الدين، إنما يقولونه لحساب ذواتهم وأطماعهم، وحماسة لمنفعتهم وأنانيتهم"⁽³⁾ .

وقال تعالى: [الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ] {التوبة:79}، فيلمزون المُكْتَرَّ منهم، بأن قصده بنفقته الرياء والسمعة، ويقولون للمُؤَلِّ الفقير إن الله غني عن صدقتك⁽⁴⁾، إن نظرتهم في الإنفاق في سبيل الله وسلوكهم تجاه المؤمنين، تظهر صفتهم وحقيقة نفوسهم المنحرفة .

وقال تعالى: [وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ سَتِّهِزُونَ] {التوبة:65}، فهم يستهزئون بالمسلمين وقوتهم، ولو سألهم النبي ﷺ عن ذلك، لقالوا إنا كنا نخوض ونلعب ونسلي أنفسنا، والخوض هو الدخول في الماء والانغمار فيه، ثم أطلق على الدخول في الكلام الذي يسمرون به، والقصاص من الأساطير، واللعب من الفعل أو القول الذي لا يكون لغاية، بل لمجرد العبث، أو الاستهزاء والسخرية .

(1) انظر: مفاتيح الغيب (ج 16 - ص 70) .

(2) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخواص وصفاتهم (ج 2 - ص 740 - ح 1063) .

(3) في ظلال القرآن (ج 3 - ص 1667) .

(4) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص 345) .

ثم بين الله ﷺ خطر استهزائهم هذا، وبيّن لهم أن ذلك يتضمن الاستهزاء بالله ﷻ خالق كل شيء، والآيات التي ترشد العقلاء إلى الحق، والرسول الصادق الأمين الذي قامت الأدلة من القرآن ومن شخصه على الرسالة، فكفروا بالله وكذبوا الآيات (1).

6 - إيذاء النبي ﷺ : قال تعالى: [وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ] {التوبة:61}، فالذين يؤذون رسول الله ﷺ هم السادة، وهم أصحاب النفوذ الذين يخافون أن يُذهب منهج هذا النبي نفوذهم وثرواتهم، وما أخذوه ظلماً وعدواناً من الضعفاء. وكان الإيذاء للنبي ﷺ بعد الرسالة، أما قبل الرسالة فكان في نظر الجميع هو: الصادق الأمين. والإيذاء سببه أن النبي ﷺ جاء بدعوة الخير، ولا يجيء رسول بدعوة الخير إلا إذا كان الشر قد عمّ المجتمع. وحين يعم الشر في المجتمع سيستفيد منه بعض الناس، فإذا أتى رسول الله بالخير أسرع جنود الشر ليؤذوا صاحب رسالة الخير (2).

ثم ذكر الله ﷻ ما يدل على فساد قولهم وطعنهم للنبي ﷺ ، قال تعالى: [...يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ...] {التوبة:61}، فمن كان موصوفاً بهذه الصفات، فكيف يجوز الطعن فيه، وكيف يجوز وصفه بكونه سليم القلب سريع الاغترار؟ (3).

7 - الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف: قال تعالى: [الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ...] {التوبة:67}، الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف من أكثر صفات المنافقين فساداً وإفساداً، ولفظ المنكر يدخل فيه كل قبيح، إلا أن الأعظم هاهنا تكذيب الرسول ﷺ ، وينهون عن المعروف الذي يدخل فيه كل حسن، إلا أن الأعظم هاهنا الإيمان بالرسول ﷺ (4).

8 - الحلف بالله كذباً ومخالفة ما عاهدوا الله عليه: قال تعالى: [لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ] {التوبة:42}، هذه الخصلة مما اشتهر به المنافقون؛ لأنهم مرتبطون بخوفهم الدائم والمرتبط بالفزع والكذب والخداع، وتسويغ الأخطاء، ولو ارتبط الأمر بمصلحة من منافع الدنيا،

(1) انظر: زهرة التفاسير (ج 6 - ص 3360).

(2) انظر: تفسير الشعراوي (ج 9 - ص 5243-5245).

(3) انظر: مفاتيح الغيب (ج 16 - ص 91).

(4) انظر: المرجع السابق (ج 16 - ص 97).

لأسرعوا إليه، ثم بين تعالى أنهم يهلكون أنفسهم بسبب ذلك الكذب والنفاق وهذا يدل على أن الأيمان الكاذبة توجب الهلاك" (1).

* الحلف لغةً: "القسم" (2)، والحلف: "العهد بين القوم، والصدقة، والصدق يحلف لصاحبه أن لا يغدر به" (3).

* الحلف اصطلاحًا: اليمين، وسمي الحلف يمينًا؛ لأنهم كانوا إذا تحالفوا ضرب كل واحد منهم بيمينه على يمين صاحبه. وفي الاصطلاح: توكيد الشيء المحلوف عليه بذكر اسم الله، أو صفة من صفاته (4).

وقال تعالى: [يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يَوْمًا يُنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ] {التوبة:74}، كثير من المنافقين يفضح الله ﷻ أمرهم بزلة لسانهم، التي تهتز لها الجبال، وكلمات الكفر، التي لو غمست بماء البحر لأفسدته، وفي هذه الآية يفضح الله ﷻ بعض المنافقين بكلمة كفر نطقوها، وإذا بهم يحلفون أنهم ما قالوها، فتزداد فضيحتهم، ويزداد خزيهم وعارهم، "والنص في عمومته يستعرض حالة المنافقين في كثير من مواقفهم، ويشير إلى ما أرادوه مرارًا من الشر للرسول ﷺ وللمسلمين" (5).

وقال تعالى: [وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ] {التوبة:56}، يبين الله ﷻ العلاقة مع المنافقين، ويحددها، كما ويفضح سريرتهم المتأمرة على المؤمنين، ويبين كذب أيمانهم وحلفانهم زورًا، "ويخافون منكم على دمائهم خوفًا عظيمًا يفرق همومهم فهو الملجأ لهم إلى الحلف كذبًا على التظاهر بالإسلام، فكأنه قيل: فما لهم يقيمون بيننا والمبغض لا يعاشر من يبغضه؟ فقيل: لأنهم لا يجدون ما يحميهم منكم" (6).

9 - التفريق بين المسلمين: قال تعالى: [وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ] {التوبة:107}، يؤكد المنافقون على أن أعمالهم حسنة وخيرة، إلا أن الله يفضحهم، ويكشف سر

(1) مفاتيح الغيب (ج 16 - ص 57).

(2) تهذيب اللغة (ج 5 - ص 43).

(3) القاموس المحيط (ص 801).

(4) انظر: الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة، تأليف: مجموعة من العلماء، ط: (1424هـ)، مجمع الملك فهد

لطباعة المصحف الشريف، (ج 1 - ص 387).

(5) في ظلال القرآن (ج 3 - ص 1677).

(6) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (ج 8 - ص 502).

أعمالهم الخبيثة، وخاصة علاقاتهم الخفية مع أهل الكتاب، الذين ارتبطوا بهم ارتباطاً وثيقاً، وأنهم لو كانوا صادقين فيما فعلوا من أعمال صالحة، ما حلفوا ولا غلظوا الأيمان؟
 "وكان أناس من المنافقين من أهل قباء اتخذوا مسجداً إلى جنب مسجد قباء، يريدون به المضارة والمشاقة بين المؤمنين، ويعدونه لمن يرجونه من المحاربين لله ورسوله، يكون لهم حصناً عند الاحتياج إليه، فبين تعالى خزيهم، وأظهر سرهم"⁽¹⁾ .
 يقول سيد قطب /: "وتكشف عن نهاية كل محاولة خادعة تخفي وراءها نية خبيثة وتطمئن العاملين المتطهرين من كل كيد يراد بهم، مهما لبس أصحابه مسوح المصلحين"⁽²⁾ .

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفات المنافقين :

* إن النفاق مرض خطير يسري في المجتمع المسلم، والنفاق أخطر من الكفر وعقوبته أشد؛ لأنه كفرٌ مُتَبَطَّنٌ بالإسلام، وضرره أعظم، ولهذا جعل الله ﷻ المنافقين في أسفل درجات النار، قال تعالى: [**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ** ...] {النساء:145} .
 * تصرفات المنافقين تدور مع مصالحهم، فإذا لقوا المؤمنين أظهروا الإيمان والموالاة، تَقِيَّةً، وطمعاً فيما عندهم من خير ومغانم، وإذا لقوا ساداتهم وكبرائهم قالوا نحن معكم على ما أنتم عليه من الشرك، والكفر .
 * إن سلوك المنافقين وعلاقتهم بالمؤمنين قائم على أساس العداوة والكراهية والبغضاء والحقد والحسد، وهم دائمو الخوف والاضطراب من المؤمنين، بسبب إحساسهم المضطرب كونهم مع المشركين و ضد المسلمين باطنًا، لذلك تجدهم يتمنون علو الكافرين وانهزام المسلمين .
 * لقد كان المنافق في الماضي حريصاً على التخفي وإظهار الإيمان، خوفاً من المسلمين، أما اليوم فقد صار النفاق حرفةً لدرجة أن المنافق أصبح لامعاً بهذه الصفة .
 * التعرف على صفات المنافقين خطوة على طريق الإصلاح والتغيير في حال المسلمين، فبمعرفة صفاتهم يتجنب المسلمون تلك الصفات، وبمعرفتها يتجنب المسلمون مكرهم وخداعهم .
 * معرفة صفات المنافقين تساعد على تطهير المجتمع منهم .
 * إن المنافقين أشد عذاباً من الكافرين؛ لأنهم ضموا مع كفرهم نوعاً آخر، وهو الاستهزاء بالإسلام وأهله، وتظاهرهم بالإسلام يُمَكِّنُهُمْ من الاطلاع على أسرار المسلمين ثم يخبرون الكفار بذلك، فكانت تتضاعف المحنة من هؤلاء المنافقين على المسلمين، فبسبب هذه الأمور جعل الله عذابهم أزيد من عذاب الكفار .

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص 351) .

(2) في ظلال القرآن (ج 3 - ص 1711) .

* يُبْنَى التاريخ يوماً بعد يوم، أن نكبة الأمة بالمنافقين تسبق كل النكبات وأن نكائتهم فيها وجنائتهم عليها تزيد على كل النكائيات والجنايات، فالكفر الظاهر على خطره وضرره يَعَجَزُ في كل مرة يواجه فيها المسلمين أن ينفرد بإحراز انتصار شامل عليهم، ما لم يكن مسنوداً بالمنافقين، الذين يَتَسَمَّونَ بأسماء المسلمين، يَمُدُّونَ الأعداء بالعون، ويخلصون لهم في النصيحة، ويزيلون من أمامهم العقبات، ويفتحون لهم الأبواب .

* الصورة اليوم متكررة، حيث ترى جموع المنافقين في كل بلد ينتصر فيه المؤمنون، كيف يُؤَلِّونَ مدبرين فارين إلى حضن الكافرين .

* نفاقهم يُؤَلِّدُ لديهم خوفٌ دائمٌ مسيطرٌ عليهم، يطاردهم أينما حلُّوا وأينما ارتحلوا، قال تعالى: [... يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ] {المنافقون:4} .

المطلب السادس

صفات الكافرين

البند الأول، صفات الكافرين

البند الثاني، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفات

الكافرين

البند الأول، صفات الكافرين :

1 - نقض العهد: قال تعالى: [أَلَا تَتَّقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] {التوبة:13}، إن من عادة الكفار عدم الثبات على العهد والميثاق، وهذه الآية بيّنت ثلاث صفات للكفار :
أحدها: نكث العهد ونقضه، وهذه الآية تدل على أن قتال الناكثين أولى من قتال غيرهم من الكفار ليكون ذلك زجرًا لغيرهم.

ثانيها: همهم بإخراج الرسول ﷺ، فإن هذا من أوكده ما يجب القتال لأجله. واختلف في ذلك الإخراج، فقال بعضهم: المراد إخراجهم من مكة حين هاجر. وقال بعضهم: بل المراد من المدينة لما أقدموا عليه من المشورة والاجتماع على قصده بالقتل. وقال آخرون: بل هموا بإخراجه من حيث أقدموا على ما يدعوه إلى الخروج وهو نقض العهد، وإعانة أعدائه، فأضيف الإخراج إليهم توسعًا لما وقع منهم من الأمور الداعية إليه. وقوله: (وهموا بإخراج الرسول) إما بالفعل وإما بالعزم عليه، وإن لم يوجد ذلك الفعل بتمامه.

ثالثها: البدء بقتال المسلمين، أو الإعانة على ذلك⁽¹⁾.

وقال تعالى: [كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ] {التوبة:8}، ومعنى لا يرقبوا لا يوفوا ولا يراعوا، يقال: رقب الشيء، إذا نظر إليه نظر تعهد ومراعاة، ومنه سمي الرقيب، وسمي المرقب مكان الحراسة، وقد أطلق هنا على المراعاة والوفاء بالعهد، لأن من أبطل العمل بشيء فكأنه لم يره وصرف نظره عنه. والإل: الحلف والعهد ويطلق الإل على النسب والقرابة. وقد كانت بين المشركين وبين المسلمين أنساب وقرابات، فيصح أن يراد هنا كلاً معنييه. والذمة ما يمت به من الأواصر من صحبة وخلة وجوار مما يجب في المروءة أن يحفظ ويحمى، يقال: في ذمتي كذا، أي ألترم به وأحفظه. وهم يقولون لكم ما يرضيكم، كيدًا ولو تمكنوا منكم لم يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة. من يسمع كلاماً فيأباه. والإبابة: الامتناع من شيء مطلوب وإسناد الإبابة إلى القلوب استعارة، فقلوبهم لما نوت الغدر شبهت بمن يطلب منه شيء فيأبى⁽²⁾.

2 - تحليل ما حرّم الله ﷻ وفقاً لمصالحهم: قال تعالى: [إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيَحْرِمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِّئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنٌ لَهُمْ سُوءٌ أَعْمَاهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ] {التوبة:37}، والنسيء: تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر، وذلك أنهم كانوا

(1) انظر: مفاتيح الغيب (ج 15 - ص 535).

(2) انظر: تحرير المعنى السديد وتبوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (ج 10 - ص 124).

أصحاب حروب وغارات، فإذا جاء الشهر الحرام وهم يحاربون شقَّ عليهم ترك المحاربة، فيحلونه ويحرمون مكانه شهراً آخر، حتى رفضوا تخصيص الأشهر الحرم بالتحريم، فكانوا يحرمون من العام أربعة أشهر حسب ما يرون، وربما زادوا في عدد الشهور فيجعلونها ثلاثة عشر أو أربعة عشر ليتسع لهم الوقت. ولذلك قال تعالى: [إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ...] {التوبة:36}، وجعل النسيء زيادة في الكفر، لأن الكافر كلما أحدث معصية ازداد كفراً، فزادتهم رجساً إلى رجسهم، كما أن المؤمن إذا أحدث الطاعة ازداد إيماناً فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون (1).

البند الثاني، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفات الكافرين :

* استشعار خطورة الشرك في نفوس المؤمنين، من عظمة الإعلان وعظمة المعطن وعظمة المحفل في أكبر عدد من الناس وأقدس مكان وأعظم زمان، قال تعالى: [وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ...] {التوبة:3} .

* رغم كون المشركين خارج الرحمة الربانية بإعلان البراءة منهم، ورغم هذه الصورة القاسية وما فيها من قتل وأخذ وحصار وتضييق السبل عليهم، حيث قوله تعالى: [فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ...] {التوبة:5}، إلا أن الله ﷻ المنصف بنمات القوة والعظمة وكمال العلم، أيضاً منصف بكمال التوبة والرحمة والمغفرة، فترك الباب مفتوحاً للمشركين لتكون لهم فرصة دخول الإسلام، ليعلم المؤمنون عظم فضل الله ﷻ عليهم وعلى الناس، قال تعالى: [...فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] {التوبة:5} .

* إن الله ﷻ شرع الاستجارة والأمان للمشركين حتى تقوم الحجة عليهم .

* توبة المشركين تحتاج إلى جهد الدعاة وصبر المجاهدين .

(1) انظر: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (ج 2 - ص 270) .

المطلب السابع

طبيعة الأعراب

البند الأول، ماهية الأعراب

البند الثاني، صفات الأعراب كما أوردتها سورة التوبة

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال معرفة

طبيعة الأعراب

البند الأول، ماهية الأعراب :

العَرَب: "العرب جيل من الناس والنسبة إليهم عربي، وهم أهل الأمصار. والأعراب منهم سكان البادية خاصة والنسبة إليهم أعرابي. وليس الأعراب جمعاً لعرب، بل هو اسم جنس"⁽¹⁾.

البند الثاني، صفات الأعراب كما أوردتها سورة التوبة :

1 - منهم من يتكاسل ويتناقل عن الجهاد: قال تعالى: [وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ] {التوبة:90}، تتحدث هذه الآية عن أخطر صفات الأعراب، ألا وهي صفة القصور عن الجهاد، بحيث يتقدم بعضهم بغير عذر، وبعضهم بأعذارٍ واهية وأكاذيب مضللة، علّهم يحصلون على عفو من رسول الله ﷺ لعدم خروجهم للجهاد، متجاهلين خزي الدنيا، وعذاب الآخرة الأليم .

وقال تعالى: [مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يُرِغَبُوا بِنَفْسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ] {التوبة:120}، إن هذه الآية تفضح الأعراب الذين أحسنوا وأجادوا فن التخلّف والقيود عن الجهاد، ليتم تذكير المؤمنين وتحذيرهم من خطورة وعاقبة تخلفهم عن الجهاد، بل وخطورة أن يؤثر المرء نفسه عن دين الله ﷻ، وعن رسوله ﷺ، في كل زمان ومكان، وتدل الآية على وجوب الجهاد للقادرين عليه إذا استنفرهم الإمام لذلك، لذا كان الحض الخفي للمؤمنين على الجهاد بهذا النهي: (ما كان) لهم أن يرغبوا بأنفسهم عن نفس رسول الله ﷺ، "فأمرُوا بأن يصحبوه على البأساء والضراء، وأن يكابدوا معه الأهوال برغبة ونشاط واغتنباط، وأن يلقوا أنفسهم من الشدائد ما تلقاه نفسه، علما بأنها أعز نفس عند الله وأكرمها عليه، فإذا تعرضت مع كرامتها وعزتها للخوض في شدة وهول، وَجَبَ على سائر الأنفس أن تتهافت فيما تعرضت له، ولا يكثر لها أصحابها ولا يقيموا لها وزناً، وتكون أخف شيء عليهم وأهونه، فضلاً عن أن يربئوا⁽²⁾ بأنفسهم عن متابعتها ومصاحبتها ويضنوا بها على ما سمح بنفسه عليه، وهذا نهى بليغ، مع تقبيح لأمرهم، وتوبيخ لهم عليه"⁽³⁾.

(1) مختار الصحاح (ص 204) .

(2) يرتفعوا. انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (ج 2 - ص 321) .

(3) المرجع السابق (ج 2 - ص 321) .

وهذا مما يستوجب نصره رسول الله ﷺ اليوم دفاعاً عن دينه والذود عنه بكل ما يستطيع المرء من قوة، فكل طاعة في سبيل الله ﷻ لها أجر عظيم، "فمن قصد طاعة الله كان قيامه وقعوده ومشيته وحركته وسكونه كلها حسنات مكتوبة عند الله ﷻ" (1)، فكان لكل ظمًا ونصبًا ومخمصة واقتحام المجاهدين لأوكار المجرمين، وأماكن تجمعاتهم، لإحداث الهزيمة أو النكاية فيهم، أجرًا وثوابًا من عند الله ﷻ، ويكتب لهم به عمل صالح .

2 - منهم كافر بالله: قال تعالى: [الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ] {التوبة:97}، وصف الله ﷻ في هذه الآية الأعراب بأنهم أشد كفرًا ونفاقًا، مما يدل على قساوة قلوبهم وجفاوة نفوسهم، قال النبي ﷺ: { مَنْ سَكَنَ الْبَادِيَةَ جَفَاً، وَمَنِ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ، وَمَنِ اتَّبَعَ السُّلْطَانَ افْتَتَنَ } (2)، لذا فكل من يهجر حلق الذكر والعلم، ويبعد عن المؤمنين، يزداد جهالة وجفوة وجحودًا ويقلل من حظوظ نفسه في العلم، مما يزيد من قسوة القلب، فيجعل صاحبه أقرب إلى الكفر والنفاق، ومن قُربَ منهما كاد أن يدخل فيهما، وبالتالي من الأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله؛ خوفًا من التعدي عليها، ولكي لا يتعدى على حدود الله ﷻ لا بد من مخالطة الصالحين، وأهل العلم، وصحبة العلماء .

3 - منهم من يتريص بالمسلمين الدوائر وينفق رياءً وتقية: قال تعالى: [وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمْ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] {التوبة:98}، هذه صفة أخرى للأعراب، ألا وهي كراهيتهم للمسلمين وتربصهم بالموت الساحق والهزيمة الشنيعة الماحقة، والغرامة: ما ينفقونه وليس يلزمهم؛ لأنهم لا ينفقون إلا تقية من المسلمين ورياء، لا لوجه الله ﷻ وابتغاء المثوبة عنده، ويطرِص بكم لتذهب غلبتكم عليهم ليتخلصوا من إعطاءكم الصدقة (3) .

4 - منهم مؤمن بالله: قال تعالى: [وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] {التوبة:99}، هذه صفة لبعض الأعراب، فهم مؤمنون يتقربون إلى الله بالجهاد وسرعة الإنفاق، ويعتبرون ذلك قربات لله ورسوله، واعلم أنه تعالى وصف هذا الفريق بوصفين، فالأول: كونه مؤمنًا بالله واليوم الآخر، والمقصود التنبيه على أنه لا بد في جميع الطاعات من تقدم الإيمان، وفي الجهاد أيضًا كذلك. والثاني: كونه يتخذ ما ينفقه قربات عند الله وصلوات الرسول، لأن الرسول ﷺ كان يدعو

(1) مفاتيح الغيب (ج 16 - ص 169) .

(2) سنن النسائي، كتاب الصيد والذبائح، باب أتباع الصيد (ج 7 - ص 195 - ح 4309)، قال الألباني: صحيح .

(3) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (ج 2 - ص 303) .

للمتصدقين بالخير والبركة، ويستغفر لهم. وقوله (ألا إنها قرية لهم) شهادة من الله ﷻ للمتصدق بصحة ما اعتقد من كون نفقته قريات وصلوات (1) .

5 - منهم منافقون: قال تعالى: [وَمِنَ حَوْلِكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ] {التوبة:101}، ذكرت الآية أن بعضاً من الأعراب منافقون، ممن حول المدينة وممن بداخلها، وبين الله ﷻ أنهم مرَدُوا (2) على النفاق، ولا يعلمهم المسلمون، لأن النفاق يكون بالباطن، والمسلمون يرون الظاهر فقط، وذكر الله ﷻ بعض ما سيحل بهم، ففي الدنيا عذاب شديد متكرر مضاعف (3)، وفي الآخرة عذاب أليم .

6 - منهم من يخلط الأعمال السيئة مع الحسنة ثم يتوبون بعد ذلك: قال تعالى: [وَأَخْرُورًا اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ] {التوبة:102}، هذا يدل على أنهم أذنبوا واعترفوا بذنوبهم ولم يكونوا منافقين لأن التعبير بالذنوب بصيغة الجمع يقتضي أنها أعمال سيئة في حالة الإيمان، فالاعتراف بالذنب كناية عن التوبة منه، لأن الإقرار بالذنب الفائق إنما يكون عند الندم والعزم على عدم العود إليه، ولا يتصور فيه الإقلاع الذي هو من أركان التوبة؛ لأنه ذنب مضى، ولكن يشترط فيه العزم على أن لا يعود. وخلطهم العمل الصالح والسيئ هو خلطهم حسنات أعمالهم بسيئات التخلف عن الغزو وعدم الإنفاق على الجيش (4) .

وفي الآية التي تليها قال تعالى: [خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] {التوبة:103}، طمَّعَهُمُ اللهُ ﷻ بتوبته، فأمر رسوله ﷺ أن يأخذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم، ليدلوا على إخلاص توبتهم، وتصدقهم في ذلك ليخرجوا من شح نفوسهم وضيقها إلى رحابة عفو الله ﷻ وكرمه وجوده، والتزكية: جعل الشيء زكياً، وكثير الخيرات. وقوله: (تطهرهم) إشارة إلى مقام التخلية عن السيئات، وقوله: (تزكيهم) إشارة إلى مقام التخلية بالفضائل والحسنات. ولا جرم أن التخلية مقدمة على التخلية. فالمعنى أن هذه الصدقة كفارة لذنوبهم ومجلية للثواب العظيم، والصلاة عليهم تكون بالدعاء لهم، فتسكن نفوسهم من هذا الدعاء وتَسَلِّمُ من الخوف؛ لأن الخوف يوجب كثرة الحذر واضطراب الرأي فتكون النفس كأنها غير مستقرة (5) .

(1) انظر: مفاتيح الغيب (ج 16 - ص 126-127) .

(2) مرونا وحذقوا واستمروا. انظر: التفسير المنير (ج 11 - ص 19) .

(3) انظر: تحرير المعنى السديد وتبوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (ج 11 - ص 20) .

(4) انظر: المرجع السابق (ج 11 - ص 21) .

(5) انظر: المرجع السابق (ج 11 - ص 23) .

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال معرفة طبيعة الأعراب :

- * بيان خطر الأعراب الشديد على الأمة الإسلامية .
- * بيان أن الأعراب المنافقين أشد فئات الأعراب عداوة للمسلمين .
- * بيان خطورة الكلمة الخبيثة، والهّم بالشر ونية السوء، مع ضرورة حفظ الجميل، وخطورة نكرانه .
- * بيان خطورة التخلف والقيود عن الجهاد .
- * الدعوة إلى وحدة الصف المسلم والاجتماع على المساجد الجامعة، التي توحد ولا تفرق، على أساس من الحب والنصرة، مع حرمة الاستنصار بالكافرين .
- * كل طاعة في سبيل الله ﷻ لها أجر عظيم، فمن قصد طاعة الله كان قيامه وقعوده ومشيته وحركته وسكونه كلها حسنات مكتوبة عند الله ﷻ ، فكان لكل ظمًا ونصب ومخمصة واقتحام المجاهدين لأوكار المجرمين، وأماكن تجمعاتهم، لإحداث الهزيمة أو النكاية فيهم، أجرًا وثوابًا من عند الله ﷻ ، ويكتب لهم به عمل صالح .
- * من الأعراب منافقون، ممن حول المدينة وممن بداخلها، وبين الله ﷻ أنهم مردوا على النفاق، ولا يعلمهم المسلمون، لأن النفاق يكون بالباطن، والمسلمون يرون الظاهر فقط، وذكر الله ﷻ بعض ما سيحل بهم، ففي الدنيا عذاب شديد متكرر مضاعف، وفي الآخرة عذاب أليم .

المبحث الرابع

منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي

وفيه أربع مطالب:

المطلب الأول: العبرة والعظة بأحوال الأمم السابقة

المطلب الثاني: التوبة

المطلب الثالث: اللين والشدّة

المطلب الرابع: بعثة النبي صلى الله عليه وسلم



المطلب الأول

العبرة والعظة بأحوال الأمم السابقة

البند الأول، من لم يعتبر بحال السابقين يلق مصيرهم
البند الثاني، بعض ما حلَّ بالأمم السابقة من عذاب وهلاك
البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال العبرة
والعظة بأحوال الأمم السابقة

البند الأول، من لم يعتبر بحال السابقين يلحق مصيرهم :

من لم يعتبر بحال من سبقه لا يعتبر بعد ذلك قط، وذكر الله ﷻ في القرآن الكريم قصصاً كثيرة لما حصل مع السابقين، وكذلك النبي ﷺ ذكر ذلك في أحاديث كثيرة، ومن يفعل ما فعله السابقون، يُخشى أن يلحق جزاءً كما جُوزِيَ السابقون، قال تعالى: [كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ] {التوبة:69}، حيث شبه الله ﷻ المنافقين بالكفار الذين كانوا قبلهم في الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، وقبض الأيدي عن الخيرات، ثم إنه تعالى وصف أولئك الكفار بأنهم كانوا أشد قوة من هؤلاء المنافقين وأكثر أموالاً وأولاداً، ثم استمتعوا مدة بالدنيا ثم هلكوا وبادوا وانقلبوا إلى العقاب الدائم، فأنتم مع ضعفكم وقلة خيرات الدنيا عندكم أولى أن تكونوا كذلك. أو أنه تعالى شبههم في عدولهم عن طاعة الله تعالى، لأجل طلب لذات الدنيا بمن قبلهم من الكفار، ثم وصفهم تعالى بكثرة الأموال والأولاد وبأنهم استمتعوا بخلاقهم⁽¹⁾ .

والقوة: القدرة على الأعمال الصعبة، أو يراد بها العزة وعُدَّة الغلب باستكمال العدد والعدة. وكثرة الأموال لها أسباب كثيرة: منها طيب الأرض للزرع والغرس ورعي الأنعام والنحل، ومنها وفرة التجارة بحسن موقعهم، واقتربهم من البحار لغرض السفر والصيد، ومنها اشتغال الأرض على المعادن من الذهب والفضة والحديد وغير ذلك من الأدوية والزراريع والزيوت. وكثرة الأولاد تأتي من الأمن بسبب بقاء الأنفس، ومن الخصب بقوة الأبدان والسلامة من المجاعات، ومن حسن المناخ بالسلامة من الأوبئة المهلكة، ومن الثروة بكثرة الأزواج والسراري والمراضع. والاستمتاع: التمتع، وهو نوال أحد المتاع الذي به التذاذ الإنسان وملائمه، والسين والتاء فيه للمبالغة في قوة التمتع. والخلاق: الحظ من الخير⁽²⁾ .

وقوله تعالى: [فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ...] {التوبة:69}، فيه فائدة وهي: "أن يذم الأولين بالاستمتاع بما أوتوا من حظوظ الدنيا رضاهم بها، والتهائم بشهواتهم الفانية عن النظر في العاقبة وطلب الفلاح في الآخرة، وأن يخس أمر الاستمتاع ويهجن أمر الرضى به، ثم يشبه بعد ذلك حال المخاطبين بحالهم، كما تريد

(1) انظر: مفاتيح الغيب (ج 16 - ص 98-99) .

(2) انظر: تحرير المعنى السديد وتبوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (ج 10 - ص 257-258) .

أن تتبه بعض الظلمة على سماجة فعله فتقول: أنت مثل فرعون، كان يقتل بغير جرم ويعذب ويعسف وأنت تفعل مثل فعله" (1).

ويكون بطلان أعمالهم وحسناتهم في الدنيا بالموت والفقر والانتقال من العز إلى الذل ومن القوة إلى الضعف، وفي الآخرة بسبب أنهم لا يثابون بل يعاقبون أشد العقاب، ولم يجدوا من إعتاب أنفسهم في الرد على الأنبياء والرسل، إلا فوات الخيرات في الدنيا والآخرة، وإلا حصول العقاب في الدنيا والآخرة، والمقصود أنه ﷺ لما شبه حال هؤلاء المنافقين بأولئك الكفار بيّن أن أولئك الكفار لم يحصل لهم إلا حبوط الأعمال وإلا الخزي والخسارة، مع أنهم كانوا أقوى من هؤلاء المنافقين وأكثر أموالاً وأولاداً منهم، فهؤلاء المنافقون المشاركون لهم في هذه الأعمال القبيحة أولى أن يكونوا واقعين في عذاب الدنيا والآخرة، محرومين من خيرات الدنيا والآخرة (2).

البند الثاني، بعض ما حلّ بالأمم السابقة من عذاب وهلاك :

لقد كانت العبرة بحال السابقين من أقوام الأنبياء، حيث إنهم لم يستجيبوا لأنبيائهم، وحاولوا قتلهم وطردهم، قال تعالى: [أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ] {التوبة:70}، وذكر الله ﷻ هؤلاء الأنبياء بالذات؛ لأن المنافقين كانوا يسировون في ديارهم ويرون آثارهم في أرضهم، وعلموا بالتواتر علم اليقين أخبارهم، والاستفهام في (ألم يأتيهم) إنكاري لإنكار الوقوع، وهو يدل على تأكيد الخبر، وهو بمعنى النفي الداخل على النفي، والمعنى مع التوبيخ والتأكيد: لقد أتاكم نبأ من قبلكم (3).

فأول هذه الأقوام التي دُكرت في الآية: قوم نوح ﷻ، وكان إهلاكهم بالطوفان والإغراق، قال تعالى: [فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ] {الأعراف:64}، وثانيهم: قوم عاد، وكان إهلاكهم بإرسال الريح المدمّر عليهم، قال تعالى: [وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوهَا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ] {الحاقة:6}، وثالثهم: قوم ثمود، وكان إهلاكهم بإرسال بالرجفة والصيحة والصاعقة، قال تعالى: [فَأَخَذْتُهُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ] {الحجر:83}، ورابعهم: قوم إبراهيم ﷻ، وكان إهلاكهم بسلب النعمة عنهم، وبما قيل عن تسليط البعوضة على دماغ ملكهم، وخامسهم: قوم شعيب ﷻ وهم أصحاب مدين، وكان إهلاكهم بعذاب يوم الظلة والرجفة والصيحة، قال تعالى:

(1) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (ج 2 - ص 288-289).

(2) انظر: مفاتيح الغيب (ج 16 - ص 99).

(3) زهرة التفاسير (ج 7 - ص 3368).

[فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ] {الشعراء:189}، وقال أيضاً: [فَأَخَذَهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ] {الأعراف:78}، وقال تعالى: [وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ] {هود:94}، والمؤتفكات⁽¹⁾ قوم لوط عليه السلام، وكان إهلاكهم بأن جعل عالي أرضهم سافلها، وأمطر عليهم الحجارة، قال تعالى: [فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنصُودٍ (82) مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٍ] {هود:82 - 83} (2).

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال العبرة والعظة بأحوال الأمم السابقة :

* بيان أن هلاك الظالمين والمكذبين سنة قائمة ودائمة إلى يوم القيامة، قال تعالى: [قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ] {الأنعام:11} .

* بيان أن سنة الإهلاك قائمة لمن ظلم نفسه، بعد أن استنفذ الحجج والبراهين، وبعد أن أقيمت عليه الدلائل والبيانات .

* بيان أن حال الكفر اليوم مشابه لحال الأمم السابقة .

* شبه الله ﷻ المنافقين بالكفار الذين كانوا قبلهم في الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، وقبض الأيدي عن الخيرات، ثم إنه تعالى وصف أولئك الكفار بأنهم كانوا أشد قوة من هؤلاء المنافقين وأكثر أموالاً وأولاداً، ثم استمتعوا مدة بالدنيا ثم هلكوا وبادوا وانقلبوا إلى العقاب الدائم .

* كثرة أموال الكفار لها أسباب كثيرة: منها طيب الأرض للزرع والغرس ورعي الأنعام والنحل، ووفرة التجارة بحسن موقعهم، واقترابهم من البحار لغرض السفر والصيد، ومنها اشتغال الأرض على المعادن من الذهب والفضة والحديد وغير ذلك من الأدوية والزراريع والزيوت. وكثرة الأولاد تأتي من الأمن بسبب بقاء الأنفس، ومن الخصب بقوة الأبدان والسلامة من المجاعات، ومن حسن المناخ والسلامة من الأوبئة المهلكة، ومن الثروة بكثرة الأزواج والسراري والمراضع .

(1) المؤتفكات، وهي جمع مؤتفكة: اسم فاعل من الانتفك وهو الانقلاب. أي القرى التي انقلبت والمراد بها: قرى صغيرة كانت مساكن قوم لوط وهي: سدوم، وعمورة، وأدمة، وصبويم وكانت قرى متجاورة فحسف بها وصار عاليها سافلها. وكانت في جهات الأردن حول البحر الميت. انظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (ج 10 - ص 261) .

(2) انظر: مفاتيح الغيب (ج 16 - ص 99) .

المطلب الثاني

التوبة

البند الأول، التوبة لغةً واصطلاحًا

البند الثاني، التوبة العامة

البند الثالث، التوبة الخاصة

البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال التوبة

حين تقع المعصية عليك أن تسرع بالتوبة؛ لأن الأجل محدود، والله ﷻ يقبل التوبة من عباده الصادقين المخلصين لها، قال تعالى: [إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا] {الفرقان:70} .

البند الأول، التوبة لغةً واصطلاحًا :

التوبة لغةً:

"الناء والواو والباء كلمة واحدة تدل على الرجوع"⁽¹⁾، وهي: "الرجوع من الذنب"⁽²⁾ .

التوبة اصطلاحًا:

الندم على فعل الذنب، وعقد العزم على عدم العودة إليه، والتوجه إلى الله طلبًا للمغفرة، ويضاف إلى ذلك في التوبة في حقوق الأدميين: وفاء ما في الذمة من حقوقهم"⁽³⁾ .
وحقيقة التوبة: "الندم على ما سلف منه في الماضي، والإقلاع عنه في الحال، والعزم على أن لا يعاوده في المستقبل"⁽⁴⁾ .

والتوبة قد تكون من الكافر، فيتوب من شركه ويؤمن بالله ﷻ ، فإن تاب توقف مقاتلته، ويصبح كأبي واحد مننا، قال تعالى: [فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ] {التوبة:11}، أي: إن رجع هؤلاء المشركون الذين أمرتكم بقتالهم عن شركهم بالله ﷻ ، إلى الإيمان به وبرسوله ﷺ وأنابوا إليه وأطاعوه، فأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، فهم إخوانكم في الدين الذي أمركم به، لهم ما لكم وعليهم ما عليكم، وبهذه الأخوة يزول كل ما كان بينكم من عداوات، ولا تعارف أجمل من التعارف في المساجد لإقامة الصلوات وأداء الصدقات بمواساة الغنى للفقير، وهذه المزية الدنيوية كانوا محرومين منها، إذ كان بعضهم حربًا لبعض إلا ما كان من عهد أو جوار"⁽⁵⁾ .

البند الثاني، التوبة العامة :

قد تكون التوبة من عامة المؤمنين، قال تعالى: [لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ]

(1) معجم مقاييس اللغة (ج 1 - ص 357) .

(2) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (ج 1 - ص 91) .

(3) معجم لغة الفقهاء (ص 150) .

(4) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (ج 1 - ص 199) .

(5) انظر: تفسير المراغي (ج 10 - ص 65) .

{التوبة:117}، وللعلماء أقوال في المراد بالتوبة التي تابها الله ﷺ على النبي ﷺ وعلى المهاجرين والأنصار:

القول الأول: المراد بها قبول توبتهم، وغفران ذنوبهم، والتجاوز عن زلاتهم التي حدثت منهم في غزوة تبوك أو في غيرها، قال القرطبي نقلاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: "كانت التوبة على النبي ﷺ لأجل أنه أذن للمنافقين في القعود، بدليل قوله ﷺ قبل ذلك: [عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ] {التوبة:43}، وكانت توبته على المؤمنين من ميل قلوب بعضهم إلى التخلف عن النبي ﷺ" (1).

القول الثاني: المقصود بذكر التوبة هنا التنويه بفضلها وعظمتها، والحض على تجديدها، قال الزمخشري /: "وأنه ما من مؤمن إلا وهو محتاج إلى التوبة والاستغفار، حتى النبي ﷺ والمهاجرون والأنصار، وإبانة فضل التوبة ومقدارها عند الله، وأن صفة التوابين الأوابين صفة الأنبياء" (2).

القول الثالث: المراد بالتوبة هنا: دوامها لا أصلها، أي: أدام توبته على النبي ﷺ والمهاجرين والأنصار. وهذا جواب عما يقال: من أن النبي معصوم من الذنب، وأن المهاجرين والأنصار لم يفعلوا ذنباً في هذه القضية، بل اتبعوه من غير تلثم (3).
القول الرابع: المراد بالتوبة هنا: "التوبة على المهاجرين والأنصار إلا أنه جيء في ذلك بالنبي ﷺ تشريفاً لهم وتعظيماً لقدرهم" (4).

والقول الأول أقرب الأقوال إلى الصواب، لأن سياق الآية جاء لبيان فضل الله ﷺ على رسوله ﷺ وعلى المؤمنين، حيث غفر لهم ما فرط منهم من هفوات وقعت في هذه الغزوة، وهذه الهفوات صدرت منهم بمقتضى الطبيعة البشرية، وبمقتضى الاجتهاد في أمور لم يبين الله ﷺ حكمه فيها، فهي لا تنقص من منزلة رسول الله ﷺ ولا من منزلة أصحابه الصادقين المخلصين في إيمانهم (5).

(1) الجامع لأحكام القرآن (ج 8 - ص 278).

(2) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل (ج 2 - ص 316).

(3) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم (ج 6 - ص 419).

(4) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (ج 6 - ص 38).

(5) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم (ج 6 - ص 419).

البند الثالث، التوبة الخاصة :

ذكرت سورة التوبة توبة خاصة، قال تعالى: [وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ] {التوبة:118}، وهؤلاء الثلاثة هم: كعب بن مالك رضي الله عنه، ومرارة بن الربيع رضي الله عنه، وهلال بن أمية رضي الله عنه، كلهم من الأنصار تخلفوا عن غزوة تبوك بدون عذر. ولما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك، لم يكذبوه بالعدو ولكنهم اعترفوا بذنوبهم وحزنوا. ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس عن كلامهم، وأمرهم بأن يعتزلوا نساءهم. ثم عفا الله عنهم بعد خمسين ليلة⁽¹⁾.

وإرجاء نزول توبة الله صلى الله عليه وسلم عليهم لخمسين يوماً، لبيان واستشعار عظم الذنب، وبيان حكم الله في التخلف عن الجهاد، فإذا كان عقاب الله فيهم وهم الصادقون هذه المقاطعة؛ فكيف بمن تخلف عن الجهاد والغزو دون عذر؟ وكيف بمن يكذبون في تخلفهم؟ وكيف بمن يتخلفون رغبة في هزيمة المسلمين؟

لقد كانت المحنة منحة لهؤلاء الصادقين، فعندما ازداد البلاء عليهم؛ ازدادوا التصاقاً بربهم، فقد منَّ الله صلى الله عليه وسلم عليهم من خلال صدق توبتهم وثباتهم، بالفرج والتوبة، ليكونوا قدوة لكل الصادقين الثابتين حتى آخر الزمان، مهما اشتد الحصار وكثُر الأعداء والمتخاذلون، فلا ييأس من روح الله ورحمته المؤمنون، مستعينين بعد الله بالصبر الجميل والثبات على دينهم .

البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال التوبة :

* لا يجوز التسويف والتأخير في جميع الأعمال الصالحات، وخصوصاً الجهاد في سبيل الله، لما في ذلك من تأخير نصر، أو استعجال هزيمة .

* الطاعات في وقتها سنة الصالحين المتقين، فلا يُؤخَّر العملُ الصالح عن وقته .

* لقد تفضل الله صلى الله عليه وسلم على نبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين خرجوا معه إلى الجهاد في وقت الشدة فثبتهم وصانهم عن التخلف⁽²⁾ .

* كَرَّمَ اللهُ صلى الله عليه وسلم أن يهيب أسباب التوبة للمسلمين، ويعينهم على الثبات وحب الاستغفار .

* إن أعظم الصدق؛ صدق الاستغفار والتوبة والإنابة إلى الله صلى الله عليه وسلم .

* استحباب تهنئة من تجددت له نعمة دينية، وخاصة إحياء سنة، أو مواظبة على طاعة والقيام إليه إذا أقبل، ومصافحته، فهذه سنة مستحبة .

(1) انظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (ج 11 - ص 51) .

(2) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، تأليف: لجنة من علماء الأزهر، ط: (الثامنة عشر، 1416هـ-)

1995م)، مؤسسة الأهرام- مصر، (ص 281) .

* ما عَرَفَ المؤمن من فضل؛ أعظم من فضل توبة الله، لهذا جعل النبي ﷺ يوم توبة
المُخْلَفِينَ الثلاثة، خير يوم مَرَّ عليهم، فتوبة الله على العبد خير أيامه على الإطلاق وأفضلها،
فدليل الرضا قبول الأعمال، ومن أعظم الأعمال دوام الاستغفار، والله ﷻ قَبِلَ استغفارهم .
* سرور النبي ﷺ بتوبة الله على الثلاثة دليل على كمال شفقتة ورأفته ورحمته بأمتة .
* الصدق تتعلق به سعادة الدنيا والآخرة ، فالصدق نجاه والكذب مهلكة، فبصدقهم رفع الله
منزلتهم، ومنَّ عليهم بتوبته .

المطلب الثالث

اللين والشدة

البند الأول، اللين والشدة لغةً واصطلاحاً

البند الثاني، مواقف من اللين والشدة

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال اللين

والشدة

البند الأول، اللين والشدة لغةً واصطلاحًا : اللين لغةً:

"اللام والياء والنون كلمة واحدة، وهي اللين: ضد الخشونة. ويقال: هو في ليان من عيش، أي: نعمة"⁽¹⁾، "ولين الشيء تليينًا وألينه: صيره لينًا"⁽²⁾، "ويتلون كتاب الله لينًا: أي سهلًا على ألسنتهم"⁽³⁾ .

الشدة لغةً:

الصلابة، وهي نقيض اللين وتكون في الجواهر والأعراض، وقد شده يشده شدًا فاشتد؛ وكل ما أحكم، فقد شد وشدد، وشيء شديد: بين الشدة⁽⁴⁾ .

اللين اصطلاحًا:

الأمر السهل تحمله، والرخاء ورغد العيش، ووسع الحال .

الشدة اصطلاحًا:

الأمر الصعب تحمله، والقوة والمتانة والصلابة، وعُسْر وضيق حال، ووقت الشدة: ما يحلّ بالإنسان فيه من مكاره الدهر⁽⁵⁾ .

البند الثاني، مواقف من اللين والشدة :

بدأت سورة التوبة بخطاب الشدة، فهي السورة الوحيدة التي لم تبدأ بالبسملة، إذ تَبَرَّأَ اللهُ ﷻ من المشركين، وبراءة الله تقتضي براءة النبي ﷺ وبراءة المؤمنين، ممن أشرك مع الله ﷻ .

وفي السورة إذن قتالي لمن خان العهود وطغى وتجبر، قال تعالى: [فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضِرُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] {التوبة:5}، وغاية ترك قتالهم التوبة والإيمان بالله ﷻ ، وإلا فالشدة في قتالهم والتخاطب معهم، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبئس المصيرُ] {التوبة:73}، وقال أيضًا: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ] {التوبة:123} .

(1) معجم مقاييس اللغة (ج 5 - ص 225) .

(2) مختار الصحاح (ص 288) .

(3) لسان العرب (ج 13 - ص 394) .

(4) انظر: المرجع السابق (ج 3 - ص 232) .

(5) القاموس الفقهي لغةً واصطلاحًا (ص 191)، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج 2 - ص 1177) .

لقد عامل النبي ﷺ كفار قريش في مكة باللطف والإكرام والرحمة، فما زادهم هذا التعامل إلا مزيداً من الكفر والجحود والنكران، وكان النبي ﷺ حريصاً على إسلامهم؛ حتى يفوزوا بمغفرة من الله ﷻ ويدخلون الجنة، قال تعالى: [لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ] {التوبة:128} .

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال اللين والشدّة :

* جاء القرآن الكريم باللين في محله، وجاء بالشدّة في محلها، فلا يجوز للمسلم أن يتجاهل ذلك، ولا يجوز أيضاً أن يوضع اللين في محل الشدّة، ولا الشدّة في محل اللين، ولا ينبغي أيضاً أن ينسب إلى القرآن الكريم أنه جاء باللين فقط، ولا أنه جاء بالشدّة فقط، بل جاء بهما معاً، فهو صالح لكل زمان ومكان .

* في واقعنا المعاصر وما نعيشه اليوم من ظلم وطغيان من جانب أعداء الإسلام، الذين لا يريدون أن يكون للمسلمين شوكة، ولا يريدون أن تقوم الخلافة الإسلامية، لا يناسب هؤلاء الأعداء إلا الشدّة في التعامل معهم؛ حتى يعلموا أن تسلطهم وطغيانهم على المسلمين لم يكن كسابق عهدهم، وأن المسلمين بدأوا يفيقون من نومهم العميق .

المطلب الرابع

بعثة النبي ﷺ

البند الأول، بداية بعثة النبي ﷺ في قومه

البند الثاني، دعوته ﷺ السادة والصناديد للإيمان ونصرته من المهاجرين والأنصار

البند الثالث، بعثة النبي ﷺ بالتكليف من الله ﷻ رحمة للأمة

البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال بعثة النبي

ﷺ

قال تعالى: [لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ] {التوبة:128} .

البند الأول، بداية بعثة النبي ﷺ في قومه :

حرص النبي ﷺ على الدعوة إلى الله ﷻ من مبعثه حتى وفاته، فكان ﷺ أحرص على هذه الدعوة من أحدنا لو حرص على نفسه أو ماله، ولما كان النبي ﷺ من قريش ويعرف أهل قريش أمانيته، وصدقه، وعفافه، ونسبه، بعثه الله ﷻ إليهم؛ ليكون أدعى إلى الإيمان به، "فلا يلقي بكم في المهالك، ولا يدفع بكم إلى المهاوي فإذا هو كلفكم الجهاد، وركوب الصعاب، فما ذلك من هوان بكم عليه، ولا بقسوة في قلبه وغلظة، إنما هي الرحمة في صورة من صورها. الرحمة بكم من الذل والهوان، والرحمة بكم من الذنب والخطيئة، والحرص عليكم أن يكون لكم شرف حمل الدعوة، وحظ رضوان الله ﷻ، والجنة التي وعد المتقون" (1) .

البند الثاني، دعوته ﷺ السادة والصناديد للإيمان ونصرته من المهاجرين والأنصار :

يقول الشعراوي /: "و شاء الحق ﷻ أن يبعث بمحمد ﷺ رسولاً يدعو أولاً الصناديد والقبيلة ذات المهابة والمكانة، وأن تكون الصيحة الإيمانية في آذان سادة الجزيرة الذين تهابهم كل القبائل، حتى لا يقال: إن محمداً قد استضعف قلة من الناس وأعلن دعوته بينهم، لا، بل جاءت دعوته في آذان الصناديد والسادة، وسفه أحلامهم، وحين رفضوا دعوته هاجر، ثم جاءه الإذن بقتالهم، فجاءت نصرته ممن هاجروا معه والأنصار، ولم تأتي النصر من السادة؛ فلو جاءت من السادة لقالوا: جاءت نصرته الإسلام من قوم ألفوا السيادة، ولما ظهر واحد منهم يقول: إنه رسول؛ أرادوا أن يسودوا به، لا الجزيرة العربية، بل الدنيا كلها، فتكون العصبية لمحمد هي التي خلقت الإيمان بمحمد، والله يريد أن تكون النصر من الضعيف؛ حتى يفهم الجميع أن الإيمان بمحمد ﷺ هو السبب في العصبية لمحمد ﷺ" (2) .

البند الثالث، بعثة النبي ﷺ بالتكاليف من الله ﷻ رحمة للأمة :

والله ﷻ لما أمر رسوله ﷺ أن يبلغ في هذه السورة إلى الخلق تكاليف شاقة شديدة صعبة يعسر تحملها، إلا لمن خصه الله ﷻ بوجوه التوفيق والكرامة، ختم السورة بما يوجب سهولة تحمل تلك التكاليف، وهو أن هذا الرسول منكم، فكل ما يحصل له من العز والشرف في الدنيا فهو عائد

(1) في ظلال القرآن (ج 3 - ص 1743) .

(2) تفسير الشعراوي (ج 9 - ص 5606-5607) .

إليكم. وأيضاً فإنه يشق عليه ضرركم وتعظم رغبته في إيصال خير الدنيا والآخرة إليكم، فهو كالطبيب المشفق والأب الرحيم في حقكم، والطبيب المشفق ربما أقدم على علاجات صعبة يعسر تحملها، والأب الرحيم ربما أقدم على تأديبات شاقة، إلا أنه لما عرف أن الطبيب حاذق، وأن الأب مشفق، صارت تلك المعالجات المؤلمة مُتَحَمَّلة، وصارت تلك التأديبات جارية مجرى الإحسان. فكذا هاهنا لما عرفتم أنه رسول حق من عند الله، فاقبلوا منه هذه التكاليف الشاقة لتفوزوا بكل خير (1).

البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال بعثة النبي ﷺ :

* بعثة النبي ﷺ هي استحضار عظيم لإحسان الله ﷻ لنا، وبيان فضله ﷻ علينا، إذ هو الذي بَلَّغَنَا دين الله تعالى أحسن بلاغ، وأتمه فأكمله، فقد بَلَّغَ النبي ﷺ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة .

* لابد من عزو كل خير دنيوي وأخروي نُوفِقُ إليه وَنَتَنَعَّمُ به إلى رسول الله ﷺ ، بعد فضل الله ﷻ ومنته، فكان ﷺ سبيلنا ومرشدنا إلى الله ﷻ ، ما ترك خيراً إلا علمنا إياه ودَلَّنَا عليه، وما ترك شراً إلا حذرنا منه ونهانا عنه، فهو الرؤوف الرحيم بأمته .

(1) انظر: مفاتيح الغيب (ج 16 - ص 177) .

المبحث الخامس

منهجيات الإصلاح والتغيير السياسي

وفي مطلبان:

المطلب الأول: عوامل النصر والهزيمة

المطلب الثاني: الاستخلاف في الأرض



المطلب الأول

عوامل النصر والهزيمة

البند الأول، النصر والهزيمة لغةً واصطلاحاً

البند الثاني، عوامل النصر والهزيمة

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال عوامل

النصر والهزيمة

إن للنصر عوامل وأسباب، فإن طبقنا هذه العوامل نصّرنا الله ﷻ بإذنه، وإن لم نطبقها هُزِمنا، وذكرت سورة التوبة بعضاً من العوامل التي تساعد على جعل النصر ملازماً لنا، أو إلحاق الهزيمة بنا .

البند الأول، النصر والهزيمة لغةً واصطلاحاً :

النصر لغةً: سبق تعريفه⁽¹⁾ .

الهزيمة لغةً:

"الهاء والزاء والميم أصل صحيح يدل على غمز وكسر . فالهزم: أن تغمز الشيء بيدك فينهزم إلى الداخل"⁽²⁾، وأصل الهزم: "كسر شيء، وثني بعضه على بعض"⁽³⁾، وهزم خصمه: "غلبه وكسره"⁽⁴⁾ .

النصر اصطلاحاً: سبق تعريفه⁽⁵⁾ .

الهزيمة اصطلاحاً:

هي انكسار النفس أما حدث معين، سواء كان هذا الحدث جسدياً أو نفسياً أو فكرياً .

البند الثاني، عوامل النصر والهزيمة :

أولاً، عوامل النصر:

1 - تحقيق المعية الإلهية: قال تعالى: [إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ] {التوبة:40}، هذه المعية تُوفر التأييد الإلهي للمجاهدين، بجند من عنده ﷻ كنزول الملائكة، قال تعالى: [ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَدَّ بَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ] {التوبة:26}، وكإرسال الله ﷻ الريح على الأعداء في غزوة الخندق، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا] {الأحزاب:9}، تحكي هذه

(1) انظر: (ص 65) .

(2) معجم مقاييس اللغة (ج 6 - ص 51) .

(3) تاج العروس من جواهر القاموس (ج 34 - ص 92) .

(4) معجم لغة الفقهاء (ص 494) .

(5) انظر: (ص 65) .

الآية اجتماع المشركين واليهود ومحاصرتهم المدينة، وكيف كان الأمر في غاية الشدة والخوف، وكيف دفع والله ﷻ القوم عن المسلمين من غير قتال، وآمنهم من الخوف، حيث أرسل الله ﷻ على الكفار واليهود المحاصرين للمدينة ريحاً باردة، وملائكة، وقذف الرعب في قلوبهم (1).

2 - الأخذ بالأسباب المعنوية والمادية: هناك أسباب معنوية وأخرى مادية للنصر، إن اختلف أحد هذه الأسباب تأخر النصر أو فقد، ولهذا لا بد من الأخذ بهذه الأسباب جميعها، ومن هذه الأسباب:

أ - التوكل على الله ﷻ مع الأخذ بالأسباب: قال تعالى: [لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ] {التوبة:25}، فلو أن المسلمين قبل هذه الغزوة توكلوا على الله حق التوكل، وأيقنوا أن النصر من عند الله ﷻ وحده، وعلموا أن كثرتهم أحد عوامل النصر لا كلها، لَمَا انهزموا أول المعركة وفرّوا وابتعدوا عن النبي ﷺ، ولم يبق بجانبه إلا القليل منهم .

ب - الإخلاص: قال تعالى: [لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ] {التوبة:42}، توضح هذه الآية قول المنافقين عند الاستعداد للخروج لغزوة تبوك، فلما بعُدت عنهم المسافة رأوا عدم الخروج أفضل؛ لأنهم لا يريدون بهذا الخروج الإخلاص لله ﷻ، وإنما كان خروجهم في بعض الغزوات القريبة المنفعة المادية والغنائم، ولهذا كانوا دائماً مهزومين .

يقول الرازي /: "لو كانت المنافع قريبة والسفر قريباً لاتبعتك طمعاً منهم في الفوز بتلك المنافع، ولكن طال السفر فكانوا كالأيسين من الفوز بالغنيمة، بسبب أنهم كانوا يستعظمون غزو الروم، فلهذا السبب تخلفوا" (2).

ج - إعداد العدة: إن أحد أهم عوامل النصر إعداد العدة، وهذا الإعداد يكون بكثرة الأنفس والأسلحة وأدوات القتال، قال تعالى: [وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاتِهِمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ] {التوبة:46}، يقول الشعراوي /: "فالذاهب إلى القتال لا يمكن أن يستعد في آخر لحظة. بل لا بد أن يشغل نفسه بمقدمات الحرب من سلاح وزاد وراحلة وغير ذلك، ولو لم يشغل نفسه بهذه المسائل قبل الخروج بفترة وتأكد من صلاحية سلحه للقتال؛ ووجود الطعام الذي سيحمله معه؛ وغير ذلك، لما استطاع أن يخرج مقاتلاً. فليست المسألة بنت اللحظة" (3).

(1) انظر: مفاتيح الغيب (ج 25 - ص 160).

(2) المرجع السابق (ج 16 - ص 57).

(3) تفسير الشعراوي (ج 9 - ص 5159).

د - الجهاد بالمال والنفس: أمر الله ﷻ المؤمنين بالجهاد في سبيله ببذل المال والنفس، قال تعالى: **[انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ]** {التوبة:41}، أي: شبابًا وشيوخًا، أو فقراء وأغنياء، أو مشاغيل وغير مشاغيل، أو ركبانيًا ومشاة، أو ذوي عيال وغير ذوي عيال، أو أصحاء ومرضى، أو خفة النفير وثقله، أو خفافًا إلى الطاعة ثقلاً عن المخالفة⁽¹⁾.

وقال تعالى: **[لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ]** {التوبة:88}، أي: قدموا النفس والنفس، وقدم ﷻ الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس، مع أن النفس أعلى وأعز، والوجود بها أقصى غاية الجود، قدم المال مع ذلك؛ لأن الإنفاق في سبيله ﷻ هو عدة الجهاد ابتداءً، وسلُّ السيوف هو نهايتها، ولأن ذلك يشير إلى أنهم باعوا أنفسهم لله ﷻ وطرحوا الدنيا طرْحًا، فالمال يُطْلَبُ لغايات الدنيا، والله اشترى من المؤمنين أنفسهم، فلا حياة لهم إلا مع الله ﷻ⁽²⁾، قال تعالى: **[إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ]** {التوبة:111}.

ثانيًا، عوامل الهزيمة :

1 - خروج المثبطين والمخذلين: قال تعالى: **[لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَعَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ]** {التوبة:47}، وخروج المثبطين والمخذلين في الحرب يضعف شوكة المسلمين، والله ﷻ كره خروجهم وانبعاثهم، قال تعالى: **[...وَلَكِنَّ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاتَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ]** {التوبة:46}، وذلك لبيان الحكمة من كراهية انبعاثهم، وهي إرادة الله ﷻ سلامة المسلمين من أضرار وجود هؤلاء بينهم، لأنهم كانوا يضمرون المكر للمسلمين، فيخرجون مرغمين، ولا فائدة في جيش يغزو بدون اعتقاد وبقين أنه على الحق⁽³⁾.

(1) انظر: تفسير القرآن، تأليف: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: 660هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، ط: (الأولى، 1416هـ - 1996م)، دار ابن حزم - بيروت، (ج 2 - ص 23).

(2) انظر: زهرة التفاسير (ج 7 - ص 3404).

(3) انظر: تحرير المعنى السديد وتبوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (ج 10 - ص 216).

2 - الكبر والغرور: قال تعالى: [لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ] {التوبة:25}، هكذا حصل مع المؤمنين يوم حنين، حيث تفاخر بعضهم بكثرة عددهم، وقالوا: "لن نهزم اليوم من قلة"⁽¹⁾، ونسوا أن النصر من عند الله وحده، فلما وصلوا إلى أرض المعركة ووجدوا السهام والنبال من كل حَدَب وصَوَّب، تراجع معظمهم وفروا هاربين؛ لأنهم لم يتوكلوا على الله ﷻ حق التوكل .

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال عوامل النصر والهزيمة :

- * بيان أن نصر الله قائم بمن نصروا دينه ومن لم ينصروه .
- * بيان أن سكينه الله نازلة على المؤمنين لمن تحقق فيهم أركان الإيمان والإسلام .
- * بيان أن الكفر منحسر وكلمته سفلى، وكلمة الله هي العليا .
- * بيان أن عزة المؤمن مستمدة من عزة الله وعظمته وحكمته .
- * ما نشهده اليوم من انهزام الكفر وأهله، وانتصار الإسلام وأهله، خير دليل على أن عوامل النصر بدأت تطبق عند المسلمين .

(1) السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، تأليف: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: 1403هـ)، ط: (الثامنة، 1427 هـ)، دار القلم- دمشق، (ج 2 - ص 468) .

المطلب الثاني

الاستخلاف في الأرض

البند الأول، الاستخلاف لغةً واصطلاحاً

البند الثاني، الاستخلاف في الأرض

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال

الاستخلاف في الأرض

لقد تكفل الله ﷻ بحفظ دينه ونشره على الأرض، وإظهاره على ما سواه، وجاء هذا التَّكْفَلِ رغم أنف الحاقدين، ومكر الماكرين وكيد الكائدين من المشركين والكفار والمنافقين، قال تعالى: **[يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (32) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ]** {التوبة: 32-33}، وكذلك أراد الله ﷻ استخلاف عباده المؤمنين في الأرض، قال تعالى: **[إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ]** {التوبة: 39}، **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ]** {المائدة: 54}، **[هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعُونَ لِتُنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ]** {محمد: 38} .

البند الأول، الاستخلاف لغةً واصطلاحًا :

الاستخلاف لغةً:

استخلفَ يستخلف استخلافًا، فهو مُستخلفٌ، واستخلف فلانًا: جعله خليفته، جعله يعقبه ويتلوّه، وجعله مكانه⁽¹⁾، وخلف فلان فلانًا، أي: "قام بالأمر إما بعده وإما معه"⁽²⁾، والخليفة: "من استخلف مكان من قبله، ويقوم مقامه"⁽³⁾ .

الاستخلاف اصطلاحًا:

"إقامة الغير مقامه ليقوم بعمله نيابة عنه، ومنه: استخلاف الإمام غيره في الصلاة إذا سبقه الحدث مَنْ يُنَمَّ بِهِمُ الصَّلَاةُ"⁽⁴⁾ .

والخِلافة: "النيابة عن الغير، إما لغيبة المنوب عنه، وإما لموته، وإما لعجزه، وإما لتشريف المُسْتَخْلَفِ، وعلى هذا استخلف الله عباده في الأرض"⁽⁵⁾ .

(1) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (ج 1 - ص 684) .

(2) الكلبيات (ص 427) .

(3) العين (ج 4 - ص 267) .

(4) معجم لغة الفقهاء (ص 60) .

(5) الكلبيات (ص 427) .

البند الثاني: الاستخلاف في الأرض .

قال تعالى: [هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ] {التوبة:33}، والرسول ﷺ إنما جاء بالقيم التي تهدي إلى الطريق المستقيم، جاء بالدين الحق. فكلمة (دين) أُخِذَتْ واستُعْمِلَتْ أيضاً في الباطل.

والإسلام جاء ليُظْهِرَ فوق أي ديانة فاسدة، ونحن نعلم أن هناك ديانات متعددة جاءت من الباطل، فلو أن الفساد كان في الكون من لون واحد، كان يقال ليظهره على الدين الموجود الفاسد، ولكن هناك ديانات متعددة؛ منها البوذية وعقائد المشركين، وديانات أهل الكتاب والمجوس الذين يعبدون النار أو بعض أنواع من الحيوانات، وكذلك الصابئة. ولذلك فإن الله ﷻ لا يريد أن يُظْهِرَ دينه؛ الذي هو دين الحق على ديانة واحدة من ديانات الباطل الموجودة، ولكن يريد أن يظهره على هذه الديانات كلها، وأن يعليه حتى يكون دين الله واقفاً فوق ظهر هذه الديانات كلها، وكل الديانات هي في موقع أدنى بكثير من الدين الإسلامي. بعض الناس يتساءل: إذن كيف يكون هناك كفر ومجوس ويوزيون وصابئون وأصحاب ديانات أخرى كاليهودية والنصرانية، فما زالت دياناتهم موجودة في الكون وأتباعها كثيرون، نقول: إن الإعلاء هو إعلاء براهين وسلامة تعاليم، بمعنى أن العالم المخالف للإسلام سيُضدَم بقضايا كونية واجتماعية، فلا يجد لها مخرجاً إلا باتباع ما أمر به الإسلام ويأخذون تقنيناتهم من الإسلام، وهم في هذه الحالة لا يأخذون تعاليم الإسلام كدين، ولكنهم يأخذونها كضرورة اجتماعية لا تصلح الحياة بدونها⁽¹⁾.

واعلم أنه ﷺ لما حكى عن الأعداء أنهم يحاولون إبطال أمر النبي ﷺ ، وبَيَّنَّ تعالى أنه يأبى ذلك الإبطال وأنه يريد أن يُتِمَّ أمره، بين كيفية ذلك الإتمام، قال تعالى: [هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ] {التوبة:33} .

واعلم أن كمال حال الأنبياء ﷺ لا تحصل إلا بمجموع أمور، أولها: كثرة الدلائل والمعجزات، وهو المراد من قوله: (أرسل رسوله بالهدى)، وثانيها: كون دينه مشتملاً على أمور يظهر لكل أحد كونها موصوفة بالصواب والصلاح ومطابقة الحكمة وموافقة المنفعة في الدنيا والآخرة، وهو المراد من قوله: (ودين الحق)، وثالثها: صيرورة دينه مستعلياً على سائر الديانات غالباً عليها، غالباً لأضدادها قاهراً لمنكريها، وهو المراد من قوله: (ليظهره على الدين كله).

(1) انظر: تفسير الشعراوي (ج 8 - ص 5054-5055) .

البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الاستخلاف في الأرض :

* لقد تكفل الله ﷻ بحفظ دينه ونشره على الأرض، وإظهاره على ما سواه، وجاء هذا التَّكْفُل رَغْمَ أَنْفِ الْحَاقِدِينَ، ومكر الماكرين وكيد الكائدين من المشركين والكفار والمنافقين، وكذلك أراد الله ﷻ استخلاف عباده المؤمنين في الأرض .

* خيرية الأمة تكمن في أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر، والتزام المؤمنين بطاعة الله ﷻ وعدم عصيانه .

* تعهد الله ﷻ بحفظ المؤمنين ممن يحملون إرث النبي ﷺ ، من محاولات ظهور المنافقين عليهم .

* إن الله يظهر دينه على سائر الديانات الفاسدة ويعليه بالبراهين وسلامة التعاليم .

* إن دين الله (الإسلام) هو الباقي إلى يوم القيامة وما دونه منهزم ومندثر ومنتهي .

* ظهور الشيء على غيره قد يكون بالحجة، وقد يكون بالكثرة والوفور، وقد يكون بالغلبة والاستيلاء، ومعلوم أنه تعالى بشر بذلك، ولا يجوز أن يبشر إلا بأمر مستقبل غير حاصل (1) .

(1) انظر: مفاتيح الغيب (ج 16 - ص 32-33) .

المبحث السادس

منهجيات الإصلاح والتغيير العسكري

وفي مطلبان:

المطلب الأول: غزوة حنين

المطلب الثاني: غزوة تبوك



المطلب الأول

غزوة حنين

البند الأول، التعريف بغزوة حنين

البند الثاني، منهجيات الإصلاح والتغيير في غزوة حنين

البند الأول، التعريف بغزوة حنين :

أولاً، وقت وقوعها :

كانت غزوة حنين في العاشر من شوال سنة ثمان من هجرة النبي ﷺ ، وبعد فتح مكة بأيام (1).

ثانياً، تسميتها :

سميت غزوة حُنَيْن بهذا الاسم نسبة إلى وادي حنين، الذي وقعت ودارت فيه المعركة، ويقال لها غزوة هوازن، وغزوة أوطاس باسم الموضع الذي كانت به المعركة في آخر الأمر (2).

ثالثاً، سببها :

أنه لما فتح الله ﷻ على رسوله ﷺ مكة، خضعت له قبائل العرب إلا هوازن وثقيفاً، فإن أهلها كانوا طغاة متمردين .

وقيل: لما فتح الله ﷻ على رسوله ﷺ مكة، مشت أشراف هوازن وثقيف بعضها إلى بعض، وخافوا أن يغزوهم رسول الله ﷺ ، وقالوا: قد فرغ لنا، فلا مانع له دوننا، ولا مانع أن يغزونا (3).

رابعاً، عدد الجيشين :

بلغ عدد المقاتلين من الكفار في غزوة حنين، ما بين عشرين ألفاً إلى ثلاثين، وخرج النبي ﷺ وكل من كان بمكة: أصحابه الذين قدموا معه في المعركة، ومن انضم إليهم ممن أسلم حديثاً، وسار رسول الله ﷺ في اثني عشر ألفاً من المسلمين، عشرة آلاف من أهل المدينة، وألفان من أهل مكة (4).

خامساً، وصف المعركة :

كانت خطة الكفار تتلخص باحتلال الهضاب والجبال المشرفة على وادي حنين الذي ستسلكه قوات المسلمين، حتى إذا دخلت قوات المسلمين في الوادي، باغتهم المشركون بالرمي عليهم بالنبال من كل جانب لإرباك ترتيباتهم التعبوية، ثم الهجوم عليهم لإيقاع أكبر الخسائر بهم. ودخلت قوات المسلمين وادي حنين فجرًا، وكان واديًا أجوف منحدرًا ينحط فيه الركبان كلما أوغلوا، كأنهم يسيرون إلى هاوية؛ فلما استقرت أكثر قوات المسلمين في الوادي، رماهم المشركون بوابل من سهامهم، فلم يعرف المسلمون مصدر ذلك الرمي ولا اتجاهه، لأن الظلام كان مخيمًا

(1) انظر: السيرة النبوية - دروس وعبر (ص 102)، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، تأليف: محمد سعيد رمضان البوطي، ط: (الخامسة والعشرون، 1426 هـ)، دار الفكر - دمشق، (ص 284).

(2) انظر: إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (ج 3 - ص 151).

(3) انظر: المرجع السابق (ج 3 - ص 151).

(4) الطبقات الكبرى (ج 2 - ص 114)، السيرة النبوية - دروس وعبر (ص 102).

وقتذاك، ولأن مواضع المشركين كانت مخفية تمامًا؛ فانسحبت مقدمة المسلمين وجرفت أمامها قوات المسلمين الأخرى، فانقلب انسحاب المسلمين إلى هزيمة، وترك المشركون مواضعهم للقيام بالمطاردة بعد انسحاب المسلمين.

وثبت الرسول ﷺ في مكانه، وثبت معه عشرة من أهل بيته ومن المهاجرين، بينهم عمه العباسؓ، وأخذ الرسول ﷺ القائد ينادي الناس إذ يمررون به منهزمين: (أين أيها الناس؟! أين؟! هلموا إليّ). أنا رسول الله. أنا محمد بن عبد الله)، فلا يرد عليه أحد بجواب، لأن الارتباك كان سائدًا في صفوف المسلمين إلى أقصى الحدود. عند ذلك أمر الرسول ﷺ عمه العباس - وكان جهير الصوت - أن ينادي: (يا معشر الأنصار! يا أصحاب البيعة يوم الحديبية)! ...، وكرر العباس النداء، حتى تجاوزت أصداؤه في جنبات الوادي. وسمع النداء المهاجرون والأنصار، فأخذوا يكافحون ليلبغوا مصدر الصوت، فرمى أكثرهم درعه وترك بعيره واستصحب معه سيفه وترسه فقط، ليلبغ مصدر الصوت بسرعة ما استطاع إلى ذلك سبيلًا.

واجتمع حول الرسول ﷺ نحو مائة مُسلمٍ وهم يهتفون: (لبيك)، فاستقبل الرسول ﷺ بهم المشركين، وصمدوا في مواضعهم حتى فتر هجوم المشركين.

وكان النهار قد طلع وكان المشركون قد تركوا مواضعهم التي كانوا قد احتلوا في الهضاب والجبال المحيطة بوادي حنين، فأدى صمود المسلمين العنيد إلى إيقاع بعض الخسائر بالمشركين، مما أدى إلى انهيار معنوياتهم وتراجعهم .

وأخذ عدد المسلمين الصامدين يتزايد، وهناك بدأوا بالهجوم المضاد على المشركين؛ وعندما رأت هوازن وثقيف أن المقاومة لا تجديهم نفعًا، وأنهم لا يستطيعون صد هجوم المسلمين، انسحبوا من ميدان المعركة تاركين وراءهم نساءهم وأبناءهم وأموالهم غنيمة للمسلمين. ولحقهم المسلمون وطاردوهم، وأوقعوا فيهم الهزيمة⁽¹⁾ .

ووصف القرآن الكريم حال المؤمنين في هذه الغزوة، قال تعالى: [لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ] {التوبة:25}، أي: "إنكم لشدة ما لحقكم من الخوف ضاقت عليكم الأرض، فلم تجدوا فيها موضعًا يصلح لفراركم من عدوكم"⁽²⁾ .

(1) انظر: الرسول القائد (ص 365-367) .

(2) اللباب في علوم الكتاب، تأليف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط: (الأولى، 1419هـ-1998م)، دار الكتب العلمية- بيروت، (ج 10 - ص 58) .

ثم يصف حال من بقي مع الرسول ﷺ ثابتاً في المعركة ومن رجع إليها بعد ذلك، وإنزال السكينة عليهم، وإمدادهم بالملائكة، قال تعالى: [ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا...] {التوبة:26} .

البند الثاني، منهجيات الإصلاح والتغيير في غزوة حنين :

* ضرورة حسن الأدب مع الله ﷻ ، فلا يعقل أن يفخر المسلم بقوته ويتباهى بكثرتهم، فلطالما تباهى الظالمون بكثرتهم، واغترروا بقوتهم، قال تعالى: [وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ] {سبأ:35}، وأما المؤمنون؛ فدائمًا كانوا هم القلة، قال تعالى: [... وَمَا أَمِنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ] {هود:40}، لذا فالاحتجاج بالكثرة من مسائل الجاهلية .

* ضرورة التوكل على الله ﷻ ، والثوق بنصره مع الأخذ بأسباب القوة المتاحة، وحسن الإعداد، قال تعالى: [... وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ] {التوبة:51} .

* خطورة العجب بالنفس، والاعتزاز بالكثرة، قال تعالى: [... إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ...] {التوبة:25}، فالعجب أقرب الذنوب إلى الشرك، لما فيه من كبر واستعلاء، مما ينافي كمال التوحيد. * ضرورة العمل بفرائض الإسلام ونوافله، إضافة إلى الصبر الجميل، وحسن الثبات، فالنصر حليف الصادقين في ذلك .

* ضرورة ألا ينبهر المؤمنون بالمشركين في شيء، فإن أخذتم بالأسباب كنتم أحسن حالاً، فلا تأخذكم الهواجس والمخاوف على أمنكم واقتصادكم؛ لتجعل من بعضكم أذناباً وأتباعاً للمشركين (1) .

* ضرورة الاستبشار بنصر الله ﷻ والاطمئنان له .

* إن انشراح الصدر بالإيمان، يجعل النفس مطمئن بالله ﷻ وتستكثر به، وتضيق إذا ركنت إلى نفسها، وتتهزم إذا اعتمدت على قوتها.

* لا بد أن يحذر القادة خفاف القوم من جنودهم المتعجلين في طلب العواقب، فإن أكثر ما يعانيه المسلمون اليوم وسابقاً أمثال هؤلاء، فهاهم أصحاب رسول الله ﷺ عندما أعجبتهم كثرتهم وتعجلوا ولم يأخذوا حذرهم في ملاقاته عدوهم؛ فوقع الكارثة وولوا الأدبار .

* ضرورة التربية والإعداد المسبق لجيل الأمة الذين سيجملون لواء الجهاد ونشر دين الله ﷻ من خلال منهج إيماني، يتضمن الالتزام بالفرائض وحبّ النوافل، فكان اللقاء في مكة حديثه

(1) انظر: التربية الإسلامية في سورة التوبة، د. علي عبد الحليم محمود (ص 116) .

عهد بدين، الذين لم يتلقوا دروساً، ولم يلتزموا بطاعة، فكانوا أول الفارين من المعركة، ليتبين لنا أهمية الدروس التربوية المسبقة في إعداد الجيل المسلم .

* ضرورة الاحتكام لأهل الخبرة والرأي والمشورة من أهل الحل والعقد والانقياد لهم مع عدم مخالفتهم .

* خطورة الخلاف بين القيادات العسكرية والسياسية، لما له من أثر سيء على المقاتلين .

* لا بد أن يكون القائد المسلم متميزاً في معظم الأمور القيادية التي يحتاجها الجيش، فلقد

تميز ﷺ بثباته المنقطع النظير، وبصبره الجميل، وحنكته وحسن تصرفه، وخاصة عند تقسيم

الغنائم، وأن يكون يقظاً حساساً، رحيم بجنده، يتفقد أحوالهم، ويقف عند حوائجهم .

المطلب الثاني

غزوة تبوك

البند الأول، التعريف بغزوة تبوك

البند الثاني، منهجيات الإصلاح والتغيير في غزوة تبوك

البند الأول، التعريف بغزوة تبوك :

أولاً، وقت وقوعها :

خرج رسول الله ﷺ لهذه الغزوة في رجب من العام التاسع الهجري (1) .

ثانياً، تسميتها :

اشتهرت هذه الغزوة باسم غزوة تبوك، نسبة إلى مكان يسمى (عين تبوك)⁽²⁾، التي انتهى إليها الجيش الإسلامي، وأصل هذه التسمية أن النبي ﷺ قال: { إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ عَدَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، عَيْنَ تَبُوكَ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَأْتُوهَا حَتَّى يُضْحِيَ النَّهَارُ، فَمَنْ جَاءَهَا مِنْكُمْ فَلَا يَمَسَّ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا حَتَّى آتِيَ }⁽³⁾ .

وللغزوة اسم آخر، وهو: غزوة العسرة، وقد ورد هذا الاسم في القرآن الكريم، قال تعالى: [لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ] [التوبة:117]، لقد سميت بهذا الاسم لشدة ما لاقى المسلمون فيها من الضنك، فقد كان الجو شديد الحرارة، والمسافة بعيدة، والسفر شاقاً لقلّة المؤونة وقلّة الدواب التي تحمل المجاهدين إلى أرض المعركة، وقلّة الماء في هذا السفر الطويل والحر الشديد، وكذلك قلّة المال الذي يُجهّز به الجيش.

وسميت بالفاضحة؛ لأنها فضحت المنافقين وسلوكهم، وما انطوت عليه صدورهم من الخسة والنذالة في هذه الغزوة⁽⁴⁾ .

ثالثاً، سببها :

بلغ رسول الله ﷺ أن الروم جمعت الجموع تريد غزوه في بلاده، وكان ذلك في زمن عسرة الناس، وجذب البلاد، وشدة الحر، حين طابت الثمار، والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم، فأمر ﷺ بالتجهّز، وكان قلماً يخرج في غزوة يعلن عن وجهتها، ليعمّي الأخبار على العدو إلا في هذه الغزوة، فإنه أخبر بمقصده لبعد المسافة والمشقة، ولشدة العدو، ليأخذ الناس عدتهم لذلك، وبعث إلى مكة وقبائل الأعراب يستنفرهم لذلك، وحثّ الموسرين على تجهيز المعسرين⁽⁵⁾ .

(1) انظر: البداية والنهاية (ج 7 - ص 144) .

(2) تبوك: موضع في منتصف الطريق بين المدينة ودمشق، وهي حصن به عين ونخل. انظر: معجم البلدان، تأليف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، ط: (الثانية، 1995م)، دار صادر - بيروت، (ج 2 - ص 14)، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة (ج 2 - ص 495) .

(3) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب في معجزات النبي ﷺ (ج 4 - ص 1784 - ح 607) .

(4) انظر: السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث (ص 808-809) .

(5) انظر: نور اليقين في سيرة سيد المرسلين (ص 217-218) .

وكذلك حماية حرية نشر الإسلام خارج شبه الجزيرة العربية بعد انتشاره داخلها، والدفاع عن الإسلام داخل الجزيرة العربية.

وتقوية معنويات القبائل العربية الخاضعة لسلطان الروم، التي أخذت تُقبل على اعتناق الإسلام، على الرغم من مكافحة الروم لهذا الاتجاه. ومحو آثار الانسحاب من (مؤتة) من نفوس المسلمين.

واستطلاع قوة الروم وحلفائهم في أرض الشام استعدادًا للفتح القريب⁽¹⁾. ويرى ابن كثير أن أهم أسباب هذه المعركة وأولها: الاستجابة الطبيعية لفرضية الجهاد، فيقول: "فعزم رسول الله ﷺ على قتال الروم؛ لأنهم أقرب الناس إليه وأولى الناس بالدعوة إلى الحق؛ لقرابتهم إلى الإسلام وأهله"⁽²⁾، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ] {التوبة:123}، فكان الروم أقرب الناس للمؤمنين بعد تطهير الجزيرة العربية من المشركين .

رابعًا، عدد الجيشين :

كان عدد المسلمين ثلاثون ألفًا، بقيادة النبي ﷺ معهم عشرة آلاف فرس، وكان للروم قوات نظامية كبيرة، يساندها كثير من قبائل العرب⁽³⁾ .

خامسًا، وصف المعركة :

"نزل الجيش الإسلامي بتبوك، فعسكر هناك، وهو مستعد للقاء العدو، وقام رسول الله ﷺ خطيبًا، فخطب خطبة بليغة، أتى بجوامع الكلم، وحض على خير الدنيا والآخرة، وحذر وأندر، وبشر وأبشر، حتى رفع معنوياتهم، وجبر بها ما كان فيهم من النقص والخلل من حيث قلة الزاد والمادة والمؤنة. وأما الرومان وحلفاؤهم فلما سمعوا بزحف رسول الله ﷺ أخذهم الرعب فلم يجترئوا على التقدم واللقاء، بل تفرقوا في البلاد في داخل حدودهم، فكان لذلك أحسن أثر بالنسبة إلى سمعة المسلمين العسكرية، في داخل الجزيرة وأرجائها النائية. وحصل بذلك المسلمون على مكاسب سياسية كبيرة خطيرة، بما لم يكونوا يحصلون عليها لو وقع هناك اصطدام بين الجيشين"⁽⁴⁾ .

(1) انظر: الرسول القائد (ص 397) .

(2) البداية والنهاية (ج 7 - ص 144) .

(3) انظر: الرسول القائد (ص 398) .

(4) الرحيق المختوم (ص 399) .

البند الثاني، منهجيات الإصلاح والتغيير في غزوة تبوك :

* يجب أن يكون أمر الله ﷻ مقدم على كل شيء، فلا بد أن يمثل المسلمون أمر ربهم أيًا كانت الصعوبات والشدائد، فقد امتثل الصحابة الكرام ﷺ أمر ربهم رغم طول السفر وبعد المسير، وشدة الحر، وعزة المال، لذا وجدنا السابقين بكل الحب والترحاب وعن طيب نفس ينفقون أعز ما يملكون، ومن لم يجد، فاضت أعينه من الدمع حزناً على عدم مقدرته .

* لقد كان للإنفاق والجهاد في سبيل الله ﷻ أثر كبير في نفوس المؤمنين، فقد كان المال عزيزاً وقليلًا، حيث انخلع كثير من الصحابة من أموالهم بسخاء حباً في الله ورسوله، وجهاداً في سبيله، ثم توافد المسلمون كلٌ ينفق بما يستطيع ويقدر عليه، ومع أن المسلمين أغلبهم من الفقراء، ومنهم من بلغ من الفقر والضعف ما بلغ إلا أنهم بذلوا ما بأيديهم، وقدموا ما بوسعهم، كما جاءت النساء بما قدرن عليه من حلّيٍّ وخلخل وقروط وخواتم، وألقينه بين يدي رسول الله ﷺ .

* لا بد من التأكد من صدق الصادقين وكذب الكاذبين، حتى يوضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وحتى لا يؤتى المسلمون من مأمئهم .

* إن المؤمنين لا يستأذنون في الجهاد، بل يتقدمون الصفوف ويسارعون إليه بالغالي والنفيس، ومن يتخلف منهم فإنه يسرع في التوبة النصوح الصادقة .

* يجب أن يسعد المؤمنون لتخلف المنافقين عن الجهاد، وذلك لأن وجودهم يزيد في الشر والفساد وإثارة الفتن .

* لا بد أن يحذر المؤمنون من مجالسة المنافقين، والاستماع لهم، لأن في ذلك شر محض .

* إن في الجهاد عزة لا يبلغها ولا ينالها إلا المجاهدين، نظراً لما ينالونه من نصر وتمكين، أو شهادة وتكريم .

* إن المؤمن يُقدِّم على الجهاد بروح الاستبسال والإقدام، والرضا والاطمئنان، لأن الحافظ هو الله ﷻ .

* ضرورة تجنب أعمال الفسق والفجور، والذنوب والمعاصي، لأن هجرها من علامات قبول الأعمال عند الله ﷻ .

* إن شجاعة المرء وإقدامه، وحرصه على الجهاد، علامة من علامات إيمانه، التي تميزه عن المنافقين، وتبعده عن الجبن والهلع والفرع، التي يتصف بها المنافق .

* لا بد أن يتعلم المسلم تمام الرضا عن ربه ويرضى بعبثائه ورزقه لينال مرضاة ربه .

* إن عدم الدفاع عن رسول الله ﷺ أمام حملات التشويه التي يتعرض لها ﷺ من قبل المجرمين، جعل الكثير من أوباش الحاقدين من اليهود والنصارى والكفار وحتى المنافقين العرب، يتمادون في تناولهم على خير البرية ﷺ، مما شجع هؤلاء المجرمين على إعادة نشر صور

الطعن في دين الله ورسوله، والاستهزاء به ﷺ من قبل عدة صحف أجنبية وعربية، استهزاءً بالمسلمين. وطعنًا في الدين .

* إن التخلف عن الجهاد أمانة من أمارات النفاق، ودلالة على عدم فهم الوقائع الحياتية، وسنة التدافع الكونية .

* إن عدم خروج المنافقين للجهاد هو عقاب إلهي، وحرمان من شرف عظيم لا يناله إلا الصادقون الخُلص .

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه الأئمة الأطهار، وبعد:

إن هذا ما يسره الله ﷺ لي في استخلاص وبيان المنهجيات العقائدية والأخلاقية والتشريعية والدعوية والسياسية والعسكرية من سورتي الأنفال والتوبة، فهدف الباحث كان البحث عن الإصلاح والتغيير من خلال سور القرآن الكريم، فإن كان صواباً فهو محض فضل الله ﷻ، وإن كان خطأً أو زللاً فمن الشيطان ومن نفسي .

ومن خلال هذه الدراسة لسورتي الأنفال والتوبة والوقوف على ما فيهما من منهجيات متنوعة، خرج الباحث بالنتائج والتوصيات التالية :

أولاً، نتائج البحث :

- 1 - إن الإصلاح رسالة السماء الأولى، والهدف من بعث الرسل جميعاً إنقاذ البشرية من الجهل والضلال، وعليه فإن المجتمع المسلم لن يصلح ويتغير حاله إلا بعودته إلى تطبيق الشريعة الإسلامية .
- 2 - إن الإصلاح والتغيير في حاجة إلى صبر وعزيمة وتضحية وتخلي عن الرغبات الشخصية والفردية، وعلو مصلحة الجماعة على المصلحة الفردية .
- 3 - بينت السورتان أن الإصلاح والتغيير لا ينحصر في أسلوب واحد، وإنما في أساليب متنوعة ومتعددة .
- 4 - إن تحديد سمة مراحل الإصلاح والتغيير وأدواته يحتاج إلى عقول مبدعة قادرة على التخطيط بأسلوب علمي منهجي، يعتمد على القرآن والسنة .
- 5 - إن القلوب التي استقرت فيها حقيقة الألوهية، وحقيقة العبودية لله الواحد الأحد، لا يمكن أن تهدأ حتى ترى هذه الحقيقة الربانية وقد استقرت وتمكنت في الأرض وفق منهاج القرآن الكريم .
- 6 - إن القصص القرآني يوجه الأفراد والشعوب إلى منهجيات الإصلاح والتغيير بسرد سيرهم والوقوف على أهم الملامح التي رسمها الأنبياء ﷺ في تعاملهم مع أقوامهم .
- 7 - إن الشدائد محك اختبار الرجولة والبطولة، والتجارب تصهر خبث النفس، وتظهر الشخصية ناضجة متكاملة مصقولة، والأحداث تربي العزائم وتوجه النفسيات المريضة إلى ما فيه تماسكها وصلابتها .

- 8 - أبرز البحث أن القرآن العظيم يوجه الباحثين للإصلاح والتغيير من خلال التربية الواقعية الحسية التي عايشتها الأمة المسلمة والتي تتشابه أحداثها في التاريخ من وقت لآخر .
- 9 - وضح البحث أن تربية الأجيال الإسلامية، هي أمانة في أعناق كل مربي يريد أن تعلق راية التوحيد، وأن ينتشر الإسلام في ربوع العالمين .
- 10 - إن سورتي الأنفال والتوبة أوضحتنا أهم منهجيات الإصلاح والتغيير في بقاء حياة الأمم وصدارتها، فإذا أرادت الأمة إعادة بناء وصياغة حضارتها عليها أن تأخذ بأسباب ذلك، مسترشدة بتلك المنهجيات في الإصلاح والتغيير الواردة في كتاب الله الكريم .
- 11 - وضح البحث منهجيات الإصلاح والتغيير في غزوات الرسول ﷺ (بدر وحنين وتبوك) .

ثانيًا، التوصيات :

- 1 - ضرورة العمل على إصلاح وتغيير النفس البشرية، وذلك بأن يبدأ كل إنسان بإصلاح وتغيير ما يراه فاسدًا من نفسه وبنفسه لأن صلاح النفس البشرية مرتبط بصلاح المجتمع كله، ومن ثم إقامة المجتمع المسلم على المنهج الرباني .
- 2 - طلب الإصلاح والتغيير في جميع مناحي الحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والتربوية، والثقافية، واستغلال السنن الإلهية والمنح الربانية فيما يصلح الفرد والمجتمع .
- 3 - الاهتمام بالمنهجيات الأخلاقية لتكوين مجتمع قادر على القيام بواجبه في عمليات الإصلاح والتغيير، والالتزام بالأخلاق حيث إنها من أبرز صفات الفرد المسلم .
- 4 - الوقوف على السنن الإلهية في الغزوات النبوية واستخلاص منهجيات الإصلاح والتغيير منها لتكون نقطة الانطلاق للحكام والمحكومين في العملية الإصلاحية والتغييرية المطلوبة في وقتنا الحاضر .
- 5 - المبادرة إلى استغلال المنح والفرص الربانية فيما يعود بالنفع والفائدة على الفرد والمجتمع .
- 6 - توصية للدعاة والعلماء للقيام بواجباتهم الدعوية والتربوية، وضرورة الالتزام بالأخلاق الفاضلة أثناء الدعوة إلى الله ﷻ .
- 7 - الإقبال على هذا النوع من التفسير، وتوظيفه تطبيقياً في حياة المجتمع المسلم .
- ختامًا أسأل الله العلي العظيم ﷻ في علاه أن تكون هذه الدراسة وما سبقها من دراسات في هذا المجال فاتحة خير لي وللأمة الإسلامية جمعاء .
- وأن ينفعنا بالقرآن الكريم، ويجمعنا في زمرة أهله، وأنا يهبنا الإيمان العميق الصادق، والعلم الغزير النافع، والعمل الصالح المخلص، وأن يغفر لنا ولوالدينا ولجميع الأمة، إنه قريب سميع مجيب .
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفهارس العامة

وتشمل على :

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

م	الآية القرآنية	رقمها	الصفحة
الفاتحة			
1.	[صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ]	7	29
البقرة			
2.	[...وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ...]	23	72
3.	﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ .. ﴾	30	60
4.	﴿... وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾	45	298
5.	[...فَتُوبُوا إِلَى بَارئِكُمْ...]	54	78
6.	[إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ]	62	231
7.	[أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ]	75	244
8.	[وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً...]	80	239
9.	[قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ]	97	59
10.	[وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانُونٌ]	116	241
11.	[وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنَّ آتِيتَهُمْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وِئٍ وَلَا نَصِيرٍ]	120	81
12.	[وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (130) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (131) وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ]	-130 132	231، 24
13.	[قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ]	136	231

229، 51	143	[وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ... وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ...]	14.
255	144	[... قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ...]	15.
35	151	[كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ]	16.
118	177	[لَيْسَ الرِّبَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الرِّبَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بَعْدَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ]	17.
184	190	[وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ]	18.
177، 260	191	[وَقَاتِلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ]	19.
181، 261	193	[وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انتهوا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ]	20.
260	194	[الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعتدى عَلَيْكُمْ فاعْتدوا عليه بِمِثْلِ مَا اعتدى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ]	21.
99	195	[... وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ...]	22.
257	197	[الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفْتَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ]	23.
137	211	[... وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ]	24.
226	213	[كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ]	25.
261	217	[يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ...]	26.
99	249	[... كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ]	27.
181، 26	251	[وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ]	28.
185	276	[يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا...]	29.
57، 223	285	[آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا	30.

			نُفِرُوا بَيْنَ رُسُلِهِ [
280، 67	286	31	[لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿
آل عمران			
251	7	32	[هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ [
251، 57	18	33	[شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَابًا بِالقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [
233	19	34	[إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ [
81	28	35	[لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ [
35	33	36	[إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ [
252	81	37	[وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ [
231، 233	85	38	[وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ [
187، 115	103	39	[وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً قَالَفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ [
85	118	40	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةَ مَنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُو نَكُمْ حَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ [
66، 58	-124 125	41	[إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُبَدِّلَكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آيَاتٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ (124) بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ [
181، 182	140	42	[إِنْ يَمَسُّنَّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوَاهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ [

،181 184	141	[وَلِيْمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ]	43.
19	159	[... وَسَاوِرُهُمْ فِي الْأَمْرِ ...]	44.
،66 187	200	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ]	45.
النساء			
54	48	[إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ]	46.
110	58	[إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ...]	47.
110	59	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ...]	48.
140	69	[وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا]	49.
182	75	[وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا]	50.
131	76	[... إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا]	51.
126	81	[وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ]	52.
180	95	[لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا]	53.
86	99-97	[إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (97) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (98) فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا]	54.
30	119	[... وَلَا مَرَّتَهُمْ فَلْيَغْيِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ ...]	55.
57	136	[وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا]	56.
،127 ،194 302	145	[إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ...]	57.
223	-150 151	[إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (150) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا]	58.

226	165	[رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا]	59
241، 165	171	[يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ...]	60
المائدة			
19، 17	48	[... لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ...]	61
84، 77	51	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ]	62
335	54	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ]	63
79	55	[إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ]	64
78	56	[وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ]	65
239	64	[وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ...]	66
225	67	[يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ...]	67
الأنعام			
225	9	[وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ]	68
316	11	[قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظروا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ]	69
226	90	[أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ افْتَدَاهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ]	70
الأعراف			
226	28	[... إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ]	71
24، 1	56	[وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ...]	72
315	64	[فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِّ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ]	73
316	78	[فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَانِمِينَ]	74
24	142	[... وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ]	75
146	168	[... وَبَلَّوْنَاَهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ...]	76

26	170	[وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ]	.77
249	172	[وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ]	.78
24	189	[...فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّت بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهُ رَبَّهَا لَئِن آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنكونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ]	.79
الأنفال			
،93 ،46 ،110 ،94 ،118 147 ،119	1	[يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ]	.80
،53 ،46 ،120 ،55 ،123 155	2	[إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ]	.81
،120 ،52 121	3	[الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ]	.82
،122 155	4	[أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ]	.83
،147 ،46 ،165 166	8-5	[كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ (5) يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (6) وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكُلِّمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (7) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ]	.84
،67 ،58 ،121 ،73 ،151 ،152 ،155 ،187 196	9	[إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ]	.85
196 ،64	10	[وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ]	.86
،140 141	11	[إِذْ يُغَشِّبُكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَ كُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ]	.87

،57 ،131 ،142 ،184	13-12	[إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَالِقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (12) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ]	.88
،66 ،98 ،148 ،157 ،164 ،177	16-15	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا رَحِمًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ (15) وَمَنْ يُؤْمَرْ بِوَيْمُئِدِ ذُبْرَةٍ إِلَّا مَشْرَفًا لِغِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ]	.89
152	19	[إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ...]	.90
،111 ،112 ،157	20	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَاتُّمَّ تَسْمَعُونَ]	.91
،127 ،131 ،132	21	[وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ]	.92
141	22	[إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ]	.93
،53 ،111	24	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ]	.94
،148 ،158	25	[وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ]	.95
52	26	[وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِبَصَرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ]	.96
157	27	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ]	.97
،144 ،146	28	[وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ]	.98
122	29	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ]	.99
،42 ،131 ،149	30	[وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ]	.100
131	31	[وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ]	.101
152	32	[وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْبِتْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ]	.102
144	33	[وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ]	.103

132	34	[وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَفَقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ]	.104
،132 ،134 ،158 165	36	[إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُخْشَرُونَ]	.105
181	39	[وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلَّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ]	.106
،95 ،94 96	41	[وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ...]	.107
،67 ،66 ،98 ،73 177	45	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ]	.108
،67 ،65 ،112 ،70 187 ،119	46	[وَاطِيعُوا لِلَّهِ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فِتْنَةً فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ]	.109
133 ،69	47	[وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ]	.110
158	48	[وَإِذْ زَيْنَ هُمُ الشَّيْطَانُ أَغْمَاهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ]	.111
،126 ،158 165	49	[إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هُوَ لَا يَدِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ]	.112
،140 ،59 159	50	[وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ]	.113
،35 ،31 159	53	[ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ]	.114
،126 ،130 ،148 159	56	[الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ]	.115
،148	57	[فَإِذَا تَتَفَقَّهُهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدْتَهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَدَّكُرُونَ]	.116

،159 164			
،149 ،156 ،164 ،171 ،172 209	58	[وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ]	.117
54	59	﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِتْمَهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾	.118
،65 ،46 ،73 ،67 ،155 ،164 ،166 209	60	[وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ وَعَدُوا اللَّهَ وَعَدُواكُمْ وَأَخْرَجُوا مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظْلَمُونَ]	.119
،156 ،171 172	61	[وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ]	.120
134	62	[وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ]	.121
،93 ،46 ،134 ،164 179	65	[يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ]	.122
،148 ،99 164	66	[الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ]	.123
،102 ،46 ،146 160	67	[مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يَتَّخِذَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ]	.124
46	69	[فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ...]	.125
102	70	[يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى ...]	.126
،82 ،79 ،156 ،86 ،178 183	72	[إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يهاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ]	.127

،87، 77 159	73	[وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ]	.128
157، 46	74	[وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ]	.129
87	75	[وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ]	.130
التوبة			
،208 217	1	[بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ]	.131
،103 ،118 ،177 ،208 ،217 ،218 ،251 ،261 ،279 ،306 323	5-2	[فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُحْزِي الكَافِرِينَ (2) وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (3) إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوا شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (4) فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ]	.132
،187 289	6	[وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ]	.133
188	7	[كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ]	.134
،220 305	8	[كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ]	.135
،217 318	11	[فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفِصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ]	.136
،126 ،184 ،290 305	13-12	[وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَنَّمَا الْكُفْرُ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ (12) أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهُمْ يُبَاخِرُونَ الرَّسُولَ وَهُمْ بَدَءُواكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَخَشَوْهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ]	.137
183	15-14	[قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصَرِّكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (14) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ]	.138

81، 77، 84، 197، 217، 218، 290	24-23	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (23) قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ]	.139
65، 236، 330، 331، 333، 341، 342	26-25	[لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ (25) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَدَّ بَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ]	.140
255، 256	28	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنِ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ]	.141
169، 209، 240، 271، 273	29	[قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ]	.142
228، 240، 241	30	[وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ]	.143
241، 242	31	[اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ]	.144
223، 342، 343	33-32	[يَرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (32) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ]	.145
266	35-34	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (34) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَدُونُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ]	.146
259، 261، 262، 291	37-36	[إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (36) إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلِلُونَ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِّئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحْلِلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنٌ لَهُمْ	.147

305 306		سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين [
178 189 335	39-38	[يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله أثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل (38) إلا تنفروا يعدبكم عذابا أليبا ويستبدل قوما غيركم ولا تضره شيئا والله على كل شيء قدير [.148
235 288 330	40	[إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم [.149
178 291 332	41	[انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون [.150
298 300 331	42	[لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم مهلكون أنفسهم والله يعلم إثمهم لكاذبون [.151
319	43	[عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين [.152
209 298 331 332	46	[ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كرهه الله انبعاثهم فببطهم وقيل أفعدوا مع القاعدين [.153
298 332	47	[لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم بيعونكم الفتنة وفيكم ساعون لهم والله عليهم بالظالمين [.154
298	50	[إن تُصيبك حسنة تسوؤهم وإن تُصيبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرا من قبل ويتولوا وهم فرحون [.155
342	51	[...وعلى الله فليتوكّل المؤمنون [.156
208 298 299	54	[وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون [.157
301	56	[ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون [.158
299	58	[ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون [.159
266	60	[إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله [.160
300	61	[ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن	.161

		لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ]
299	65	[وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ]
300	67	[الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ...]
314	69	[كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخِلَافِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخِلَافِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخِلَافِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ]
223، 229، 315	70	[أَلَمْ يَأْمُرْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَنْتَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ]
82، 79، 228، 119	71	[وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ]
208، 323	73	[يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ]
219، 228، 301	74	[يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَتُوا بِيَّامٍ يَتَأَلَوْنَ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ]
228، 299	79	[الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ]
332	88	[لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ]
308	90	[وَجَاءَ الْمُعَذَّبُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ]
180، 276، 280	91-92	[لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (91) وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلُوا لَتَذِمَّ لَهُمْ قَوْلُ لَوْلَا مَا أَهْمَكُمُ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ]
309	97	[الْأَعْرَابُ أَشَدَّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ]
309	98	[وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَابِّرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ

		سَمِيعٌ عَلِيمٌ [
309	99	[وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتَوَخَّجِدُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سِئِدِ خَلُّهُمْ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ [.175
295	100	[وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [.176
310	101	[وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُتَافِقُونَ وَمَنْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ [.177
310	102	[وَأَخْرَجُوا بِدُونِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ [.178
265، 310	103	[خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [.179
301	107	[وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْوَاجًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ [.180
231، 292، 332	111	[إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ يَفْتَاتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبِشِرُوا بِيَعْيِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [.181
292، 294	112	[التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمِيرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ [.182
209، 86، 218	113	[مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ [.183
319، 339	117	[لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رءُوفٌ رَحِيمٌ [.184
320	118	[وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا صَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ [.185
308	120	[مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا خَمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفْرَانَ وَلَا يُتَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَبِيًّا إِلَّا كَتَبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ [.186
268	121	[وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كَتَبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ	.187

		مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ]	
294	122	[وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ]	.188
178، 208، 291، 323، 346	123	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلظَةً وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ]	.189
295	124	[وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيثَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ]	.190
283، 284، 324، 326	128	[لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ]	.191
209	129	[فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ]	.192
يونس			
72	10	[دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ...]	.193
210	12	[وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ]	.194
35	45	[وَيَوْمَ يَخْشِرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ]	.195
72	106	[وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ...]	.196
هود			
342	40	[... وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ]	.197
59	69	[وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ]	.198
61	70	[فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ]	.199
316	83-82	[فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ (82) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَبَعِيدٍ]	.200
24، أ،	88	[...]	.201
316	94	[وَمَلَأْنَا نُجُوبَنَا شَعْبِيًّا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ]	.202

		فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَانِمِينَ [
186	112	[فَأَسْتَقِيمَ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ [203.
85	113	[وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ [204.
25	117	[وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ [205.
يوسف			
24	9	[... وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ [206.
227	109	[وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ... [207.
الرعد			
أ، 1، 29، 33، 32	11	[... إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ... [208.
23	23	[جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ... [209.
119	28	[الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ [210.
إبراهيم			
53	10	[قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَلِي اللَّهِ شَكٌّ... [211.
121	34	[وَاتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ [212.
الحجر			
231، 232	9	[إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ [213.
315	83	[فَأَخَذْتُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ [214.
النحل			
59	2	[يُرْسِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونَ [215.
284	7	[...إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ [216.
137	18	[وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا... [217.
225، 250	36	[وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ [218.
226	64	[وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ [219.
227	89	[وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ [220.

الإسراء		
256	1	[سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ]
25	25	﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾
72	52	[يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ...]
231	55	[... وَأَتَيْنَا دَاوُودَ رُبُورًا]
284	82	[وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ...]
53	102	[قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَمَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَائِرٍ...]
الكهف		
82	28	[وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...]
159	46	[الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...]
25	82	[وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا...]
227	110	[قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ...]
مريم		
228	54	[وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا]
طه		
166	117	[فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا تَخْرُجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى]
الأنبياء		
61	20	﴿ يَسْبُحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَمُتُونَ ﴾
242	22	[لَوْ كَانَ فِيهَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ]
61	28	[... وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ]
149	35	[... وَنَبَلُّوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ]
244	48	[وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ]
166	105	[وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ]
الحج		
255	25	[إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ...]

177 183	40-39	[أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (39) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ]	.240
النور			
202	31	[... وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ ...]	.241
65	55	[وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا...]	.242
72	63	[لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا...]	.243
الفرقان			
318	70	[إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا]	.244
الشعراء			
316	189	[فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ]	.245
النمل			
53	14	[وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا...]	.246
القصص			
24	27	[... سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ]	.247
62	88	﴿... كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ...﴾	.248
العنكبوت			
121	45	[إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ...]	.249
الروم			
30	30	[... فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ...]	.250
65	47	[... وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ]	.251
لقمان			
53	25	[وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ]	.252
الأحزاب			
250	7	[وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ]	.253

		وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا]	
330	9	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا]	.254
225	39	[الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَمْ بِاللَّهِ حَسِيبًا]	.255
57	56	[إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا]	.256
سبأ			
342	35	[وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّيْنَ]	.257
فاطر			
61	1	[الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ]	.258
137	3	[يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ]	.259
232	31	[وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ]	.260
الزمر			
35	3	[أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ...]	.261
62	68	﴿ وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِّخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾	.262
57	75	[وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ]	.263
غافر			
65	51	[إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ]	.264
151، 72	60	[وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ...]	.265
فصلت			
140	30	[إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ]	.266
61	38	﴿ ... فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴾	.267
232	42-41	[... وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (41) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ]	.268

232، 35	53	[سُنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ]	269
الشورى			
35	11	[... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ]	270
36	38	[وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ]	271
الزخرف			
61	19	[وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاتًا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتَكَبُّ شَهَادَتِهِمْ وَيُسْأَلُونَ]	272
محمد			
102، 103، 104	4	[فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَنْحَنُوا مُنْقَبًا فَأَسَدُوا الْوَتَانَ فِيمَا مَنَّا بَعْدَ وَإِمًا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا...]	273
67	7	[إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ]	274
82	19	[فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ...]	275
170	35	[فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكُمُ أَعْمَالِكُمْ]	276
335، 77	38	[هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالِكُمْ]	277
الفتح			
103، 181	16	[سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ...]	278
180	17	[لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ]	279
الحجرات			
82	11	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِاللِّقَابِ بئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ]	280
298	15	[إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ]	281
الذاريات			
61	27-24	[هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (24) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (25) فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (26) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ]	282
159	56	[وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ]	283
النجم			

60	10-5	[عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (5) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (6) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (7) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (8) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (9) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى]	284.
60	16-13	﴿ وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزَّلَةً أُخْرَى (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (14) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (15) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾	285.
35	28	[وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا]	286.
القمر			
ث	14	[... جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرًا]	287.
233	17	[وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ]	288.
ث	35	[نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ]	289.
الرحمن			
228	27-26	[كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ]	290.
المجادلة			
87، 84، 197	22	[لَا تَحِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ]	291.
الحشر			
82، 79	10	[وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ]	292.
المتحنة			
81، 77	4	[قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ]	293.
79	8	[لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ]	294.
الجمعة			
226	2	[هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ]	295.
المنافقون			
127	4	[وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّكُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُو فَاخَذَرَهُمُ فَأَتَلَهُمُ اللَّهُ نَفْسًا يَوْمَ يُفْكَوونَ]	296.

التحريم		
61 ، 59	6	.297 [... لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ]
الحاقه		
315	6	.298 [وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوهَا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ]
57	17	.299 [وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ]
التكوير		
60	23	.300 [وَلَقَدْ رَأَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ]
الانفطار		
59	12-10	.301 [وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (10) كِرَامًا كَاتِبِينَ (11) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ]
الأعلى		
231	19	.302 [صُحُفٍ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى]
القدر		
59	4	.303 [تَنْزِيلَ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ]

فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	الراوي	الحكم	الصفحة
1.	اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ	البخاري	صحيح	263
2.	اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ ... وَقَذَفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ	مسلم	صحيح	174، 98
3.	أَرَبُّ جَلَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا: مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، ...	البخاري	صحيح	291، 125
4.	أَسْهَمَ لِرَجُلٍ وَلِفَرَسِهِ ثَلَاثَةَ أَسْهَمٍ: سَهْمًا لَهُ وَسَهْمَيْنِ لِفَرَسِهِ	أبو داود	صحيح	92
5.	أَعْطَيْتُ حَمْسًا لَمْ يُعْطِهِنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: ...	البخاري	صحيح	91
6.	أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ، ...	الترمذي	صحيح	121
7.	أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوْ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَفَّهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، ...	أبو داود	صحيح	165
8.	الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ ...	البخاري	صحيح	219، 57
9.	الإِيمَانُ بِضَعِّ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضَعِّ وَسِتُّونَ - شُعْبَةٌ، أعلاها ...	مسلم	صحيح	52
10.	اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ... لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، ...	ابن ماجه	حسن صحيح	75
11.	اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعِ الْحِسَابِ، اهْزِمِ الْأَحْرَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ	البخاري	صحيح	73
12.	المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ لِأَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، ...	البخاري	صحيح	83، 80 152
13.	المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا	مسلم	صحيح	83
14.	أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ...	البخاري	صحيح	54
15.	إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْفَهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ...	مسلم	صحيح	60
16.	إِنَّ الرِّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، ..	مسلم	صحيح	254

168	صحيح	البخاري	17. إِنَّ الْغَادِرَ يُنْصَبُ لَهُ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: هَذِهِ غَدْرُهُ فُلَانٍ ..
277	صحيح	مسلم	18. إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَىٰ قُرَيْشًا ...
61	صحيح	مسلم	19. أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَىٰ جِبْرِيلَ لَهُ سِتْمَانَةَ جَنَاحٍ ...
103	صحيح	الترمذي	20. أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَدَىٰ رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِرَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ...
85	صحيح	مسلم	21. إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبُغُونَ، فَخَالِفُوهُمْ
270	صحيح	البخاري	22. إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا، مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَاذِيًّا إِلَّا كَانُوا ...
83	صحيح	مسلم	23. أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، ...
232	صحيح	مسلم	24. أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، اللَّهُمَّ نَزَّلْ نَصْرَكَ ...
277	صحيح	أبو داود	25. أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وَأَوَّلُ مَنْ تَنَشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، ...
80	صحيح	البخاري	26. انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ...
164	صحيح	البخاري	27. إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَىٰ أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ...
338	صحيح	مسلم	28. إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَدَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، عَيْنَ تَبُوكَ، ...
26	صحيح	البخاري	29. إِنَّمَا مِثْلِي وَمِثْلُ النَّاسِ كَمِثْلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، ...
145	حسن صحيح	الترمذي	30. أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً: الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْتَلُ فَالْأَمْتَلُ، ...
60	صحيح	مسلم	31. بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ ...
82	صحيح	البخاري	32. ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ..
246	صحيح	البخاري	33. حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، ..
60	صحيح	مسلم	34. خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، ...
119	صحيح	مسلم	35. دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، ...

175	صحيح	أبو داود	رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ، عَنِ الْمَجْنُونِ الْمَغْلُوبِ عَلَى عَقْلِهِ حَتَّى36
82	صحيح	البخاري	سَبْعَةٌ يُظَاهِمُ اللَّهُ فِي ظَلَمِهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: وَرَجُلَانِ،37
265، 165	-	موطأ مالك	سُنُّوا بِهِمْ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ	.38
287	صحيح	مسلم	عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ،39
175	صحيح	ابن ماجه	عَرَضْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ،40
59	صحيح	البخاري	عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونَ، وَلَا الدَّجَالُ	.41
175	صحيح	ابن ماجه	قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى النِّسَاءِ جِهَادٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، عَلَيِهِنَّ،42
286	حسن	ابن ماجه	كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَائِينَ التَّوَّابُونَ	.43
152، 83	صحيح	البخاري	لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا،44
166	صحيح	مسلم	لَا تَبْدَعُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ، فَإِذَا لَقَيْتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ، فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ	.45
174	صحيح	مسلم	لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَاَنْفِرُوا	.46
74	حسن	الترمذي	لَا يَرِدُ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءَ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ	.47
83	صحيح	البخاري	لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ	.48
31	صحيح	البخاري	لعن الله الواصلة والمستوصلة	.49
208	-	المستدرک	لَمْ تَكْتَبْ فِي بَرَاءَةِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، لِأَنَّ بِسْمِ اللَّهِ50
191، 73	صحيح	مسلم	لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، ... اللَّهُمَّ أَنْجِرْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي،51
231	صحيح	البخاري	لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال النبي ﷺ : ما ظنك يا أبا بكر باتنين الله ثالثهما	.52
103	صحيح	البخاري	لَوْ كَانَ الْمُطْعِمُ بَنِي عَدِيٍّ حَيًّا، ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هَوْلَاءِ النَّتْنَى53

82	صحيح	الترمذي	لَيْسَ مَنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَبُوقَرَ كَبِيرَنَا	.54
261	صحيح	مسلم	مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ، لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا،55
245، 30	صحيح	البخاري	مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ،56
26	صحيح	البخاري	مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالرَّوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ،57
83، 80	صحيح	مسلم	مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ،58
85	حسن صحيح	أبو داود	مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ	.59
302	صحيح	النسائي	مَنْ سَكَنَ الْبَادِيَةَ جَفَا، وَمَنْ اتَّبَعَ الصَّيِّدَ غَفَلَ، وَمَنْ اتَّبَعَ60
117	صحيح	أبو داود	مَنْ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا، فَلَهُ مِنَ النَّقْلِ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَتَقَدَّمَ الْفَتْيَانُ وَلَزِمَ الْمَشِيخَةَ الرَّيَابَاتِ فَلَمْ يَبْرَحُوهَا، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ،61
65	صحيح	البخاري	مَنْ قَاتَلَ، لِنُكُونِ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ	.62
118	صحيح	الترمذي	مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ63
ث	صحيح	الترمذي	من لا يشكر الناس لا يشكر الله	.64
82	صحيح	البخاري	هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضِعْفَاتِكُمْ	.65
273	صحيح على شرط الشيخين	المستدرک	ومن كان بينه وبين النبي ﷺ عهد فعهده إلى مدته، ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر	.66
293	صحيح	مسلم	وَبَلِّغْ وَمَنْ يَعِدُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ؟ لَقَدْ خَبِثَ وَخَسِرَتْ67
95	حسن صحيح	النسائي	يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِي مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ قَنْدَرٌ هَذِهِ إِلَّا الْخُمْسُ، وَالْخُمْسُ مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ	.68
19	صحيح	ابن ماجه	يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ فِي الْحَجِّ عَلَى عِبَادِهِ،69
102	-	المصنف	يَا مُحَمَّدُ مِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ أَقْتُلُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لِمَ؟ قَالَ: بِكُفْرِكَ وَفُجُورِكَ وَعُنُوكَ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ	.70
73	صحيح	البخاري	يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ	.71

			لي	
19	صحيح	البخاري	يَسْرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَيَسْرُوا، وَلَا تُتَقَرُّوا	.72
121	صحيح	البخاري	يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي،73
114	صحيح	أبو داود	يُوشِكُ الْأَمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا،	.74

فهرس الأعلام المترجم لهم

م	العَلَم	الصفحة
.1	ابن بطل	80
.3	ابن رجب الحنبلي	116
.4	ابن فارس	17
.5	أبو البقاء الكفوي	136
.6	أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة	193
.7	أبو عمرو الداني	41
.8	الإمام مالك	92
.9	البيضاوي	79
.10	الجرجاني	136
.11	الراغب	17
.12	السرخسي	104
.13	الشاطبي	151
.14	الصنعاني	265
.15	القشيري	112
.16	الكاساني	167
.17	الكرمي	41
.18	النيسابوري	136
.19	أم هانئ	251
.21	عاصم	99
.22	عمران بن حصين	103

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

- 1 - أحكام القرآن، تأليف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: 370هـ)، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، ط: (1405هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت .
- 2 - أحكام القرآن، تأليف: علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكنيا الهراسي الشافعي (المتوفى: 504هـ) تحقيق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية الثانية، ط: (1405هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت .
- 3 - أحكام القرآن، تأليف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، عدد الأجزاء: (4)، ط: (الثالثة، 1424هـ-2003م)، دار الكتب العلمية- بيروت .
- 4 - أحكام أهل الذمة، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: يوسف بن أحمد البكري وشاكر بن توفيق العاروري، عدد الأجزاء: (3)، ط: (الأولى، 1418هـ - 1997م)، رمادى للنشر - الدمام .
- 5 - أرشيف ملتقى أهل الحديث - 3 (ج 10 - ص 493)، ط: (1432هـ - 2010م) .
- 6 - إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: 923هـ)، عدد الأجزاء: (10)، ط: (السابعة، 1323هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر .
- 7 - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تأليف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- 8 - أسد الغابة في معرفة الصحابة، تأليف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، عدد الأجزاء: (8)، ط: (الأولى، 1415هـ - 1994م)، دار الكتب العلمية .
- 9 - أسرار ترتيب القرآن، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، دار الفضيلة للنشر والتوزيع .
- 10 - إصلاح الأمة في ضوء الكتاب والسنة، د. نصار أسعد نصار، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد: (23)، العدد الأول - 2007م .

- 11 - إصلاح المنطق، تأليف: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: 244هـ)، تحقيق: محمد مرعب، ط: (الأولى، 1423هـ - 2002م)، دار إحياء التراث العربي .
- 12 - أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، تأليف: نخبة من العلماء، ط: (الأولى، 1421هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية .
- 13 - أصول الدعوة، تأليف: عبد الكريم زيدان، ط: (التاسعة، 1421هـ - 2001م)، مؤسسة الرسالة .
- 14 - إعراب القرآن وبيانه، تأليف: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: 1403هـ)، عدد المجلدات: (10)، ط: (الرابعة، 1415هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص .
- 15 - إعلام الموقعين عن رب العالمين، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، عدد الأجزاء: (4)، ط: (الأولى، 1411هـ - 1991م)، دار الكتب العلمية - بيروت .
- 16 - اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، عدد الأجزاء: (2)، ط: (السابعة، 1419هـ - 1999م)، دار عالم الكتب - بيروت .
- 17 - الإتيان في علوم القرآن، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، عدد الأجزاء: (4)، ط: (1394هـ - 1974م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- 18 - الاختيار لتعليل المختار، تأليف: عبد الله بن محمود بن مودود الموصلی البلدجي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي (المتوفى: 683هـ)، علق عليه: الشيخ محمود أبو دقيقة، عدد الأجزاء: (5)، ط: (1356هـ - 1937م)، مطبعة الحلبي - القاهرة .
- 19 - الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، تأليف: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ط (الرابعة، 1420هـ - 1999م)، دار ابن الجوزي .
- 20 - الأساس في التفسير، تأليف: د. سعيد حوى، عدد المجلدات: (11)، ط: (الأولى، 1405هـ - 1985م)، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة .
- 21 - الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، عدد الأجزاء: (4)، ط: (الأولى، 1412هـ - 1992م)، دار الجيل - بيروت .
- 22 - الاشتقاق، تأليف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط: (الأولى، 1411هـ - 1991م)، دار الجيل - بيروت .

- 23 - الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، عدد الأجزاء: (8)، ط: (الأولى، 1415هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت .
- 24 - الأعلام، تأليف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي (المتوفى: 1396هـ)، عدد الأجزاء: (8)، ط: (الخامسة عشر، 2002م)، دار العلم للملايين .
- 25 - الإيمان أركانه- حقيقته- نواقضه، تأليف: د. محمد نعيم ياسين، دار عمر بن الخطاب للطباعة والنشر والتوزيع- الإسكندرية .
- 26 - الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، تأليف: عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح، ط: (الأولى، 1424هـ - 2003م)، مدار الوطن للنشر - الرياض .
- 27 - البحر المحيط في التفسير، تأليف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط: (1420هـ)، دار الفكر - بيروت .
- 28 - البداية والنهاية، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، عدد الأجزاء: (21)، ط: (الأولى، 1418هـ - 1997م)، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان .
- 29 - البرهان في تناسب سور القرآن، تأليف: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: 708هـ)، تحقيق: محمد شعباني، ط: (1410هـ - 1990م)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- المغرب .
- 30 - البناية شرح الهداية، تأليف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ)، عدد الأجزاء: (13)، ط: (الأولى، 1420هـ - 2000م)، دار الكتب العلمية- بيروت .
- 31 - البيان في عدّ أي القرآن، تأليف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: 444هـ)، تحقيق: غانم قدوري الحمد، ط: (الأولى، 1414هـ - 1994م)، مركز المخطوطات والتراث- الكويت .
- 32 - البيان في مذهب الإمام الشافعي، المؤلف: أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: 558هـ)، تحقيق: قاسم محمد النوري، عدد الأجزاء: (13)، ط: (الأولى، 1421هـ - 2000م)، دار المنهاج- جدة .

- 33 - التحفة العراقية في الأعمال القلبية، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، ط: (الثانية، 1399هـ)، المطبعة السلفية- القاهرة .
- 34 - التربية الإسلامية في سورة التوبة، د. علي عبد الحلیم محمود .
- 35 - التربية الإسلامية للصف الثاني الثانوي، تأليف: مروان القدومي وآخرون، ط: (الثانية، 1429هـ - 2008م)، مطبعة منصور - غزة .
- 36 - التعريفات، تأليف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط: (الأولى، 1403هـ - 1983م)، دار الكتب العلمية- بيروت .
- 37 - التفسير القرآني للقرآن، تأليف: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد 1390هـ)، دار الفكر العربي- القاهرة .
- 38 - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، تأليف: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، عدد الأجزاء: (30)، ط: (الثانية، 1418هـ)، دار الفكر المعاصر - دمشق .
- 39 - التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إعداد: نخبة من العلماء بإشراف أد. مصطفى مسلم، عدد المجلدات: (10)، ط: (1431هـ - 2010م) .
- 40 - التفسير الواضح، تأليف: د. محمد محمود حجازي، ط: (العاشر، 1413هـ)، دار الجيل الجديد- بيروت .
- 41 - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، تأليف: محمد سيد طنطاوي، ط: (الأولى، 1998م)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة .
- 42 - التوقيف على مهمات التعاريف، تأليف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، ط: (الأولى، 1410هـ - 1990م)، عالم الكتب- القاهرة .
- 43 - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه "صحيح البخاري" تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير ناصر الناصر، شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا، عدد الأجزاء: (9)، ط: (الأولى، 1422هـ)، دار طوق النجاة .
- 44 - الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، عدد الأجزاء: (20)، ط: (الثانية، 1384هـ - 1964م)، دار الكتب المصرية- القاهرة .
- 45 - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى:

- 728هـ)، تحقيق: علي بن حسن وآخرون، عدد الأجزاء: (6)، ط: (الثانية، 1419هـ - 1999م)، دار العاصمة - السعودية .
- 46 - الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، ط: (الأولى، 1418هـ - 1997م)، دار المعرفة - المغرب .
- 47 - الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تأليف: عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (المتوفى: 775هـ)، عدد الأجزاء: (2)، مير محمد كتب خانة - كراتشي .
- 48 - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تأليف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: 756هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، عدد الأجزاء: (11)، دار القلم - دمشق .
- 49 - الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، عدد الأجزاء: (8)، دار الفكر - بيروت .
- 50 - الرحيق المختوم، تأليف: صفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: 1427هـ)، ط: (الأولى)، دار الهلال - بيروت .
- 51 - الرسل والرسالات، تأليف: د. عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، ط: (الرابعة، 1410هـ - 1989م)، دار النفائس - الكويت .
- 52 - الرسول القائد، تأليف: اللواء الركن محمود شيت خطاب (المتوفى: 1419هـ)، ط: (السادسة، 1422هـ)، دار الفكر - بيروت .
- 53 - الزاهر في معاني كلمات الناس، تأليف: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: 328هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، عدد الأجزاء: (2)، ط: (الأولى، 1412هـ - 1992م)، مؤسسة الرسالة - بيروت .
- 54 - السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، تأليف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: 977هـ)، عدد الأجزاء: (4)، ط: (1285هـ)، مطبعة بولاق - القاهرة .
- 55 - السيرة النبوية - دروس وعبر، تأليف: مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: 1384هـ)، الطبعة: ط: (الثالثة، 1405هـ - 1985م)، المكتب الإسلامي .
- 56 - السيرة النبوية - عرض وقائع وتحليل أحداث تأليف: علي محمد محمد الصلابي، ط: (السابعة، 1429هـ - 2008م)، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت .

- 57 - السيرة النبوية "سيرة ابن هشام"، تأليف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، عدد الأجزاء: (2)، ط: (الثانية، 1375هـ - 1955م)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .
- 58 - السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، تأليف: محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة (المتوفى: 1403هـ)، عدد الأجزاء: (2)، ط: (الثامنة، 1427هـ)، دار القلم- دمشق .
- 59 - السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، تأليف: أحمد أحمد غلوش، ط: (الأولى، 1424هـ - 2004م)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع .
- 60 - الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق، تأليف: عبد العزيز صالح، مكتبة دار الزمان .
- 61 - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، عدد الأجزاء: (6)، ط: (الرابعة، 1407هـ - 1987م)، دار العلم للملايين- بيروت .
- 62 - الطبقات الكبرى، تأليف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، عدد الأجزاء: (8)، ط: (الأولى، 1410هـ - 1990م)، دار الكتب العلمية- بيروت .
- 63 - العبودية، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: محمد زهير الشاويش، ط: (السابعة المجددة، 1426هـ - 2005م)، المكتب الإسلامي- بيروت .
- 64 - العقائد الإسلامية، تأليف: سيد سابق (المتوفى: 1420هـ)، دار الكتاب العربي- بيروت .
- 65 - العلاقات الدولية في الإسلام، تأليف: الإمام محمد أبو زهرة، ط: (1415هـ - 1995م)، دار الفكر العربي- مصر .
- 66 - العهود ووجوب الوفاء بها في ضوء القرآن والسنة، رسالة ماجستير للطالبة: سامية محمد مختار خالد، ط: (1401هـ - 1981م) .
- 67 - العين، تأليف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، عدد الأجزاء (8)، دار ومكتبة الهلال.
- 68 - الفائق في غريب الحديث والأثر، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، عدد الأجزاء: (4)، ط: (الثانية)، دار المعرفة- لبنان .

- 69 - الفتاوى الكبرى، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، عدد الأجزاء: (6)، ط: (الأولى، 1408هـ - 1987م)، دار الكتب العلمية .
- 70 - الفصل في الملل والأهواء والنحل، تأليف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، عدد الأجزاء: (5)، مكتبة الخانجي - القاهرة .
- 71 - الفصول في السيرة، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق وتعليق: محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو، ط: (الثالثة، 1403هـ)، مؤسسة علوم القرآن .
- 72 - الفقه الإسلامي وأدلته، تأليف: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، عدد الأجزاء: (10)، ط: (الثانية عشرة)، دار الفكر - دمشق .
- 73 - الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي، تأليف: الدكتور مصطفى الخن، وآخرون، عدد الأجزاء: (8)، ط: (الرابعة، 1413هـ - 1992م)، دار القلم - دمشق .
- 74 - الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة، تأليف: مجموعة من العلماء، ط: (1424هـ)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .
- 75 - القاموس الفقهي لغةً واصطلاحًا، تأليف: الدكتور سعدي أبو حبيب، ط: (الثانية، 1408هـ - 1988م)، دار الفكر - دمشق .
- 76 - القاموس المحيط، تأليف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط: (الثامنة، 1426هـ - 2005م)، مؤسسة الرسالة - بيروت .
- 77 - القواعد الحسان لتفسير القرآن، تأليف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: 1376هـ)، ط: (الأولى، 1420هـ - 1999م)، مكتبة الرشد - الرياض .
- 78 - القول المفيد على كتاب التوحيد، تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ) عدد الأجزاء: (2)، ط: (الثانية، 1424هـ)، دار ابن الجوزي - السعودية .
- 79 - الكبائر، تُنسب لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، دار الندوة الجديدة - بيروت .
- 80 - الكتاب المقدس، (العهد القديم والعهد الجديد)، ط: (2002م)، دار الكتاب المقدس .
- 81 - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، عدد الأجزاء: (4)، ط: (الثالثة، 1407هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت .

- 82 - الكليات "معجم في المصطلحات والفروق اللغوية"، تأليف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة- بيروت .
- 83 - اللباب في شرح الكتاب، تأليف: عبد الغني بن طالب بن حمادة بن إبراهيم الغنيمي الدمشقي الميداني الحنفي (المتوفى: 1298هـ)، حققه وفصله وضبطه وعلق حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد، عدد الأجزاء: (4)، المكتبة العلمية- بيروت .
- 84 - المبدع في شرح المقنع، تأليف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، عدد الأجزاء: (20)، ط: (الأولى، 1419هـ - 1998م)، دار الكتب العلمية- بيروت .
- 85 - المبسوط، تأليف: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: 483هـ)، عدد الأجزاء: (30)، ط: (1414هـ - 1993م)، دار المعرفة- بيروت .
- 86 - المجموع شرح المذهب، تأليف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، دار الفكر .
- 87 - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط: (الأولى، 1422هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت .
- 88 - المحكم والمحيط الأعظم، تأليف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: 458هـ)، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، عدد الأجزاء: (11)، ط: (الأولى، 1421هـ - 2000م)، دار الكتب العلمية- بيروت .
- 89 - المحيط البرهاني في الفقه النعماني، تأليف: أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة البخاري الحنفي (المتوفى: 616هـ)، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، عدد الأجزاء: (9)، ط: (الأولى، 1424هـ - 2004م)، دار الكتب العلمية- بيروت .
- 90 - المستدرک علی الصحیحین، تأليف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، عدد الأجزاء: (4)، ط: (الأولى، 1411هـ - 1990م)، دار الكتب العلمية- بيروت .
- 91 - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ "صحيح مسلم"، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، عدد الأجزاء: (5)، دار إحياء التراث العربي- بيروت .

- 92 - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تأليف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)، عدد الأجزاء: (2)، المكتبة العلمية- بيروت .
- 93 - المصنف "مصنف عبد الرزاق الصنعاني"، تأليف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: 211هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، عدد الأجزاء: (11)، ط: (الثانية، 1403هـ)، المجلس العلمي - الهند، المكتب الإسلامي- بيروت .
- 94 - المعجم الوسيط، تأليف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة .
- 95 - المغرب في ترتيب المعرب، تأليف: ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِي (المتوفى: 610هـ)، دار الكتاب العربي .
- 96 - المغني، تأليف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)، عدد الأجزاء: (10)، ط: (1388هـ - 1968م)، مكتبة القاهرة .
- 97 - المغول (التتار) بين الانتشار والانكسار، تأليف: علي محمد محمد الصلّابي، ط: (الأولى، 1430هـ - 2009م)، الأندلس الجديدة- مصر .
- 98 - المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط (الأولى، 1412هـ)، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت .
- 99 - المنتخب في تفسير القرآن الكريم، تأليف: لجنة من علماء الأزهر، ط: (الثامنة عشر، 1416هـ - 1995م)، مؤسسة الأهرام- مصر .
- 100 - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، تأليف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، عدد الأجزاء: (18)، ط: (الثانية، 1392هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت .
- 101 - المهذب في فقه الإمام الشافعي، تأليف: أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (المتوفى: 476هـ)، عدد الأجزاء: (3)، دار الكتب العلمية .
- 102 - الموافقات، تأليف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، عدد الأجزاء: (7)، الطبعة: (الأولى، 1417هـ - 1997م)، دار ابن عفان .
- 103 - الموسوعة الفقهية الكويتية، عدد الأجزاء (45)، ط: (من 1404هـ - 1427هـ)، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية- الكويت .

- 104 - الناسخ والمنسوخ، تأليف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: 338هـ)، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد، ط: (الأولى، 1408هـ)، مكتبة الفلاح - الكويت .
- 105 - النبوات، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلّيم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، عدد الأجزاء: (2)، ط: (الأولى، 1420هـ - 2000م)، أضواء السلف - الرياض .
- 106 - النكت والعيون، تأليف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، عدد الأجزاء: (6)، دار الكتب العلمية - بيروت .
- 107 - النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، عدد الأجزاء: (5)، ط: (1399هـ - 1979م)، المكتبة العلمية - بيروت .
- 108 - الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية، تأليف: محمد بن قاسم الأنصاري، أبو عبد الله، الرصاع التونسي المالكي (المتوفى: 894هـ)، ط: (الأولى، 1350هـ)، المكتبة العلمية .
- 109 - الهداية في شرح بداية المبتدي، تأليف: علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين (المتوفى: 593هـ)، تحقيق: طلال يوسف، عدد الأجزاء (4)، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- 110 - الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط: (الأولى، 1415هـ)، دار القلم - دمشق، دار الشامية - بيروت .
- 111 - الوسيط في المذهب، تأليف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، تحقيق: أحمد محمود إبراهيم - محمد محمد تامر، عدد الأجزاء: (7)، ط: (الأولى، 1417هـ)، دار السلام - القاهرة .
- 112 - الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تأليف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، عدد الأجزاء: (4)، ط: (الأولى، 1415هـ - 1994م)، دار الكتب العلمية - بيروت .

- 113 - الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، تأليف: محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، تقديم: فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، ط: (الأولى)، دار طيبة- الرياض .
- 114 - إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تأليف: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئ (المتوفى: 845هـ)، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، عدد الأجزاء: (15)، ط: (الأولى، 1420هـ - 1999م)، دار الكتب العلمية- بيروت .
- 115 - إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، تأليف: علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (المتوفى: 1044هـ)، عدد الأجزاء: (3)، ط: (الثانية - 1427هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت .
- 116 - أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تأليف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط: (الأولى، 1418هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت .
- 117 - أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، تأليف: قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي (المتوفى: 978هـ)، تحقيق: يحيى حسن مراد، ط: (1424هـ - 2004م)، دار الكتب العلمية .
- 118 - أهداف كل سورة ومقاصدها، إعداد: د. عبدالله محمود شحاتة، مطابع الهيئة العامة المصرية للكتاب .
- 119 - أوضح التفاسير، تأليف: محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: 1402هـ)، ط: (السادسة، 1383هـ - 1964م)، المطبعة المصرية ومكتبتها .
- 120 - أيسر التفاسير، تأليف: أسعد حومد .
- 121 - بداية المبتدي في فقه الإمام أبي حنيفة، تأليف: علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين (المتوفى: 593هـ)، مكتبة ومطبعة محمد علي صباح- القاهرة .
- 122 - بداية المجتهد ونهاية المقتصد، تأليف: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: 595هـ)، عدد الأجزاء: (4)، ط: (1425هـ - 2004م)، دار الحديث- القاهرة .
- 123 - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، تأليف: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: 587هـ)، عدد الأجزاء: (7)، ط: (الثانية، 1406هـ - 1986م)، دار الكتب العلمية .

- 124 - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تأليف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، عدد الأجزاء: (6)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة .
- 125 - بين العقيدة والقيادة، تأليف: اللواء الركن محمود شيت خطاب (المتوفى: 1419هـ)، ط: (الأولى، 1419هـ - 1998م)، دار القلم - دمشق، دار الشامية - بيروت .
- 126 - تاج التراجم، تأليف: أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطُوبغا السوداني (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشبخوني) الجمالي الحنفي (المتوفى: 879هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط: (الأولى، 1413هـ - 1992م)، دار القلم - دمشق .
- 127 - تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية .
- 128 - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايّماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، ط: (الأولى، 2003م)، دار الغرب الإسلامي .
- 129 - تحرير المعنى السديد وتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، تأليف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، عدد الأجزاء: (30)، ط: (1984هـ)، دار التونسية للنشر - تونس .
- 130 - تحفة الفقهاء، تأليف: محمد بن أحمد بن أبي أحمد، أبو بكر علاء الدين السمرقندي (المتوفى: نحو 540هـ)، ط: (الثانية، 1414هـ - 1994م)، دار الكتب العلمية - بيروت .
- 131 - تفسير الشعراوي "الخواطر"، تأليف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ)، عدد الأجزاء: (20) ولم يكمله، مطابع أخبار اليوم .
- 132 - تفسير القرآن، تأليف: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: 660هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، عدد الأجزاء: (3)، ط: (الأولى، 1416هـ - 1996م)، دار ابن حزم - بيروت .
- 133 - تفسير القرآن الحكيم، تأليف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ)، عدد الأجزاء: (12)، ط: (1990م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- 134 - تفسير القرآن العظيم، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة عدد الأجزاء: (8)، ط: (الثانية 1420هـ - 1999م)، دار طيبة للنشر والتوزيع .

- 135 - تفسير القرآن الكريم، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، ط: (الأولى، 1410هـ)، دار ومكتبة الهلال- بيروت .
- 136 - تفسير المراغي، تأليف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)، عدد الأجزاء: (30)، ط: (الأولى، 1365هـ - 1946م)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر .
- 137 - تقريب التهذيب، تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، تحقيق: محمد عوامة، ط: (الأولى، 1406هـ - 1986م)، دار الرشيد- سوريا .
- 138 - تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تأليف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: 742هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، عدد الأجزاء: (35)، ط: (الأولى، 1400هـ - 1980م)، مؤسسة الرسالة- بيروت .
- 139 - تهذيب اللغة، تأليف: محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، عدد الأجزاء: (8)، ط: (الأولى، 2001م)، دار إحياء التراث العربي- بيروت .
- 140 - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط: (الأولى، 1420هـ - 2000م)، مؤسسة الرسالة .
- 141 - جامع البيان في تأويل القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، عدد الأجزاء: (24)، ط: (الأولى، 1420هـ - 2000م)، مؤسسة الرسالة .
- 142 - جامع العلوم في اصطلاحات الفنون "دستور العلماء"، تأليف: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق 12هـ)، عَرَّب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص عدد الأجزاء: (4)، ط: (الأولى، 1421هـ - 2000م)، دار الكتب العلمية- بيروت .
- 143 - جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تأليف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس، عدد الأجزاء: (2)، ط: (السابعة، 1422هـ - 2001م)، مؤسسة الرسالة- بيروت .
- 144 - جمهرة اللغة، تأليف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، عدد الأجزاء: (3)، ط: (الأولى، 1987م)، دار العلم للملايين - بيروت .

- 145 - جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، تأليف: أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني (المتوفى: 1420هـ)، عدد الأجزاء: (3)، ط: (الأولى، 1416هـ - 1996م)، دار الصمعي .
- 146 - حتى يغيروا ما بأنفسهم، تأليف: جودت سعيد، ط: (الثامنة، 1989م) .
- 147 - درء تعارض العقل والنقل، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، عدد الأجزاء: (10)، ط: (الثانية، 1411هـ - 1991م)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - المملكة العربية السعودية .
- 148 - دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، تأليف: سعود بن عبد العزيز الخلف، ط: (الرابعة، 1425هـ - 2004م)، مكتبة أضواء السلف - الرياض .
- 149 - دراسة في السيرة، تأليف: عماد الدين خليل، ط: (الثانية، 1425هـ)، دار النفائس - بيروت .
- 150 - روائع التفسير، "الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي"، تأليف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، عدد الأجزاء: (2)، ط: (الأولى، 1422هـ - 2001م)، دار العاصمة - المملكة العربية السعودية .
- 151 - روح البيان، تأليف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (المتوفى: 1127هـ)، دار الفكر - بيروت .
- 152 - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (المتوفى: 1270هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، عدد الأجزاء: (16)، ط: (الأولى، 1415هـ)، دار الكتب العلمي - بيروت .
- 153 - زاد المسير في علم التفسير، تأليف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط: (الأولى، 1422هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت .
- 154 - زاد المعاد في هدي خير العباد، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، عدد الأجزاء: (5)، ط: (السابعة والعشرون، 1415هـ - 1994م)، مؤسسة الرسالة - بيروت، مكتبة المنار الإسلامية - الكويت .
- 155 - زهرة التفاسير، تأليف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ)، عدد الأجزاء: (10)، دار الفكر العربي .

- 156 - سبل السلام، تأليف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسن، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف بالأمير (المتوفى: 1182هـ)، عدد الأجزاء: (2)، دار الحديث .
- 157 - سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تأليف: محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: 942هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، عدد الأجزاء: (12)، ط: (الأولى، 1414هـ- 1993م)، دار الكتب العلمية- بيروت .
- 158 - سنن ابن ماجه، تأليف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، عدد الأجزاء: (2)، دار إحياء الكتب العربية .
- 159 - سنن أبي داود، تأليف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي، السجستاني (المتوفى: 275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عدد الأجزاء: (4)، المكتبة العصرية- بيروت .
- 160 - سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، وآخرون، عدد الأجزاء: (5)، ط: (الثانية، 1395هـ- 1975م)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر .
- 161 - سنن النسائي، "المجتبى من السنن - السنن الصغرى للنسائي"، تأليف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، عدد الأجزاء: (9)، ط: (الثانية، 1406 - 1986)، مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب .
- 162 - سورة الكهف منهجيات في الإصلاح والتغيير (دراسة تأصيلية تطبيقية)، تأليف: أد. صلاح الدين سلطان، ط: (الثانية) .
- 163 - سير أعلام النبلاء، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى : 748هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، عدد الأجزاء: (25)، ط: (الثالثة، 1405هـ - 1985م)، مؤسسة الرسالة .
- 164 - شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (المتوفى: 1122هـ)، عدد الأجزاء: (12)، ط: (الأولى، 1417هـ- 1996م)، دار الكتب العلمية .
- 165 - شرح العقيدة السفارينية - الدرر المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، ط: (الأولى، 1426 هـ)، دار الوطن للنشر- الرياض .

- 166 - شرح العقيدة الطحاوية، تأليف: صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: 792هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، ط: (الأولى، 1426هـ - 2005م)، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة .
- 167 - شرح سنن أبي داود، تأليف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ)، تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، عدد الأجزاء: (7)، ط: (الأولى، 1420هـ - 1999م)، مكتبة الرشد - الرياض .
- 168 - شرح صحيح البخاري، تأليف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، عدد الأجزاء: (10)، ط: (الثانية، 1423هـ - 2003م)، مكتبة الرشد - الرياض .
- 169 - شرح طيبة النشر في القراءات العشر، تأليف: محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين النُّوَيْرِي (المتوفى: 857هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، عدد الأجزاء: (2)، ط: (الأولى، 1424هـ - 2003م)، دار الكتب العلمية - بيروت .
- 170 - شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تأليف: نشوان بن سعيد الحميري اليمني (المتوفى: 573هـ)، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري وآخرون، عدد الأجزاء: (12)، ط: (الأولى، 1420هـ - 1999م)، دار الفكر المعاصر - بيروت، دار الفكر - دمشق .
- 171 - طبقات الفقهاء، تأليف: أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (المتوفى: 476هـ)، هذبة: محمد بن مكرم ابن منظور (المتوفى: 711هـ)، تحقيق: إحسان عباس، ط: (الأولى، 1970م)، دار الرائد العربي - بيروت .
- 172 - طبقات المفسرين، تأليف: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: 945هـ)، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، عدد الأجزاء: (2)، دار الكتب العلمية - بيروت .
- 173 - طريق الهجرتين وباب السعادتين، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، ط: (الثانية، 1394هـ)، دار السلفية - القاهرة .
- 174 - عالم الملائكة الأبرار، تأليف: د. عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العنبي، ط: (الرابعة، 1410هـ - 1989م)، دار النفائس - الكويت .
- 175 - عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تأليف: أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، المشهور بالسمين الحلبي (المتوفى: 756هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، عدد الأجزاء: (4)، ط: (الأولى، 1417هـ - 1996م)، دار الكتب العلمية - بيروت .

- 176 - عمدة السالك وعدة النَّاسِك، تأليف: أحمد بن لؤلؤ بن عبد الله الرومي، أبو العباس، شهاب الدين ابن النقيب الشافعي (المتوفى: 769هـ)، عني بطبعه ومراجعته: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، ط: (الأولى، 1982م)، الشؤون الدينية - قطر .
- 177 - غرائب القرآن ورجائب الفرقان، تأليف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: 850هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، ط: (الأولى، 1416هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت .
- 178 - غريب الحديث، تأليف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، عدد الأجزاء: (3)، ط: (الأولى، 1397هـ)، مطبعة العاني - بغداد .
- 179 - فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عدد الأجزاء: (13)، ط: (1379هـ)، دار المعرفة - بيروت .
- 180 - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، تأليف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، ط: (الأولى، 1414هـ)، دار ابن كثير - دمشق، دار الكلم الطيب - بيروت .
- 181 - فقه السنة، تأليف: سيد سابق (المتوفى: 1420هـ)، ط: (الثالثة، 1397هـ - 1977م)، دار الكتاب العربي - بيروت .
- 182 - فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، تأليف: محمد سعيد رمضان البوطي، ط: (الخامسة والعشرون، 1426هـ)، دار الفكر - دمشق .
- 183 - فقه العبادات على المذهب المالكي، تأليف: الحاجّة كوكب عبيد، ط: (الأولى، 1406هـ - 1986م)، مطبعة الإنشاء - دمشق .
- 184 - في ظلال القرآن، تأليف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، عدد الأجزاء: (6)، ط: (السابعة عشر، 1412هـ)، دار الشروق - بيروت .
- 185 - قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن، تأليف: مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي (المتوفى: 1023هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمد الرحيل غرابية و د. محمد علي المزغول، ط: (الأولى، 1421هـ - 2000م)، المكتبة الوطنية - عمان .
- 186 - لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، عدد الأجزاء: (15)، ط: (الثالثة، 1414هـ)، دار صادر - بيروت .

- 187 - لطائف الإشارات، تأليف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، ط: (الثالثة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر .
- 188 - لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، تأليف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، ط: (الأولى، 1424هـ- 2004م)، دار ابن حزم للطباعة والنشر .
- 189 - لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية، تأليف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ)، عدد الأجزاء: (2)، ط: (الثانية، 1402هـ- 1982م)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها- دمشق .
- 190 - مجمل اللغة، تأليف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، عدد الأجزاء: (2)، ط: (الثانية، 1406هـ - 1986م)، مؤسسة الرسالة- بيروت .
- 191 - مجموع الفتاوى، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، عدد الأجزاء: (35)، ط: (1416هـ- 1995م)، مجمع الملك فهد - المدينة النبوية .
- 192 - محاسن التأويل، تأليف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط: (الأولى، 1418هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت .
- 193 - مختار الصحاح، تأليف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط: (الخامسة، 1420هـ- 1999م)، المكتبة العصرية- بيروت .
- 194 - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، عدد الأجزاء: (2)، ط: (الثالثة، 1416هـ- 1996م)، دار الكتاب العربي- بيروت .
- 195 - مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تأليف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، عدد الأجزاء: (3)، ط: (الأولى، 1419هـ- 1998م)، دار الكلم الطيب- بيروت .
- 196 - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تأليف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ)، عدد الأجزاء: (9)، ط: (الأولى، 1422هـ- 2002م)، دار الفكر- بيروت .

- 197 - مشارق الأنوار على صحاح الآثار، تأليف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن
اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)، عدد الأجزاء: (2)، المكتبة العتيقة ودار التراث.
- 198 - معالم الجهاد الحربي، رسالة دكتوراة للطالب: جمال الهوي، ط: (1415هـ - 1995م).
- 199 - معجم البلدان، تأليف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي
(المتوفى: 626هـ)، عدد الأجزاء: (7)، ط: (الثانية، 1995م)، دار صادر - بيروت .
- 200 - معجم الشيوخ الكبير، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن
قأيماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، عدد الأجزاء: (2)، ط:
(الأولى، 1408هـ - 1988م)، مكتبة الصديق - الطائف .
- 201 - معجم الصواب اللغوي دليل المتقف العربي، تأليف: الدكتور أحمد مختار عمر وآخرون،
عدد الأجزاء: (2)، ط: (الأولى، 1429هـ - 2008م)، عالم الكتب - القاهرة .
- 202 - معجم الفروق اللغوية، تأليف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى
بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر
الإسلامي، ط: (الأولى، 1412هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ (قم) .
- 203 - معجم اللغة العربية المعاصرة، تأليف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى:
1424هـ) وآخرون، عدد الأجزاء: (4)، ط: (الأولى، 1429هـ - 2008م)، عالم الكتب - القاهرة .
- 204 - معجم المؤلفين، تأليف: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي
(المتوفى: 1408هـ)، عدد الأجزاء: (13)، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- 205 - معجم لغة الفقهاء، تأليف: محمد رواس قلنجي - حامد صادق قنبيي، ط: (الثانية،
1408هـ - 1988م)، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع .
- 206 - معجم مقاييس اللغة، تأليف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين
(المتوفى: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عدد الأجزاء: (6)، ط: (1399هـ -
1979م)، دار الفكر .
- 207 - معرفة الصحابة، تأليف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن
مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، عدد الأجزاء: (7)، ط:
(الأولى، 1419هـ - 1998م)، دار الوطن للنشر، الرياض .
- 208 - مفاتيح الغيب، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي
الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، ط: (الثالثة - 1420هـ)، دار إحياء
التراث العربي بيروت .

- 209 - منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، تأليف: أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني المصري الشافعي (المتوفى: نحو 1100هـ)، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، ط: (الأولى، 2008م)، دار الحديث - القاهرة .
- 210 - مناهل العرفان في علوم القرآن، تأليف: محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى: 1367هـ)، عدد الأجزاء: (2)، ط: (الثالثة)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- 211 - منهج القرآن الكريم في التعامل مع جرائم اليهود (دراسة تطبيقية بين الماضي والحاضر)، رسالة ماجستير للطالب: رمضان يوسف الصيفي، ط: (1430هـ - 2009م) .
- 212 - مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرعيني المالكي (المتوفى: 954هـ)، عدد الأجزاء: (6)، ط: (الثالثة، 1412هـ - 1992م)، دار الفكر .
- 213 - موسوعة الفقه الإسلامي، تأليف: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، عدد الأجزاء: (5)، ط: (الأولى، 1430هـ - 2009م)، بيت الأفكار الدولية .
- 214 - موطأ الإمام مالك، تأليف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: (1406هـ - 1985م)، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- 215 - موقف القرآن الكريم من اليهود والنصارى، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود .
- 216 - نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تأليف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ط: (الأولى، 1404هـ - 1984م)، مؤسسة الرسالة - بيروت .
- 217 - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تأليف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ)، عدد الأجزاء: (22)، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة .
- 218 - نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز، تأليف: رفاعة رافع بن بدوي بن علي الطهطاوي (المتوفى: 1290هـ)، ط: (الأولى، 1419هـ)، دار الذخائر - القاهرة .
- 219 - نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، تأليف: محمد بن عفيفي الباجوري، المعروف بالشيخ الخضري (المتوفى: 1345هـ)، ط: (الثانية، 1425هـ)، دار الفيحاء - دمشق .
- 220 - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تأليف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، تحقيق: إحسان عباس، عدد الأجزاء: (7)، دار صادر - بيروت .

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوعات	م
ت	الإهداء	1
ث	شكر وتقدير	2
1	المقدمة	3
1	أهمية الموضوع	4
2	أسباب اختيار الموضوع	5
2	أهداف الدراسة والغاية منها	6
2	الدراسات السابقة	7
2	منهج البحث	8
3	خطة البحث	9
التمهيد		
15	المنهج والإصلاح والتغيير بين المعاني اللغوية والاصطلاحية	10
16	المطلب الأول: المقصود بالمنهج	11
17	البند الأول، المنهج لغةً واصطلاحاً	12
19	البند الثاني، الفرق بين الشرعة والمنهاج	13
20	البند الثالث، أهمية المنهج القرآني في حياة المسلمين	14
20	البند الرابع، سمات وصفات المنهج القرآني	15
21	المطلب الثاني: المقصود بالإصلاح	16
22	البند الأول، الإصلاح لغةً واصطلاحاً	17
23	البند الثاني، مفهوم الإصلاح من منظور قرآني	18
25	البند الثالث، أهمية الإصلاح	19
28	المطلب الثالث: المقصود بالتغيير	20
29	البند الأول، التغيير لغةً واصطلاحاً	21
30	البند الثاني، مفهوم التغيير من منظور قرآني	22
34	المطلب الرابع: العلاقة بين الإصلاح والتغيير	23

35	البند الأول، العلاقة بين الإصلاح والتغيير	24
35	البند الثاني، أبرز منهجيات الإصلاح والتغيير العامة في القرآن الكريم	25
الفصل الأول		
37	منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الأنفال	26
38	أولاً: بين يدي سورة الأنفال	27
39	المطلب الأول: اسم السورة، وعدد آياتها، ونزولها	28
40	البند الأول، اسم السورة	29
41	البند الثاني، عدد آيات السورة	30
42	البند الثالث، نزول السورة	31
43	المطلب الثاني: محور السورة، والمناسبة بين اسم السورة ومحورها	32
44	البند الأول، محور السورة	33
44	البند الثاني، المناسبة بين اسم السورة ومحورها	34
45	المطلب الثالث: المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمتها، وبين السورة وما قبلها وما بعدها	35
46	البند الأول، المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمتها	36
46	البند الثاني، مناسبة السورة لما قبلها (سورة الأعراف)	37
47	البند الثالث، مناسبة السورة لما بعدها (سورة التوبة)	38
48	ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الأنفال	39
49	المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الأنفال	40
50	المطلب الأول: الإيمان بالله تعالى	41
51	البند الأول، الإيمان لغةً واصطلاحاً	42
52	البند الثاني، أقسام التوحيد	43
55	البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الإيمان بالله	44
56	المطلب الثاني: الإيمان بالملائكة	45
57	البند الأول، الملائكة لغةً واصطلاحاً	46
58	البند الثاني، وظائف الملائكة	47
60	البند الثالث، صفات الملائكة	48
62	البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الإيمان بالملائكة	49
63	المطلب الثالث: النصر من عند الله	50

64	البند الأول، النصر لغةً واصطلاحًا	51
64	البند الثاني، مبشرات وأسباب النصر	52
68	البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال النَّصْر	53
71	المطلب الرابع: الدعاء والاستغاثة	54
72	البند الأول، الدعاء والاستغاثة لغةً واصطلاحًا	55
73	البند الثاني، علاقة الدعاء بالنصر	56
73	البند الثالث، أفة الدعاء الاستعجال	57
74	البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الدعاء والاستغاثة	58
76	المطلب الخامس: الولاء والبراء	59
77	البند الأول، الولاء والبراء لغةً واصطلاحًا	60
79	البند الثاني، الأدلة على وجوب موالاته المؤمنين	61
81	البند الثالث، الأدلة على وجوب البراء من الكافرين	62
82	البند الرابع، من مظاهر موالاته المؤمنين	63
84	البند الخامس، من مظاهر موالاته الكافرين	64
86	البند السادس، مراتب الناس في الولاء والبراء	65
87	البند السابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الولاء والبراء	66
89	المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير التشريعي في سورة الأنفال	67
90	المطلب الأول: الغنائم	68
91	البند الأول، الغنائم لغةً واصطلاحًا	69
92	البند الثاني، أنواع الغنائم	70
95	البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الغنائم	71
97	المطلب الثاني: الفرار من المعركة	72
98	البند الأول، حالات الفرار من المعركة	73
99	البند الثاني، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الفرار من المعركة	74
101	المطلب الثالث: الأسرى والسبي	75
102	البند الأول، الأسرى والسبي لغةً واصطلاحًا	76
102	البند الثاني، مشروعية الأسر	77
102	البند الثالث، أحكام الأسرى	78
105	البند الرابع، أحكام السبي	79

106	البند الخامس، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الأسرى والسبي	80
108	المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي في سورة الأنفال	81
109	المطلب الأول: طاعة الله وطاعة رسوله	82
110	البند الأول، وجوب طاعة الله ورسوله	83
110	البند الثاني، طاعة الله ورسوله في تقسيم الأنفال	84
111	البند الثالث، الحياة النافعة تحصل بالاستجابة لله والرسول	85
111	البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال طاعة الله وطاعة رسوله	86
113	المطلب الثاني: الاعتصام بحبل الله	87
114	البند الأول، الاعتصام لغةً واصطلاحاً	88
115	البند الثاني، ترك الاعتصام بالله يؤدي إلى التنازع والاختلاف	89
116	البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الاعتصام بحبل الله	90
117	المطلب الثالث: صفات المؤمنين وجزاؤهم	91
118	البند الأول، صفات المؤمنين	92
122	البند الثاني، جزاء المؤمنين	93
123	البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفات المؤمنين وجزائهم	94
124	المطلب الرابع: صفات المنافقين وجزاؤهم	95
125	البند الأول، النفاق لغةً واصطلاحاً	96
126	البند الثاني، صفات المنافقين	97
127	البند الثالث، جزاء المنافقين	98
127	البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفات المنافقين وجزائهم	99
128	المطلب الخامس: صفات الكافرين وجزاؤهم	100
129	البند الأول، الكفر والشرك لغةً واصطلاحاً	101
130	البند الثاني، صفات أهل الكتاب	102
131	البند الثالث، صفات المشركين	103
134	البند الرابع، جزاء الكافرين	104
134	البند الخامس، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفات الكافرين وجزائهم	105
136	المبحث الرابع: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الأنفال	106
137	المطلب الأول: التفكر بنعم الله تعالى	107
138	البند الأول، النعمة لغةً واصطلاحاً	108

140	البند الثاني، بعض النعم التي ذكرتها سورة الأنفال	109
144	البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال التفكير بنعم الله تعالى	110
145	المطلب الثاني: الابتلاء	111
146	البند الأول، الابتلاء لغةً واصطلاحاً	112
146	البند الثاني، بعض صور الابتلاءات التي ذكرتها سورة الأنفال	113
149	البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الابتلاء	114
150	المطلب الثالث: الدعاء والابتهاال	115
151	البند الأول، الدعاء والابتهاال لغةً واصطلاحاً	116
151	البند الثاني، بعض صور الدعاء والابتهاال التي ذكرتها سورة الأنفال	117
152	البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الدعاء والابتهاال	118
153	المطلب الرابع: الترغيب والترهيب	119
154	البند الأول، الترغيب والترهيب لغةً واصطلاحاً	120
155	البند الثاني، بعض صور الترغيب والترهيب التي ذكرتها سورة الأنفال	121
160	البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الترغيب والترهيب	122
161	المبحث الخامس: منهجيات الإصلاح والتغيير السياسي في سورة الأنفال	123
162	المطلب الأول: الصراع بين الحق والباطل	124
163	البند الأول، الصراع والحق والباطل لغةً واصطلاحاً	125
164	البند الثاني، أنواع الصراع بين الحق والباطل	126
166	البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الصراع بين الحق والباطل	127
167	المطلب الثاني: ضوابط العلاقة بين المسلمين وغيرهم	128
168	البند الأول، علاقة المسلمين بالمنافقين	129
168	البند الثاني، علاقة المسلمين بأهل الكتاب	130
169	البند الثالث، علاقة المسلمين بأهل الذمة	131
170	البند الرابع، علاقة المسلمين بالمعاهدين	132
172	البند الخامس، علاقة المسلمين بالمستأمنين	133
172	البند السادس، علاقة المسلمين بالكفار والمرتدين	134
173	البند السابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال ضوابط العلاقة بين المسلمين وغيرهم	135
174	المبحث السادس: منهجيات الإصلاح والتغيير العسكري في سورة الأنفال	136

175	المطلب الأول: الجهاد في سبيل الله عز وجل	137
176	البند الأول، الجهاد لغةً واصطلاحاً	138
177	البند الثاني، مراحل تشريع الجهاد	139
177	البند الثالث، حُكم الجهاد في سبيل الله ﷺ	140
179	البند الرابع، شروط وجوب الجهاد	141
181	البند الخامس، حُكم الجهاد في سبيل الله ﷺ	142
185	البند السادس، النتائج السلبية لترك الجهاد	143
185	البند السابع، صفات الجندي المسلم	144
187	البند الثامن، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الجهاد في سبيل الله ﷺ	145
189	المطلب الثاني: غزوات النبي صلى الله عليه وسلم	146
190	البند الأول، الغزوة لغةً واصطلاحاً	147
190	البند الثاني، أهداف غزوات النبي ﷺ	148
192	البند الثالث، التعريف بغزوات النبي ﷺ	149
193	المطلب الثالث: غزوة بدر الكبرى	150
194	البند الأول، التعريف بالغزوة	151
196	البند الثاني، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال غزوة بدر	152
الفصل الثاني		
199	منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة التوبة	153
200	أولاً: بين يدي سورة التوبة	154
201	المطلب الأول: اسم السورة، وعدد آياتها، ونزولها	155
202	البند الأول، اسم السورة	156
203	البند الثاني، عدد آيات السورة	157
204	البند الثالث، نزول السورة	158
205	المطلب الثاني: محور السورة، والمناسبة بين اسم السورة ومحورها	159
206	البند الأول، محور السورة	160
206	البند الثاني، المناسبة بين اسم السورة ومحورها	161
207	المطلب الثالث: المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمتها، وبين السورة وما قبلها وما بعدها	162
208	البند الأول، المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمتها	163

209	البند الثاني، مناسبة السورة لما قبلها (سورة الأنفال)	164
210	البند الثالث، مناسبة السورة لما بعدها (سورة يونس)	165
211	المطلب الرابع: سبب ترك البسملة في أولها	166
214	ثانيًا: منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة التوبة	167
215	المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة التوبة	168
216	المطلب الأول: الولاء والبراء	169
217	البند الأول، لطائف آية البراءة	170
218	البند الثاني، أسس وقواعد الولاء والبراء من خلال سورة التوبة	171
221	البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الولاء والبراء	172
222	المطلب الثاني: الإيمان بالأنبياء والرسول	173
223	البند الأول: النبي والرسول لغةً واصطلاحًا	174
224	البند الثاني، الفرق بين النبي والرسول	175
224	البند الثالث، حاجة الناس إلى الرسل	176
225	البند الرابع، وظائف الرسل ومهامهم	177
227	البند الخامس، صفات الأنبياء والرسل	178
228	البند السادس، ردُّ فعل المسلمين والمنافقين وأهل الكتاب والمشركين تجاه الرسل	179
229	البند السابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الإيمان بالأنبياء والرسل	180
230	المطلب الثالث: الإيمان بالكتب السماوية	181
231	البند الأول، ما عُرف من الكتب السماوية	182
232	البند الثاني، منزلة القرآن بين الكتب السماوية	183
233	البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الإيمان بالكتب السماوية	184
234	المطلب الرابع: الإيمان بالملائكة	185
235	البند الأول، دور الملائكة في هجرة الرسول ﷺ	186
235	البند الثاني، دور الملائكة يوم حُنين	187
236	البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الإيمان بالملائكة	188
238	المطلب الخامس: اعتقاد اليهود والنصارى في الله ﷻ	189
239	البند الأول: اليهود والنصارى لغةً واصطلاحًا	190
240	البند الثاني، اعتقادات اليهود والنصارى كما صورتها سورة التوبة	191
242	البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال اعتقاد اليهود والنصارى في الله	192

243	المطلب السادس: تحريف أهل الكتاب لكتبهم	193
244	البند الأول، تحريف التوراة	194
244	البند الثاني، تحريف الإنجيل	195
245	البند الثالث، كيف صدّق القرآن الكريم الكتب السابقة قبل تحريفها	196
245	البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال تحريف أهل الكتاب لكتبهم	197
246	المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير التشريعي في سورة التوبة	198
247	المطلب الأول: العهود والمواثيق	199
248	البند الأول، العهد والميثاق لغةً واصطلاحًا	200
249	البند الثاني، أهمية العهود والمواثيق	201
249	البند الثالث، أقسام العهود والمواثيق	202
252	البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال العهود والمواثيق	203
254	المطلب الثاني: نجاسة المشركين	204
255	البند الأول، نجاسة المشركين	205
255	البند الثاني، دخول المشركين المساجد	206
257	البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال نجاسة المشركين	207
258	المطلب الثالث: الأشهر الحُرْم	208
259	البند الأول، تحديد الأشهر الحرم	209
260	البند الثاني، القتال في الأشهر الحرم	210
262	البند الثالث، الظلم في الأشهر الحرم	211
262	البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الأشهر الحرم	212
264	المطلب الرابع: الزكاة والصدقة	213
265	البند الأول، الزكاة والصدقة لغةً واصطلاحًا	214
265	البند الثاني، فوائد الزكاة والصدقة	215
266	البند الثالث، مصارف الزكاة	216
268	البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الزكاة والصدقة	217
270	المطلب الخامس: الجزية	218
271	البند الأول، الجزية لغةً واصطلاحًا	219
272	البند الثاني، مشروعية الجزية	220
272	البند الثالث، أنواع الجزية	221

273	البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الجزية	222
275	المطلب السادس: أهل الأعذار	223
276	البند الأول، أقسام أهل الأعذار	224
276	البند الثاني، منهجيات التغيير والإصلاح من خلال أهل الأعذار	225
277	المبحث الثالث: منهجيات التغيير والإصلاح الأخلاقي في سورة التوبة	226
278	المطلب الأول: العلاقات الإنسانية في السلم والحرب	227
279	البند الأول، إتمام العهد إلى مدته	228
280	البند الثاني، الرفق بالضعفاء والمرضى والفقراء	229
281	البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال العلاقات الإنسانية في السلم والحرب	230
282	المطلب الثاني: صفات النبي صلى الله عليه وسلم	231
283	البند الأول، صفات النبي ﷺ	232
284	البند الثاني، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفات النبي ﷺ	233
286	المطلب الثالث: صفات أبي بكر الصديق ؓ	234
287	البند الأول، صفاته التي ذُكرت في سورة التوبة	235
288	البند الثاني، منهجيات التغيير والإصلاح من خلال صفات أبي بكر الصديق ؓ	236
289	المطلب الرابع: صفات المؤمنين	237
290	البند الأول، صفات المؤمنين	238
295	البند الثاني، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفات المؤمنين	239
296	المطلب الخامس: صفات المنافقين	240
297	البند الأول، أنواع النفاق	241
298	البند الثاني، صفات المنافقين	242
302	البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفات المنافقين	243
304	المطلب السادس: صفات الكافرين	244
305	البند الأول، صفات الكافرين	245
306	البند الثاني، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفات الكافرين	246
307	المطلب السابع: طبيعة الأعراب	247
308	البند الأول، ماهية الأعراب	248

308	البند الثاني، صفات الأعراب كما أوردتها سورة التوبة	249
311	البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال معرفة طبيعة الأعراب	250
312	المبحث الرابع: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة التوبة	251
313	المطلب الأول: العبرة والعظة بأحوال الأمم السابقة	252
314	البند الأول، من لم يعتبر بحال السابقين يلق مصيرهم	253
315	البند الثاني، بعض ما حلَّ بالأمم السابقة من عذاب وهلاك	254
316	البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال العبرة والعظة بأحوال الأمم السابقة	255
317	المطلب الثاني: التوبة	256
318	البند الأول، التوبة لغةً واصطلاحًا	257
318	البند الثاني، التوبة العامة	258
320	البند الثالث، التوبة الخاصة	259
320	البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال التوبة	260
322	المطلب الثالث: اللين والشدة	261
323	البند الأول، اللين والشدة لغةً واصطلاحًا	262
323	البند الثاني، مواقف من اللين والشدة	263
324	البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال اللين والشدة	264
325	المطلب الرابع: بعثة النبي صلى الله عليه وسلم	265
326	البند الأول، بداية بعثة النبي ﷺ في قومه	266
326	البند الثاني، دعوته ﷺ السادة والصناديد للإيمان ونصرته من المهاجرين والأنصار	267
326	البند الثالث، بعثة النبي ﷺ بالتكاليف من الله ﷻ رحمة للأمم	268
327	البند الرابع، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال بعثة النبي ﷺ	269
328	المبحث الخامس: منهجيات الإصلاح والتغيير السياسي في سورة التوبة	270
329	المطلب الأول: عوامل النصر والهزيمة	271
330	البند الأول، النصر والهزيمة لغةً واصطلاحًا	272
330	البند الثاني، عوامل النصر والهزيمة	273
333	البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال عوامل النصر والهزيمة	274
334	المطلب الثاني: الاستخلاف في الأرض	275

335	البند الأول، الاستخلاف لغةً واصطلاحًا	276
336	البند الثاني، الاستخلاف في الأرض	277
337	البند الثالث، منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الاستخلاف في الأرض	278
338	المبحث السادس: منهجيات الإصلاح والتغيير العسكري في سورة التوبة	279
339	المطلب الأول: غزوة حنين	280
340	البند الأول، التعريف بالغزوة	281
342	البند الثاني، منهجيات الإصلاح والتغيير في غزوة حنين	282
344	المطلب الثاني: غزوة تبوك	283
345	البند الأول، التعريف بالغزوة	284
347	البند الثاني، منهجيات الإصلاح والتغيير في غزوة تبوك	285
349	الخاتمة	286
349	أولاً، نتائج البحث	287
350	ثانياً، التوصيات	288
351	الفهارس العامة	289
352	فهرس الآيات القرآنية	290
374	فهرس الأحاديث النبوية	291
379	فهرس الأعلام	292
380	فهرس المصادر والمراجع	293
400	فهرس الموضوعات	294
411	ملخص الرسالة باللغة العربية	295
412	ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية	296

ملخص الرسالة

تم بحمد الله تعالى وتوفيقه ختم هذه الرسالة والتي كانت بعنوان: منهجيات الإصلاح والتغيير في سورتي الأنفال والتوبة "دراسة موضوعية".

ذكر الباحث تعريفًا للمنهج والإصلاح والتغيير لغةً واصطلاحًا، والفرق بين الشرعة والمنهاج، وكذلك أهمية المنهج القرآني في حياة المسلمين، وسمات وصفات المنهج القرآني، ومفهوم الإصلاح والتغيير من منظور قرآني، وأهمية الإصلاح، وكذلك العلاقة بين الإصلاح والتغيير .

وأيضًا: ذكر الباحث تعريفًا عامًا لسورة الأنفال، بالإضافة إلى ذكر منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي، والأخلاقي، والتشريعي، والدعوي، والسياسي، والعسكري .

وذكر الباحث تعريفًا عامًا لسورة التوبة، بالإضافة إلى ذكر منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي، والأخلاقي، والتشريعي، والدعوي، والسياسي، والعسكري .

وختم الباحث بخاتمة ذكر فيها أهم النتائج والتوصيات، ثم أتبعها بخمسة فهارس، مع تقديم ملخصين للرسالة باللغتين العربية والإنجليزية .

Abstract

Was all praise to Allah Almighty and seal this letter, which was entitled: methodologies for reform and change in Koranic Al-Anfal and Al-Tawba "objective study" .

According to researcher definition of curriculum reform and change the language of the denomination, and the difference between Bill and the curriculum, as well as the importance of the approach the Qur'an in the lives of Muslims, and the features and characteristics of the approach the Qur'an, and the concept of reform and change from the perspective of Qur'anic, and the importance of reform, as well as the relationship between reform and change .

And again, the researcher said general definition of the Al-Anfal, in addition to the mentioned methodologies of reform and change the ideological, moral, legislative, advocacy, political, and military. The researcher said general definition of Al-Tawba, in addition to the mentioned methodologies of reform and change the ideological, moral, legislative, advocacy, political, and military .

The researcher concluded a conclusion stating the main findings and recommendations, and then followed by five indexes, with abstract in Arabic and English .